

الخصائص

تأليف
أبي الفتح عثمان بن جني

حَقَّقَهُ
محمد علي النجار
الأستاذ بكلية اللغة العربية

المجلد الثاني

دار الكتب
بيروت

الخصائص

الطبعة الثالثة

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م



بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقية : نابعلكي - تلکس : ٢٣٣٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب في ترك الأخذ عن أهل المَدَرِ كما أُخذ

عن أهل الوبر

علة امتناع ذلك ما عَرَضَ لِلغَايَةِ الحاضرةِ وأهل المَدَرِ من الاختلال والفساد والخلط. ولو عُلِمَ أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم، ولم يعترض شيء من الفساد لغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر.

وكذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المَدَرِ من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتقاص عادة الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها، وترك تلقى ما يرد عنها. وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا؛ لأننا لا نكاد نرى بدوياً فصيحاً. وإن نحن آتسنا منه فصاحة في كلامه، لم نكد نعدم ما يفسد ذلك ويقدح فيه، وينال ويفض منه.

وقد كان طراً علينا أحد من يدعى الفصاحة البدوية، ويتباعد عن الضعفة الحضرية، فتلقينا أكثر كلامه بالقبول له، وميزناه تمييزاً حسن في النفوس موقعه،

(١) ذكر صاحب القاموس في (عكد) أن بالين قرب زبيد جبلا يسمى عكادا أهل باقون على اللغة الفصيحة. ويقول السيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس: إنهم لا يزالون على ذلك إلى زمنه، وإنهم لا يسمحون للغريب أن يقيم عندهم أكثر من ثلاث ليال خوفاً على لسانهم. والسيد مرتضى كانت وفاته سنة ١٢٠٥ هـ، وله ترجمة واسعة في تاريخ الجبقي، ويقول باقوت في معجم البلدان في ترجمة «عكوتان»: وجبلا عكاد فوق مدينة الزرائب. وأهلها باقون على اللغة العربية من الحاهلية إلى اليوم لم تتغير لغتهم بحكم أنهم لم يخلطوا بغيرهم من الحاضرة في مناسكهم، وهم أهل قرار لا يظنون عنه ولا يخرجون منه.

(٢) كذا في ش، ب. وفي أ «انتقاص». (٣) الضعفة هنا: قلة الفطنة.

(٤) كذا في أ. وفي ش، ب: «أحسن».

إلى أن أنشدني يوما شعرا لنفسه يقول في بعض قوافيه : ^(١) أَشْتُوْهَا ، وَأَدَاوْهَا ^(٢)
[بوزن أشعما وأدعما] فجعل بين الهمزتين كما ترى ، واستأنف من ذلك ما لا أصل
له ، ولا قياس يسوغه . نعم ، وأبدل إلى الهمز حرفا لا حظَّ في الهمز له ، بضدِّ
ما يجب ؛ لأنه لو التقت همزتان عن وجوب صنعةٍ للزم تغيير إحداهما ، فكيف
أن يقلب إلى الهمز قلبا ساذجا عن غير صنعةٍ ما لا حظَّ له في الهمز ، ثم يحقق
الهمزتين جميعا ! هذا ما لا يبيحه قياس ، ولا ورد بمثله سماع .

فإن قلت : فقد جاء عنهم خطائي ، ورزائي ، ودريشة ودراي ، ^(٤) ولقيشة ^(٥)
ولفائي ، وأنشدوا قوله :

فإنك لا تدري متى الموت جائي إليك ولا ما يحدث الله في غد ^(٦)

قيل : أجل ، قد جاء هذا ، لكن الهمز الذي فيه عرض عن صححة صنعة ؛ ألا ترى
أن عين (فاعل) مما هي فيه حرف علة لا تأتي إلا مهموزة ؛ نحو قائم وبائع ،
فاجتمعت همزة (فاعل) (وهمزة لامة) ، فصححها بعضهم في بعض الاستعمال .
وكذلك خطائي وبابها : عرّضت همزة (فعائل) عن وجوب ؛ كهمزة سفائن ورسائل ، ^(٨)

(١) هو مضارع شأى القوم : سبقهم ، وصوابه : أشأها .

(٢) بالبدال المهملة في معظم الأصول ، وفي م : « أذاؤما » والأول من دأوت للصيد إذا ختلته ،
وكانه حذف الجار ، والثاني من دأوت الإبل : طردتها وسقيتها سوقا شديدا . وصوابه : أداها ، وأذاها .

(٣) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ .

(٤) الدريئة : ما يستتر به عن الصيد ليختل : من بعير وغيره .

(٥) اللقيبة : البضعة من اللحم لا عظم فيها .

(٦) قوله « إليك ولا ما يحدث » كذا في أ ، ب . وفي ش : « إليك وماذا يحدث » .

(٧) في الأصول : « ولامة همزة » وعلى هذا « همزة » حال من « لامة » وما أمثله أنسب .

(٨) كذا في أ ، ب . وفي ش : « فكذلك » .

واللام مهموزة، فصَحَّتْ في بعض الأحوال بعد وجوب اجتماع الهمزتين . فاما
 أَشْتُوْهَا وَأَدَاوْهَا فليست الهمزتان فيهما بأصلين ^(١) . وكيف تكونان أصليين وليس لنا ^(٢)
 أصل عينه ولا مه همزتان ولا كلاهما أيضا عن وجوب . فالناطق بذلك بصورة
 مَنْ جَرَّ الفاعل أو رفع المضاف إليه، في أنه لا أصل يَسُوْغُهُ ، ولا قياس يحتمله ،
 ولا سماع وَرَدَ به . وما كانت هذه سبيله وجب اطراحه والتوقف عن لغة مَنْ
 أورده . وأنشدني أيضا شعرا لنفسه يقول فيه : كَأَنَّ فَاي ... فَقَوِي في نفسى بذلك
 بَعْدَهُ عن الفصاحة، وضعفه عن القياس الذي رَكِبَهُ . وذلك أن ياء المتكلم تكسير ^(٣)
 أبدا ما قبلها . ونظير كسرة الصحيح كون هذه الأسماء الستة بالياء؛ نحو مررت
 بِأَخِيكَ وَفِيكَ . فكان قياسه أن يقول (كَأَنَّ فِي) بالياء كما يقول (كَأَنَّ غَلَامِي) .
 ومثله سواء ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : كَسَرْتَ فِي ، ولم يقل (فَاي)
 وقد قال الله سبحانه : « إِنْ أَبِي يَدْعُوكَ » ولم يقل : إِنْ أَبِي . وكيف يجوز إن أَبِي ،
 بالالف وأنت لا تقول : إِنْ غَلَامِي قائم ، وإنما تقول : كَأَنَّ غَلَامِي بالكسر . فكذلك
 تقول (كَأَنَّ فِي) بالياء . وهذا واضح . ولكن هذا الإنسان حمل بضعف قياسه
 قوله (كَأَنَّ فَاي) على قوله : كَأَنَّ فَاه ، وكَأَنَّ فَاك ، وأنسى ما توجه به ياء المتكلم :
 من كسر ما قبلها وجعله ياء .

فإن قلت : فكان يجب على هذا أن تقول : هذان غلامِي ، فتبدل ألف
 التنثية ياء ؛ لأنك تقول هذا غلامِي فتكسر الميم ، قيل هذا قياس لعمري ؛
 غير أنه عارضه قياس أقوى منه ، فترك إليه . وذلك أن التنثية ضرب من الكلام

(١) في م : « بأصلين » . (٢) في م : « أصليتين » .

(٣) كذا في ١ . وفي ش ، ب « يكسر » .

(٤) ثبت هذا الحرف في ١ ، ب . وسقط في سائر الأصول .

قام برأسه ، مخالف للواحد والجمع^(١) ، ألا تراك تقول : هذا ، وهؤلاء ، فتبني فيهما ، فإذا صرت إلى التثنية جاء مجيء المعرب فقلت : هذان ، وهذين . وكذلك الذى والذين ، فإذا صرت إلى التثنية قلت اللذان ، والذين . وهذا واضح .

وعلى أن هذا الرجل الذى أومات إليه من أمثل من رأيناه من جاءنا بجيئه ، وتحلى عندنا حليته . فأما ما تحت ذلك من مرذول أقوال هذه الطوائف فأصغر حجما ، وأنزل قدرا أن يحكى فى جملة ما ينشئ^(٢) .

ومع هذا فإذا كانوا قد رَوَوْا أن^(٣) النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يلحن فى كلامه فقال : «أرشدوا أخاكم فإنه قد ضلَّ» ، ورووا أيضا أن أحد ولاة عُمر رضى الله تعالى عنه كتب إليه كتابا لحن فيه ، فكتب إليه عُمر : أن قنع كاتبك سوطا ، وروى من حديث على رضى الله عنه مع الأعرابي الذى أقرأه المقرئ : «أن الله برىء من المشركين ورسوله» ، حتى قال الأعرابي : برئت من رسول الله^(٤) ، فأنكر ذلك على عليه السلام ، ورسم لأبى الأسود من عمل النحو ما رسمه : ما لا يحجل موضعه ، فكان [ما]^(٥) يروى من أغلاط الناس منذ ذاك إلى أن شاع

(١) كذا فى ١ ، ب . وفى ش : « الجمع » .

(٢) كذا فى ١ . وفى ش ، ب : « ينشئ » وما أثبت هو الصواب . ويشى من نشأ الحديث :

أشاعه وأظهره . (٣) انظر فى هذا الحديث كنز العمال ١٠١ / ١ .

(٤) انظر المزهى فى النوع الرابع والأربعين ٢ / ٢٤٦ . ويعنى بأحد الولاة أبى موسى الأشعرى .

(٥) فى تفسير القرطبي ١ / ٢٤ وفى البحر ٥ / ٦ أن هذه القصة كانت مع عمر رضى الله عنه .

وفى ابن خلكان فى ترجمة أبى الأسود ، وفى فهرست ابن النديم فى صدر المقالة الثانية أن القصة مع أبى الأسود نفسه . (٦) يجب أن يكون تمة الكلام المتروكة : إن برى الله منه . وفى القرطبي

أن الأعرابي قال : أو قد برى الله من رسوله ! فإن يكن الله برىء من رسوله فأننا أبرأ منه .

(٧) « ما لا يحجل موضعه » بدل من قوله : « مارسه » .

(٨) زيادة يقتضها السياق خلت منها الأصول .

واستمر فساد هذا الشأن مشهوراً ظاهراً ، فينبغي أن يُستوحش من الأخذ عن كل أحد ، إلا أن تقوى لغته ، وتَشيع فصاحته . وقد قال الفراء في بعض كلامه :
إلا أن تسمع شيئاً من بدوى فصيح فتقولهُ . وسمعت الشجرى أبا عبد الله
غير دَفْعَةٍ يفتح الحرف الحلقى في نحو (يمدو) و (هو مجوم) ولم أسمعها من غيره
من عُقيل ، فقد كان يرد علينا منهم من يؤنس به ولا يبعد عن الأخذ بلغته . وما
أظن الشجرى إلا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك الحرف الحلقى بالفتح إذا
انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين ؛ نحو قول كثير :

لَه نَعْلٌ لَا تَطْبِي الْكَلْبَ رِيحُهَا وَإِنْ جُعِلَتْ وَسَطُ الْمَجَالِسِ مُثْمِتٌ^(٧)
وقول أبي النجم :

وَجَبَلًا طَالَ مَعْدًا فَاشْمَخَزَ أَشْمٌ لَا يَسْطِيعُهُ النَّاسُ الدَّهْرُ^(٨)

(١) خبر كان في قوله : « فكان ما يروى » .

(٢) جواب الشرط في قوله : « فإذا كانوا قد رروا أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً الخ » .

(٣) كذا في أ . وفي ب ، ش ، ج : « يمدو » وهو يوافق ما في اللسان في (نعل) . وقد أورد

القصة المؤلف في المحتسب عند الكلام على قوله تعالى في سورة آل عمران : إن يمسك قرح ، قال :

« وسمعت الشجرى يقول في بعض كلامه : أنا مجوم ، يفتح الحاء . وقال مرة وقد رسم له الطبيب أن

يمس الضاح ويرى بقله فقال : إني لأبغى مصه وعليته تفذو » فإن كان ما هنا (يمدو ، أو يمدو)

صحيحاً فقد يجوز أن يكون سمع منه ابن جني كل هذا .

(٤) في م : « أسمعها » . (٥) في م : « أكثر » .

(٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « حرف » .

(٧) « جعلت » كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان (نعل) : « وضعت » واطباء : دعاء

واستماله ، يريد أنها من جلد مدبوغ ، فلا يطعم فيها الكلب ، وذلك أن الكلب إذا ظفر بجلد

غير مدبوغ أكله لما فيه من فضلة اللحم . والبيت من قصيدة في مرثية عبد العزيز بن مروان ، يصفه برفقة

نعله وطيب ريحها . وانظر الديوان ١١٢ / ٢ .

(٨) قبله : * إن لبرك عدد الا يحتقر * وانظر المنصف نسخة التيمورية ٥٩٠ .

وهذا قد قاسه الكوفيون ، وإن كنا نحن لا نراه قياسا ، لكن مثل (يعدو وهو محموم) لم يرو عنهم فيما علمت . فإياك أن تُخلد إلى كل ما تسمعه ، بل تأمل حال مؤريده ، وكيف موقعه من الفصاحة ، فاحكم عليه وله .^(١)

باب اختلاف اللغات وكلها حجة

اعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك ، ولا تحظره عليهم ؛ ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياس ، ولغة المجازيين في إعمالها كذلك ؛ لأن لكل واحد من القومين ضربا من القياس يؤخذ به ، ويُخلد إلى مثله . وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبها ؛ لأنها ليست أحقّ بذلك من رسلتها . لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير إحداهما ، فتقويها على أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أفضل لها ، وأشدّ أنسابها . فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا . ألا ترى إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف » .^(٢)

هذا حكم اللغتين إذا كانتا في الاستبدال والقياس متدائنتين متراسلتين ، أو كالمتراسلتين .

فأما أن تقلّ إحداهما جدا وتكثر الأخرى جدا فإنك تأخذ بأوسعيهما رواية ، وأقواهما قياسا ؛ ألا تراك لا تقول : مررت بك ولا المال لك ، قياسا على قول قضاة : المال له ومررت به ، ولا تقول أكرمكش [ولا أكرمكش]^(٣) قياسا على لغة من قال : مررت بكش ، وعجبت منكش .

(١) ثبت حرف الواو في ش ، ب . وسقط في أ .

(٢) في م : « وله باب » ويبدو أن كلمة (باب) انتقلت في قلم الناسخ من الترجمة الآتية .

(٣) في م : « تبيح » . (٤) في م : « عليها » .

(٥) ورد أصل هذا الحديث في حديث طويل في البخاري في كتاب فضائل القرآن .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أو » . (٧) كذا في ب ، ج . وسقط هذا في أ .

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ^(١) قال :
ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ،
وتضعج قيس ، وعجرفة ضبة ، وتلتلة بهراء . فأما عننة تميم فإن تميمًا تقول
في موضع أن : عن ، تقول : عن عبد الله قائم ، ^(٢) وأنشد ذو الرمة عبد الملك :

^(٤)
* أعن ترسمت من خرقاء منزلة * (

^(٥)
(قال الأصمعي : سمعت) ابن هرمة ينشد هارون [الرشيد] ^(٦) :

أعن تغنت على ساق مطوقة ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد

^(٨)
وأما تلتلة بهراء فإنهم يقولون : تعلمون وتفعلون وتصنعون ، بكسر أوائل الحروف .

^(٩)
(وأما كشكشة ربيعة فإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث : إنكش ،

ورأيتكش وأعطيتكش ؛ تفعل هذا في الوقف ، فإذا وصلت أسقطت الشين .

(١) هذا الخبر في مجالس ثعلب ١٠٠ . وانظر الخزانة ٤ / ٤٩٥ .

(٢) كذا في ش ، ب ١٠٠ وفي أ : « وتقول » .

(٣) ثبت ما بين القوسين في ش ، ب ، ج . وسقط في أ .

(٤) عجزه : (ماء الصبابة من عينيك مسجوم) وهو مطلع قصيدة له في ديوانه ٥٦٧ . وانظر

الخزانة ٤ / ٤٩٥

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « قال وسمعت » وما أثبت هو الصواب ، فإن ثعلبًا لم يدرك

هرون . وما في ش ، ب يوافق ما في المجالس . وقد تعقب هذا بحققها الأستاذ عبد السلام هرون .

وأورده المؤلف في سر الصناعة (حرف العين) وقال في نهاية السند عند « أحمد بن يحيى » : « أحسبه
عن الأصمعي » .

(٦) في المجالس : « وكان ابن هرمة ربي في ديار تميم » .

(٧) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٨) ينتهي ها ما في المجالس .

(٩) ثبت ما بين القوسين في أ ، وسقط في سائر الأصول .

وأما كسكسة هوازن فقولهم أيضا: أعطيتكس ومينكس وعنكس. وهذا في الوقف دون الوصل^(١).

فإذا كان الأمر في اللغة المعول عليها هكذا وعلى هذا فيجب أن يقل استعمالها، وأن يتغير ما هو أقوى^(٢) (وأشيع) منها؛ إلا أن إنسانا لو استعملها لم يكن غططا لكلام العرب، لكنه كان يكون غططا لأجود اللغتين. فأما إن احتاج إلى ذلك في شعر أو صحيح فإنه مقبول منه، غير منعي عليه. وكذلك إن قال: يقول على قياس من لفته كذا كذا، ويقول على مذهب من قال كذا كذا.

وكيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغة من (لغات العرب^(٣)) مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيرا منه.

باب في العربيّ الفصيح ينتقل لسانه

اعلم أن المعمول^(٤) عليه في نحو هذا أن تنظر حال ما انتقل إليه لسانه. فإن كان إنما انتقل من لفته^(٥) إلى لغة أخرى مثلها فصيحة وجب أن يؤخذ بلغته التي انتقل إليها، كما يؤخذ بها قبل انتقال لسانه إليها، حتى كأنه^(٦) إنما حضر غائب من أهل اللغة التي صار إليها، أو نطق ساكت من أهلها.

فإن كانت اللغة التي انتقل لسانه إليها فاسدة لم يؤخذ بها [ويؤخذ بالأولى^(٨)، حتى كأنه لم يزل من أهلها. وهذا واضح.

(١). هذا من كلام ابن جني، وانظر الخزانة. (٢) كذا في ١. وسمط في ش ١٠.

(٣) في م: «اللغات العربية». (٤) في م: «المعول».

(٥) كذا في ١، ب. وفي ش: «لغة». (٦) الضمير للحال والشأن.

(٧) كذا في ١. وفي ش، ب: «وإن». (٨) زيادة من المزهر ١/ ١٥٤ ومن

فإن قلت : فما يؤمنك أن تكون كما وجدت في لغته فسادا بعد أن لم يكن فيها فيما علمت^(١) ، أن يكون فيها فساد آخر فيما لم تعلمه . فإن أخذت به كنت أخذًا بفاسد عروض ما حدث فيها من الفساد فيما علمت^(٢) ، قبل هذا يوحشك من كل لغة صحيحة ؛ لأنه يتوجه منه أن تتوقف عن الأخذ بها ؛ مخافة أن يكون فيها زيغ^(٣) حادث لا تعلمه الآن ، ويجوز أن تعلمه بعد زمان ، كما علمت من حال غيرها فسادا حادثا لم يكن فيما قبل فيها . وإن أتجه هذا آنحظر عليك منه ألا تطيب نفسا بلغة ، وإن كانت فصيحة مستحكمة . فإذا كان أخذك بهذا مؤديا إلى هذا رفضته ولم تأخذ به ، وعلمت على تلقى كل لغة قوية معربة بقبولها واعتقاد صحتها . وألا توجه ظنة إليها ، ولا تسوء رأيا في المشهود تظاهرها من اعتدال أمرها . وذلك كما يحكى من أن أبا عمرو استضعف فصاحة أبي خيرة لما سأله فقال : كيف تقول استاصل الله عرقاتهم ، قفنتح أبو خيرة التاء ، فقال له أبو عمرو : هيهات أبا خيرة لان يجلدك ! فليس لأحد أن يقول : كما فسدت لغته في هذا ينبغي أن أتوقف عنها في غيره (لما حذرناه) قبل ووصفنا .

فهذا هو القياس ، وعليه يجب أن يكون العمل .

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب ، م زيادة [فكذلك يمكن] بعد (علمت) .
 (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بفساد » .
 (٣) العروض الطريقة ؛ تقول : خذ في عروض آخر من الكلام . والعروض النظم ، تقول : هذه المسألة عروض هذه . وكلا المعنيين سائق هنا ، وعلى الأول المعنى : شأن ما حدث ، وعلى الثاني : نظير ما حدث .
- ٢٠ (٤) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « يلزم » .
 (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بها » .
 (٦) انظر في هذه القصة ص ٣٨٤ من الجزء الأول من هذا الكتاب .
 (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كما حدثنا » .

باب في العربيّ يسمع لغة غيره

أيراعيا ويعتمدها ، أم يلغيا ويطنّح حكما ؟

أخبرنا أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد قال :
 سألت خليلاً عن الذين قالوا : مررت بأخواك ، وضربت أخواك ، فقال :
 هؤلاء قولهم على قياس الذين قالوا في يئاس : ياءس ؛ أبدلوا الياء لانفتاح ما قبلها .
 قال (يعني الخليل) : ومثله قول العرب من أهل الحجاز : (ياترن^(١) وهم ياتعدون ،
 فزوا من يوترن ويوتعدون) . فقلوه : أبدلوا الياء لانفتاح ما قبلها يحتمل أمرين :
 أحدهما أن يكون يريد : أبدلوا الياء في يئاس ؛ والآخر : أبدلوا الياء في أخويك ألفا .
 وكلاهما يحتمله القياس ههنا ؛ ألا ترى أنه يجوز أن يريد أنهم أبدلوا ياء أخويك
 في لغة غيرهم من يقولها بالياء ، وهم أكثر العرب ، فجعلوا مكانها ألفا في لغتهم ؛
 استخفافاً للآلف ؛ فأما في لغتهم هم فلا . وذلك أنهم هم لم ينطقوا قط بالياء في لغتهم
 فبدلوا ألفا ولا غيرها . ويؤكد ذلك عندك أن أكثر العرب يجعلونها في النصب
 والجرّاء . فلما كان الأكثر هذا شاع على أسماع بلّحرث^(٢) ، فراعوه ، وصنعوا لغتهم
 فيه ، ولم تكن الياء في التثنية شاذّة ولا دخيلة في كلام العرب فيقلّ الحفّل بها ،
 ولا يُنسب بلّحرث إلى أنهم راعوها ، أو تخيروا للغتهم عليها .

(١) انظر تصرف المازني ، الباب ٤ (باب الياء والواو اللتين هما فاءان) . (٢) كذا في أ ،

ب ، ج . وفي ش : « الخليل » ويبدو أنها مصلحة عن خليلاً . وهو يعني الخليل بن أحمد .

(٣) كذا في ب ، ش . وسقط في أ ، ج . (٤) في م : « ياترون وياتعدون ، فزوا

من يوتررون ويوتعدون » . (٥) في م : « الأمر » . (٦) يريد بني الحارث .

وهذا كما يقال في بني المنبر : بلعبر . وحذف نون « بنى » إذا التقي بألف قرية في أسماء القبائل ؛ قال

سيبويه ٤٣٠/٢ : « وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ، فأما إذا لم تظهر اللام فيها

فلا يكون ذلك » وبنو الحارث بن كعب قوم من اليمن . (٧) في م : « دخيلاً » .

(٨) كذا في أ . وفي ش ، ب : « و » . (٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لغتهم » .

فإن قلت : فلفل الخليل يريد أن من قال : مررت بأخواك قد كان مرة
يقول : مررت بأخويك (كالجماعة ^(١)) ثم رأى (فيما ^(٢)) بعد أن قلب هذه الياء ^(٣)
ألفا لخفة أسهل عليه وأخف ، كما قد تجد العربي ينتقل لسانه من لفته الى لغة
أخرى ، قيل : إن الخليل إنما أخرج كلامه على ذلك مخرج التعليل للغة من
نطق بالألف في موضع جر التثنية ونصبها ، لا على الانتقال من لغة الى أخرى .
وإذا كان قولهم : مررت بأخواك معللا عندهم بالقياس فكان ينبغي أن يكونوا
قد سبقوا الى ذلك منذ أول أمرهم ؛ لأنهم لم يكونوا قبلها على ضعف قياس
ثم تداركوا أمرهم فيما بعد ، فقوى قياسهم . وكيف كانوا يكونون في ذلك على
ضعف من القياس ، والجماعة عليه ! أفجتمع كافة اللغات على ضعف ونقص ،
حتى ينبغي نايغ منهم فيرد لسانه الى قوة القياس دونهم ! نعم ، ونحن أيضا نعلم أن
القياس مقتضى لصحة لغة الكافة ، وهي الياء في موضع الجز والنصب ؛ ألا ترى
أن في ذلك فرقا بين المرفوع وبينهما ، وهذا هو القياس في التثنية ، كما كان موجودا
في الواحد . ويؤكدك لك أنا نعتذرهم من مجيئهم بلفظ المنصوب في التثنية على
لفظ المجرور . وكيف يكون القياس أن تجتمع أوجه الإعراب الثلاثة على صورة
واحدة ! وقد ذكرت هذا الموضع في كتابي في (سر الصناعة ^(٥)) بما هو لاحق
بهذا الموضع ومقوله .

فقد علمت بهذا أن صاحب لغة قد راعى لغة غيره . وذلك لأن
العرب وإن كانوا كثيرا متشعرين ، وحققا عظيما في أرض الله غير متحجرين ^(٦)

(١) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . وثبت في م بعد قوله : « ثم رأى » .
(٢) كذا في أ . وسقط في ب ، ش . (٣) في م : « خرج » .
(٤) ثبت في أ ، وسقط في سائر الأصول . (٥) انظر أواخر الكتاب في حرف الألف
الينة . (٦) في م : « يرأى » . (٧) كذا في ش . وفي أ : « متحجرين » .
وفي ب غير واضحة .

ولا متضاغطين ، فإنهم يتجاورهم وتلاقيمهم وتزاورهم يجرى الجماعة في دار واحدة . فبعضهم يلاحظ [صاحبه] ويراعى أمر لفته ، كما يراعى ذلك من مهم أمره . فهذا هذا .

وإن كان الخليل أراد بقوله : تقلب الياء ألفا : أى في يباس ، فالأمر أيضا عائد الى ما قدمنا ؛ ألا ترى أنه إذا شبه مررت بأخوك بقولهم : يباس وباءس ، فقد راعى أيضا في مررت بأخوك لغة من قال : مررت بأخوك . فالأمر أن إذا صائران الى موضع واحد . ولهذا نظائر في كلامهم ، وإنما أضع منه رسما ليرى به غيره بلذن الله .

وأجاز أبو الحسن أن يكون كانت العرب قدما تقول : مررت بأخوك وأخوك جميعا ، إلا أن الياء كانت أقيس للفرق ، فكثرت استعمالها ، وأقام الآخرون على الألف ، أو أن يكون الأصل قبله الياء في الجز والنصب ، ثم قلبت للفتحة قبلها ألفا في لغة بلعريث بن كعب . وهذا تصريح بظاهر قول الخليل الذي قدمناه . ولفتهم عند أبي الحسن أضعف من (هذا مجرؤ صبّ خرب) قال : لأنه قد كثرت عنهم الإتيان ؛ نحو شد وضرو بابيه ، فشبه هذا به .

ومن هذا حذف بنى تميم ألف (ها) من قولهم (هلم) لسكون اللام في لغة أهل الحجاز ، إذا قالوا (أئمم) وإن لم يقل ذلك بنو تميم ، أو أن يكونوا حذفوا الألف لأن أهل الحجاز حذفوها . [و] أيا ما كان فقد نظرفيه بنو تميم الى أهل الحجاز .

- (١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « تجاورهم » .
- (٢) هذه الزيادة على وقتي ما في ج . وقد خلت منها أ ، ب ، ش .
- (٣) كذا في أ . وفي ب ، ش ، ج : « قلب » . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ :
- « فالأخوان » . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « سد » .
- (٦) كذا في ج . وفي ش ، ب : « سن » وفي أ غير واضحة .
- (٧) زيادة اقتضاها السياق . وقد خلت منها الأصول .

ومن ذلك قول بعضهم في الوقف (رأيت رجلاً) بالهمزة . فهذه الهمزة بدل من الألف في الوقف في لغة من وقف بالألف ، لاني لغته هو ؛ لأن من لغته هو أن يقف بالهمزة ^(١) . أفلا تراه كيف راعى لغة غيره ، فأبدل من الألف همزة .

باب في الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع

- سألت أبا علي رحمه الله فقلت : من أجرى المضمر مجرى المظهر في قوله (أعطيتكمه) ^(٢) فأسكن الميم مستخفاً ، كما أسكنها في قوله : أعطيتكم درهماً ، كيف قياس قوله (على قول الجماعة) ^(٣) : أعطيته درهماً إذا أضمر الدرهم ، على قول الشاعر ^(٤) :
- له زجل كأنه صوت حاد إذا طلب الوميقة أوزمير

- إذا وقع ذلك قافية؟ فقال : (لا يجوز ذلك) في هذه المسألة ، وإن جاز في غيرها ، لا لشيء يرجع إلى نفس حذف الواو من قوله : (كأنه صوت حاد) لأن هذا أمر قد شاع عنهم ، وتعلمت فيه لغتهم ، بل لقريئة انضمت إليه ليست مع ذلك ؛ ألا ترى أنه كان يلزمك على ذلك أن تقول : أعطيتهم ، خلافاً على قول الجماعة : أعطيتهم . فإن جعل الهاء الأولى روياء ، والأخرى وصلاً ، لم يميز ذلك ؛ لأن الأولى ضمير والتاء متحركة قبلها ، وهاء الضمير لا تكون روياء ، إذا تحرك ما قبلها .

- (١) في ٢ : « بالهمزة » وانظر في هذه اللغة الكتاب ٢/ ٢٨٥ . (٢) انظر الكتاب ٣٨٩/١ . (٣) هذه العبارة في الأصول ، وهي قلقة في هذا المكان ، ولو حذفت وضح المراد ، وقد يكون الأصل : « على خلاف قول الجماعة » . (٤) انظر ص ٣٧١ من الجزء الأول . (٥) كذا في ١ . وفي ش ، ب بدل هذا : « هذا لا يجوز » . (٦) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « وليست » . (٧) كذا في ١ ، ج . وفي ش ، ب : « فصلاً » .

فإن قلت : أجعلُ الثانية رويًا ، فكذلك أيضا ؛ لأن الأولى قبلها متحركة . فإن قلت : أجعلُ التاء رويًا ، والهاء الأولى وصلا ، قيل : فما تصنع بالهاء الثانية ؟ أتجعلها تُجروجا ؟ هذا محال ؛ لأن الخروج لا يكون إلا أحد الأحرِف الثلاثة : الألف والياء والواو . فإذا أذاك تركيب هذه المسئلة في القافية إلى هذا الفساد وجب ألا يجوز ذلك أصلا . فاما في غير القافية فشائعة جائزة . هذا محصول معنى أبي علي ، فاما نفس لفظه فلا يحضرني الآن حقيقة صورته .

وإذا كان كذلك وجب إذا وقع نحو هذا قافية أن تراجع فيه اللغة الكبرى ، فيقال : أعطيتهموه البتة ، فتكون الواو ردفا ، والهاء بعدها رويًا (٣) وجاز أن يكون بعد الواو رويًا ؛ لسكون ما قبلها .

ومثل ذلك في الامتناع أن تضمير زيدا من قولك : هذه عصا زيدٍ على قول من قال :

وَأَشْرَبُ الْمَاءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشٌ إِلَّا لِأَنَّ عَيْنَهُ سَيْلٌ وَادِيهَا (٤)

لأنه كان يلزمك على هذا أن تقول : هذه عصاه ، فتجمع بين ساكتين في الوصل ، حينئذ ما تُضطرُّ إلى مراجعة لغة من حرك الهاء في نحو هذا بالضمه وحدها ، أو بالضمه والواو بعدها ، فنقول : هذه عصاهُ فاعلم ، أو عصاهُ هو فاعلم ، على قراءة من قرأ « خذوهو فغلوهو » و « فألقى عصاهو » ونحوه .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « فصلا » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فشائعة » . (٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٤) انظر ص ٣٧١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٥) آية ٣٠ سورة الحاقة .

(٦) آية ١٠٧ سورة الأعراف ، وآية ٣٢ سورة الشعراء .

ونحو من ذلك أن يقال لك : كيف تضمير (زيدا) من قولك : مررت بزيد وعمرو ، فلا يمكنك أن تضميره هنا ، والكلام على هذا النضيد حتى تغيره فتقول : مررت به وعمرو ، فتريد حرف الجزاء لما أعقب الإضمار من العطف على المضمّر المحرور ، بغير إعادة الجاز .

وكذلك لو قيل لك : كيف تضمير اسم الله تعالى ، في قولك : والله لأقومن ونحوه ، لم يميز لك ، حتى تأتي بالباء التي هي الأصل ، فتقول : به لأقومن ؛ كما أنشد أبو زيد من قول الشاعر :^(٢)

ألا نادت أمانةً باحتمالٍ لتحزني فلا يك ما أبالي

وكما أنشده أيضا :

١٠ رأى برقاً فوضع فوق بكرٍ فلا يك ما أسأل ولا أغاما^(٣)

وكذلك لو قيل لك : أضمر ضارباً وحده من قولك : هذا ضاربٌ زيداً لم يميز ؛ لأنه كان يلزمك عليه أن تقول : هذا هو زيداً ، فتعمل المضمّر ، وهذا مستحيل . فإن قلت ، فقد تقول : قيامك أميس حسن ، وهو اليوم قبيح ، فتعمل في اليوم (هو) ،

(١) كذا في ١٠ وفي ش : « حرف الجر » وفي ب : « الجر » .

(٢) هو غوية بن سلمى بن ربيعة من كلفة له في الحماسة ، وبعده :

فسرى ما بدالك أراقبي فأيا تا آيت فنس تقال

وانظر التبريزي طبعه يولاق ٣٠/٣

(٣) نسب أبو زيد في النوادر ١٤٦ لعمرو بن يربوع بن حنظلة . وقد أورد فيه قصة مع زوجه الجنية (السحلاة) . وأورد هذا البكري في اللآلئ ٧٠٣ . وقد أورد البيت معزواً قلاعاً عن أبي زيد ابن دريد في الجهرة ١٥٢/٣ ، وترى القصة في الحيوان بتحقيق الأستاذ عبد السلام هرون ١٨٦/١ . وقوله : « ولا أغاما » كذا في أصول الخصائص . وفي النوادر : « وما أغاما » .

(٤) هذا على ما يراه المؤلف وشيخه القارسي والرماني من البصريين . فأما سائر البصريين فيمتنعون هذه المسألة ؛ والكوفيون يميزونها . وانظر الأشتوني والتصريح في مبحث إعمال المصدر ، والارتشاف الورقة ١٣٥٣ .

قيل : في هذا أجوبة : أحدها أن الطرف يعمل فيه الوهم مثلا ؛ كذا عهد إلى
أبو علي رحمه الله في هذا . وهذا لفظه لي فيه البتة . والآثر أنه يجوز في المعطوف
ما لا يجوز في المعطوف عليه . ولا تقول على هذا : ^(١) ضربك زيدا حسن وهو عمرا
قييح ؛ لأن الطرف يجوز فيه من الاتساع ما لا يجوز في غيره . وثالث : وهو أنه
قد يجوز أن يكون (اليوم) من قولك : قيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح ظرفا
لنفس (قييح) ، يتناول به العمل فيه . نعم ، وقد يجوز أن يكون أيضا حالا للضمير
الذي في قبيح ، فيتعلق حينئذ بمحذوف . نعم ، وقد يجوز أن يكون أيضا حالا من
(هو) ، وإن تعلق بما العامل فيه (قييح) ؛ لأنه قد يكون العامل في الحال غير العامل
في ذى الحال . نحو قول الله تعالى « وهو الحق مصدقا » ^(٢) فالحال ههنا من الحق ،
والعامل فيه (هو) وحده ، أو (هو) والابتداء الرافع له . وكلا ذينك لا يتصب
الحال . وإنما جاز أن يعمل في الحال غير العامل في صاحبها ، من حيث كانت
ضربا من الخبر ، والخبر العامل فيه غير العامل في الخبر عنه . فقد عرفت بذلك
فرق ما بين ^(٣) المسئلتين .

وكذلك لو قيل لك : اضمر رجلا من قولك : رب رجل مررت به لم يحز ،
^(٤) (لأنك تصير) إلى أن تقول : ربه مررت به ، فتعمل رب في المعرفة . فأما قولهم :
ربه رجلا وربها امرأة ، وإنما جاز ذلك لمضاربة هذا المضمير للنكرة ؛ إذ كان
إضمارا على غير تقدم ذكره ، ومحتاجا إلى التفسير ، بخلاف تفسيره مجرى الوصف له .

(١) حتى هذا أن يربط بالوجه الأول . (٢) آية ٩١ سورة البقرة . (٣) أى في الحق .

(٤) هما قولك هذا هو زيدا تريد هذا ضارب زيدا ، وهى منوعة ، وقيامك أمس حسن وهو اليوم
قييح . وهذه جائزة عند ابن جني . ومن النحويين من معيها كالأولى . وانظر ما ذكر آقا .

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لأنه يصير » .

فلما كان المضمّر لا يوصف، ولحق هذا المضمّر من التفسير ما يضارع الوصف،
نخرج بذلك عن حكم الضمير . وهذا واضح . نعم ، ولو قلت : ربه مررت به
لوصفت المضمّر ، والمضمّر لا يوصف . وأيضا فإنك كنت تصفه بالجملة وهي
نكرة ، والمعرفة لا توصف بالنكرة .

- ٥ . أفلا ترى إلى ما كان يحدث هناك من خبال الكلام ، وانتقاض الأوضاع .
فالزم هذه المحجة ^(١) . فتنى كان التصرف في الموضع ينقض عليك أصلا ، أو يخالف بك
مسموعا مقيسا ، فالله ولا تطر بجنبه ^(٢) ، فالأمثال واسعة . وإنما أذكر من كل
طرفا يستدل به ، وينقاد على وتيرته .

باب في الشيء يُسمع من العربيّ الفصيح ،

١٠ . لا يسمع من غيره

وذلك ما جاء به ابن أحر في تلك الأحرف المحفوظة عنه . قال أحمد بن يحيى :
حدثني بعض أصحابي عن الأصمعيّ أنه ذكر حروفا من الغريب ، فقال : لا أعلم أحدا
أتى بها إلا ابن أحر الباهليّ . منها الجبّر ، وهو الملك . وإنما سُمّي بذلك ^(٣)
- أظن - لأنه يجبر بجموده . وهو قوله :

١٥ . اسلم براووق حيت به وانم صباحا أيها الجبر ^(٤)

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « الحجة » .

(٢) « ولا تطر » . يقال : طار بجنبه بطور : قرب ودنا .

(٣) كذا في ش ، ب ، وسقط في أ . وفي ج : « سمى جبرا » .

(٤) « اسلم » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « انم » . وفي التكملة للصاغاني : « اشرب »

٢٠ . وقوله : حيت « هو من الجباء . وهو كذا في أ ، ب ، ج . وهو في ش غير منقوط . وفي اللسان
في جبر : « حيت » على البناء للفعول . والضبط غير صحيح ؛ وصوابه على ما في الجهرة : حيت بالبناء . للفاعل .

ومنها قوله : (كأس رَنَوَانَة) أى دائمة، وذلك قوله :

بَنَتْ عَلَيْهِ الْمَلِكَ أَطْنَابَهَا كَأْسُ رَنَوَانَةٍ وَطَرْفُ طِمَازٍ^(١)

ومنها الدَّيْدُونُ ، وهو قوله :

خَلَّوْا طَرِيقَ الدَّيْدُونِ وَقَدْ فَاتَ الصَّبَا وَتَنَوَّزَ الْفَخْرُ^(٢)

ومنها (مَارِيَّة) أى لَوْلُؤِيَّة ، لونها لون اللؤلؤ .^(٣)

ومنها قوله (البَابُوس) وهو أعجمي ، يعنى ولد ناقته . وذلك قوله :

حَنَنْتُ قَلْوِصِي إِلَى بَابُوسِهَا جَرَّعًا فَا حَنِينِكَ أُمَ مَا أَنْتَ وَالذِّكْرُ^(٤)

(١) هو فى الحديث عن امرئ القيس بن حجر ، وقوله :

إِنْ أَمْرًا الْقَيْسِ عَلَى عَهْدِهِ فِي إِرْثِ مَا كَانَ أَبُوهُ حَجْرًا
وَبَعْدَهُ : يَلْهُو بِهِندَ فَوْقَ أُنْمَاطِهَا وَفَرَّتْنِي تَسْبِي إِلَيْهِ وَهَرًا

وفاعل « بنت » هو « كأس » ، و « الملك » مفعوله ، و « أطنابها » بدل منه ، ويرى السيرافى أن « المسك » حال فى تأويل ملكها . وروى « الملك » بالرفع فاعلا ، وأنت على التأويل بالملكة . وانظر اللسان (رنا) ، والسيرافى فى التيمورية ، ٣٤٢/٢ والحيدوان طبعة السامى ١٠٥/٥

(٢) الديدون : اللهو ؛ ومنه قول المعرى :

قَدْ قَطَعْنَا مِنْ حَنْدَسٍ وَنَهَارٍ وَكَانَ الزَّمَانُ فِي دَيْدُونٍ

وانظر البلوى ٧٢/٢ . وانظر فى البيت اللسان (ددن) .

(٣) كذا . وهذا التفسير أورده لؤلؤان اللون ، فقد يكون الأصل : مارية لؤلؤان اللون ،

كما فى التينين الآتين عن أبى زيد . وفى تفسير المسارية أنها البراقة اللون ، فقد يجوز أن ينظر إلى هذا ويفسرها بهذا التفسير إن لم يكن فى الأصل حذف .

(٤) هو من قصيدته المدونة فى جمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشى . ومطلعها :

يَا نَ الشَّبَابَ وَأَقْنِي ضَعْفَهُ الْعَمَرَ لَنْ دُرُكَ أَى الْيَشِّ تَنْظُرُ

وانظر اللسان (بيس) .

ومنها (الرُّبَّان) وهو العيش ، وذلك قوله :^(١)

وإنما العيش بُرْبَانِه وَأنت من أفْنَانِه مَقْتَفِر^(٢)

ومنها (الْمَأْنُوسَة) وهى النار ، وذلك قوله :

* كما تطاير عن مَأْنُوسَة الشَّرَرِ^(٤) *

- قال أبو العباس أحمد بن يحيى أيضا : وأخبرنا أبو نصر عن الأصمعى قال : من قول ابن أحرر (الحَيَّيْمُ) وهو البقر ، ماجاء به غيره . انتهت الحكاية .^(٥)
- وقد أنشد أبو زيد :^(٦)

كَأَنَّهَا بَنَقَا الْعِزَافِ طَاوِيَةً لَمَّا انطوى بَطْنُهَا وَأَخْرُوطَ السَّفَرِ^(٧)

(١) عبارة اللغة : أول العيش .

- (٢) كذا فى ١٠ وفى ش ، ب : « مقتفر » وما أثبتته بوافق ما فى الأمالى ١ / ٢٤٥ . وقيل هذا البيت .

قد بكرت عاذلتى بكرة تزعم أنى بالصبا مشهر

ومقتفر : واجد ما طلبت : يقال : خرج فى إبله فاقفر آثارها : أى وجد آثارها فأتبعها . وانظر الآتى ٥٥٥ ، والإصلاح ٤٥٠

- (٣) عبارة اللسان (أنى) : « ومأنوسة والمأنوسة جميعا النار » وبه يظهر ما فى البيت .

(٤) صدره : * تطايع الظل عن أردافها صعدا *

وهو من قصيدته المثبتة فى جمهرة أشعار العرب على ما أسلفت . وقد اقتصر فى اللسان (أنى) على الشطر المستشهد به .

(٥) أى فى قوله على ما فى اللسان (حرم) * تبدل أدما من ظباء وحيرما *

- (٦) زيدت هذه الواو على ما فى ج . وقد خلت منها سائر الأصول .

(٧) « بنقا العزاف » فى اللسان فى بنس : « من نقا العزاف » والعزاف : رمل من حبال الدهناء . والنقا : القطعة من الرمل تنقاد محدودة ، يكتب بالألف والياء ، لأنه يقال فى تنبيه قتيان زفقوان . وآخر بيت الشعر : انتهى .

مَارِيَّة لَوْلَا أَنْ لَوْنُ أَوْدَهَا طَلَّ وَبَنَسَ عَنْهَا فَوَقَدُ خَنْصِرٌ^(١)

وقال : المارية : البقرة الوحشية ، وقوله . بنس عنها هو من النوم ، غير أنه إنما يقال للبقرة . ولم يسند أبو زيد هذين البيتين إلى ابن أحر ، ولا هما أيضا في ديوانه ، ولا أنشدتهما الأصمعيّ فيما أنشده من الأبيات التي أورد فيها كلماته . وينبغي أن يكون ذلك شيئا جاء به غير ابن أحر تابعا له فيه ومتقبلا أثره . هذا أوفق لقول الأصمعيّ : لأنه لم يأت به غيره من أن يكون قد جاء به غير متبع أثره . والظاهر أن يكون ما أنشده أبو زيد لم يصل إلى الأصمعيّ [لا]^(٢) من متبع فيه ابن أحر ، ولا غير متبع . [وجاء في شعر أُمِّة الثُّغُور ، ولم يأت به غيره]^(٣) .

والقول في هذه الكلم المقدم ذكرها وجوب قبولها . وذلك لما ثبتت به الشهادة من فصاحة ابن أحر . فإما أن يكون شيئا أخذه عن ينطق بلغة قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه ، على حد ما قلناه فيمن خالف الجماعة وهو فصيح ؛ كقوله في الذُّرَّح : الذُّرَّح ، ونحو ذلك ، وإما أن يكون شيئا ارتجله ابن أحر ؛

(١) لَوْلَا لَوْنُ : لونها لون اللؤلؤ ، وأودها أى عطفها ورجعها ، وكأنه يريد : عطفها نحو كتابها . وروى في اللسان (مرا) : « أودها » وروى في (بنس) كما هنا . يريد أودها كتابها . والفرقد : ولد البقرة .

(٢) الذى في اللغة أن التبتيس التأخر . والمعنى الذى ذكره ابن جني لا يعرف لغيره كما ذكره ابن سيده . راجع اللسان .

(٣) في اللسان (بنس) نسبتهما إلى ابن أحر . وهما في رأيته في جملة أشعار العرب . وقد ذكرت آنفا مطلقا .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أودنا » .

(٥) أى ما ورد في البيتين السابقين .

(٦) زيادة في م .

(٧) ما بين القوسين في م ، ج . والثغور : الثغر . جاء في قوله : * ... وأبدت الثغورا * . وجاء هذا اللفظ في النسختين : الشينور وهو تحريف عما أثبت . وانظر شعراء ابن قتيبة ٤٣١ .

فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته، وسمت طبيعته تصرف وارتجى ما لم يسبقه
أحد قبله به؛ فقد حكي^(١) عن رؤية أبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظا لم يسمعا
ولا سبقا إليها. وعلى نحو من هذا قال أبو عثمان: ما قيس على كلام العرب فهو من
كلام العرب. وقد تقدم نحو ذلك. وفي هذا الضرب^(٢) شار أبو علي في إجازته أن
تبنى اسما وفعلا وصفة ونحو ذلك من ضرب فتقول: ضَرَبَ زيد عمرا، وهذا
رجل ضَرَبَ^(٣) وضَرَبَ^(٤)، ومررت برجل خَرَجَ، وهذا رجل خَرَجَ ودَخَلَ،
وخرَجَ أفضل من ضَرَبَ ونحو ذلك. وقد سبق القول على مراجعتي إيَّاه في هذا
المعنى، وقولي له: أفترجل اللغة ارتجالا؟ وما كان من جوابه في ذلك.

وكذلك إن جاء نحو هذا الذي رويناه عن ابن أحر عن فصيح آخر غيره كانت
حاله فيه حاله. لكن لو جاء شيء من ذلك عن ظنين أو متهم أو من لم ترق به
فصاحته، ولا سبقت إلى الأنفس ثقته كان مردودا غير متقبل.

فإن ورد عن بعضهم شيء يدفعه كلام العرب ويأباه القياس على كلامها
فإنه لا يقنع في قبوله أن تسمعه من الواحد ولا من العدة القليلة، إلا أن
يكثر من ينطق به منهم. فإن كثر قائلوه إلا أنه مع هذا ضعيف الوجه

(١) كذا في أ، ب، ج. وفي ش: «يحكي».

(٢) انظر ص ٣٥٧ من الجزء الأول من الخصائص.

(٣) «هذا الضرب» أي النوع من خصائص العربية وهو القياس على كلام العرب. ويحيل إلى
أن الأصل: العذب. وهو الطريق. وقوله غار هو من قولهم غار: أتى الغور، وهو ما انخفض من الأرض،
يريد به التعمق في البحث. ويصلح أن يكون غار بالمهملة أي ذهب وجاء وتردد، وذها به وبجيه هنا
بجيه ونظيره.

(٤) هذا الضبط عن ب. وفي أ ضبطه بضم الأول والثالث كقنفذ.

(٥) انظر ص ٣٦٠ وما بعدها، من الجزء الأول من هذا الكتاب.

في القياس فإن ذلك مجازه وجهان : أحدهما أن يكون من نطق به لم يُحْكَمْ
قياسه على لغة آبائهم ، وإما أن تكون أنت قصرت عن استدراك وجه صحته .
ولا أدفع أيضا مع هذا أن يسمع الفصح لغة غيره مما ليس فصيحاً ، وقد طالت عليه
وكثر لها استماعه فسرت في كلامه ، ثم تسمعها أنت منه ، وقد قويت عندك في كل
شيء من كلامه غيرها فصاحت ، فيستويك ذلك إلى أن تقبلها منه ، على فساد أصلها^(١)
الذي وصل إليه منه . وهذا موضع متعب مؤر ، يشوب النفس ، ويشترى اللبس ؛
إلا أن هذا كأنه متعذر ولا يكاد يقع مثله . وذلك أن الأعرابي الفصح إذا عدل^(٢)
به عن لغته الفصيحة إلى أخرى سقيمة عافها ولم يبا بها ، سألت مرة الشجري^(٣)
أبا عبد الله ومعه ابن عم له دونه في فصاحتها ، وكان اسمه غصنا ، فقلت لها : كيف
تحقران (حمراء) ؟ فقالا : حمراء . قلت : فسوداء ؟ قال : سويداء . وواليت^(٤)
من ذلك أحرفا وهما يحيثان بالصواب . ثم دسست في ذلك (علباء) فقال غصن :
(علياء) وتبعه الشجري . فلما هم بفتح الباء تراجع كالمذعور ، ثم قال : آه ! عليي^(٥)
ورام الضمة في الياء . فكانت تلك عادة له ، إلا أنهم أشد استنكارا لزيف الإعراب^(٦)
منهم لخلاف اللغة ؛ لأن بعضهم قد ينطق بحضرته بكثير من اللغات فلا ينكرها .^(٧)

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « كلامهم » .

(٢) كذا في أ . وسقط هذا الحرف في ش ، ب . وقوله : « تقبلها » كذا في ش ، ب . وفي أ :

« تقبله » . وقوله : « على أصلها » كذا في ش . وفي أ ، ب : « أصله » .

(٣) أي يجعله يشري — بفتح الياء — أي يلج ويكثر .

(٤) يقال : بها بالشيء : أنس به واحب قر به .

(٥) روم الضمة هو أن يأتي بها في الوقف على المضموم خفية . وهو من أنواع الوقف .

(٦) كذا في أ ، ش ، ب . وفي أ : « منه » .

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « لا ينكرها » .

إلا أن أهل الجفاء وقوة الفصاحة يتناكرون خلاف اللغة تناكرهم زئج الإعراب ؛
 ألا ترى أن أبا مَهْدِيَّةَ سَمِعَ رجلاً من العَجَمَ يقول لصاحبه زود ، فسأل أبو مَهْدِيَّةِ
 عنها فقليل له : يقول له : أَعْجَلْ ، فقال أبو مَهْدِيَّةِ : فهَلَّا قال له : حَيْثُ لَكَ .
 فقليل له : ما كان الله ليجمع لهم إلى العجمية العربية . وحدثني المتنبي أنه حضرته
 جماعة من العرب منصرفه من مصر ، وأحدهم يصف بلدة واسعة ، فقال في كلامه :
 تحير فيها العيون ، قال : وآخر من الجماعة يحيى إليه سرّاً ويقول له : تحار ، تحار .
 والحكايات في هذا المعنى كثيرة منبسطة .

ومن بعد فأقوى القياسين أن يُقبل ممن شُهرت فصاحته ما يورده ، ويجمل
 أمره على ما عرف من حاله ، لا على ما عسى أن يكون من غيره . وذلك كقبول
 القاضي شهادة من ظهرت عدالته ، وإن كان يجوز أن يكون الأمر عند
 الله بخلاف ما شهد به ؛ ألا تراه يُمضى الشهادة ويقطع بها وإن لم يقع
 العلم بصحتها ؛ لأنه لم يؤخذ بالعمل بما عند الله ، إنما أمر بحمل الأمور على
 ما تبدو ، وإن كان في المُغَيَّبِ غيره . فإن لم تأخذ بها دخل عليك الشك
 في لغة من تستفصحه ولا تنكر شيئاً من لغته مخافة أن يكون فيها بعض

١٥ (١) انظر في هذه القصة وقصة المتنبي ص ٢٣٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « لما سمع » . ويناسبه سقوط الفاء في « فإل » .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « منها » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يحيى » . والصواب ما أثبت . ويحي من الوحي

وهو الرمز والإيحاء .

٢٠ (٥) كذا في أ : وفي ش ، ب : « يورد » .

(٦) كذا في ب . وفي أ : ش : « يدر » .

ما يخفى عليك فيعرض الشك على يقينك ، وتسقط بكل اللغات ثقتك . ويكفى
 من هذا ما تعلمه من بُعد لغة خيمر من لغة ابني نزار . رويننا عن الأصمعي^(١) أن رجلا
 من العرب دخل على ملك (ظَفَّار) — وهي مدينة لهم بجي . منها الجَزْع
 الظفاري — فقال له الملك : ثَبْ ، وثب بالحيرية : اجلس ، فوثب الرجل
 فاندقت رجلاه ، فضحك الملك ، وقال ليست عندنا غمر^(٢) بيت ، من دخل ظَفَّار
 حمر ، أى تكلم بكلام خيمر . فإذا كان كذلك جاز جوازا قريبا كثيرا أن يدخل من
 هذه اللغة في لغتنا وإن لم يكن لها فصاحتنا ، غير أنها لغة عربية قديمة .

باب في هذه اللغة : أنى وقت واحد وضعت أم تلاحق

تابع منها بفارط ؟

قد تقدم في أول الكتاب القول على اللغة : أتواضع هي أم إلهام . وحكيما
 وجؤزنا فيها الأمرين جميعا . وكيف تصرف الحال وعلى أى الأمرين كان ابتدؤها
 فإنها لا بد أن يكون وقع في أول الأمر بعضها ، ثم احتيج فيما بعد الى الزيادة
 عليه ، لحضور الداعي اليه ، فزيد فيها شيئا فشيئا ، إلا أنه على قياس ما كان سبق
 منها في حروفه ، وتأليفه ، وإعرابه المبين عن معانيه ، لا يخالف الثاني الأول ،

(١) هوزيد بن عبد الله بن دارم ، كافى الصاحبى ٢٢ .

(٢) يريد العربية . فوقف على الهاء بالثاء . وكذلك لغتهم . ورواه بعضهم ليس عندنا عربية
 كمر بيتكم وقد صوبها ابن سيده وقال : لأن الملك لم يكن ليخرج نفسه من العرب . وقوله : « غمر بيت »
 كذا فى أ . وفى ش ، ب : « عربية » .

(٣) انظر ص ٤٠ من الجزء الأول .

(٤) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « فى » .

(٥) كذا فى ش . وفى أ : « تكون » . وفى ب غير منقوطة .

ولا الثالث الشانئ ، كذلك متصلا متابعا ^(١) . وليس أحد من العرب الفصحاء
إلا يقول : إنه يحكى كلام أبيه وسلفه ، يتوارثونه آخر عن أول ، وتابع عن متبع .
وليس كذلك أهل الحضرة ؛ لأنهم يتظاهرون بينهم بأنهم قد تركوا وخالفوا كلام
من ينسب إلى اللغة العربية الفصيحة . غير أن كلام أهل الحضرة مضاه ^(٢) لكلام
فصحاء العرب في حروفهم ، وتأليفهم ، إلا أنهم أدخلوا بأشياء من إعراب الكلام
الفصيح . وهذا رأى أبى الحسن ؛ وهو الصواب :

وذهب إلى أن اختلاف لغات العرب إنما أتاها من قبل أن أول ما وضع
منها وضع على خلاف وإن كان كله مسوقا على صحة وقياس ، ثم أحدثوا من بعد
أشياء كثيرة للحاجة إليها ، غير أنها على قياس ما كان وضع في الأصل مختلفا ، وإن
كان كل واحد آخذا من صحة القياس حفظا . ويجوز أيضا أن يكون الموضوع
الأول ضربا واحدا ، ثم رأى من جاء من بعد أن خالف قياس الأول إلى قياس
ثان جاري في الصفة تجري الأول .

ولا يبعد عندى ما قال من موضعين : أحدهما سعة القياس ، وإذا كان كذلك
جازت فيه أوجه لا وجهان اثنان . والآخر أنه كان يجوز أن يبدأ الأول بالقياس
الذى عدل إليه الشانئ ، فلا عليك أيهما تقدم ، وأيها تأخر . فهذا طريق القول
على ابتداء بعضها ولحاق بعضها به .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ب ، ش : « تابعا سائقا » .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يتوارثونه » .

(٣) كذا في أ ، ج . وفي ب ، ش : « لا يتظاهرون » .

(٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « مضاف » .

(٥) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « أخذ » .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط هذا الحرف في أ ، ج .

فاما أى الأجناس الثلاثة تقدم — أعنى الأسماء، والأفعال، والحروف — فليس مما نحن عليه فى شىء، وإنما كلامنا هنا : هل وقع جميعها فى وقت واحد، أم تتألت (١) وتلاحقت قطعة قطعة ، وشيئا بعد شىء، وصدرأ بعد صدر .

وإذ قد وصلنا من القول فى هذا إلى ها هنا فلنذكر ما عندنا فى مراتب الأسماء، والأفعال، والحروف؛ فإنه من أما كنه وأوقاته .

اعلم أن أبا على — رحمه الله — كان يذهب إلى أن هذه اللغة — أعنى ما سبق منها ثم لحق به ما بعده — إنما وقع كل صدر منها فى زمان واحد، وإن كان تقدم شىء منها على صاحبه فليس بواجب أن يكون المتقدم على الفعل الاسم ، ولا أن يكون المتقدم على الحرف الفعل ؛ وإن كانت رتبة الاسم فى النفس من حصّة القوة والضعف أن يكون قبل الفعل ؛ والفعل قبل الحرف . وإنما يعنى القوم بقولهم : إن الاسم أسبق من الفعل أنه أقوى فى النفس ، وأسبق فى الاعتقاد من الفعل ، لا فى الزمان . فاما الزمان فيجوز أن يكونوا عند التواضع قدموا الاسم قبل الفعل . ويجوز أن يكونوا قدموا الفعل فى الوضع قبل الاسم ، وكذلك الحرف . وذلك أنهم وزنوا حينئذ أحوالهم وعرفوا مصاير أمورهم ، فعلموا أنهم محتاجون إلى العبارات عن المعانى ، وأنها لا بد لها من الأسماء والأفعال والحروف ، فلا عليهم بأيها بدءوا ، أبالاسم ، أم بالفعل أم بالحرف ؛ لأنهم قد أوجبوا على أنفسهم أن يأتوا بهن جميعاً ؛ إذ المعانى لا تستغنى عن واحد منهن . هذا مذهب أبى على وبه كان يأخذ ويفقى .

(١) كذا فى ١ . وفى ش ، ب : « جميعا » .

(٢) كذا فى ١ ، ب . وفى ش : « الموضع » .

وهذا يضيق الطريق على أبي اسحاق وأبي بكر في اختلافهما في رتبة الحاضر والمستقبل .

وكان أبو الحسن يذهب إلى أن ما غير لكثرة استعماله إنما تصوّره العرب قبل وضعه ، وعلمت أنه لا بد من كثرة استعمالها إياه فابتدءوا بتغييره ؛ علما بأن لا بد من كثرة الداعية إلى تغييره . وهذا في المعنى كقوله :

رأى الأمر يُقضى إلى آخر فصير آخره أولا^(٣)

وقد كان أيضا أجاز أن يكون قد كانت قديما معربة ، فلما كثرت غيّرت فيما بعد . والقول عندي هو الأول ؛ لأنه أدل على حكمتها ، وأشهد لها بعلمها بمصاير^(٦)

(١) يرى أبو إسحق الزجاج أن المستقبل أول الأفعال ، واحتج لذلك بأن الأفعال المستقبلية تقع بها العادات ثم توجد فتكون حالا ثم يمضي عليها الزمان فتكون في الماضي . وتبعه تلميذه الزجاجي . ويرى أبو بكر بن السراج أن الحاضر هو أول الأفعال . وقد ساق السيرا في حجة هذا القول ، وإن لم ينسب إلى أبي بكر ، وقد نسب الأول إلى أبي إسحق . ويرى بعض النحاة أن الأصل في الأفعال هو الماضي . وانظر السيرا في ١٣/١ (تيمورية) . وانظر في مذهب الزجاجي الأشياء والنظائر النحوية للسيوطي ٤/١ ه طبعه الهند الأولى ، وفي المسألة يوجه عام الارتشاف ، الورقة ٣١٤

(٢) كذا في ش ، ب . وفي ج : « استعمالهم » . وفي أ : « استعماله » . وهو خطأ .

(٣) « آخره » . كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « غايته » .

(٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « تكون » والحديث عما غير لكثرة الاستعمال ؛ وعنى به

المبنيات وهي ضرب منه .

(٥) أي لأن الإعراب هو الأصل في الأسماء فهاوذا عارض في الرتبة والتقدير . وقد جعل علته بنائها كثرة استعمالها ، وذلك أنها صارت لكثرة استعمالها قوالب للكلام فاقضى ذلك أن تبقى على صورة واحدة ، فكانت مبنية . ولم يرض هذا الكلام ابن الطيب في شرح الاقتراح فاعترض بأن هذا يقضى بأن يكون كثرة الاستعمال من أسباب البناء ولا قائل به . وابن جني لا يلتزم اصطلاح النحاة ويتكلم على أصل الوضع .

(٦) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب .

أمرها ، فتركوا بعض الكلام مبنيًا غير معرب ؛ نحو أمس ، وهؤلاء ، وأين ، وكيف ، وكم ، وإذ ، واحتملوا ما لا يؤمن معه من اللبس ؛ لأنهم إذا خافوا ذلك زادوا كلمة أو كلمتين ، فكان ذلك أخف عليهم من تجسيمهم اختلاف الإعراب واتقائهم الزيف والزلل فيه ؛ ألا ترى أن من لا يعرب فيقول : ضرب أخوك لأبوك قد يصل باللام الى معرفة الفاعل من المفعول ، ولا يتجسم^(١) خلاف الإعراب ليفاد منه المعنى ؛ فإن تحلل الإعراب^(٢) من ضرب الى ضرب يجرى مجرى مناقلة الفرس^(٣) ، ولا يقوى على ذلك من الخيل إلا الناهض الرجيل^(٤) ، دون الكودن الثقيل^(٥) ؛ قال جرير :

من كلٍ مشترِف وإن بعد المدى ضرم الرقاق مُناقِل الأجرال^(٦)

ويشهد للمعنى الأول أنهم قالوا : أقتل ، فضموا الأول توقُّعًا للضمَّة تأتي من بعد . وكذلك قالوا : عطاء ، وصَلَاء ، وعباءة ، فهمزوا مع الهاء توقُّعًا لما سيصيرون إليه من طرح الهاء ، ووجوب الهمز عند العطاء والصلاء والعباءة . وعلى ذلك قالوا :

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لم » . (٢) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب :

« تحلل » . يريد بتحلل الإعراب تناوبه . من قولهم : تحلله بالرح : طعنه به طعنة إثر أخرى .

(٣) هي سرعة تقل قوائمه . ويفسرهما بعضهم بأن يضع الفرس يده ورجله على غير حجر لحسن نقله ١٥

في الحجارة . (٤) وهو القوي على المشي . (٥) هو الهجين غير الأصيل .

(٦) المشترَف : يريد به الفرس العالي الخلق . والرقاق : الأرض الليثة لا رمل فيها . وضم :

منوقد ملتب ، يريد أنه يتوقد نشاطًا وسرعة في الرقاق ، ويناقل في الأجرال : يسرع السير فيها فلا تقع قوائمه

على الحجارة ، والأجرال جمع الجرل « بالتحريك » وهو المكان الصلب الغليظ . وقوله : « ضرم الرقاق »

كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « صرم الرقاق » . وهو تحريف . وقبل البيت : ٢٠

إن الجياد يبتن حول خباتنا من آل أعوج أولدى العقال

وانظر الديوان نشر الصاوي ٤٦٨ والنفاض طبع أربعة ٣٠٣ ، والسان (جرل ، نقل) .

(٧) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

الشيء مِثْنَيْنِ ، فكسروا أوله لآخره ، وهو مُنْهَدِرٌ من الجبل ، فضمّوا الدال لضمّة^(١)
 الراء . وعليه قالوا : هو يمجوءك^(٢) ، وينبؤك^(٣) فأثر المتوقّع ، لأنه كأنه حاضر . وعلى
 ذلك قالوا : امرأة شمْباء^(٤) ، وقالوا : العمبر ، ونساء شُئْب ، فأبدلوا النون ميما لما
 يُتَوَقَّع من مجيء الباء بعدها . وعليه أيضا أبدلوا الأول للآخر في الإدغام ؛ نحو
 مَرَّأَيْتُ؟ ، واذْهَبِي^(٥) ذلك ، واحْصَمْطَرَا^(٥) . فهذا كله وما يجري مجراه [مما يطول ذكره]
 يشهد لأن كل ما يُتَوَقَّع إذا ثبت في النفس كونه كان كأنه حاضر مشاهد . فعلى
 ذلك يكونون قدّموا بناء نحوكم ، وكيف ، وحيث ، وقبل ، وبعد ، علما بأنهم
 سيستكثرون فيما بعد منها ، فيجب لذلك تغييرها .

فإن قلت : هَلَّا ذهبت إلى أن الأسماء أسبق رتبة من الأفعال في الزمان ، كما أنها
 أسبق رتبة منها في الاعتقاد ، واستدللت على ذلك بأن الحكمة قادت إليه ؛
 إذ كان الواجب أن يبدعوا بالأسماء ؛ لأنها عبارات عن الأشياء ، ثم يأتوا بعدها
 بالأفعال التي بها تدخل الأسماء في المعاني والأحوال^(٦) ، ثم جاءوا فيما بعد بالحروف ؛
 لأنك تراها لواحقا بالجُمْل بعد تركبها ، واستقلالها بأنفسها ؛ نحو إن زيدا أخوك ،
 لأنك تراها لواحقا بالجُمْل بعد تركبها ، واستقلالها بأنفسها ؛ نحو إن زيدا أخوك ،
 لأنك تراها لواحقا بالجُمْل بعد تركبها ، واستقلالها بأنفسها ؛ نحو إن زيدا أخوك ،

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بضمة » .

(٢) انظر في هذا وما بعده الكتاب ٢/٢٥٥ .

(٣) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « فأثروا » .

(٤) وصف من الشئب وهو رقة الأسنان وعذوبتها .

(٥) « مرأيت » يريد من رأيت . « واذْهَبِي ذلك » يريد اذهب في ذلك . « واحصمطرا »

يريد احصمطرا . وانظر في هذا الكتاب ٢/٤١٢ .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأفعال » .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تراكيها » .

وليت عمرا عندك ، وبحسبك أن تكون كذا ؟ قيل ^(٢) يمنع من هذا أشياء : منها وجودك أسماء مشتقة من الأفعال ؛ نحو قائم من قام ، ومنطلق من انطلق ؛ ألا تراه يصح لصحته ، ويعتَل لاعتلاله ؛ نحو ضرب فهو ضارب ، وقام فهو قائم ، (وناوم فهو مناوم) . فإذا رأيت بعض الأسماء مشتقا من الفعل فكيف يجوز أن يُعتقد سبق الاسم للفعل في الزمان ، وقد رأيت الاسم مشتقا منه ورتبة المشتق منه أن يكون أسبق من المشتق نفسه . وأيضا فإن المصدر مشتق من الجوهر ؛ كالنبات من النبت ، وكالاستحجار من الحجر ، وكلاهما اسم . وأيضا فإن المضارع ^(٤) يعتَل لاعتلال الماضي ، وإن كان أكثر الناس على أن المضارع أسبق من الماضي . وأيضا فإن كثيرا من الأفعال مشتق من الحروف ؛ نحو قولهم : سألتك حاجة فلوليت لي ، أى قلت لي : لولا ، وسألتك حاجة فلوليت لي ، أى قلت لي : لا . واشتقوا أيضا المصدر — وهو اسم — من الحرف ، فقالوا : اللالة واللولة ، وإن كان الحرف متأخرا في الرتبة عن الأصلين قبله : الاسم والفعل . وكذلك قالوا : سوفت الرجل ، أى قلت له : سوف ، وهذا فعل — كما ترى — مأخوذ من الحرف . ومن أبيات الكتاب ^(٥) :

لو ساوفتنا بسوف من تحيتها سوف العيوف لراح الركب قدقنع

انتصب (سوف العيوف) على المصدر المحذوف الزيادة ، أى مساوفة العيوف .

- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يكون » : (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تمنع » .
 (٣) كذا في الأصول . والأقرب : « قاوم فهو مقاوم » . (٤) كذا في أ ، ج .
 وفي ش ، ب ، س ، هـ : « اشتق » وهو تحريف . (٥) انظر الكتاب ٣٠١/٢ .
 (٦) « ساوفتنا » في ج : « سوفتنا » . « لراح » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « لكان » .
 « قنع » كذا في أ . وكتب فوق العين : « عو » ، وفي ب ، ج ، ش : « قنعوا » . وما أثبت موافق لما في الكتاب ، فقد جاء به في أبيات أخر شاهد لطريقة لهم في إنشاء القوافي ، يحذفون الواو والياء اللين هما علامة المضمر ، قال سيبويه بعد البيت : « يريد قنعوا » ولهذا الفرض أثبت في أ فوق هذا « عوا » ، ومعنى « ساوفتنا » واعدتنا بسوف أفعل ، والعيوف الكاره والكارهة ، يقول : لو وعدتنا نجية في المستقبل لقنعنا : وإن كانت عازمة على المثل إذ كانت كارهة لذلك . والبيت في اللسان (سوف) ، وفيه عزوه لابن مقبل .

وأنا أرى أن جميع تصرف (ن ع م) إنما هو من قولنا في الجواب: نعم. من ذلك النعمة والنعمة ، والنعم والتنعم ، ونعمتُ به بالا ، وتنعم القوم ، والنعمى ، والنماء ، وأنعمت به له ؛ وكذلك البقية. وذلك أن (نعم) أشرف الجوايين وأسرهما للنفس ، وأجلهما للحمد ، و(لا) بضدّها ؛ ألا ترى إلى قوله :

وإذا قلتَ نعم فاصبر لها بنجاح الوعد ؛ إن الخلف ذم^(٢)

وقال الآخر — أنشدناه أبو علي — :

أبى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فقى لا يمنع الجوع قائله^(٣)

يروي بنصب (البخل) وجزه . فن نصبه فعل ضريرين : أحدهما أن يكون بدلا من (لا) ؛ لأن (لا) موضوعة للبخل ، فكأنه قال : أبى جوده البخل ؛ والآخر أن تكون (لا) زائدة ، حتى كأنه قال أبى جوده البخل ، لا على البدل ، لكن على زيادة (لا) . والوجه هو الأول ؛ لأنه قد ذكر بعدها نعم ، ونعم لا تزداد ، فكذلك^(٤) ينبغي أن تكون (لا) ههنا غير زائدة . والوجه الآخر على الزيادة صحيح أيضا ؛

(١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٢) « قلت » كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش « قالت » وما أثبت موافق لما في اللسان في نعم .

والبيت للقب العبدى من قصيدة مفضلية . وانظر ابن الأنبارى ٥٨٩

(٣) هذا البيت من شواهد المعنى في مبحث « لا » وفيه : « الجود » بدل الجوع . وقد نقل السيوطي في شرح شواهد المعنى خلافا في تفسيره فانظره في ص ٢١٧ من كتابه ، وانظر اللسان في الألف البيت ففيه تفسير جيد لابن برى حاصله أن هذا الرجل يمنح الجوع عند المحتاجين الطعام الذى يقتله ، ولا يجمل على الجوع بهذا الذى يقتله . وظهر أن تفسير ابن برى لابن السكيت ، نقله عنه البغدادي في شرح شواهد

المعنى . والبيت لا يعرف قائله . وانظر شواهد المعنى المذكور ١٩٠ / ٢

(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وكذلك » .

بحرَى ذكر (لا) في مقابلة نعم . وإذا جاز لـ (لا) أن تعمل وهي زائدة فيما أنشده أبو الحسن من قوله ^(١) :

لو لم تكن غطفانُ لا ذنوبَ لها إلى لامت ذوو أحسابها عمراً ^(٢)
كان الاكتفاء بلفظها من غير عمل له أولى بالجواز .

ومن جرّه فقال (لا البخل) فإضافة (لا) إليه ؛ لأن (لا) كما تكون للبخل ^(٣) قد تكون للبود أيضاً ؛ ألا ترى أنه لو قال لك إنسان : لا تُطعم الناس ، ولا تُقرِ الضيف ، ولا تتحمل المكارم ، فقلت أنت : (لا) لكأت هذه اللفظة هنا للبود لا للبخل ، فلما كانت (لا) قد تصلح للأمرين جميعاً أضيفت إلى البخل ؛ لما في ذلك من التخصيص الفاصل بين المعنيين الضدين .

فإن قلت : فكيف تضيفها وهي مبنية ؟ ألا تراها على حرفين الشان حرف لين ، وهذا أدل شيء على البناء ، قيل : الإضافة لا تنافي البناء ، بل لو جعلها جاعل سبباً له لكان (أعذر من) ^(٤) أن يجعلها نافية له ؛ ألا ترى أن المضاف ^(٥) بعض الاسم ، وبعض الاسم صوت ، والصوت واجب بناؤه . فهذا من طريق القياس ؛ وأما من طريق السماع فلا نهم قد قالوا : كم رجلٍ [قد] رأيت ، فكم مبنية وهي مضافة .

(١) أي الفرزدق يهجو عمر بن هيرة الفزاري . وانظر شرح شواهد العيني في مبحث لا النافية للجنس والخزاة ٨٧/٢ والديوان طبع أودبا ١٨٠

(٢) « إلى لامت » كذا في أ ، ب ، ج ، د ، وش . وفي الخزاة : « إذا للام » ويريد بغير ابن هيرة الفزاري ، وهو من عمال سليمان بن عبد الملك ، وفزارة ترجع في النسب إلى غطفان . وانظر الخزاة ٨٧/٢ ، وديوان الفرزدق طبع أوربا ص ١٨٠ .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فقد » وكذا في نقل البغدادى في شواهد المعنى .
(٤) « أعذر » في ج : « أجدر » . « من » كذا في ش ، ب ، ونقل البغدادى في شواهد المعنى .
وفي أ « من » .

(٥) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « المضافة » .
(٦) كذا في أ ، ج . وسقط هذا في ش ، ب وما أثبت موافق لما في شواهد المعنى للبغدادى .
و « قد » في هذا المقام تبعه كم عن أن تكون استنفامية ، بل خبرية .

وقالوا ايضا : لأضربن أيهم أفضل، وهى مبنية عند سيبويه . فهذا شيء عرض قلنا فيه .

ثم لنعد إلى ما كنا عليه من أن جميع باب (ن ع م) إنما هو مأخوذ من (نَعَمْ) لما فيها من المحبة للشيء والسرور به . فنعمت الرجل ، أى قلت له (نَعَمْ) فنعم بذلك بالا ، كما قالوا : بجلته أى قلت له (بَجَلْ) أى حنك حيث أتهيت ، فلا غاية من بعدك ، ثم اشتقوا منه الشيخ البجالة ، والرجل البجيل . فنعم ، وبجل كما ترى حرفان ، وقد اشتق منهما أحرف كثيرة .

فإن قلت : فهلا كان نَعَمْ وبَجَلْ مشتقين من النعمة والنعم ، والبجالة والبجيل ونحو ذلك دون أن يكون كل ذلك مشتقا منهما؟ قيل : الحروف يشتق منها ولا تشتق هى أبدا . وذلك أنها لما جمدت فلم تتصرف شابهت بذلك أصول الكلام الأولى التى لا تكون مشتقة (من شيء) (لأنه ليس قبلها ما تكون فرعا له ومشتقة منه) ، يؤكد ذلك عندك قولهم : سألته حاجة فلوليت لى ، أى قلت لى (لولا) فاشتقوا الفعل من الحرف المركب من (لو) و (لا) فلا يخلو هذا أن يكون (لو) هو الأصل ، أو (لولا) لا يجوز أن يكون (لولا) ، لأنه لو كان (لولا) هو الأصل كان (لو) محذوفا منه ، والأفعال لا تحذف ، إنما تحذف الأسماء نحو يد ، ودم ، وأخ ، وأب ، وما جرى مجراه ، وليس الفعل كذلك . فأما حَذْ ، وكل ومَمْ ، فلا يعتد ، إن شئت لقلته ، وإن شئت لأنه حذف تخفيفا فى موضع وهو ثابت فى تصريف الفعل ؛ نحو أخذ يأخذ ، وأخذ وأخذ .

(١) كذا فى ١ . وسقط فى ش ، ب . (٢) ضبطت هكذا وصفا لأصول . وفى ١ : « الأول » بزة الأصل وصفا للكلام . (٣) كذا فى ١ . وفى ش ، ب : « منه » . (٤) ثبت ما بين القوسين فى ١ ، وسقط فى ش ، ب . (٥) يريد الفعل لولى ، والواجب على رسم البصريين كتابته بالياء . وفى ج : « ولا يجوز أن يكون لوليت هو الأصل » .

فإن قلت : فكذلك أيضا يد، ودم، وأخ، وأب، وغد، وفم، ونحو ذلك ؛
 ألا ترى أن الجميع تجده متصرفا وفيه ما حذف منه ؛ وذلك نحو أيد وأيد^(٢) ويدي^(١) ،
 ودماء ودمي^(٣) ، وأدماء والدما في قوله * فإذا هي بـعظام ودمًا * وإخوة وأخوة^(٤) ،
 وآخاء وأخوان ، وآباء، وأبوة وأبوان * وغدواً بلا قع^(٥) * وأفواه وفويه ، وأفوه وقواه
 وفوه ، قيل : هذا كله إن كان قد عاد في كل تصرف منه ما حذف من الكلمة التي
 هي من أصله ، فدل ذلك على محذوفه ، فليست الحال فيه كحال خذ من أخذ وبأخذ .
 وذلك أن أمثلة الفعل وإن اختلفت في أزمنتها وصيغها فإنها تجري مجرى المثال^(٦)
 الواحد ، حتى إنه إذا حذف من بعضها شيء عوض منه في مثال آخر من أمثله ؛
 ألا ترى أنهم لما حذفوا همزة يكرم ونحوه عوضوه منها أن أوجدوها في مصدره ،
 ففعلوا : إكراما . وكذلك بقية الباب . وليس كذلك الجمع (والواحد)^(٧) ،
 ولا التكبير والتصغير (من الواحد)^(٨) لأنه ليس كل واحد من هذه المثل جاريا مجرى

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « منصرفا » .

(٢) هذا الضبط بفتح الياء عن ب . واليدى جمع اليد كالعيد جمع العيد .

(٣) سقط هذا في ج ، ولم أفق عليه في اللسان والقاموس .

(٤) قبله :

كأطوم فقدت برغزها أعقبها النفس منه عدما

غفلت ثم أنت ترقبه

الأطوم : البقرة الوحشية ، والبرغز : ولدها ، والنفس : الذئب . يشبه جزعه بجزع بقرة عدا الذئب

على ولدها في حين غفلتها . وانظر اللسان (برغز ، وأطم) والجمهرة ٤/٨٤ ، والمنصف في التيمورية ٤٥١

(٥) بعض بيت من قصيدة للبيد ، والبيت بتمامه :

وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وغسدوا بلاقع

وانظر اللسان في يلقع . وفي هذه القصيدة البيت المشهور :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

(٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « صيغها » . (٧) كذا في أ ، ب ، ش .

وفي ج : « من الواحد » . (٨) كذا في أ ، ب ، ش . وسقط هذا في ج .

صاحبه ، فيكون إذا حذف من بعضها شيء ثم وجد ذلك المحذوف في صاحبه كان كأنه فيه ، وأمثلة الفعل إذا حذف من أحدها شيء ثم وجد ذلك المحذوف في صاحبه صار كأنه في المحذوف منه نفسه ، فكان لم يحذف منه شيء .

فإن قلت : فقد نجد بعض ما حذف في الأسماء موجودا في الأفعال من معناها ولفظها . وذلك نحو قولهم في الخبر : أَخَوْتُ عشرة ، وأبوت عشرة ، وأنشدنا أبو علي عن الرياشي :

وَبَشْرَةُ يَابُونَا كَأَنَّ خِبَاءَنَا جَنَاحُ سُمَانِي فِي السَّمَاءِ تَطِيرُ ^(١)

وقالوا أيضا : يديت إليه يدا وأيديت ، وديميت تَدْمِي دَمِي ، وغدوت عليه ، وفهتُ بالشئ وتفهوت به . فقد استعملت الأفعال من هذه الكلم ، كما استعملت فيما أوردته .

قيل : وهذا أيضا ساقط عنا ؛ وذلك أنا إنما قلنا : إن هذه المثل من الأفعال ^(٢) تجري مجرى المثال الواحد ؛ لقيام بعضها قيام بعض ، واشتراكها في اللفظ . وليس كذلك أب وأخ ونحوهما ؛ ألا ترى أن أب ليس بمثال من أمثلة الفعل ولا باسم فاعل ، ولا مصدر ، ولا مفعول ، فيكون رجوع المحذوف منه في أبوت كأنه موجود في أب ، وإنما أب من أبوت ^(٣) كدق ومكحلة من دققت وكحلت . وكذلك القول في أخ ، ويد ، وديم ، وبقية تلك الأسماء . فهذا فرق .

(١) « يابونا » كذا في ج ، وهو يوافق ما جاء في اللسان (بشر) . وفي أ : « تاتونا » وهو تحريف وفي ب : « تابونا » وهذا صحيح إذا كان « بشرة » من أعلام النساء ، وفي القساموس (بشر) : « وبشرة — بالكسر — : جارية عون بن عبد الله ، وفرس مارية بن قيس » .

(٢) أي أسديت إليه نعمة . (٣) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « الأمثال » .

(٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « مقام » . (٥) يريد أنها أسماء صيغت لمعانيها

ابتداء . ولم تؤخذ من الفعل كما تؤخذ أسماء الآلة . وانظر الكتاب ٢/٤٨

فقد علمت — بما قدمناه وهضبتنا فيه — قوة تداخل الأصول الثلاثة^(١)
الاسم والفعل والحرف وتمازجها ، وتقدم بعضها على بعض تارة ، وتأخرها عنه
أخرى . فلهذا ذهب أبو علي — رحمه الله — إلى أن هذه اللغة وقعت طبقة واحدة ،
كالترقيم تضعه على المرقوم ، والميسم يباشر به صفحة الموسوم ، لا يحكم لشيء منه^(٢)
بتقدم في الزمان ، وإن اختلفت بما فيه من الصنعة القوة والضعف في الأحوال .
وقد كثرت اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارية مجرى الحروف ؛ نحو هاهيت ،
وحاحيت^(٣) ، وعاعيت^(٤) ، وجأجات^(٥) ، وحأحات^(٦) ، وسأسأت^(٧) ، وشأشأت^(٨) . وهذا
كثير في الزجر . وقد كانت حضرتي وقتنا فيه نشطة فكتبت تفسير كثير من هذه
الحروف في كتاب ثابت في الزجر ؛ فاطلبها في جملة ما أثبتته عن نفسي في هذا وغيره .

باب في اللغة المأخوذة قياسا

هذا موضع كآن في ظاهره تعجرفا ، وهو مع ذلك تحت أرجل الأحداث
من تعلّق بهذه الصناعة ، فضلا عن صدور الأشياخ . وهو أكثر من أن أحصيه
في هذا الموضع لك ، لكنني أنبهك على كثير من ذلك لتكثر التعجّب ممن تعجّب
منه ، أو يستبعد الأخذ به^(٩) . وذلك أنك لا تجد مختصرا من العربية إلّا وهذا المعنى
منه في عدّة مواضع ؛ ألا ترى أنهم يقولون في وصايا الجمع : إن ما كان من الكلام

- (١) أي أفضنا فيه وأكثرنا ، يقال هضب في الحديث وأهضب . (٢) كذا في ش ، ب .
وفي أ : « مما » . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الصيغة » . (٤) أي زجرت الإبل
قائلا : ها ، ما . (٥) وهو أيضا زجر . (٦) يقال : عاعى بالغنم زجرها .
(٧) أي زجرت الإبل قائلا : جوجؤ . (٨) حأحا بالكيش : زجره .
(٩) يقال في زجر الحمار . (١٠) هو أيضا زجر للحمار .
(١١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تستبعد » .

على فَعَلٍ فتكسیره على أَفْعَلْ ؛ ككَلَبٍ وَأَكْلَبٌ ، وَكَمَبٍ وَأَكْمَبٌ ، وَفَرَخٍ وَأَفْرُخٌ .
وما كان على غير ذلك من أبنية الثلاثي فتكسیره في القِلَّةِ على أَفْعَالٍ ؛ نحو جَبَلٍ
وَأَجْبَالٍ ، وَعُنُقٍ وَأَعْنَاقٍ ، وإِبِلٍ وَأَبَالٍ ، وَعَجَزٍ وَأَعْجَازٍ ، وَرَبْعٍ وَأَرْبَاعٍ ، وَضَلَعٍ
وَأَضْلَاعٍ ، وَكَبِدٍ وَأَكْبَادٍ ، وَقُفْلٍ وَأَقْفَالٍ ، وَحِجْلٍ وَأَحْمَالٍ . فليت شعری هل قالوا
هذا ليعرف وحده ، أو ليعرف هو ويقاس عليه غيره ؛ ألا تراك لو لم تسمع تكسير
واحد من هذه الأمثلة بل سمعته منفردا أ كنت تحتشم من تكسیره على ما كُتِّرَ عليه
نظيره ؟ . لا ، بل كنت تمهله عليه للوصية التي تقدّمت لك في بابه . وذلك كان يحتاج
إلى تكسير الرجز الذي هو العذاب فكنت قائلا لا محالة : أ رجا ز ؛ قياسا على أحمال ،
وإن لم تسمع أ رجا ز في هذا المعنى . وكذلك لو احتجت إلى تكسير عَجْرٍ من قولهم :
وظيف عَجْرٍ لقلت : أ عجا ر ؛ قياسا على يَقِظٍ وإيقاظ ، وإن لم تسمع أ عجا ر . وكذلك
لو احتجت إلى تكسير شِيعٍ بأن توقعه على النوع لقلت : أشبا ع ، وإن لم تسمع
ذلك ؛ لكك سمعت فِطْعٍ وَأَنْطَاعٍ ، وَضِلْعٍ وَأَضْلَاعٍ . وكذلك لو احتجت إلى
تكسير دَمَثْرٍ لقلت : دما ثر ؛ قياسا على سَبَطَرٍ وسباطر . وكذلك قولهم : إن كان
الماضي على فَعَلٍ فالمضارع منه على يَفْعُلُ ، فلو أنك على هذا سمعت ماضيا على فَعَلٍ
لقلت في مضارعه : يَفْعُلُ ، وإن لم تسمع ذلك ؛ كأن يسمع سامع ضَمُؤْلٍ ،
ولا يسمع مضارعه ، فإنه يقول فيه : يَضُؤْلُ ، وإن لم يسمع ذلك ، ولا يحتاج
أن يتوقف إلى أن يسمعه ؛ لأنه لو كان محتاجا إلى ذلك لما كان لهذه الحدود

(١) هو ولد الناقة ينتج في أول الربيع .

(٢) أى صلب شديد ؛ ويقال فيه عجر — ككتف — أيضا .

(٣) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « سمع » .

والقوانين التي وضعها المتقدمون (وتقبلوها^(١)) وعمل بها المتأخرون معنى يفاد ، ولا
غرض ينتجيه الاعتماد ، ولكان القوم قد جاءوا بجميع المواضي ، والمضارعات ، وأسماء^(٢)
الفاعلين ، والمفعولين ، والمصادر ، وأسماء الأزمنة والأمكنة ، والآحاد والثنائي^(٣)
والجوع ، والتكابير ، والتصاغير ، ولما أقنمهم أن يقولوا : إذا كان الماضي كذا
وجب أن يكون مضارعه كذا ، واسم فاعله كذا ، واسم مفعوله كذا ، واسم مكانه
كذا ، واسم زمانه كذا ، ولا قالوا : إنا كان المكبر كذا فتصغيره كذا ، وإنا كان الواحد
كذا فتكسيره كذا ، دون أن يستوفوا كل شيء (من ذلك^(٤)) ، فيوردوه لفظا منصوفا
معينا لا مقيسا ، ولا مستنبطا ، كغيره من اللغة التي لا تؤخذ قياسا ، ولا تنبها ، نحو
دار ، وباب ، وبستان ، وحجر ، وضُبع ، وتُعلب ، وتُحزَّب^(٥) لكن القوم بحكمتهم وزنوا
كلام العرب فوجدوه على ضربين : أحدهما مالا بد من تقبله كهيئته ، لا بوضيعة فيه ،
ولا تنبيه عليه ؛ نحو حجر ، ودار ، وما تقدم ؛ ومنه ما وجدوه يُتدارك بالقياس ،
وتخف الكلفة في علمه على الناس ، ففقتنوه وفصلوه إذ قدروا على تداركه من هذا
الوجه القريب ، المغنى عن المذهب الحزن^(٦) البعيد . وعلى ذلك قدم الناس في أول المقصور^(٧)
والممدود ما يتدارك بالقياس والأمارات ، ثم أثلوه مالا بدله من السماع والروايات ،

(١) كذا في ش ، ب . وقد سقط هذا في أ .

(٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٣) كذا أثبتا . وفي الأصول : « الثاني » ولم يظهر لها وجه عندى . والثاني جمع التثنية .

(٤) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٥) كذا في أ ، وسقط في ش ، ب .

(٦) هو ذكر الأرناب .

(٧) كذا في ش ، ب . وسقط هذا الحرف في أ .

(٨) كذا في أ ، ب . زقى ش : « الحرف » وهو تحريف .

فقالوا : المقصور من حاله كذا ؛ ^(١) (ومن صفته كذا ؛ والممدود من أمره كذا ، ومن سببه كذا ، وقالوا في المذكر والمؤنث : علامات التأنيث كذا وأوصافها كذا) ، ثم لما أنجزوا ذلك قالوا : ومن المؤنث الذي روى رواية كذا وكذا . فهذا من الوضوح على ما لا خفاء به .

فلمّا رأى القوم كثيرا من اللغة مقيسا متقادا وسموه بمواسمه ، وغنّوا بذلك عن الإطالة والإسهاب فيما ينوب عنه الاختصار والإيجاز . ثم لما تجاوزوا ذلك الى ما لا بدّ من إيرادهِ ونصّ ألفاظه الترموا (وألزموا) ^(٢) كلفته ؛ إذ لم يجدوا منها بدا ، ولا عنها منصرفا . ومعاذ الله أن ندعى أن جميع اللغة تُستدرك بالأدلة ^(٣) قياسا ، لكن ما أمكن ذلك فيه قلنا به ونهنا عليه ؛ كما فعله من قبلنا من نحن له متبعون ، وعلى مثله وأوضاعه حادّون ، فأما هُجْنة الطبع وكدورة الفكر ، ونحمود النفس ، وخس ^(٤) الخاطر ، وضيق المضطرب ، فنحمد الله على أن حاناه ، ونسأله سبحانه أن يبارك لنا فيما آتانا ، ويستعملنا به فيما يدنى منه ويوجب الزلفه لديه بمنّه .

فهذا مذهب العلماء بلغة العرب وما ينبغي أن يعمل عليه ويؤخذ به ، فأمضه على ما أريناه وحدّدناه ، غير هائب له ولا مرتاب به . وهو كثير ، وفيما جئنا به منه كاف .

١٥ (١) هذا النص يوافق ما في ب . وفي أ بدل ما بين القوسين « وعلامات التأنيث كذا وأوصافها كذا » وتنفق تسختاب ، ش إلى قوله بين القوسين : « وقالوا » وفي ش بعد هذا : « ومن المؤنث الذي فيه علامات التأنيث كذا ، أو أوصافه كذا » .

(٢) كذا في أ وفي س . ب « روى » .

(٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٤) كذا في ش ، ب وفي أ : « وقياسا » .

(٥) هذا الضبط عن ب . وفي أ « مثله » بكسر فسكون ، وكل صحيح .

(٦) كذا في ش ، ب . وفي أ « حادون » .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « جود » .

(٨) أي كساده وروقه .

باب في تداخل الأصول الثلاثية والرابعة والخماسة

ولنبداً من ذلك بذكر الثلاثي منفرداً بنفسه، ثم مداخلها لما فوقه .
اعلم أن الثلاثي على ضربين : أحدهما ما يصفو ذوقه، ويسقط عنك التشكك
في حروف أصله ؛ كضرب ، وقتل ، وما تصرف منهما . فهذا مالا يُرتاب به في جميع
تصرفه ؛ نحو ضارب ، ويضرب ، ومضروب ، وقاتل ، وقتال ، وأقتل القوم ،
وأقتل ، ونحو ذلك . فما كان هكذا مجزئاً واضح الحال من الأصول ، فإنه يحى نفسه ،
وينفى الظننة عنه .

والآخر أن تجدد الثلاثي على أصلين متقاربين والمعنى واحد ، فهنا يتداخلان ،
ويوهم كل واحد منهما كثيراً من الناس أنه من أصل صاحبه ، وهو في الحقيقة
من أصل غيره ؛ وذلك كقولهم : شيء رخو ورخود^(٢) . فهما — كما ترى — شديداً
التداخل لفظاً ، وكذلك هما معنى . وإنما تركيب (رخو) من رخ و ، و تركيب^(٣)
(رخود) من رخ د ، وواو (رخود) زائدة ، وهو فعول كعلود^(٤) ، وعسود^(٥) ، والقاء^(٦)
والعين من (رخو) و (رخود) متفتقان ، لكن لهما ماهما مختلفتان . فلو قال لك قائل :
كيف تحقر (رخوداً) على حذف الزيادة ، لقلت : رُخيد ، بحذف الواو وإحدى
الدالين . ولو قال لك : كيف تبني من رخو مثل جعفر ، لقلت (رخوى) ومن^(٧)
(رخود) : رُخد ؛ أفلا ترى إلى ازدحام اللفظين مع تماس المعنيين ؛ وذلك أن

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « مجردة » .

(٢) الرخود اللين . وهو من الرجال : اللين المقام الرخوها .

(٣) كذا في ١ ، في ب ، ش : « رخود »

(٤) يقال رجل علود : غليظ الرقة .

(٥) رجل عسود : قوى شديد .

(٦) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « فالقاء »

(٧) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « متفتقان .. مختلفان » وكل صحيح .

العطر، وقطان من القطن، بل حية من لفظ (ح ي) من مضاعف الباء،
 وحواء من تركيب (ح وي) كشواء وطواء. ويدل على أن الحية من مضاعف
 الباء ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم في الإضافة إلى حية بن بهلة: حيوى.
 فظهور الباء عينا في حيوى قد علمنا منه كون العين ياء، وإذا كانت العين ياء
 واللام معتلة فالكلمة من مضاعف الباء آلبة؛ ألا ترى أنه ليس في كلامهم نحو
 حيوت. وهذا واضح. ولولا هذه الحكاية لوجب أن تكون الحية والحواء من
 لفظ واحد؛ لضربين من القياس: أما أحدهما فلأن فعلا في المعانة إنما يأتي من
 لفظ المعاني؛ نحو عطار من العطر، وعصاب من العصب. وأما الآخر فلأن
 ما عينه واو ولامه ياء أكثر مما عينه ولامه ياءان؛ ألا ترى أن باب طويت
 وشويت أكثر من باب حييت وعييت. وإذا كان الأمر كذلك علمت قوة
 السماع وغلبته للقياس؛ ألا ترى أن سماعا واحدا غلب قياسين اثنين.

نعم وقد يعرض هذا التداخل في صنعة الشاعر فيرى أو يرى أنه قد جنس
 وليس في الحقيقة تجنيسا، وذلك كقول القطامي:

* مستحقين فؤادا ما له فاد^(٥) *

(١) انظر الكتاب ٢ / ٧٣. وحية بن بهلة قبيلة عربية. (٢) يريد من لفظ الحواء،
 وهو مادة حويت. (٣) كذا في أ، ج. وفي ش، ب: "المعاية... المعايا". والمعانة
 للشيء: معالجته وملابسته ومباشرته، وترادف هنا النسب. (٤) كذا في أ، ج. وفي ش، ب:
 «جانس». (٥) صدره: * كنية الحى من ذى القبضة احتملوا *

وهو من قصيدته التي مطلعها:
 ما اعتاد حب سليمي حين معتاد ولا تقضى بواق دينها الطلادى
 يقول فيها:

ما للكواعب ودعن الحياة كما ودعنى واتخذن الشيب ميعادى
 ثم يقول: كنية الحى...، ونية الحى بعده وتحوله عن متجهمه إلى آخر. يقول: ودعنى وبدن عني كبد هذا
 الحى إذا احتملوا من ذى القبضة، وهو موضع، ويقول: إنهم استحقوا معهم واحتملوا أسيرا لأفداء له
 من الأسر، يعنى نفسه وقع أسيرا لمن سلبت فؤاده من الحى.

فقواد من لفظ (فأد) وفاد من تركيب (فدى)، لكنهما لما تقاربا هذا التقارب دتوا من التجنيس . وعليه قول الحمصي^(١) :

* وتسويف العداات من السوافي^(٢) *

فظاهر هذا يكاد لا يشك أكثر الناس أنه مجنّس ، وليس هو كذلك . وذلك أن تركيب (تسويف) من (س وف) وتركيب (السوافي) من (س ف ي)^(٣)، لكن لما وجد في كل واحد من الكلمتين سين وفاء وواو جرى في بادى السمع مجرى الجنس الواحد ؛ وعليه قال الطائي الكبير :

أَلَحْدُ حَوَى حَيَّةَ الْمَلْحِدِينَ ! وَلَدْنُ ثَرَى خَالَ دُونَ الثَّرَاءِ !^(٤)

فيمر رواه هكذا (حوى حية الملحدين) أى قاتل المشركين ، وكذلك قال في آخر البيت أيضا :

* ولدن ثرى حال دون الثراء *

(١) هو عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن . وانظر رسالة الغفران طبع المعارف ٣٨٣

(٢) « العداات » كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « العذاب » ، وفي رسالة الغفران « الظنون » .

و « السوافي » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « السواف » . والسوافي جمع السافي ، وهو الريح التي

تسفي للتراب أو هو التراب نفسه ، ضربه مثلا لما يبعث الأذى . والسواف : الهلاك ، وقد فسر بهذا في رسالة الغفران . (٣) هذا على روايته « السوافي » وأما على رواية رسالة الغفران « السواف »

وهو الهلاك فالسادة للتسويف والسواف واحدة . (٤) في غيراً بعدها زيادة : « وياه » .

(٥) هذا في مرثية لخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني . وترى « ألد » و « لدن » مرفوعين ، وهو

ما في الديوان . وفي أصول الخصائص : ألداء ، ولدن بنصهما . والوجه ما أثبت . يقول ، أيمحى لحد

حبة الملحدين ! يصيب من هذا . والملاحدون الكافرون ، وحيثهم : مهلكهم كما يهلك الحبة من لدغه .

و « لدن ثرى » فاللدن التام وهو من إضافة الصفة للصوف أى أيمحول الثرى — وهو هنا تراب القبر —

دون الثرى والوفر الحاليين فيه بمحلول المرقى . (٦) أى لافين روى : جنة الملحدين : والملاحدون

في هذه الرواية الذين ألدوه في قبره ووضعوه في لحده . وهم المشيعون . يقول : هنا جنتنا جميعا فكيف

يضمننا اللحد ! ويقول التبريزي في شرحه : « والصواب هو الرواية الأولى » .

بغناء به محيى التجنيس ، وليس على الحقيقة تجنيساً صحيحاً . وذلك أن التجنيس
عندهم أن يتفق اللفظان ويختلف أو يتقارب المعنيان ؛ كالعقل ، والمعل ، والعقلة ،
والعقيلة ومعقلة^(١) . وعلى ذلك وضع أهل اللغة كتب الأجناس . وليس الثرى من
لفظ الثراء على الحقيقة ؛ وذلك أن الثرى — وهو الندى — من تركيب (ث رى) لقولهم :
التقى الثريان . وأما الثراء — لكثرة المال — فن تركيب (ث ر و) ؛ لأنه من الثروة ؛
ومنه الثرياً ؛ لأنها من الثروة لكثرة كواكبها مع صغر ممراتها ، فكأنها كثيرة العدد
بالإضافة إلى ضيق المحل . ومنه قولهم : ثرونا بنى فلان ، ثروهم ثروة ، إذا
أكثر منهم . فاللفظان — كما ترى — مختلفان ، فلا تجنيس إذاً إلا للظاهر . وقد ذكرت
هذا الموضع فى كتابى فى شرح المقصور والممدود عن ابن السكيت ، وأن الفراء
تسمح فى ذكر مثل هذا على اختلاف أصوله ، وأن عذره فى ذلك تشابه اللفظين^(٢)
بعد القلب .

ومن ذلك قولهم : عدد طيس ، وطيسل^(٤) . فالباء فى طيس أصل ، وتركيبه من
(ط ي س) و [هى] فى طيسل زائدة ، وهو من تركيب (ط س ل) . ومثله الفيشة ،
والفيشلة : حالها فى ذلك سواء . وذهب سيبويه فى (عنسل) إلى زيادة النون ،
وأخذها من قوله^(٧) :

عَسَلَانِ الذَّبِيبُ أَمْسَى قَارِبَا بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَنَسِلَ

(١) المعلقة : الدية . (٢) يقال ذلك إذا جاء المطر فرسخ فى الأرض حتى يلتقى
هو وندى الأرض . (٣) يريد أن الفراء ذكر الثرى والثراء فى المقصور والممدود ، فالثراء ممدود الثرى ،
وهما من مادتين مختلفتين ، وشرط هذا اتحاد المادة . (٤) أى كثير . (٥) زيادة
فى أ ، سقطت فى ش ، ب . (٦) انظر الكتاب ٣ / ٣٥٠ . وعبارته : « وما جعلته زائداً
ثبتت الغنسل لأنهم يريدون المسول » وتراه لم يورد البيت الذى أورده المؤلف . والغنسل الناقصة للسريعة .
(٧) أى لييد ، وقيل : الناقصة الجمعدى . وانظر اللسان فى عسل . وجزم فى الجوهرة ٢٥٢ / ١ بنسبته
إلى لييد ، وليس هذا البيت فى قصيدة لييد التى على هذا الروى فى الديوان .

وذهب محمد بن حبيب في ذلك إلى أنه من لفظ (العنّس) وأن اللام زائدة ،
وذهب بها مذهب زيادتها في ذلك ، وأولاً لك ، وعبدل وبابه . وقياس قول محمد
ابن حبيب هذا أن تكون اللام في فيشلة وطيسل زائدة . وما أراه إلا أضعف
القولين ؛ لأن زيادة النون ثانية أكثر من زيادة اللام في كل موضع ، فكيف بزيادة
النون غير ثانية . وهو أكثر من أن أحصره لك .^(١)

فهذه طريق تداخل الثلاثي [بعضه في بعض . فأما تداخل الثلاثي] والرباعي
لتشابههما في أكثر الحروف فكثير ؛ منه قولهم : سَيْطٌ ، وَسَيْطَرٌ . فهذان أصلان
لا محالة ؛ ألا ترى أن أحدا لا يدعى زيادة الراء . ومثله سواء دِمِثٌ ، ودِمَتَرٌ ،
وَحَبِجٌ ، وَحَبَجَرٌ . وذهب أحمد بن يحيى في قوله :^(٢)

* يَرْدُ قَلْعًا وَهَدِيرًا زَغْدَبَا *^(٣)

إلى أن الباء زائدة ، وأخذه من زَغْدَ البعير يزغْد زَغْدًا في هديره . وقوله : إن الباء
زائدة كلام تجه الآذان ، وتضيق عن احتماله المعاذير . وأقوى ما يذهب إليه فيه
أن يكون أراد أنها أصلان مقتربان كسَيْطٌ وسَيْطَرٌ . وإن أراد ذلك أيضا فإنه قد
تعجرف . ولكن قوله في أسكفة الباب : إنها من استكف الشيء أى انقبض أمر^(٤)

(١) حبيب : اسم أمه ، فذلك لا يصرف . وانظر مراتب النحويين ص ١٥٧ ، والهيئة ٢٩

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « أحضره » .

(٣) هذا على ما في ج . وقد خلا من هذه الزيادة أ ، ب ، ش .

(٤) الحجج : المتفخ السمين . والحجج أيضا : التليظ ، يقال وتر حجج .

(٥) أى العجاج ؛ كما في اللسان في زغذب . وانظر ديوانه ٧٤

(٦) « يرد » كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان : « يرج » . وفي سر الصناعة (حرف الباء) : « يرد »

و « قلعا » كذا في أ . وفي ب ، ج ، ش : « فلجا » . وهو تحريف ، والقلخ والزغذب : هدير البعير .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « المعاذر » .

(٨) الأسكفة : عتبة الباب .

لا ينادى وليده، رويناً ذلك عنه . وروينا عنه أيضاً أنه قال في (تنوير) : إنه
تفعل من النار . وروينا عنه أيضاً أنه قال : الطبخ : الفساد [قال] : فهو من
تواطخ القوم . وسند كذا في باب سقطات العلماء بإذن الله .

ولكن من الأصليين المتداخلين : الثلاثي والرباعي قولهم : زرم ، وازرام ،
وخضل ، واخضال ، وأزهر ، وازهار ، وضفد واضفاد ، وزلم القوم ، وازلاوتوا ،
وزغب الفرخ ، وازلغب . ومنه قولهم : مبلغ ، وبلعوم ، وحلق ، وحلقوم ، وشي ،
صلد ، وصالدم ، وسرطم ، وسرواط . وقالوا للأسد : هرماس ؛ وحدثنا أبو علي
عن الأصمعي أنه قال في هرماس : إنه (من الهرس) . وحدثنا أيضاً أنهم يقولون :
لبن موارص . وقالوا دلاص ، ودلامص ، ودمالص . وأنشد ابن الأعرابي :

فبات تستوي والليل داج ضمير يط استها في غير نار

ومن هذا أيضاً قولهم : بعير أشدق ، وشدقم .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « ينادى » . وقوله : أمر لا ينادى وليده هذا مثل يضرب
للشيء الشديد الذي ينادى فيه الجملة والعظماء لا الصغار . يريد استكثار رأي ثعلب هذا وأنه ركب أمر إذا .
(٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٣) زرم وازرام : انقطع . (٤) خضل واخضال :
ابتل وندى . (٥) ضفد واضفاد : كان كثير اللحم ثقيلاً في حق . وما أثبت موافق لما في ب .
وفي أ : « صفد واصفاد » . وفي ج : « صفد واصفاد » . وفي ش : « صفد واصفاد » . وكل هذا تحريف .
(٦) زلم القوم وازلاموا : أسرعوا وارتحلوا . (٧) زغب وازلغب : طلع ريشه .
(٨) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « بلعم » وما أثبت هو الصواب . (٩) السرطم والسرواط :
الذي يتلع كل شيء . وما أثبت هو الصواب ؛ إذ يظهر فيه التداخل المطلوب . وفي أ ، ج : « سرطم »
وسراطم ، وفي ش ، ب : « سوطم وسواطي » . وكل هذا تحريف . (١٠) كذا في أ ، وفي ب :
« أخذ من الهرس » . (١١) هو الحامض كالقارص . وكان ينبغي ذكر هذا الوصف ،
ليبين التداخل . (١٢) الألفاظ الثلاثة في معنى البراق . (١٣) جاء في اللسان في شرط
البيت هكذا للقصم بن مسلم البكائي :

وبيت أمه فأساغ نهسا ضمير يط استها في غير نار

وفيه أن ضمير يط الأسست ما حوالها ، كان الواحد ضمير يط أو ضمراط أو ضرط مشتق من الضرط . ومن
هنا كان التداخل الذي يعنيه أبو الفتح . (١٤) أي واسع الشدق .

وينبغي أن يكون جميع هذا من أصلين ثلاثي ، ورباعي . وهو قياس قول
 أبي عثمان ؛ ألا تراه قال في دَلَامِص : إنه رباعي ، وافق أكثره حروف الثلاثي ؛
 كَسَبِط ، وَسَبْطَر ، وَلَوْكُ ، وَلَال . فلَوْلَوْ رباعي ، وَلَال ثلاثي . وقياس
 مذهب الخليل بزيادة الميم في دَلَامِص ، أن تكون الميم في هذا كله زائدة ،
 وتكون على مذهب أبي عثمان أصلا ، وتكون الكلمة التي اعتقبت هذه الحروف
 عليها أصلين ، لا أصلا واحدا . نعم ، وإذا جاز للخليل أن يدعى زيادة الميم
 حشوا — وهو موضع عزيز عليها — فزيادتها آخر أقرب مأخذا ؛ لأنها لما
 تأخرت شابهت بتطزنها أول الكلمة الذي هو معانٍ^(١) لها ومِظَنَّةٌ منها .
 فقياس قوله في دَلَامِص : إنه فعامل أن يقول في دَمَالِص : فَعَالٍ ، وكذلك
 في فَمَارِص ، وأن يقول في بُلْعُوم ، وحُلُقُوم : إنه فعول ؛ لأن زيادة الميم آخر أكثر
 منها أولا ؛ ألا ترى إلى تلقيهم كل واحد من دِلْقِيم^(٢) ، وِدِرْدِيم^(٣) ، وِدِقِيم^(٤) ، وِدِقِيم^(٥) ، وِدِقِيم^(٦) ،
 وِزْدِيم^(٧) ، وِسْتَم^(٨) ، ونحو ذلك بزيادة الميم في آخره . ولم نر أبا عثمان خالف في هذا
 خلافه في دَلَامِص . وينبغي أن يكون ذلك لأن آخر الكلمة مشابه لأقوالها ، فكانت
 زيادة الميم فيه أمثل من زيادتها حشوا . فاما ازراءم ، واضفاد ، ونحو ذلك فلا تكون
 همزته إلا أصلا ، ولا تحملها على باب شامل ، وشمال ؛ لقلة ذلك . وكذلك لام
 أزلف هي أخرى أن تكون أصلا .

- (١) كذا في أ ، ج . وفي ب : « معاذ » ، وفي ش : « معاد » . والمعان : المباءة ، والمنزل .
 (٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « تلقيم » . (٣) من معانيه العجوز المسنة .
 (٤) هي الناقة المسنة . (٥) هو التراب ، يقال : فيه الدقم ، كما يقال : فيه التراب .
 (٦) هو الواسع الصدر . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بزيادة » .
 (٨) كذا في أ . وفي ش : « يحملها » ، وفي ج : « تحملها » . وفي ب غير منقولة .

ومن الأصلين الثلاثي والرباعي المتداخلين قولهم : قاع قَرِق ، وقَرِقَر ، وقَرَفوس ^(١) ،
وقولهم : سِلِس ، وسَلَسَل ، وقَلِق ، وقَلَقَل . وذهب أبو إسحاق في نحو قلقل ،
وصَلَصَل ، وجَرَجَر ، وقَرَقَر ، إلى أنه فَعَل ، وأن الكلمة لذلك ثلاثية ، حتى كأن
أبا إسحاق لم يسمع في هذه اللغة الفاشية المنتشرة بَزَغِد ^(٢) ، وزَغَدِب ، وسَبَط ، وسَبَطَر ،
وَدِمِث ، وِدِمَثَر ، وإلى قول العجاج :

* رَكِبْتُ أَخْشَاهُ إِذَا مَا أَحْبَبَا ^(٣) *

هَذَا مع قولهم وَتَرَجَجَر ؛ للقيء المتلى . نعم ، وذهب إلى مذهب شاذ غريب
في أصلٍ منقادٍ عجيب ؛ ألا ترى إلى كثرة في نحو زَلَز ، وزَلَز ، ومن أمثالهم
(تَوَقَّرِي يَا زَلْزَة) فهذا قريب من قولهم : قد تَزَلَزَتْ أَقْدَامُهُمْ إِذَا قَلَقَتْ فَلَمْ ^(٤)
تَثْبِت . ومنه قَلِق ، وقَلَقَل ، وهَوَّاهُ ، وهَوَّاهُ ، وغَوَّاهُ ، وغَوَّاهُ ؛ لأنه مصروف ^(٥)
رباعي ، وغير مصروف ثلاثي . ومنه رجل أَدْرَد ، وقالوا : عَضَّ عَلَى دُرْدِرِهِ ،
وَدُرْدُورِهِ . ومنه صَلَّ ، وصالصَل ، وعَجَّ ، وعَجَج . ومنه عَيْن ثَرَّة وَثَرَاة . وقالوا :
تَكَلَّمْ مِنَ الْكَلِمَةِ ، وَحَثَّث ، وَحَثَّث ، وِرْقَرَقَت ، وَرَقَّقَتْ ؛ قال الله تعالى :

(١) أَى أَمْلَسَ مُسْتَوًى . (٢) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « الْمُنْقَشَرَةُ » .

(٣) « أَخْشَاهُ » أَى أَخَوْفُهُ ، وَالْحَدِيثُ عَنِ الْمَهْمَةِ الْمَذْكُورِ قَبْلَ فِي قَوْلِهِ :

* وَمَهْمُهُ هَالِكٌ مِنْ تَعَرُّجَا * .

وقوله : « أَحْبَبَا » أَى بَدَأَ وَاعْتَرَضَ فِي قُوَّةٍ وَهَوْلٍ . وَبِهَذَا يَتَدَاخَلُ مَعَ حَبْرٍ . وَانْظُرِ اللَّسَانَ فِي حَبْرٍ
وَحَشَى ، وَالدِّيَوَانَ ٩ ، وَالْاِقْتَضَابَ ٤٠٣ . (٤) « زَلْزَلَةٌ » كَذَا فِي أ ، ج . وَفِي ش ، ب : « زَلْزَلَةٌ »
وَهُوَ خَطَأٌ . وَالزَّلْزَلَةُ الطَّيَاشَةُ الْخَفِيفَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ : زَلَزَ : قَلَقَ . (٥) كَذَا فِي أ ، وَفِي ش ، ب : بَدَلَهَا :

« وَ » . (٦) هُوَ الْأَحَقُّ . (٧) كَذَا فِي أ ، ج . وَفِي ش ، ب : « مَصْرُوفٌ » .

يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ إِذَا صَرَفْتَ (غَوَّاهُ) كَانَ أَصْلُهُ غَوَّاهُ مِنْ مَضْعَفِ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ فَأَبْدَلْتَ الْوَاوَ الْأَخِيرَةَ هَمْزَةً ،
فَكَانَ كَالْقِمَامِ . وَالْوَجْهُ الْآخَرُ أَنْ تَحْمِلَ الْهَمْزَةَ لِلتَّائِيثِ ، فَيَكُونُ غَوَّاهُ كَهَمْزَةٍ . وَانْظُرِ الْكِتَابَ ٣٨٦/٢ .

(٨) وَصَفَ مِنَ الدَّرْدِ ، وَهُوَ ذَهَابُ الْأَسْنَانِ . (٩) الدَّرْدُ : مَثَبُ الْأَسْنَانِ .

(١٠) تَرَاهُ بِمَعْنَى بِالْدَّرْدِ الدَّرْدُ . وَالَّذِي فِي اللَّسَانِ وَالْقَامُوسِ أَنَّ الدَّرْدَ مَوْضِعٌ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ

يَجِيئُ مَازُهُ ، لَا تَكَادُ تَسْمُكُ السَّفِينَةُ مِنْهُ . (١١) هِيَ الْقَلَنْسُوءُ الْمُدَوَّرَةُ ؛ وَتَكَلَّمَ : لَبِسَهَا .

« فَكُجِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْقَائُونَ ^(١) » وهذا باب واسع جدا ، ونظائره كثيرة : فارتكب أبو إسحاق مزجا وعمرا ، وصحب فيه عددا جمّا ، وفي هذا إقدام وتعجرف . ولو قال ذلك في حريف أو حرفين كما قال الخليل في دَلَامِص ، بزيادة الميم ، لكان أسهل ؛ لأن هذا شيء إنما أَحْتَمِلُ القولُ به في كلمة عنده شاذّة ، أو عزيزة النظر . فأما الاقتحام بباب منقاد ، في مذهب متعاد ^(٢) ، ففيه ما قد مناه ؛ ألا ترى أن تكرير ^(٣) الفاء لم يأت به ثبّت إلا في مرمريس ، وحكى غير صاحب الكتاب أيضا مرمريت ، وليس بالبعيد أن تكون التاء بدلا من السين ، كما أبدلت منها في سِتْ ، وفيما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

يا قاتل الله بنى السِّغَلاتِ عَمَّو بن يربوع شرار النّاتِ ^(٤)

* غير أعفَاء ولا أكيات *

١٠

فأبدل السين تاء .

فإن قلت : فإنما نجد للمرمرية أصلا يختاره إليه وهو المرت ^(٥) ، قيل : هذا هو الذي دعانا إلى أن قلنا : إنه قد يجوز أن تكون التاء في مرمرية بدلا من سين مرمريس . ولولا أن معنا مرتا لقلنا فيه : إن التاء بدل من السين البتّة ، كما قلنا ذلك في سِتْ ، والناات ، وأكيات . فإن قال قائل متصرا لأبي إسحاق : لا ينكر أن يأتي في المعتل من الأمثلة ما لا يأتي في الصحيح ؛ نحو مسيد وميت ، وقُضَاة ودُحَاة ، وقَبْدودة ، وصيرورة ، وكنونية ، وكذلك يجيء في المضاعف ما لا يأتي

(١) آية ٩٤ سورة الشعراء . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج : « متعاد » .

(٣) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « تكثير » . (٤) السّغلة : القول أو ساحة

الجزء ، جل أهمهم كالقول أو كالساحة الجنية ، وقد كتب « السّغلة » بالتاء المفتوحة مجانسة للنّات ، وكتب في اللسان في أنس : السّغلة والأكيات يريد الناس والأيكاس . وقد كتب في أ قبالة النّات س ، وتحت التاء في أ يات من للدلالة على أصل الحرف قبل الإبدال . والرجز لعلباء بن أرف

كما في النوادر ١٠٤ ، وزاد ابن دريد في الجهرة ٣/ ٣٣ : « أظنه اليشكري » وانظر اللات ٧٠٣

(٥) هو المكان لا نبت فيه . (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تنكر » .

٢٠

في غيره من تكرير الفاء . بل إذا كانوا قد كثرروها في مرمريت ، ومرمريس ، ولم
 نر في الصحيح فيَعِلًا ولا فَعَلَةً في جمع فاعل ، ولا يفعلوا مصدرا كان ماذهب إليه
 أبو إسحاق من تكرير الفاء في المضاعف أولى بالجواز ، وأجدر بالتقبل ، فهو قول ،
 غير أن الأول أقوى ؛ ألا ترى أن المضاعف (لا ينتهى)^(١) في الاعتلال إلى غاية
 الياء والواو ، وأن ما أُعِلَّ منه في نحو ظَلَّت ، ومَسَّت ، و (ظَنَّت في ظَنَّت)^(٢) ،
 وتقَضَّيت ، وتقَضَّيت ، وتقَضَّيت من الفضة ، وتسَرَّيت من السرية ، ليس شيء
 من إعلال ذلك ونحوه بواجب ، بل جميعه لو شئت لصححت ، وليس كذلك
 حديث الياء والواو والألف في الاعتلال ، بل ذلك فيها في عام أحوالها التي اعتلت
 فيها أمر واجب أو مستحسن في حكم الواجب ، أعني باب حَارِي ، وطَائِي ، وَيَا جَلْ ،
 وَيَاءُسْ ، وآيَةٍ في قول سيويه . فإن قلت فقد قرأ الأعمش بعذاب بَيْئَسْ^(٣) ، فإنما
 ذاك لأن الهمزة وإن لم تكن حرف علة فإنها معترضة للعلة ، وكثيرة الانقلاب عن
 حروف العلة^(٤) ، فأجريت (بَيْئَسْ) عنده مجرى سَيِّدْ ، وهَيَّ ، كما أجريت التجزئة
 مجرى التعزية في باب الحذف والتعويض ، وتابع أبو بكر البغداديين في أن الحاء
 الثانية في حَمَحَمَتْ بدل من ثاء ، وأن أصله حَمَّتْ . وكذلك قال في نحو ثَرَّة ،

(١) كذا في ش . وفي ١ ، ب : « لم ينته » .

(٢) كذا في ١ ، ب . وفي ج : « ظنيت و ظنيت » .

(٣) انظر الكتاب ٢ / ٣٨٨

(٤) يريد ابن جنى أن يئسا فيعل — بكسر العين — على هذه القراءة وهو مختص بالمثل كسيد
 وميت ، ولكن الذي سوغ ذلك مجيئه في المهموز وهو قريب من المثل . وقد وافق الأعمش في هذه

القراءة عيسى بن عمر ، وعن الأعمش قراءة أخرى بيأس . راجع البحر المحيط ٤ / ١٣ ؛

(٥) كذا في ش ، ب . ١٠ : « حرف » .

وثرثارة : إن الأصل فيها ثرثرة، فأبدل من الراء الثانية ثاء، فقالوا : ثرثرة . وكذلك طرد هذا الطرد^(١) . وهذا وإن كان عندنا غلطا لإبدال الحرف مما ليس من مخرجه، ولا مقاربا في المخرج له فإنه شق آخر من القول . ولم يدع أبو بكر فيه تكرير الفاء، وإنما هي عين أبدلت إلى لفظ الفاء، فأما أن يدعى أنها فاء مكررة فلا .

فهذا طريق تراحم الرباعي مع الثلاثي . وهو كثير جدًا فاعرفه، وتوق حمله عليه أو خلطه به، ومن كل واحد منهما عن صاحبه، ووالله دونه ؛ فإن فيه إشكالا . وأنشدني الشجري لنفسه :

أناف على باقي الجمال ودققت بأنوار عشب مخضبل عوازيه^(٢)

وأما تراحم الرباعي مع الخماسي فقليل . وسبب ذلك قلة الأصلين جميعا، فلما قلَّ قلَّ ما يعرض من هذا الضرب فيهما ؛ إلا أن منه قولهم : ضبغطى^(٣)، وضبغطرى^(٣)، وقوله أيضا :

* قد دردتب والشيخ درديس^(٤) *

ف(دردبت) رباعي و(درديس) خماسي . ولا أدفع أن يكون استكره نفسه على أن بنى من (درديس) فعلا خذف خامسه ؛ كما أنه لو بنى من سفرجل فعلا عن ضرورة لقال : سَفَرَج .

(١) كذا في ش، ب . وفي أ : « الطرز » . (٢) « مخضبل » كذا في ش، ب، أ .
وتزيد أ بأن كتب خارج البيت : « مزهتر » على أنها رواية أخرى . (٣) الضبغطى والضبغطرى :
كلمة يفزع بها الصبيان . (٤) قبله : * أم عيال خمة تموس *
والخمة : المتقدمة في السن . والتموس : الطوفان بالليل ، أو إصلاح المعيشة . والدردبة : الخضوع
والذل . والدرديس صا الفاني من الشيوخ . وانتظر اللسان في درديس .

باب في (المثلين) ^(١) : كيف حالهما في الأصلية والزيادة،

وإذا كان أحدهما زائدا فأيهما هو؟

اعلم أنه متى اجتمع معك في الأسماء والأفعال حرف أصل ومعه حرفان مثلاً ^(٢)
لا غير فهما أصلان، متصلين كانا أو منفصلين، فالمتصلان نحو الحَقِيف ^(٣)، والصدَدِ،
والقَصَصِ، وصَبَبْتُ، وحَلَلْتُ، وشَدَدْتُ، ودَدَنْ، ^(٤) وبين ^(٥) وأما المنفصلان فنحو
دَعْدٍ، وتُوتٍ، وطُوطٍ، وقَلَقٍ، وسَلَسٍ. وكذلك إن كان هناك زائد فالحال ^(٦)
واحدة؛ نحو حَمَامٍ، وسِمَامٍ، وثَالِثٍ، وسَالِسٍ؛ رويانا عن الفراء قول الراجز: ^(٧)
مَمْكُورَةٌ غَرَّتْني الوِشَاحُ السَّالِسُ تَضَحَكُ عَن ذِي أَثَرٍ غُضَارِيسٍ ^(٨)
وكذلك كَوَكَبٌ، ودَوْدَحٌ. ^(٩) وليس من ذلك دُوَادِمٌ؛ لأنه مهموز. ^(١٠)

- (١) كذا في ش، ب، ج. وفي أ: «أن المثلين».
- (٢) كذا في أ. وفي ش، ب: «أصل».
- (٣) الخفيف: ضيق العيش وشقته. وهو بالمهملة في أ، ب. وفي ش: «الخفف».
- (٤) بين — بالتحريك، ويسكن ثانيه — : عين أو واد بين ضاحك وضويحك، وقيل:
في بلاد نخاعة، وقيل غير ذلك. وانظر القاموس ومعجم البلدان.
- (٥) كذا في ش، ب. وفي أ: «فأما».
- (٦) من معانيه الحية والقطن.
- (٧) جمع سم.
- (٨) السالِس: السلس اللين. (غضاريس) كذا بالعين المعجمة في ش، ب. وفي أ، ج: «غضارس»
بالعين المهملة، وكلاهما معناه: بارد عذب. وجاء الشطر الأخير في اللسان (عطمس) مع شطر آخر.
- (٩) في اللسان أن ابن جنى ذكر هذا اللفظ ولم يفسره.
- (١٠) هكذا يجمل ابن جنى هذا الحرف مهموزاً. والذي في اللغة ثاني حروفه واو، ولم يذكرها
الهمز. وهو صمغ كالدَم يخرج من السمرة.

وكذلك إن كان هناك حرفان تُسقطهما الصنعة جَرِيًّا في ذلك تجرى الحرف الواحد
 (كألف هام وسام، وواو كوكب ودودح) وذلك أَلْتَدَد، ويلتدد؛ يوضح ذلك الاشتقاق^(١)
 في أَلْتَدَد؛ لأنه هو الأَلْد. وأما أَلْتَجَج فإن عدة حروفه خمسة، وثالثه نون ساكنة،
 فيجب أن يُحْكَم زيادتها فتبقى أربعة ؛ فلا يخلو حينئذ أن يكون مكرر اللام ؛ كَبَاب
 قُعْدُد وشُرْبِب، أو مَزِيدَة في أوله الهمزة ؛ كأحمر، وأصفر، وإئِمد. وزيادة
 الهمزة أولا أكثر من تكرير اللام آخرا . فعلى ذلك ينبغي أن يكون العمل . فتبقى
 الكلمة من تركيب (ل ج ج ج) ، (فثلاثا إذن أصلا) وكذلك يَلْتَجَج ؛ لأن الياء
 في ذلك كالهمزة ؛ كما قدمناه . فثلاثا أَلْتَجَج وَيَلْتَجَج أصلا كيثلي أَلْتَدَد وَيَلْتَدَد .
 فهذه أحكام المثلين إذا كان معهما أصل واحد في أنهما أصلا لا محالة .

فأما إذا كان معك أصلا ومعهما حرفان مثلان فعلى أضرب : منها أن يكون
 هناك تكرير على تساوى حال الحرفين . فإذا كانا كذلك كانت الكلمة كلها
 أصولا، وذلك نحو قلقل، وصعصع، وقرقر . فالكلمة إذا لذلك رباعية . وكذلك
 إن اتفق الأول والثالث، واختلف الثاني والرابع ؛ فالمثلان أيضا أصلا . وذلك
 نحو قرقق وقرقل^(٩)، وزهزق^(١١) ؛ وجرجم^(١٢) . وكذلك إن اتفق الثاني والرابع ؛ واختلف^(١٣)

- ١٥ (١) كذا في ش، ب . وقد خلت من هذه الزيادة أ . (٢) كذا في أ . وفي ش، ب :
 « فلان » . (٣) هو واد في ديار بنى سليم . انظر معجم ياقوت . (٤) كذا في ش،
 ب . وفي أ : « تكثير » . (٥) ثبت ما بين القوسين في أ ، وسقط في سائر الأصول .
 (٦) كذا في أ ، ب . وفي ش : « كان » . (٧) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج :
 « ضعف » . ويقال : صعصع القوم : فزههم . (٨) يقال : قرقر البعير : هدر .
 (٩) هونبات الرحلة . (١٠) هو قبص للنساء . (١١) أى أكثر من الضحك .
 (١٢) يقال : جرجم الشراب : شربه . (١٣) يريد الثاني والرابع ، والأول والثالث
 من الحروف الأصول دون نظر إلى الزوائد .

الأول والثالث ؛ نحو كَرِيرٌ ^(١) . وقِسْطاس ، وهزَنْبَزَانٌ ^(٢) . وشعلع ^(٣) ، فالمثلان أيضا أصلان . وكلّ ذلك أصل رباعي . وكذلك إن اتفق الأول والرابع ، واختلف الثاني والثالث ؛ فالمثلان أصلان ، والكلمة أيضا من بنات الأربعة . وذلك نحو قُرْبِقٍ ^(٤) ، وصَعْقَصَة [وسَلْعُوس ^(٥)] . وكذلك إن اتفق الأول والثاني ، واختلف الثالث والرابع ، فالمثلان أصلان ، والكلمة أيضا رباعية . وذلك نحو دَيْدَبُون ^(٦) ، وزَرْفُون ^(٧) : هما رباعيان ؛ كجاء دَدَن وكوكب في الثلاثة . ومثاله (فَيَعْلُول ^(٨)) نكيسفوج ^(٩) ، وعيضموز ^(١٠) . فهذه حال الرباعي .

وكذلك أيضا إن حصل معك ثلاثة أحرف أصول ، ومعهما مثلان غير ملتقيين ، فهما أيضا أصلان ، وذلك كقولهم زَبْعُق ^(١١) ، وشمشَلِيق ^(١٢) ، وشَفَشَلِيق ^(١٣) .

فهذه هي الأصول التي يكون فيها المثلان أصلين . وما علمنا أن وراء ما حضرنا وأحضرناه منها مطلوبا فيتمتع بالتماسه وتطلبه .

فأما متى يكون أحد المثلين زائدا فهو أن يكون معك حرفان أصلان من بعدهما حرفان مثلان ، فأحدهما زائد . وسنذكر أيهما هو الزائد عقيب الفراغ من تقسيم ذلك . وذلك كمَهْدَد ^(١٤) ، وسرْدَد ، وجَلْبَب ، وشمْل ، وصَغَرَر ، واسْحَنَكك ،

(١) في القاموس واللسان أن ابن جنى ذكره ولم يفسره . ويقول صاحب القاموس : « وعندي أنه تصحيف والصواب بالزاي آخره » وهو يريد الكر يزوهو القناه الجار . وقوله : « كَرِير » كذا في أ . وفي ش ، ب : « يطر » . وهو تحريف . (٢) هو الوثاب . (٣) هو الطويل . (٤) هو دكان البقال . (٥) هو السكاج ، وهو لحم يطبخ بخل . (٦) زيادة في ش ، ب ، ج . وقد خلت منها أ . وسلموس بلد وراء طرسوس . (٧) هو اللهو أو الباطل . وانظر ص ٢٢ من هذا الجزء . (٨) يقال : ناقة زيرفون : مريعة . (٩) من معاني حب القطن ، والحشب البالي . (١٠) من معانيها العجوز والصخرة العظيمة . (١١) هو السى . الخلق . (١٢) هي العجوز المسترخية . (١٣) هي الشمشليق . (١٤) هو واد في تهاة .

واقعفس . وكذلك إن كان معك حرفان أصلا بينهما حرفان مثلاً ، فأحد
المثلين أيضاً زائد . وذلك نحو سَلَمَ ، وَقَلِفَ ، وَكَسَرَ ، وَقَطَعَ . وكذلك إن فصل
بين المثلين المتأخرين عن الأصلين المتقدمين ، أو المتوسطين بينهما زائد ؛ فالحال
واحدة . وذلك نحو فَرْدُودَ ، وَبَحْتِيَتَ ، وَصِهْجِمَ ، وَقُرْطَاطَ ، وَصِفَاتَ ، (رَعَثَوِيلَ) .
(واعشوشب ، واخلوق) .

فهذا حكم المثلين يحيثان مع الأصلين .

وكذلك إن جاء بعد الثلاثة الأصول ؛ وذلك نحو قَفَعْدِ ، وَسَبْهِلِ ،
(وَسَبْهِلِ) ، وَهَرَشَفَ ، وَعِرْبَدَ ، وَقَسَحَبَ ، وَقَسَقَبَ ، وَطَرَطَبَ .

وكذلك إن التقى المثلان حشوا ؛ وذلك نحو عَلَكَدَ ، وَهَلَقَسَ ، وَدَجْنَسَ ،
(وَسَمَخَرَ) ، وَصَمَخَرَ ، وَهَمَقَعَ ، وَزَمَلَقَ ، وَشَعَلَعَ ، وَهَمَلَعَ ، وَعَدَبَسَ ، وَجَنْجَسَ .

- (١) هو الغرين إذا يس . (٢) هو ما ارتفع من الأرض وظلظ . (٣) كذا في أ
بالمهملة ، وفي ش ، ب : « سَخْتِيت » ، وكل صحيح . والمختيت : السويق القليل الدم ،
والسختيت : الشديد . (٤) من معانيه السيد الشريف . (٥) هو كالبرذنة يوضع
تحت السرج . (٦) هو الجسم الشديد . (٧) كذا في أ . ومقط في ش ، ب .
والعنوئل : القدم الغبي . (٨) كذا في ش ، ب . ومقط في أ . (٩) القفعدد :
القصير (١٠) يقال سقاء سبعل : ضخم . (١١) هو الشديد من كل شيء .
(١٢) هو الضخم . (١٣) هو الضخم . (١٤) هو الندى الضخم المسترخم .
(١٥) هو الغليظ الشديد العنق . (١٦) من معانيه الجوع الشديد . (١٧) هو الضخم
العظيم الخلق . (١٨) هو المتكبر . (١٩) هو المتكبر أيضاً . (٢٠) هو الأحق .
(٢١) هو من ينزل قبل أن يولج . (٢٢) من معانيه الذئب . (٢٣) هو الشديد
الموق الخلق من الإبل وغيرها . (٢٤) هو الجمل الضخم .

وكذلك إن حمز بين المثلين زائد. وذلك نحو جَلْفَرِيْز، وَهَلْبَسِيْس، وَخَرَبَصِيْص،
وَحَنَدَقُوْق. فهذه الكلم كلها رباعية الأصل، وأحد مثلها زائد.

فأما هَمْرِيْش فخماسي^(٥)، وميمه الأولى نون، وأدغمت في الميم لما لم يُخَفْ هناك
لَبْس؛ ألا ترى أنه ليس في بنات الأربعة مثال (جَفْرِ) فليتبس به هَمْرِيْش. ولو
حَقَّرَتْ (هَمْرِيْشًا) لقلت (هَنْمِر) فأظهرت نونها لحركتها. وكذلك لو اسْتُكْرِهَتْ
على تكسبرها لقلت (هَنَامِر). ونظير إدغام هذه النون إذا لم يخافوا لبسا قولهم
اَحْمَى، وَأَمَاز، وَأَمَاع. ولما لم يكن في الكلام (أَفْعَل) علم أن هذا انفعال؛ قال
أبو الحسن: ولو أردت مثال انفعال من رأيت ولحزت لقلت: أَرَأَى، وَالْحَزَرَ.

فإن قلت: فما تقول في مثل عَدَّوْر، وَسَتَّوْر، وَاعْلُوْط، وَانْحَرُوْط، وَهَبِيْخ،
وَهَبِيْغ، وَجَبْرُوْة، وَسَمْعَنَة، وَنَظَرَنَة، وَزَوْنَك، فيمن أخذه من زاك يزوك — وعليه
حملة أبو زيد لأنه صَرَف فعله عقيقه معه — فإن هذا سؤال ساقط عنا؛ وذلك
أنا إنما كلامنا على ما أحد مثليه زائد ليدكر فيما بعد. فأما ما مثلاه جميعا زائدا
فليس فيه كلام ولا توقف في القطع (بزائديه معا).

فإن قيل: فهذا؛ ولكن ما تقول في صمجمج، ودممكم، وباهما؟ قيل:
هذا في جملة ما عقدناه؛ ألا ترى أن معك في أول المثال الصاد، والميم، وهما لفظ

- (١) من معانيها العجوز. (٢) يقال: ما في الدار هلبسيس أى ما فيها أحد.
(٣) من معانيها الجبل الصغير. (٤) هى بقلة. (٥) من معانيها العجوز الكبيرة.
(٦) أى بخلت. (٧) من معانيه النى. الخلق. (٨) هو جملة السلاح.
(٩) يقال اعْلُوْط البعير: ركه بلا خطام. (١٠) من معانيه الأحمق.
(١١) يقال: نهر هبيغ: عظيم. (١٢) هو الخنخال الرافع نفسه فوق قدرها.
(١٣) أى لا فيمن أخذه من ذلك، وعليه الجوهري في الصحاح. وانظر اللسان (زلك).
(١٤) أى تبتغر في مشيته. (١٥) كذا في أ. وفي ش. ب بدل هذا: «زيادته».
(١٦) من معانيه الرجل الشديد. (١٧) هو الشديد القوى.

أصاين ثم تكرر كل واحد من الثاني والثالث فصار عود الثاني ملحقا له بباب (فعل)
وعود الثالث ملحقا له بباب (فعل) فقد ثبت أن كل واحد من الحرفين الثاني
والثالث قد عاد عليه نفس لفظه كما عاد على طاء ^(١) (قطع) لفظها ، وعلى دال (قعدد)
أيضا لفظها . فباب (فعلعل) ونحوه أيضا ثلاثي ؛ كما أن كل واحد من (سلم)
و (قطع) و (قعدد) و (شمل) ثلاثي . وهذا أيضا جواب من سأل عن مرمريس
ومرمريت سؤاله عن صحصح ، ودممكم ؛ لأن هذين أولا كذبتك آخر .
الآن قد أتينا على أحكام المثليين : متى يكونان أصليين ، ومتى يكون أحدهما
زائدا ، بما لا تجده متقصي متحجرا في غير كلامنا هذا .

وهذا وأوان القول على الزائد منهما إذا اتفق ذلك أيهما هو .

فمذهب الخليل في ذلك أن الأول منهما هو الزائد ؛ ومذهب يونس ^(٢) — وإياه كان
يعتمد أبو بكر — أن الثاني منهما هو الزائد . وقد وجدنا لكل من القولين مذهباً ،
واستوسعنا له بحمد الله مضطرباً . فجعل الخليل الطاء الأولى من قطع ونحوه كواو
حوقل ، وياء بيطر ؛ وجعل يونس الثانية منه كواو جهور ، ودهور . وجعل ^(٣) ^(٤)
الخليل باء جلبب الأولى كواو جهور ، ودهور ؛ وجعل يونس الثانية كياء سلقيت ،
وجعيت . وهذا قدر من المجاج مختصر ، وليس بقاطع ، وإنما فيه الأئس بالنظير ،
لا القطع باليقين . ولكن من أحسن ما يقال في ذلك ما كان أبو علي — رحمه
الله — يحتاج به ليكون الثاني هو الزائد قولهم : اقعنسس ، واصحنك ؛ قال : ووجه ^(٥)
الدلالة من ذلك أن نون آفعلل بابها إذا وقعت في ذوات الأربعة أن تكون بين

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « إلى » .

(٢) انظر الكتاب ٣٥٤/٢ فقد ساق سيوطي المذهبين ثم قال : « وكلا الوجهين صواب ومذهب » .

(٣) هو اسم موضع . (٤) يقال : دهورة : قذفه في مهواة . (٥) كذا في ١ .

وفي ش ، ب : « الاحتجاج » . (٦) هذا بدل من قوله : « ما كان أبو علي .. » .

أصليين ؛ نحو احرنجم ، وَاخرنظم . واقعنسس ملحق بذلك ؛ فيجب أن يحتذى به طريق ما أُلْحِقَ بمناله . فلتكن السين الأولى أصلاً كما أن الطاء المقابلة لها من (اخرنظم) أصل . وإذا كانت السين الأولى من اقعنسس أصلاً كانت الثانية الزائدة ، من غير ارتياب ولا شبهة . وهذا في معناه شديد حسن جارٍ على أحكام هذه الصناعة . ووجدتُ أنا أشياء في هذا المعنى يشهد بعضها لهذا المذهب ، وبعضها لهذا المذهب . فما يشهد لقول يونس قول الرازي :

بني عَقِيلٍ ما ذِه الخنَافِقُ ! المال هَذِي ، والنساء طالِقُ ^(١)

فالخنَافِقُ جمع خَنَفِيقٍ ، وهي الداهية . ولن تخلو القاف المحذوفة أن تكون الأولى أو الثانية ؛ فيبعد أن تكون الأولى ؛ لأنه لو حذفها لصار التقدير [به] ^(٢) في الواحد الى (خنفيق) ولو وصل الى ذاك لوقعت الياء رابعة فيما عدته خمسة ، وهذا موضع يثبت فيه حرف اللين بل يحتب اليه تعويضا أو إشباعا . فكان يجب على هذا خنَافِيق . فلما لم يكن كذلك علمتُ أنه إنما حذف القاف الثانية فبقى (خنفيق) فلما وقعت الياء خامسة حذفت فبقى (خنفيق) فقل في تكسيره خنَافِق . فإن قلت : ما أنكرت أن يكون حذف القاف الأولى فبقى (خنفيق) وكان قياس تكسيره خنَافِيق ؛ غير أنه اضطرر إلى حذف الياء ؛ كضرورته إلى حذفها في قوله : ^(٣)

* والبكراتِ الفُسَجَ العظامسا ^(٤) *

(١) « والنساء طالق » ، كذا بإفراد الخبر ، وكأنه ذهب إلى أنه يريد : كل امرأة طالق . ولو قال : والنسا طالق ؛ لاستغنى عن هذا . (٢) زيادة في ش ، ب خلت منها . (٣) أي غيلان بن حريث الرعي . وانظر الكتاب : ١١٩ / ٢ ، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري ، الورقة ٩٤ / ١ . (٤) قبله :

* قد قربت ساداتها الرواسا *

الرؤس جمع الرأسة ، وهي المتقدمة لسرعتها ونشاطها ، والبكرات جمع البكرة وهي الناقة الفتية ، والفُسَج جمع فاسج وهي هنا السمينة ، والعظامس جمع العيطوس ، وهي هنا الناقة الحسنة ، وكان قياسه : العظاميس ؛ فحذف الياء .

قيل : الظاهر غير هذا ، وإنما العمل على الظاهر لا على المحتمل . فإذا صح أنه إنما حذف الثانية علمت أنها هي الزائدة دون الأولى . ففي هذا بيان وتقوية لقول يونس .

ويقوى قوله أيضا أنهم لما ألحقوا الثلاثة بالأربعة فقالوا مهَّد ، وجلب ، بدأوا باستعمال الأصلين ، وهما الميم ، والهاء ، والجيم واللام ، فهذان أصلان لا محالة . فكما تبعت الهاء الميم والهاء أصل كما أن الميم أصل ، فكذلك يجب أن تكون الدال الأولى أصلاً لتتبع الهاء التي هي أصل . فكما لا يُشكَّ أن الهاء أصل تبع أصلاً ، فكذلك ينبغي أن تكون الدال الأولى أصلاً تبع أصلاً ، من حيث تساوت أحوال الأصول الثلاثة ؛ وهي الفاء والعين واللام . فلما استوفيت الأصول الثلاثة المقابل بها من (جعفر) الأصول الأول الثلاثة وبقيت هناك بقية من الأصل المثل — وهي اللام الثانية التي هي الراء — استوفيت لها لام ثانية مكررة ، وهي الدال الثانية . نعم وإذا كانت اللام الثانية من الرباعي مشابهة بتجاوزها الثلاثة للزائد كان الحرف المكرر الذي هو أحد حرفين أحدهما زائد لا محالة إذا وقع هناك هو الزائد لا محالة .

فهذا كله — كما ترى — شاهد بقوة قول يونس .

فأما ما يشهد للتحليل فأشياء . منها ما جاء من نحو فَعَوَّلَ ، وَفَعَّيْلَ ، وَفَعَّنَلْ ، وَفَعَّاعِلْ ، وَفُعَاعِلْ ؛ نحو غَدودن ، وَخَفِيدد ، وَعَقَنَقَلْ ، وَزَرَارِقْ ، وَخَنَخِين .

(١) سقط هذا الحرف في أ . (٢) كذا في أ وفي ش ، ب : « الأصل » .
(٣) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش « استوفت » .
(٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : « المثل » .
(٥) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « استوفت » .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وأما » . (٧) يقال شاب غدودن : ناعم .
(٨) هو السريع . (٩) جمع زرق — كسك — وهو طائر .
(١٠) يقال ماء خنخين : حار .

وذلك أنك قد علمت أن هذه المثل التي تكررت فيها العينان إنما يتقدم على الثانية منهما الزائد لا محالة ؛ أعني واو فعوعل ، وياه فعيعل ، ونون فعنل ، وألف فعاعل وفعاعيل . فكما أنهما لما آجتمعا في هذه المثل ما قبل الثانية زائد لا محالة ، فكذلك ينبغي أن يكونا إذا آلتقيا غير مفصول بينهما في نحو فعمل ، وفعل ، وفعل ، وفعل ، وفعل ، وما كان نحو ذلك : الزائدة منهما أيضا هي الأولى ؛ لوقوعها موقع الزوائد مع التكرير فيهما لا محالة . فكما لا يشك في زيادة ما قبل العين الثانية في فعوعل ، وبابه ، فكذلك ينبغي ألا يشك في زيادة ما قبل العين الثانية مما آلتقت عيناه ؛ نحو فعمل ، وفعل ، وبقية الباب . وهذا واضح .

فإن عكس ما كس هذا فقال : إن كان هذا شاهدا لقول التحليل عندك كان هو أيضا نفسه شاهدا لقول يونس عند غيرك . وذلك أن (١) أن يقول : قد رأينا العينين في بعض المثل إذا آلتقتا مفصولة إحداهما من الأخرى فإن ما بعد الأولى منهما زائد لا محالة ، ويورد هذه المثل عينها ؛ نحو عثوئل ، وخفديد ، وعققل ، وبقية الباب ، فيقول لك : فكما أن ما بعد العين الأولى منها زائد لا محالة ، فليكن أيضا ما بعد العين الأولى في فعل ، وفعل ، وبقية الباب هو الزائد لا محالة .

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « اجتمعا » .

(٢) في الأصول : « وما » . والسياق مع الواو غير ظاهر

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « زائدة » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيا » .

(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أريتا » .

(٦) كذا في أ . وفي ش : « فنقول » . وفي ب غير منقوط .

(٧) كذا في أ . يريد : من المثل السابقة . وفي ش ، ب : « منها » .

(٨) كذا في أ . وفي ش ، ب : « زائدة » .

فالجواب أن هذه الأحرف الزوائد في فصول ، وفعل ، [وفعل]^(١)
وبقيّة الباب أشبه بالعين الأولى منها بالعين الآخرة ، وذلك لسكونها ، كما أن
العينين إذا ألتقنا فالأولى منهما ساكنة لا غير ؛ نحو فَعَل ، وفَعِل ، وفَعِل وبقيّة
الباب . ولا تصرف في الكلام عينين ألتقنا والأولى منهما متحركة ؛ ألا ترى
أنك لا تجد في الكلام نحو فَعِل ، ولا فَعَل ، ولا فَعِل ولا شِئنا من هذا الضرب لم
نذكره . فإذا كان كذلك علمت أن واو (فعول) لسكونها أشبه بعين (فعل)^(٢)
الأولى لسكونها أيضا بعينها الثانية لحركتها ، فاعرف ذلك فرقا ظاهرا .

ومنها أن أهل الجواز يقولون للصّواغ : الصّياغ ، فيما رويناه عن الفراء ؛
وفي ذلك دلالة على مانحن بسبيله . ووجه الاستدلال منه أنهم كرهوا آتقاء الواوين
— لا سيما فيما كثر استعماله — فأبدلوا الأولى من العينين ياء — كما قالوا في أمّا :
(أيّا) ونحو ذلك — فصار تقديره : الصّواغ ، فلما التقت الواو والياء على هذا
أبدلوا الواو للياء قبلها ، فقالوا (الصّياغ) . فأبدلهم العين الأولى من الصّواغ دليل
على أنها هي الزائدة ؛ لأن الإعلال بالزائد أولى منه بالأصل .

فإن قلت : فقد قلبت العين الثانية أيضا فقلت (صياغ) فلسنا نراك إلا وقد
أعلت العينين جميعا ، فمن جعلك بأن تجعل الأولى هي الزائدة دون الآخرة ،
وقد أقلبنا جميعا ؟

- (١) كذا في ١ . وسقط في ش ، ب . (٢) كذا في ش ، ب . وسقط في ١ .
(٣) كذا في ش ، ب . وفي ١ : « يعرف » بالبناء للقول . وهو لا يستقيم مع « عين » .
(٤) كذا في ش ، ب . وفي ١ : « النحر » . (٥) كذا أنه . وفي ١ ، ب ، ش :
« يذكره » . (٦) كذا في ١ . وسقط حرف اللطف في ش ، ب . (٧) كذا في ش ، ب .
وفي ١ : « منهم » أي من أهل الجواز . (٨) كذا في ش ، ب . وفي ١ : « الأول » .
(٩) هذا الضبط عن ب . وفي ١ : « قلبت » بالبناء للقول . (١٠) أي تحسك بأن تجعل .

قِيلَ قَلْبُ الثَّانِيَةِ لَا يَسْتَنَكِرُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ عَنْ وَجُوبِ (وَذَلِكَ) لَوْ قُوعِ الْبَاءِ
سَاكِنَةً قَبْلَهَا، فَهَذَا غَيْرُ بَعِيدٍ وَلَا مُعْتَذَرٍ مِنْهُ ؛ لَكِنْ قَلْبُ الْأُولَى — وَلَيْسَ هُنَاكَ
عِلَّةٌ تَضْطَرُّ إِلَى إِبْدَالِهَا أَكْثَرُ مِنَ الْإِسْتِخْفَافِ مُجَرَّدًا — هُوَ الْمُعْتَذَرُ الْمُسْتَنَكِرُ الْمُعُولُ عَلَيْهِ
الْمُحْتَجُّ بِهِ ، فَلِذَلِكَ أَعْتَمَدْنَاهُ ، وَأَنْشَأْنَا الْإِحْتِجَاجَ لِلْخَلِيلِ عَنْهُ ؛ إِذَا كَانَ تَلْعَابًا بِالْحَرْفِ
مِنْ غَيْرِ قُوَّةٍ سَبَبٍ ، وَلَا وَجُوبِ عِلَّةٍ . فَأَمَّا مَا يَقْوَى سَبَبُهُ وَيَتِمَكَّنُ حَالُ الدَّاعِي إِلَيْهِ
فَلَا عَجَبَ مِنْهُ ، وَلَا عِصْمَةَ لِلْحَرْفِ — وَإِنْ كَانَ أَصْلِيًّا — دُونَهُ . وَإِذَا كَانَ
الْحَرْفُ زَائِدًا كَانَ بِالتَّلْعَبِ بِهِ قِنًا .

وَأَذْكُرُ قَوْلَ الْخَلِيلِ وَسَيُذَكِّرُنِي فِي بَابِ مَقُولٍ وَمُبَيِّنٍ ، ر [أَنْ] الزَّائِدُ عِنْدَهُمَا هُوَ
الْمُحْذُوفُ ، أَعْنَى وَارِ مَفْعُولٍ ؛ مِنْ حَيْثُ كَانَ الزَّائِدُ أُولَى بِالْإِعْلَالِ مِنَ الْأَصْلِ .
فَإِنْ قُلْتُ : فَمَا أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونُوا إِنَّمَا أَبْدَلُوا الْعَيْنَ الثَّانِيَةَ فِي صَوَاغِ دُونَ الْأُولَى ،
فَصَارَ التَّقْدِيرُ بِهِ إِلَى صَوَاغٍ ، ثُمَّ وَقَعَ التَّغْيِيرُ فِيمَا بَعْدَ ؟

قِيلَ : يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ إِذَا غَيَّرَتْ كَلِمَةً عَنْ صُورَةٍ إِلَى أُخْرَى اخْتَارَتْ
أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةُ مُشَابِهَةً لِأَصُولِ كَلَامِهِمْ وَمُعْتَادًا أَبْنَتَهُمْ . وَذَلِكَ أَنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَى
أَنْ تَنْبِيْ شَيْئًا عَنْ شَيْءٍ ، فَأُولَى أَحْوَالِ النَّاسِ بِالصَّوَابِ أَنْ يَشَابَهُ الْأَوَّلُ . وَمِنْ

(١) فِي ش ، ب : « وَذَلِكَ لِأَنَّهُ » . وَمَا هُنَا فِي أ .

(٢) كَذَا فِي أ . وَسَقَطَ فِي ش ، ب .

(٣) فِي أ ، ب ، ش : « الْمَقُول » . وَفِي م : « الْمَقُول » .

(٤) كَذَا فِي م . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « إِذَا » وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ .

(٥) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « إِنْ » .

(٦) كَذَا فِي أ . وَسَقَطَ فِي ش ، ب .

(٧) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب ، ج : « تَنْبَت » . وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ لِيَتَّفَقَ مَعَ قَوْلِهِ بَعْدَ : « الْمُنَابَعَةُ » .

(٨) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « مِنْ » .

مشابته له أن يوافق أمثلة القوم ، كما كان المتأب عنه مثالا من مثلهم أيضا ؛
 ألا ترى أن الخليل لما رتب أمر أجزاء العروض المزاحفة ، فأوقع للزحاف مثالا
 مكان مثال عدل عن الأول المألوف الوزن إلى آخر مثله في كونه مألوفا ، وهجر
 ما كان بقتنه صنعة الزحاف من الجزء المزاحف مما كان خارجا عن أمثلة لغتهم .^(١)

وذلك أنه لما طوى^(٢) (مُسْتَفْعِلُنْ) فصار إلى (مُسْتَعِلُنْ) ثناه إلى مثال
 معروف وهو (مفتعلن) لما كره (مُسْتَعِلُنْ) إذ كان غير مألوف ولا مستعمل .
 وكذلك لما ثرم (فَعُولُنْ) فصار إلى (عُولُ) وهو مثال غير معروف ، عدله إلى
 (فَعْلُ) . وكذلك لما خبل^(٣) (مُسْتَفْعِلُنْ) فصار إلى (مُتَعِلُنْ) فاستنكر ما بقي منه ،
 جعل خالفة الجزء (فَعْلَتُنْ) ليكون ما صير إليه مثالا مألوفا ، كما كان ما انصُرِفَ
 عنه مثالا مألوفا .

ويؤكد ذلك عندك أن الزحاف إذا عَرَضَ في موضع فكان ما يبقى بعد إيقاعه
 مثالا معروفا لم يتبدل به غيره . وذلك كقبضه (مفاعيلن) إذا صار إلى (مفاعيلن) ،
 وككفه أيضا لما صار إلى (مفاعيل) فلما كان ما بقي عليه الجزء بعد زحافه مثالا
 غير مستنكر أقره على صورته ولم يتجشم تصوير مثال آخر [غيره] عوضا منه ، وإنما
 أخذ الخليل بهذا لأنه أحزم ، وبالصنعة أشبه .

(١) كذا في أ : وفي ش ، ب : « لما » .

(٢) الطي من أضرب الزحاف . وهو حذف الساكن الرابع من التفعيلة . وهو هنا القاء .

(٣) الثرم في (فعولن) : حذف فائه — ويسمى ثرما — مع حذف فونه — ويسمى قبضا .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، « فعلن » والصواب ما أثبت .

(٥) الخليل في (مستفعلن) : حذف ثائه بالخبين ، مع حذف فائه بالطي .

(٦) القبض : حذف الخامس الساكن ، وهو في (مفاعيلن) حذف الياء .

(٧) الكف : سقوط السابع الساكن . وهو في (مفاعيلن) : حذف النون .

(٨) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ .

فَكَذِّكَ لَمْ أَرِ يَدَ التَّخْفِيفِ فِي صَوَاغٍ أَبْدَلَ الْحَرْفَ الْأَوَّلَ فَصَارَ مِنْ (صَبَوَاغٍ)^(١)
إِلَى لَفْظِ (فَعِيَالٍ) كَغَيْدَاقٍ وَخَيْثَامٍ . وَلَوْ أَبْدَلَ الشَّانِي لَصَارَ (صَوِيَاغٍ) إِلَى
لَفْظِ (فَعِيَالٍ) ، وَفَعِيَالٌ مِثَالُ مَرْفُوضٍ . فَإِنْ قُلْتَ (كَانَ يَصِيرُ مِنْ صَوِيَاغٍ)^(٢)
إِلَى لَفْظِ فَوَعَالٍ) ، قِيلَ قَدْ ثَبَتَ أَنَّ عَيْنَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَآوُفَ (صَوِيَاغٍ) إِذَا لَوِصِيرُ
إِلَيْهِ الْكَانَ (فَعِيَالًا) لَا عِمَالَةً ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا : لَأَنَّهُمْ أَبْدَلُوا الْعَيْنَ الْأُولَى بِآءٍ ، ثُمَّ لَأَنَّهُمْ
(أَبْدَلُوا^(٣) لَهَا) الْعَيْنَ الثَّانِيَةَ ، وَإِذَا كَانَ الْمَبْدَلُ هُوَ الْأَوَّلُ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الزَّائِدُ ؛
لَأَنَّ حُرْمَةَ الزَّائِدِ أضعفُ مِنْ حُرْمَةِ الْأَصْلِ .

فهذا أيضا أحد ما يشهد بصحة قول الخليل .

ومنها قولهم : صَمَّحَمَحَ ، وَدَمَّكَمَكَ ؛ فَالْحَاءُ الْأُولَى هِيَ الزَّائِدَةُ ؛ وَكَذَلِكَ
الْكَافُ الْأَوَّلُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا فَاصِلَةٌ بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ ، وَالْعَيْنَانِ مَتَى اجْتَمَعَتَا فِي كَلِمَةٍ
وَاحِدَةٍ مَفْصُولَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَكُونُ الْحَرْفُ الْفَاصِلُ بَيْنَهُمَا إِلَّا زَائِدًا ؛ نَحْوُ عَثَوْتِلٍ ،
وَعَقَّتَقْلٍ ، وَسَلَامٍ ، وَخَفِيفٍ . وَقَدْ ثَبَتَ أَيْضًا بِمَا قَدَّمْنَاهُ [قَبِيلٌ]^(٥) أَنَّ الْعَيْنَ الْأُولَى
هِيَ الزَّائِدَةُ . فَثَبَتَ إِذَا^(٦) أَنَّ الْمِيمَ وَالْحَاءَ الْأُولَيَيْنِ فِي (صَمَّحَمَحَ) هُمَا الزَّائِدَتَانِ ، وَأَنَّ
الْمِيمَ وَالْحَاءَ الْآخَرَيْنِ هُمَا الْأَصْلَانِ . فَاعْرِفْ ذَلِكَ ؛ فَإِنَّهُ مِمَّا يَحَقِّقُ مَذْهَبَ الْخَلِيلِ .

(١) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « صَوَاغ » .

(٢) كَذَا فِي ش ، ب . وَفِي أ : « فَصَار » .

(٣) كَذَا فِي ش ، ب . وَفِي أ : « كَانَ يَصِيرُ مِنْ لَفْظِ فَوَعَالٍ » .

(٤) هَذَا عَلَى مَا فِي أ ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي فِيهَا : « أَبْدَلُوها » . وَفِي ش ، ب : « قَلْبُوها » ، وَهُوَ

مُحَرَّفٌ عَنْ « قَلْبُوا لَهَا » .

(٥) كَذَا فِي أ . وَسَقَطَ هَذَا فِي ش ، ب

(٦) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « أَيْضًا » .

(٧) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب « الزَّائِدَانِ » .

ومنها أن التاء في (تفعيل) عوض من عين (فعل) الأولى، والتاء زائدة^(١)
 فينبغي أن تكون عوضاً من زائد أيضاً، من حيث كان الزائد بالزائد أشبه منه
 بالأصل. فالعين الأولى إذا من (قطاع) هي الزائدة؛ لأن تاء تقطيع عوض منها؛
 كما أن هاء تفعلة في المصدر عوض من ياء تفعيل، وكلتاها زائدة.

فليس واحد من المذهبين إلا وله داع إليه، وحامل عليه. وهذا مما يستوقفك
 عن القطع على أحد المذهبين إلا بعد تأمله، وإنعام الفحص عنه. والتوفيق بالله
 عز وجل.

باب في الأصلين (يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير)^(٢)

اعلم أن كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فامكن أن يكونا جميعاً أصلين ليس
 أحدهما مقلوباً عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره. وإن لم يمكن ذلك
 حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه، ثم أريت أيهما الأصل، وأيها الفرع.
 وسندك وجوه ذلك.

فما تركيباه أصلان لا قلب فيهما قولهم: جَدَّبَ، وجَبَّدَ؛ ليس أحدهما
 مقلوباً عن صاحبه. وذلك أنهما جميعاً يتصرفان تصرفاً واحداً؛ نحو جذب يجذب

- ١٥ (١) كذا في ج. وفي ش، ب: «الياء» وكذا فيما بعد. وهو تصحيف. (٢) وذلك أن
 الأصل في مصدر نعل المضغ هو الفعل — بكسر الفاء وشد العين — إذ كان فيه حروف فعله (نعل) وكان
 مكسوراً الأول كتنظيره الإفعال. ولكن العرب عدلت عن هذا الأصل إلى التفعيل، وانظر شرح الرضى
 للشافعية ١/ ١٦٥. ويقول سيبويه في الكتاب ٢/ ٢٤٣: «وأما فعلت فالمصدر منه على التفعيل جعلوا
 التاء التي في أوله بدلا من العين الزائدة في فعلت وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال، فغيروا أوله كما غيروا آخره».
 وترى من كلام سيبويه أن التاء عوض عن العين الزائدة، سواء أكانت الأولى أم التائفة. فدعوى المؤلف
 أنها عوض من العين الأولى محل بحث. وانظر أيضا صبان الأشمونى في مبحث إعمال اسم المصدر.
- ٢٠ (٣) كذا في أ، ج. وفي ش، ب بدل ما بين القوسين: «عاريين في التركيب من التقديم والتأخير»
 (٤) كذا في أ. وسقط في ش، ب. (٥) كذا في أ. وفي ش، ب: «فهذا هو».
 (٦) كذا في ش، ب. وفي أ: «أن» (٧) انظر في هذا الكتاب ٢/ ٣٨٠.

جَذْبًا فهو جاذب ، والمفعول مجذوب ، وجَبَدَ يَجْبِذُ جَبْدًا فهو جابِذ ، والمفعول مجبوذ . فإن جعلت مع هذا أحدهما أصلاً لصاحبه فسد ذلك ؛ لأنك لو فعلته لم يكن أحدهما أسعد بهذه الحال من الآخر . فإذا وقفت الحال بينهما ولم يؤثر بالميزية أحدهما وجب أن يتوازيا وأن يمثلا بصفحتيهما معا . وكذلك ما هذه سبيله .

فإن قصر أحدهما عن تصرف صاحبه ولم يساوه فيه كان أوسعهما تصرفاً أصلاً لصاحبه . وذلك كقولهم أنى الشيء يأتى ، وأن يئين . فأن مقلوب عن أنى . والدليل على ذلك وجودك مصدرأتى يأتى وهو الإنى ، ولا تجد لآن مصدراً ؛ كذا قال الأصمعي . فأما الآن فليس من هذا فى شيء ، إنما الآن : الإعياء والتعب . فلما عُدِم من (آن) المصدر الذى هو أصل للفعل ، عُلِمَ أنه مقلوب عن أنى يأتى يأتى ؛ قال الله تعالى « لَأَنَّهُ يُوْذَن لَّكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ » أى بلوغه وإدراكه . قال أبو علي : ومنه سموا الإناء ؛ لأنه لا يستعمل إلا بعد بلوغه حفظه من نوره أو صياغته أو نجارته أو نحو ذلك . غير أن أبا زيد قد حكى لآن مصدراً ، وهو الآن . فإن كان الأمر كذلك فهما إذاً أصلان متساويان ، وليس أحدهما أصلاً لصاحبه . ومثل ذلك [فى القلب] قولهم (أَيْسَتْ من كذا) فهو مقلوب من (يَأْسَتْ) لأمرين ، ذكر أبو علي أحدهما ؛ وهو ما ذهب إليه من أن (أَيْسَتْ) لا مصدر له ،

- (١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «يهما» . (٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «تؤثر» .
(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «يتوازنا» . (٤) هذا الضبط عن أ . وفى ب «قصر»
تشديد الصاد . (٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «فلم» .

(٦) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

(٧) كذا فى أ ، ش . وفى ب ، د : «متساو فان» .

(٨) كذا فى ش ، ب . وسقط هذا فى أ .

(٩) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب ، و يقرأ «مقلوب» بالإضافة إلى «يئست» .

وإنما المصدر (ليئت) وهو اليأس واليأسه . قال : فأما قولهم في اسم الرجل (إياس) فليس مصدرا لأيت ، ولا هو أيضا من لفظه . وإنما هو مصدر (أيت الرجل) ^(١) أوومه إياسا ، سموه به كما سموه عطاء تماؤلا بالعطية . ومثل ذلك عندى تسميتهم إياه (عياضا) وإنما هو مصدر عضة أى أعطيته ؛ قال :

عاضها الله غلاما بعدما شابت الأصداغ ، والضرس ^(٢) تقد

عطف جملة من مبتدأ وخبر على أخرى من فعل وفاعل ، أعنى قوله : (والضرس تقد) أى وتقعد الضرس . وأما الآخر فعندى أنه لو لم يكن مقلوبا

(١) كذا في أ . وفي ش : « أسته » ، وفي ب : « أست » فقط .

(٢) في شواهد المغنى للبغدادى أن هذا البيت لم يوقف على قائله ، وهو في إصلاح المنطق ٨ هـ من غير عزو ، وفي اللسان (نقد) نسبته إلى « الهذلى » ويقرن به في الاستشهاد بيت لصخر التى الهذلى ، وهو :
تيس تيمس إذا يتاطحها يالم قسرا أرومه نقد
ويبدولى أن هذا القرن هو الذى دعا الى الخلط بين البتين ، ونسبة الأول إلى الهذلى . و « نقد » يروى بفتح القاف على أنه اسم خبر عن الضرس على التأويل ؛ أى ذو نقد والنقد تأكله . وبالكسر على أنه وصف أو فعل . وانظر اللسان (نقد) .

(٣) ترى أنه يجمل « الضرس نقد » جملة من مبتدأ وخبر . وهذا من عطف الجملة الاسمية على الفعلية . والمقول عن ابن جنى منع هذا ، وقد يقر به قوله بعد : « أى ونقد الضرس » وهذا يتدافع مع صدر الكلام ، إلا أن يكون مراده : أن الكلام في ظاهره عطف مبتدأ وخبر على جملة فعلية ، ثم خرج من هذا الذى لا يراه جائزا بالتأويل الذى ذكره . وفي سر الصناعة في حرف الفاء في الكلام على الفاء في « خرجت فإذا زيد » أن الواو يجوز فيها لما لها من الاتساع أن تعطف اسمية على فعلية . وانظر المغنى (الباب الرابع) عطف الاسمية على الفعلية وبالعكس) وشواهد المغنى للبغدادى في الكلام على البيت الشاهد ، هذا ، ويقول ابن السيرافى في شرح هذا الشاهد : « عوض الله هذه المرأة عن مات من أولادها غلاما ولدته بعدما أسنت وشاب رأسها وتكسرت أسنانها ؛ فحبها له أشد محبة ؛ لأنها قد ينسب أن تلد غيره ، فشققها عليه عظيمة ؛ كما قال :

رأته على شيب القذال وأنها تراجع بعسلا مرة وتديم

وكما قال أيضا :

رأته على يأس وقد شاب رأسها وحين تصدى للهوان عشرينها

وانظر شواهد الإصلاح لابن السيرافى ٢ ؛

لوجب إعلاله ، وأن يقول : إَسْتُ أَسْ ، كهتُّ أَهَاب . فظهوره صحيحاً يدلّ على أنه إنما صحَّ لأنه مقلوب عما تصحَّ عينه وهو (يَسْتُ) لتكون الصَّحَّة دليلاً على ذلك المعنى ؛ كما كانت صحَّة (عَوْر) دليلاً على أنه في معنى ما لا بدّ من صحَّته وهو (أعور) .

فأما تسميتهم الرجل (أَوْسًا) فإنه يحتمل أمرين ، أحدهما أن يكون مصدر (أَسْتَه) أى أعطيته ؛ كما سَمَّوه عطاءً وعَطيَّة . والآخر أن يكون سَمَّوه به كما سَمَّوه ذبياً . فأما ما أنشدناه من قول الآخر :^(١)

لِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ ذُوَالِهْ ضَغْتُ يَزِيدُ عَلَى إِبَالِهْ^(٢)
فَلَا حِشَانَكَ مِشَقَّصًا أَوْسًا أَوْيسٌ مِنَ الْهَبَالِهْ^(٣)

فـ (أَوْسًا) منه ينتصب على المصدر بفعل دلّ عليه قوله : (لأحشأناك) فكأنه قال (لأؤوسنَّك أَوْسًا) كقول الله سبحانه « وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُوتُ مَرًّا السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ » لأن مرورها يدلّ على صُنْعِ الله ، فكأنه قال : صنع الله ذلك صنعا ، وأضاف المصدر إلى فاعله ؛ كما لو ظهر الفعل الناصب لهذا المصدر لكان مسندا إلى اسم الله تعالى . وأما قوله (أَوْيس) فنداء ، أراد : يا أويس ، يخاطب الذئب ، وهو اسم له مصغرا ، كما أنه اسم له مكبرا ؛ قال :

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « أنشده » .

(٢) هو أسماء بن خارجة ؛ كما في اللسان في أوس ، وانظر الآلى ٣٧ ؛

(٣) ذؤالة : الذئب ، وقوله « ضغت يزيد على إباله » أى بلية على بلية ، وكان الذئب طمع في ناقة

الهباله . وقوله : « لى » فى اللسان : « فى » . (٤) يقال حشأه سها : رماه به .

والمتقص : مهم عريض النصل (٥) آية ٨٨ سورة النمل .

(٦) يريد أن « أويسا » يقع على الذئب فى مقام تحقيره ، وحيث لا يراد ذلك ، فهو فى صيغة

المصغر ومعناه معنى الذئب ؛ ألا ترى أن « أويس » فى الرجز الآتى لا يراد تحقيره . وفى اللسان (أوس) :

« وأويس : اسم الذئب ، جاء مصغرا مثل الكيت والمجبن » .

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ — وَالْأَمْرُ أَمَّ — مَا فَعَلَ الْيَوْمَ أَوْيسٌ فِي النَّفْسِ^(١)
فَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ (مِنْ) فَإِنْ شِئْتَ عَلَّقْتَهُ بِنَفْسِ أَوْسَا؛ وَلَمْ يَتَعَدَّدْ بِالنَّدَاءِ فَاصِلًا^(٢)
لِكَثْرَتِهِ فِي الْكَلَامِ ، وَكَوْنِهِ مُعْتَرِضًا بِهِ لِلتَّسْدِيدِ ، كَمَا ذَكَرْنَا مِنْ هَذَا الطَّرْزِ فِي بَابِ
الْإِعْتِرَاضِ فِي قَوْلِهِ :

يَا عَمَرَ الْخَيْرِ جُرَيْتَ الْجَنَّةِ أُكْسُ بُنْيَاتِي وَأَمْنَهُ^(٣)

* أَوْ — يَا أَبَا حَفِصٍ — لَا مَضِيئَةَ *

فَاعْتَرِضَ بِالنَّدَاءِ بَيْنَ (أَوْ) وَالْفِعْلِ . وَإِنْ شِئْتَ عَلَّقْتَهُ بِمَحذُوفٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ (أَوْسَا)
فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَوْسَكَ مِنَ الْهَبَالَةِ ، أَيْ أُعْطِيكَ مِنَ الْهَبَالَةِ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ حَرْفَ
الْحَزْزِ هَذَا وَصْفًا لِأَوْسَا ، فَعَلَّقْتَهُ بِمَحذُوفٍ ، وَضَمَّتَهُ ضَمِيرَ الْمَوْصُوفِ .

وَمِنْ الْمَقْلُوبِ قَوْلُهُمْ أَمْضَحَلٌّ ، وَهُوَ مَقْلُوبٌ عَنْ أَمْضَحَلٍّ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَصْدَرَ^(٤)
إِنَّمَا هُوَ عَلَى أَمْضَحَلٍّ وَهُوَ الْأَمْضَحَلُّ ؛ وَلَا يَقُولُونَ : أَمْضَحَلَّال . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ :
أَكْفَهْزْ وَأَكْرَهْزْ ، الثَّانِي مَقْلُوبٌ عَنِ الْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّهُ تَصَرَّفَ (عَلَى أَكْفَهْزْ وَقَعَ) ،
وَمَصْدَرُهُ الْأَكْفَهْرَارُ ، وَلَمْ يَمْرَرْ بِنَا الْأَكْرَهْفَافِ ؛ قَالَ النَّابِغَةُ :

(١) سَقَطَ بَيْنَ الشَّطْرَيْنِ شَطْرُهُ : * هَلْ جَاءَ كَمَا عَنْكَ مِنْ بَيْنِ النَّفْسِ *

وَهُوَ مِنْ أَرْجُوزَةٍ عَدَّةَ أَشْطَارِهَا ١٥ تَنْسَبُ إِلَى عَمْرِو ذِي الْكَلْبِ الْهَذَلِيِّ ، وَيَعَزُّوْهَا بَعْضُهُمْ إِلَى
أَبِي خِرَاشٍ الْهَذَلِيِّ . وَانْظُرْ دِيْوَانَ الْهَذَلِيِّينَ بِشَرْحِ السَّكْرِيِّ ٢٣٩ ، وَكِتَابَةَ الشَّقِيقِيِّ عَلَى الْمُخْتَصَصِ ٦٦/٨
(٢) كَذَا فِي ١ . وَقَاعِلٌ « يَتَدَدُ » هُوَ الرَّاجِزُ . وَفِي ش ، ب : « يَتَدَدُ » بِالْبَاءِ لِلْجَهْوَلِ .
(٣) كَذَا فِي ١ . وَفِي ش ، ب : « الطَّرْقُ » ، وَهُوَ — بَفَتْحِ الطَّاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ — الضَّرْبُ .
وَطَرُوقُ الْكَلَامِ : ضَرْبُهُ ؛ وَالطَّرْزُ : الشَّكْلُ وَالضَّرْبُ . وَفِيهِ الْفَتْحُ كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ ، وَفِيهِ الْكَسْرُ أَيْضًا
كَأَنَّ الْقَامُوسَ بِالضَّبْطِ . (٤) وَرَدَّ هَذَا الرَّجَزُ فِي قِصَّةِ أَعْرَابِيٍّ مَعَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنَّهُ هُنَا
فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ ١/١٣٩ ، وَمَعْيَدِ النَّفْسِ لِصَاحِبِ الطَّبَقَاتِ ١٩ طَبْعَةُ جَمَاعَةِ الْأَزْهَرِ لِلنَّشْرِ وَالتَّأْنِيفِ .
(٥) (مِنْ) هُنَا لِلتَّوْبِيضِ . أَيْ أُعْطِيكَ عَوْضَهَا . (٦) كَذَا فِي ١ . وَسَقَطَ حَرْفُ
الْمُطَفِّ فِي ش ، ب . (٧) كَذَا فِي ١ . وَفِي ش ، ب : « وَقَعَ فِي أَكْفَهْزْ »

أو فازجروا مكفهرًا لا كفاء له كالليل يخلط أصراما بأصرام^(١)
وقد حكى بعضهم مكرف. فإن ساواه في الاستعمال فهما — على ما ترى — أصلان .
ومن ذلك : هذا لحم شخم^(٢) ، وخشم^(٣) ، وفيه تشخيم^(٤) ، ولم أسمع تخشيم^(٥) . فهذا يدل
على أن (شخم أصل الخشم) .

ومن ذلك قولهم : أطمأن . ذهب سيويوه فيه إلى أنه مقلوب ، وأن أصله
من طامن^(٦) ، وخالفه أبو عمر فرأى ضد ذلك . وحجة سيويوه فيه أن (طامن)
غير ذي زيادة ، وأطمأن ذو زيادة ، والزيادة إذا لحقت الكلمة لحقها ضرب من
الوهن لذلك ، وذلك لأن مخالطتها شيء ليس من أصلها مزاحمة لها وتسوية^(٧)
في الترامه بينها وبينه ، وهو [و] إن لم تبلغ الزيادة على الأصول فحش الحذف^(٨)

(١) هو من قصيدة التي مطلعها :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد يابؤس للجهل ضرارا لأقوام

والمكفهر : الجيش . وانظر الديوان ، والخزانة في شواهد المنادى .

(٢) كذا في أ ، ج . وسقط هذا في ش ، ب . ويقرأ عليهما : « حكي » بالبناء للفعول .

(٣) أي متغير الزائحة .

(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « تخشيم » .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « تشخيم » ، وفي ج : « تشخيا » . وما أثبت هو الموافق

لما في اللسان قيه : « ولحم فيه تشخيم إذا تغير ريحه » .

(٦) كذا في ش ، ب . وفي أ : « أصل خشم أصل الشخم » .

(٧) انظر الكتاب ٢ / ١٣٠ ، ٣٨٠

(٨) هو الجرمي صالح بن إسماعيل ؛ كما ذكره ابن جني في شرح تصريف المازني . وقد أثبت : « عمر »

طبقاً لأصول الخصائص ، وهو الحق . وفي المطبوعة تيمناً للسان (طمن) : « عمرو » وهو خطأ .

(٩) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ورأى » .

(١٠) كذا في أ . وفي ش ، ب : « شيتا » . والرفع على أنه فاعل « مخالطة » والنصب على أنه

مفعول . وهما صواب .

(١١) ثبت هذا الحرف في أ ، وهو يوافق ما في اللسان ، وسقط في ش ، ب .

منها، فإنه — على كل حال — على صَدَدٍ من التوهين لها ؛ إذ كان زيادة عليها تحتاج إلى تحملها، كما يُحتمل بحذف مَحْدَفٍ منها . وإذا كان في الزيادة صَرَفٌ من الإعلال للأصل كان أن يكون القلبُ مع الزيادة أولى . وذلك أن الكلمة إذا لحقتها ضرب من الضعف أسرع إليها ضعف آخر^(٢) وذلك كحذفهم ياء حنيفة في الإضافة إليها لحذف تائها في قولهم حَنَفِيٌّ، ولما لم يكر في (حنيفة) تاء تحذف فيحذف يؤها جاء في الإضافة إليه على أصله ، فقالوا : حَنَفِيٌّ .

فإن قال أبو عمر : جرى المصدر على أطمأن يدلّ على أنه هو الأصل ، وذلك قولهم : الأطمئنان ، قيل : قولهم (الطامنة) بإزاء قولك : الأطمئنان ، فصدر بمصدر ، وبقي على أبي عمر أن الزيادة جَرَتْ في المصدر جَرِيها في الفعل . والعلّة في الموضعين واحدة . وكذلك الطمأنينة ذات زيادة ، فهي إلى الاعتلال أقرب . ولم يقنع أبو عمر أن يقول : إنهما أصلان متقاودان بكبذ وجدب ، حتى مكن خلافه لصاحب الكتاب بأن عكس الأمر عليه آلبنة .

وزهب سيبويه في قولهم (أَيْتُق) مذهبين : أحدهما أن تكون عين أُنُوقُ قُلِبَتْ إلى ما قبل الفاء فصارت في التقدير (أُونُوق) ثم أبدلت الواو ياء لأنها ؛ كما أعلت

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « صدر » .

(٢) كذا في ١ ، ب ، ج . وفي ش : « الآخر » . وهو خطأ .

(٣) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « يائها » وهو تحريف .

(٤) كذا في ش ، ب . وفي ١ : « الأصل » .

(٥) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « نحو قولهم » .

(٦) كذا في ش ، ب ، ج . وفي ١ : « مصدر » .

(٧) كذا في ١ . وفي ش ، ب ، ج : « غالبة » .

(٨) كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان في طين : « متقاربان » .

(٩) انظر الكتاب ١٢٩/٢ ، ٣٣٣

بالقلب كذلك أعلّت أيضا بالإبدال على ماضى ؛ والآخِر أن تكون العين حذفت
ثم عوّضت الياء منها قبل الفاء . فذلّها على هذا القول (أَيْقُلْ) ، وعلى القول الأوّل
(أَعْقُلْ) .

وذهب الفراء في (الجاءِ) إلى أنه مقلوب من الوجه . وروينا عن الفراء
أنه قال : سمعت أعرابية من عَطْفان ، وزجرها آبنها ، فقلت لها : رُدّي عليه ، فقالت :
أخاف أن يُجوّهني بأكثر من هذا . قال : وهو من الوجه ، أرادت : يواجهني . وكان
أبو عليّ - رحمه الله - يرى أن الجاء مقلوب عن الوجه أيضا . قال : ولمّا أعلّوه
بالقلب أعلّوه أيضا بتحريك عينه ونقله من فَعَلٍ إلى فَعَلَ ، (يريد أنه) صار من وجه
إلى جَوّه ، ثم حُرّكت عينه فصار إلى جَوّه ، ثم أبدلت عينه لتحركها وانفتاح
ما قبلها ، فصار (جاء) كما ترى . وحكى أبو زيد : قد وجّه الرجل وجّاهة عند السلطان ،
وهو وجّيه . وهذا يقوّى القلب ؛ لأنهم لم يقولوا (جَوّيه) ولا نحو ذلك .

ومن المقلوب (قَمِيّ) و (أشياء) في قول الخليل .
وقوله :

* مَرَوَانُ مروان أخو اليوم اليمّي (٣) *

فيه قولان : أحدهما أنه أراد : أخو اليوم السهل اليوم الصعب ، يقال يوم أيّوم ،
ويوم ، كأشعث وشعث (٤) ، وأخشن وخشن ، وأوجل ووجل ، فقلّب فصار (ييمو)

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « قالوا » .

(٢) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « ثم إنه » .

(٣) سبق هذا الرجز في ٦٤ من الجزء الأول ، وفيه إحالة على ما هنا وهو في سيبويه ٣٧٩/٢

غير معزوّ . وفي اللسان (كرم) عزوه لأبي الأنزور الحماني ، وتكلمته .

* ليوم روع أو فصال مكرم *

وانظر أيضا اللسان في ترجمة (يوم) .

(٤) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « كأشعب وشعب » .

فاقلبت العين لا نكسار ما قبلها، طرفاً. والآخر أنه أراد: أخو اليوم اليوم، كما يقال عند الشقة والأمر العظيم: اليوم اليوم، فقلب فصار (اليوم) ثم نقله من قبل إلى فعل، كما أنشد أبو زيد من قوله:

علام قتل مسلم تبعداً مذ سنة ونحسون عدداً^(١)

— يريد نحسون — فلما انكسر ما قبل الواو قلبت ياء فصار اليمى. هذان قولان فيه مقولان.

ويحوز عندى فيه وجه ثالث لم يقل به. وهو أن يكون أصله على ما قيل في المذهب الثاني: أخو اليوم اليوم، ثم قلب فصار (اليوم) ثم نقلت الضمة إلى الميم سى حد قولك: هذا بكر، فصارت اليوم، فلما وقعت الواو طرفاً بعد ضمة في الاسم أبدلوا من الضمة كسرة، ثم من الواو ياء، فصارت اليمى، كأحقى وأدل^(٢).

١٠

فإن قيل: هلا لم تستنكر الواو هنا بعد الضمة لما لم تكن الضمة لازمة؟

قيل: هذا وإن كان على ما ذكرته فإنهم قد أجرؤه في هذا النحو مجرى اللازم؛ ألا تراهم يقولون على هذه اللغة: هذه هيند، ومررت بجمل، فيتبعون البكر الكسر والضم؛ كراهية للخروج من كسرة هاء هند إلى ضمة النون، وإن كانت الضمة عارضة.

١٥

وكذلك كرهوا مررت بجمل لثلاث بصيروا في الأسماء إلى لفظ فعل. فكما أجرؤا النقل في هذين الموضعين مجرى اللازم فكذلك يجوز أن يجرى اليمى مجرى (أدلو وأحقى) فيغير كما خيراً، فقيل (اليمى) حملاً على الأذلى والأحقى. (فإن قيل: نحو زيد وعون^(٤))

(١) « سنة » كذا في أ، ب، ش وهو الموافق لما في النوادر. وفي ج: « سنة ». وفي اللسان

في يوم: « خمسة ». و « تبعداً » روى بصيغة المصدر، وبصيغة الماضي. وانظر النوادر ١٦٥.

٢٠

(٢) كذا في ج. وفي أ، ب، ش: « كأحقى وأدل ».

(٣) كذا في أ، ب. وفي ش: « وكا ».

(٤) ثبت في أ ما بين القوسين. وسقط في ش، ب، ج.

لا ينقل إلى عينه حركة لامه، واليوم كمن، قيل جاز ذلك ضرورة لما يعقب من صلاح القافية، وأكثر ما فيه إجراء المعتل مجرى الصحيح لضرورة الشعر .

ومن المقلوب بيت القطامي :

ما اعتاد حبُّ سُلَيْمَى حينَ معتادٍ ولا تَقْضَى بواقي دَيْنِهَا الطَّالِي (١)

هو مقلوب عن الواطد، وهو الفاعل من وَطَدَ يطد، أى ثبت . فقلب عن (فاعل) إلى (عالف) .

ومثله عندنا (الحادى) لأنه فاعل من وحد ، وأصله الواحد فتقل عن فاعل (إلى عالف) سواء ، فانقلبت الواو التي هي في الأصل فاء ياء ، لانكسار (٢) (٣) ما قبلها في الموضعين جميعا . وحكى الفراء : معى عشرة فأحدهن لى ، أى اجعلهن أحد عشر، فظاهر هذا يؤنس بأن (الحادى) فاعل . والوجه إن كان المروى صحيحا أن يكون الفعل مقلوبا من وحدت إلى حدوت ، وذلك أنهم لما رأوا (الحادى) في ظاهر الأمر على صورة فاعل صار كأنه جارٍ على (حدوت) جريان غازي على غزوت ، كما أنهم لما استمر استمالمهم (الملك) بتخفيف الهمزة صار كأن ملكا على

(١) هو صدر قصيدة له عدتها ٦٦ بيتا . وانظر الديوان ٧

(٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٣) كذا في ش ، ب . وقد سقط في أ .

(٤) كذا في أ . وقد سقط في ش ، ب .

(٥) هما الطادى في بيت القطامي والحادى .

(٦) ضبط في اللسان (وحد) : « فأحدهن » على صيغة التفعيل ، ولا يستقيم عليه القلب ولا ما

يأتى من الكلام ، وضبط في الإصحاح ٣٣٢ : « فأحدهن » على صيغة الإنفصال وهو أيضا لا يستقيم عليه القلب . فالصواب ما هنا وفقا لما في أ .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « على صورة » .

فَعَل ، فَلَمَّا صَارَ اللَّفْظُ بِهِمْ إِلَى هَذَا بَنَى الشَّاعِرُ عَلَى ظَاهِرِ أَمْرِهِ فَاِعْلَامًا مِنْهُ ، فَقَالَ
حِينَ مَاتَتْ نِسَاؤُهُ بَعْضُهُنَّ لِأَثَرِ بَعْضٍ :

غَدَا مَالِكٌ يَرِي مِيسَايَ كَأَنَّمَا نِسَايَ لِسَهْمَيَّ مَالِكٍ غَرَضَانِ^(١)

يَعْنِي مَلِكُ الْمَوْتِ ؛ أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ بَعْدَ هَذَا :

فِيَارِبَ عَمَّرَ لِي جُهِيمَةً أَعَصُرَا فَمَالِكُ مَوْتٍ بِالْقَضَاءِ دِهَانِي ٥

وَهَذَا ضَرْبٌ مِنْ تَدْرِيجِ اللَّفْظِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ الْبَابُ الَّذِي ذَكَرْنَا فِيهِ طَرِيقَهُ فِي كَلَامِهِمْ
فَلْيَضْمُ هَذَا إِلَيْهِ ؛ فَإِنَّهُ كَثِيرٌ جَدًّا .

وَمِثْلُ قَوْلِهِ (فَاَحْدُھُنَّ) فِي أَنَّهُ مَقْلُوبٌ مِنْ (وَحَدٍ) قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ : (أَخَافُ
أَنْ يَجُوهَنِي) (وَهُوَ) مَقْلُوبٌ مِنَ الْوَجْهِ^(٢) .

١٠ فَأَمَّا وَزْنَ (مَالِكٍ) عَلَى الْحَقِيقَةِ فَلَيْسَ فَاعِلًا لَكِنَّهُ (مَافِلٌ) أَلَا تَرَى أَنَّ أَصْلَ
(مَلَكٍ) (مَلَّأَكَ) : مَفْعَلٌ ، مِنْ تَصْرِيفِ الْكِنْيَةِ إِلَيْهَا عَمَرَكَ اللَّهُ ، وَأَصْلُهُ أَلْتِكْنِي
نَخَفْتُ هَمَزَتَهُ ، فَصَارَ الْكِنْيَةُ ، كَمَا صَارَ (مَلَّأَكَ) بَعْدَ التَّخْفِيفِ إِلَى مَلَّكَ ، وَوَزْنَ
مَلَّكَ (مَقْلٌ) .

وَمِنْ طَرِيقِ الْمَقْلُوبِ قَوْلُهُمُ لِلْقِطْعَةِ الصَّعْبَةِ مِنَ الرَّمْلِ (تَيْهُورَةٌ) وَهِيَ عِنْدَنَا
١٥ (فَيْعُولَةٌ) مِنْ تَيْهُورِ الْجُرُفِ ، وَانْهَارِ الرَّمْلِ وَنَحْوِهِ . وَقِيَاسُهَا أَنْ تَكُونَ قَبْلَ تَغْيِيرِهَا

(١) رَدَّدَ هَذَانِ الْبَيَانُ فِي السَّانِ فِي أَلِكُ وَفِيهِ ضَبُّ مَالِكٍ بَفَتْحِ اللَّامِ . وَضَبُّ فِي أ ، ج : بِكَسْرِ
اللَّامِ . وَفِي السَّانِ «جُهَيْمَةٌ» بِدَلٍّ «جُهَيْمَةٌ» وَقَدْ رَدَّدَ فِي السَّانِ (لَاكُ) وَظَاهِرُهُ نَسَبُهُ إِلَى رُوَيْشَدٍ .

(٢) انْظُرْ ص ٣٤٧ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

(٣) كَذَا فِي ش ، ب . وَسَقَطَ فِي أ .

(٤) هُوَ صَدْرُ يَتِ ذَكَرَهُ ابْنُ جَنِّي فِي أَغْلَاطِ الْعَرَبِ مِنَ الْخُصَائِصِ ، وَهُوَ :

أَلْتِكْنِي إِلَيْهَا عَمَرَكَ اللَّهُ يَا فَيْقِي بَآيَةَ مَا جَاءَتْ إِلَيْنَا تَهَادِيَا

(١) هَيُورَة) فقدمت العين وياء (فيمسول) إلى ما قبل الفاء، فصارت (وَيُورَة)
ثم أبدلت الواو التي هي عين مقدمة قبل الياء تاءً كَتَيُور، فصارت (تَيورَة) كما
تري . فوزنها على لفظها الآن (عِفْولَة) . أنشدنا أبو علي :

خليل لا يبق على الدهر فادر بتَيورَة بين الطخا فالعصائب (٣)

— [ويروى : الطخاف العصائب] — فهذا قول ؛ وهو لأبي علي رحمه الله .

ويموز عندي أن تكون في الأصل أيضا (تَفْعُولَة) كَتَمَضُوضَة، وتَدْنُوبَة،
فيكون أصلها على هذا (تَيُورَة) فقدمت العين على الفاء إلى أن صار وزنها
(تَفْعُولَة) وآل اللفظ بها إلى (تَوُورَة) فأبدلت الواو التي هي عين مقدمة ياءً ،
كما أبدلت عين (أَيُّق) لما قدمت في أحد مذهبي الكتاب ياء فتقلت من

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : هيورة . وفيه قلب الواو همزة ، وهذا إبدال جائز كما يقال
التور في مصدر غار ، وكما يقال أدور في أدور جمع دار .

(٢) هو الوقار . وأصله : ويقر . وانظر الكتاب ٢/٣٥٦

(٣) نسبة في اللسان في طخف إلى حضر التي وفي عصب إلى أبي ذؤيب . وفي شرح أشعار المذليين
للسكري نسبته إلى حضر التي من قصيدته يرى أخاه أبا عمرو ، وكان قد نهشته حية فات . ثم قال : إنها تروى
لأبي ذؤيب . وفي ديوان المذليين طبع الدار ٢ — ه القصيدة بطولها لصخر التي . و « خليل » في اللسان
« أعين » و « بين » في اللسان « تحت » : و « الطخا فالعصائب » ، في اللسان : « الطخاف العصائب » .
والطخا مقصور من الطخا . وهو السحاب المرتفع الرقيق ، والعصائب جمع عصابة وهو غيم أحمر تراه في الأفق
الغربي . والطخاف — بفتح الطاء — هو الطخا . ويروى الطخاف — بكسر الطاء — جمع طخف وهو
الطخاف . والقادر : العمل المسن . يقول إن الموت يدركك العمل المنصم بالجليل المشرف بجلله للسحاب .

(٤) زيادة في أ ، م . (٥) هو ضرب من التمر .

(٦) هي البصرة التي بدأ فيها الإرتطاب .

(٧) كذا أثبتنا . وفي الأصول : « فاه » .

(٨) كذا في أ . وفي ش ، ب ، د ، ه : « سيويه » .

(أَنُوقُ) إلى (أُونُقُ) ومن (أُونُقُ) تقديرًا إلى (أَيْنُقُ) لأنها كما أعلّت بالقلب كذا أعلّت بالإبدال فصارت أينقا . وكذلك صارت توهورة (إلى تيهورة) ^(١١) .

وإن شئت جعلتها من الياء لا من الواو؛ فقد حكى أبو الحسن عنهم : هار الجُرْف يهـر . ولا تحمله على طاح يطيع وتاء يتيه في قول الخليل؛ لقلة ذلك، ولأنهم قد قالوا أيضا : تَهْر الحُرْف؛ في معنى تهوّر، وحمله على (تفعل) أولى من حملة على (تفعل) ^(٢) . فإذا كانت (تِهورة) من الياء على هذا القول فأصلها (تِهورة) ثم قدمت العين التي هي الياء على الفاء فصارت تيهورة . وهذا القول إنما فيه التقديم من غير إبدال . وإنما قدّمنا القول الأول وإن كانت كلفة الصنعة فيه أكثر؛ لأن كون عين هذه الكلمة واوا في اللغة أكثر من كونها ياء .

- ١٠ ويحوز فيه عندي وجه ثالث، وهو أن يكون في الأصل (يفعولة) كيغسوب ويربوع، فيكون أصلها (يهورة) ثم قدمت العين إلى صدر الكلمة فصارت (ويهورة : عيفولة) ثم أبدلت الواو التي هي عين مقدّمة تاء على ما مضى فصارت (تِهورة) .

ودعانا إلى اعتقاد القلب والتعريف في هذه الكلمة المعنى المتقاضية ^(٤) هي .
وذلك أن الرمل مما ينهار، ويتهوّر، ويهوّر، ويهـر، ويتهـر .

١٥ فإن كسرت هذه الكلمة أقررت تغييرها [عليها] ^(٥) كما أن (أينقا) لما كسرتها العرب أقرتها على تغييرها، فقالت : أيانق . فقياس هذا أن نقول في تكسير (تِهورة)

- (١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) كذا في ج . وفي أ ، ب ، ش : « كحير » والصواب ما أثبت . يريد أن تحذف من الحوز فهي تفعل أصلها تحوز فحذف قلب ، ولو كانت تفعل قليل : تحوز . أما تحير ، فهي من الحيرة فهي تفعل . وانظر تحيز سيويه ٣٧٢/٢ . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « التحول » . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : « المتقاضية » . (٥) كذا في ش . ب . وسقط في أ . (٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « حالما في التغيير » .

على كل قول وكل تقدير : تياهير . وكذلك المسموع عن العرب أيضا في تكسيها .

والقلب في كلامهم كثير . وقد قدمنا في أول هذا الباب أنه متى أمكن ^(١) تناول الكلمة على ظاهرها لم يُجْزِ العدول عن ذلك بها ، وإن دعت ضرورة إلى القول بقلبها كان ذلك مُضْطَرًّا إليه لا مختارا .

باب في الحرفين المتقارِبين يُستعمل أحدهما مكان صاحبه

اعلم أن هذا الباب لاحق بما قبله وتال له . فتمي أمكن ^(١) أن يكون الحرفان جميعا أصليين ^(٢) (كل واحد منهما قائم برأسه) لم يسغ العدول ^(٣) عن الحكم بذلك . فإن دل دال أو دعت ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه عمل بموجب الدلالة ، وصير إلى مقتضى الصنعة .

ومن ذلك سكر طبرزل ، وطبرزن ^(٤) : هما متساويان في الاستعمال ، فلست بأن تجعل أحدهما أضلا لصاحبه أولى منك بحمله على ضده .

ومن ذلك قولهم : هتلت السماء ، وهنت : هما أصلان ؛ ألا تراهما متساويين في التصرف ؛ يقولون : هنت السماء تهين تهتنا ، وهنت تهتل تهتالا ، وهي سحاب هتن ، وهتل ؛ قال امرؤ القيس :

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أنكر » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كان كل واحد منهما قائما » .

(٣) كذا في ج . وفي أ ، ش : « يسع » .

(٤) ويقال فيه أيضا : طيزرد . وهو السكر الأبيض الصلب . والكلمة فارسية مؤلفة من « طبر » وهو الفأس ، و « زد » أى ضرب ، أطلق عليه هذا لأنه لصلابته كأنه يضرب بالفأس . وانظر معرب الجواليق وتعليقه ٢٢٨ .

فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كُلِّي مِنْ شَعِيبِ ذَاتِ سَخٍّ وَتَهَانٍ^(١)
وقال العجاج :

عَزَزَ مِنْهُ وَهُوَ مُعْطَى الإِسْهَالِ ضَرْبُ السَّوَارِي مَتْنَهُ بِالْتِهَالِ^(٢)

ومن ذلك ما حكاه الأصمعي من قولهم : دَهَبَجَ البعيرُ يدهيج دَهَجَةً ، ودَهَجَ
يَدَهَجُ دَهَجَةً ، إذا قارب الخطو وأسرع ، وبعير دُهَامِج ، ودُهَانِج ، وأنشد للعجاج^(٣) :
كَأَنَّ رَعْنَ الآلِ مِنْهُ فِي الآلِ بَيْنَ الضُّحَا وَبَيْنَ قَيْلِ الْقِيَالِ^(٤)

* إذا بدا دُهَانِجٌ ذُو أَعْدَالٍ *

(١) الشعيب : السقاء البالي . والكلبي : جمع الكلبة وهي رقعة في السقاء . وسحَّت : صبت . يقول :
إنه تذكر العهد القديم لأحبابه — وذكر هذا في شعره السابق — فبكى وانصبت دموعه ، كما لو كانت
عنه قرعة قديمة امتلأت ماء فتقطعت الرقع فيها فسال الماء . وهو من قصيدته التي أولها :
فغانبك من ذكرى حبيب وعرفان وربيع غفت آثاره منذ أزمان
وهي في الديوان .

(٢) قبله :

دار اللهو للهوى مكسال ففى ضناك كالكتيب المنال

والضناك : الضخمة ؛ يشبه من يهاها بالكتيب في اللين ، ثم وصفه بأنه متماسك غير مترهل . وانظر
ملحق الديوان ٨٦ ، والسمط ٦٧٩ .

(٣) كذا في ١ ، ب . وفي ش : « أنشدنا » .

(٤) الرعن : مقدم الجبل . وقوله « بين الضحا وبين قيل القيال » أي في الوقت الذي يشتد فيه توهج
الشمس . وقيل : القيال أن يقبل في الظهيرة . شبه أطراف الجبل والسراب يرفعه فيضطرب ببعير عليه أعدال
يمشي بها . وقوله كما في السمط ٧٢٨ :

ومهمه نائي المياه مفتال مضلل تسيله للسبال
أزود ينبو عرضه بالدلال مرث الصغارى ذى سهوب وأفلال

وانظر ملحق الديوان ٨٦ .

وأنشد أيضا :

وعير لها من بنات الكدّاد يدهنج بالوطب والمسزود^(١)

فأما قولهم : ما قام زيد بل عمرو ، وبن عمرو فالنون بدل من اللام ؛ ألا ترى إلى كثرة استعمال (بل) وقلة استعمال (بن) والحكم على الأكثر لا على الأقل . هذا هو الظاهر من أمره . ولست مع هذا أدفع أن يكون (بن) لغة قائمة برأسها . وكذلك قولهم : رجل (خامل) و (خاين) النون فيه بدل من اللام ؛ ألا ترى أنه أكثر ، وأن الفعل عليه تصرف ، وذلك قولهم : يعمل يعمل يُحمّل يُحمّلا . وكذلك قولهم : قام زيد فم عمرو ، الفاء بدل من التاء في ثم ؛ ألا ترى أنه أكثر استعمالا . فأما قولهم (في الأثافي : الأثافي) فقد ذكرناه في كتابنا^(٢) « في سِرِّ الصناعة » وقال الأصمعي : بنات

(١) من قصيدة للفرزدق يهجو جرياء ، أولها :

عرفت المنازل من مهدد كوحى الزبور لدى الفرقد

يقول فيها :

فا حاجب في بني دارم ولا أسرة الأفرع الأجد

ولا آل قيس بنو خالد ولا الصيد صيد بني مرثد

بأخيل متهم إذا زينوا بمغرتهم حاجبي مؤجد

حمارهم من بنات الكدّاد يدهنج بالوطب والمسزود

وترى أن التخيير قد تناول البيت الشاهد . وانظر الأما إلى ٩١/٢ والسمط ٧٢٧ والنقاوض ٧٩٤ .

(٢) كذا في ١٠ وفي ش ، ب : « الأثافي والأثافي » .

(٣) عبارة في حرف التاء ، « فأما قولهم في أثاف أثاف بالتاء فمن كانت عنده أفضية أضولة وأخذها من ثهاه ينقوه قالها الثانية في أثاف بدل من الفاء في ينقوه . ومن كانت أفضية عنده فعليه فبها أن تكون التاء بدلا من الفاء لقول الناجية :

* وإن تأهلك الأعداء بالرفد *

وجائز أن تكون من أث يث إذا ثبت وأطمأن لأنهم يصفون الأثاف ، بالخلود والركود . والوجه أن تكون التاء بدلا من الفاء أيضا ؛ لأنهم لم يسمعوهم قالوا أنية .

تَحْرُ وَبَنَاتِ بَحْرِ : سَحَابٌ يَأْتِيَنَّ قَبْلَ الصَّيْفِ ^(١) [يَبِضُ ^(٢)] مُتَصِيبَاتٌ فِي السَّمَاءِ ،
قال طَرَفَةُ :

كِبَنَاتِ التَّحْرِ يَمَازُنَ إِذَا أَنْبَتَ الصَّيْفُ عَسَالِيحَ الْخَضِرِ ^(٣)

قال أبو علي رحمه الله : كان أبو بكر يشتق هذه الأسماء من البَحَار ، فالميم على
هذا في (تَحْر) بدل من الباء في (بَحْر) لما ذكر أبو بكر . وليس ببعيد عندي أن
تكون الميم أصلا في هذا أيضا ؛ وذلك لقول الله سبحانه : « وَتَرَى الْقُلُوكَ فِيهِ مَوَاحِرَ » ^(٤)
أى ذاهبة (وجائية) ^(٥) ، وهذا أمر قد يشاركها فيه السحاب ؛ ألا ترى إلى
قول المحدث ^(٦) .

شَرِينٌ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ مَتَى بَلَغَ خُضِرٌ لَهْنٌ نَتِيجَ ^(٧)

١٠ (١) كذا في ب ، ج ، ش ، وفي أ : « في » . وقوله : « قبل الصيف » أى في أوله .

(٢) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب .

(٣) قبله :

لا تَلْفَى إِنِّهَا مِنْ نَسْوَةٍ رَقِدَ الصَّيْفُ مَقَالِيَتَ نَزْرَ

يقول : لا تَلْفَى في تعلقى بهذه المرأة فإنها منعمة لم يزل من حسناتها كثرة الولاد ، ثم قال إنها من نسوة ربا
كهذه الصحب ، ويمادون : يثنون . والعساليح : جمع العسلوج والعسلوج وهو ما لان واخضر من الأغصان .
١٥ والخضر : ما اخضر من النبات . ويروي الخضر — بضم قفتح — جمع الخضرة ويراد بها الأخضر من النبات .
وانظر الديوان طبعة قازان ص ٦٤ .

(٤) آية ١٢ سورة فاطر .

(٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « جارية » .

(٦) هو أبو ذؤيب .

٢٠

(٧) قبله :

سَقَامُ عَمْرٍو كُلِّ آتْرِ لَيْلَةٍ حَنَاتِمُ سَحْمٍ مَاؤُهُنَّ نَتِيجَ

والحناتم : سحاب سود . ونجيج : سائل مصبوب . وقوله : كل آتريلة أى أبدا . والنجيج : الصوت

وانظر ديوان المحدثين ١ / ٥٠ .

فهذا يدل على مخالطة السحاب عندهم البحر وتركضها فيه ، وتصرفها على صفحة مائه . وعلى كل حال فقول أبي بكر أظهر .

ومن ذلك قولهم : باهلة بن أعصر ، ويعصر ؛ فالياء في (يعصر) بدل من الهمزة في (أعصر) يشهد بذلك ما ورد به الخبر من أنه إنما سُمِّيَ بذلك لقوله :
أبْنِي إِن أَبَاكَ غَيْرَ لَوْنَه كَرُّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْأَعْصِرِ
يريد جمع عصر . وهذا واضح .

فأما قولهم : إناء قربان ، وكربان إذا دنا أن يمتلئ فيذبح أن يكونا أصليين ؛ لأنك تجدد لكل واحدة منهما متصرفاً ، أى قارب أن يمتلئ ، وكرب أن يمتلئ ، إلا أنهم قد قالوا : جُحِّمَةُ قَرَبَى ، ولم نسمعهم قالوا (كَرَبَى) . فإن غلبت القاف على الكاف من هنا فقياس ما .

وقال الأصمعي : يقال : جعشوش ، وجعسوس ، وكل ذلك إلى قساة وقلة صغره ، ويقال : هم من جعاسيس الناس ، ولا يقال بالشين في هذا . فضيق الشين مع سعة السين يؤذن بأن الشين بدل من السين . نعم ، والاشتقاق يعضد كون السين

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « بقوله » . واسم أعصر منه بن سعد بن قيس عيلان .

وانظر التاج (عصر) والاشتقاق لابن دريد ١٦٤

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وأما » .

(٣) هى قلع من خشب يشرب فيه ، وهى أيضا ضرب من المكاييل .

(٤) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٥) هو القصير اللثيم .

(٦) كذا في أ . وفي ب : « قساة » . والقساة مصدر قسؤ ، والقساة مصدر قسا ، وكلام

معناه : صغروذل .

— غير معجمة — هي الأصل ، وكأنه اشتق من (الجعس) صفة على (فُعُول)
وذلك أنه شبه الساقط المهيمن من الرجال بالخرء ؛ لذلّه وننّه .^{(١) (٢)}

ونحو من ذلك في البديل قولهم : فُسْطَاط وفُسْطَاط ، وفُسْطَاط ، وبكسر
الفاء أيضا ، فذلك ست لفات . فإذا صاروا إلى الجمع قالوا (فساطيط
وفساسيط) (ولا يقولون)^(٣) (فساتيط) بالتاء . فهذا يدل أن التاء^(٤)
في (فسطاط) إنما هي بدل من طاء (فُسْطَاط) أو من سين (فُسَاط) . فإن
قلت : هلا اعترمت أن تكون التاء في (فسطاط) بدلا من طاء (فسطاط) لأن
التاء أشبه بالطاء منها بالسين ؟ قيل بإزاء ذلك أيضا : إنك إذا حكمت بأنها بدل
من سين (فُسَاط) ففيه شيان جيدان : أحدهما تغيير للثاني من المثليين ، وهو^(٥)
أفيس من تغيير الأول من المثليين ، لأن الاستكراه في الثاني يكون لا في الأول ؛
والآخر أن السينين في (فُسَاط)^(٦) ملتقيتان ، والطاءين في (فسطاط)^(٧) منفصلتان
بالألّف بينهما ، واستنقال المثليين ملتقيين أخرى من استنقالهما مفترقين ، [وأيضا^(٨)
فإن السين والتاء جميعا مهموستان ، والطاء مجهورة] .

فعلى هذا الاعتبار ينبغي أن يتلقّى ما يرد من حديث الإبدال إن كان هناك
إبدال ، أو اعتقاد أصليّة الحرفين إن كانا أصليين . وعلى ما ذكرناه في الباب الذي
١٥

-
- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الهين » . (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ :
« في » . (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ولم يقولوا » . (٤) كذا في أ .
وفي ش ، ب : « يريك » . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الثاني » .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « من » . (٧) كذا في أ ، ب . وفي ش :
« من » . (٨) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ . (٩) كذا في أ .
وفي ش ، ب : « بلقي » .
- ٢٠

قبل هذا ينبغي أن تعتبر الكلمتان في التقديم والتأخير ؛ نحو أضمحلّ وامضحلّ ،
وطامن وأطمأن . والأمر واسع . وفيما أوردناه من مقاييسه كافٍ بإذن الله .

ونحن نعتقد إن أصبنا فُسحة أن نشرح كتاب يعقوب بن السكيت في القلب
والإبدال ؛ فإن معرفة هذه الحال فيه (أمثل ^(١) من معرفة عشرة أمثال لفته ، وذلك
أن مسألة واحدة من القياس) ، أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس .
قال لي أبو علي رحمه الله (بحلب) سنة ست وأربعين ^(٢) : أخطئ في خمسين مسألة
في اللغة ولا أخطئ في واحدة من القياس . ومن الله المعونة وعليه الاعتماد .

باب في قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلطف ،

لا بالإقدام والتعجرف

أما ما طريقه الإقدام من غير صنعة فتحو ما قدمناه آنفا من قولهم : ما أطيبه
وأطيبه ، وأشياء في قول الخليل و (قيس) وقوله (أخو اليوم الي) . فهذا
ونحوه طريقه طريق الاتساع في اللغة من غير تأت ولا صنعة . ومثله موقوف على
السمع ، وليس لنا الإقدام عليه من طريق القياس .

فأما ما يُتأتى له ويُتطرق إليه بالملاينة والإكثاب ، من غير كد ولا اعتصاب ،
فهو ما (عليه عقد هذا الباب) ^(٣) . وذلك كأن يقول لك قائل : كيف تُحيل لفظ

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « أبي يوسف » . وقد طبع « كتاب القلب والإبدال » لابن
السكيت في مجموعة الكثر القوي في بيروت سنة ١٩٠٣ ، نشره المستشرق هفتر .

(٢) كذا في ش ، ب . وسقط ما بين القوسين في ١ . (٣) كذا في ١ . وفي ش ، ب :
« بضع » . وهو يريد : بعد الثلاثمائة . (٤) يقال : أكتب إلى الشيء : دنا منه .

(٥) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « اعتصاب » . (٦) كذا في ١ ، ب . وفي ش :
« عقد عليه هذا الباب » .

- (١) (وَأَيْتَ إِلَى لَفْظِ أَوَيْتَ) فطريقه أن تبني من (وَأَيْتَ) فَوَعْلًا، فيصير بك التقدير فيه إلى (وَوَأَيْ) فتقلب اللام ألفًا لتحزكها وانفتاح ما قبلها، فيصير (وَوَأَيْ) ثم تقلب الواو الأولى همزة؛ لاجتماع الواوين في أول الكلمة فيصير (أَوَأَيْ) ثم تخفف الهمزة فتحذفها، وتلحق حركتها على الواو قبلها، فيصير (أَوَا) (أَوَا) اسمًا كان أو فعلًا. (٢) فقد رأيت كيف استحال لفظ (وَأَيْ) إلى لفظ (أَوَا) من غير تعجرف ولا تهكم على الحروف.

وكذلك لو بنيت مثل فَوَعَالٍ لصرت إلى (وَوَأَيْ) ثم إلى (أَوَأَيْ) ثم (أَوَا) ثم تخفف فيصير إلى (أَوَا) فيشبه حينئذ لفظ (آء) (أَوَا) أو أَوَيْتَ. أو لفظ قوله: * فَأَوَلَيْدٍ كَرَاهَا إِذَا مَا ذَكَرَهَا * (٤)

- ١٠ وقد فعلت العرب ذلك؛ منه قولهم: (أَوَارِ النَّارِ) وهو وَهَّجَهَا وَلَفَّحَهَا، ذهب فيه الكسائي مذهبا حسنا — وكان هذا الرجل كثيرا في السداد والثقة عند أصحابنا — قال: هو (فُعَالٌ) من وَارَتْ الإِمرَةُ أَيْ احتفرتها لإضرار النار فيها. وأصلها (وَار) ثم خففت الهمزة فأبدلت في اللفظ [وأوا] فصارت (وُورَ) فلمَّا ألتفت في أول الكلمة الواوان وأجرى غير اللازم مجرى اللازم أبدلت الأولى همزة فصارت (أَوَار) أفلا ترى إلى استحالة لفظ (وَار) إلى لفظ (أَوَار) بالصنعة.

١٥

(١) كذا في ١، ج. وفي ش، ب: «أريت إلى لفظ وأيت» وهو خطأ. وأيت من الواي وهو الوعد. (٢) راعيت في الضبط السابق الاسم فتوتت، وغير خاف أن ضبط الفعل بغير تنوين. (٣) الآءة شجرة عندهم وأصلها: أَوَاة بالتحريك. (٤) عجزه:

* ومن بعد أرض بيننا وسما *

- ٢٠ وانظر اللسان في أوا. (٥) هو موقد النار. (٦) كذا في ١، ج. وسقط في ش، ب. (٧) كذا في ١. وسقط في ش، ب.

وقال أبو زيد في تخفيف همزتي (افعلت) من (وأيت) جميعا : (أويت)
وقد أوضح هذا أبو زيد وكيف صنعته^(٣) ، وتلاه بعده أبو عثمان في تصريفه^(٤) . وأجاز
أبو عثمان أيضا فيها (وويت) [قال] لأن نية الهمزة فاصلة بين الواوين . فقياس
هذا أن تصحح واوى (ووار) عند التخفيف ؛ لتقديره فيه نية التحقيق ؛ وعليه
قال الخليل في تخفيف (فعل) من وأيت (أوى)^(٥) ؛ أفلا تراه كيف أحواله الصنعة^(٦)
من لفظ إلى لفظ . وكذلك لو بنيت من (أول) مثال (فعل) لوجب أن تقول
(أول) : فتصيرك الصنعة من لفظ (وول) إلى لفظ (أول) .

ومن ذلك قول العرب : (تسرّيت) من لفظ (س ر ر) ، وقد أحواله الصنعة
إلى لفظ (س ر ي) . ومثله (قصّيت أظفاري) هو من لفظ (ق ص ص) ،
وقد آل بالصنعة إلى لفظ (ق ص ي) . وكذلك قوله^(٧) :

* تَقَصَّى البَايَ إِذَا البَايَ كَسَّرَ *

هو في الأصل من تركيب (ق ض ض) ، ثم أحواله ما عرّض من استئصال تكريره .

(١) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : «أبو بكر» . وهو خطأ ؛ فإن أبا بكر — هو ابن السراج —
ليس سابقا على أبي عثمان . وابن السراج أخذ عن المبرد وهذا أخذ عن المازني ؛ فأنى لأبي عثمان أن يتلو
أبا بكر !

(٢) كذا في ج . وسقط هذا الحرف في أ ، ب ، ش .
(٣) وذلك أن افعلت من وأيت : أيا وأيت . ثم تنقل حركة الهمزة الأولى على ما قبلها وتحذف ؛
ورّد الياء إلى الواو الأصلية وتحذف همزة الوصل فتصير إلى ووأيت ، ثم تنقل حركة الهمزة وتحذفها فتصير
إلى وويت ، ثم تبدل الواو الأولى همزة كما في أوصل فتصير إلى أويت . وأنظر شرح الأشموني على الألفية
عند قول ابن مالك : وهما أول الواوين ، في باب الإبدال .

(٤) أنظر تصريف المازني بشرحه المصنف ه ه نسخة التيمورية .

(٥) كذا في أ ، ب . وسقط في ش .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٧) أي المعاج . وانظر ديوانه ١٧ .

إلى لفظ (ق ضى) . وكذلك قولهم : تَلَعَيْتُ - من اللُّعَاة - أى خرجت أطلبها - وهى نبت - أصلها (ل ع ع) ، ثم صارت بالصنعة إلى لفظ (ل ع ي) ؛ قال :
كاد الأماغ من الحوذان يشحطها ^(٢)
ورجرج بين حبيها خناطيل
وأشباه هذا كثير .

والقياس من بعد أنه متى ورد عليك لفظٌ ^(٣) أن نتناوله على ظاهره ، ولا تدعى فيه قلباً ولا تحريفاً ، إلا أن تضح سبيل ، أو يقتاد دليل .

ومن طريف هذا الباب قولك فى الذنب إلى (مُحِبًّا) : (مُحَوِّى) وذلك أنك حذفت الألف ؛ لأنها خامسة ، فبقى مُحِى - كقَصَى - فحذفت للإضافة ما حذف من قَصَى ، وهى الياء الأولى التى هى عين (مُحِبًّا) الأولى ، فبقى (مُحِى) فقلت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت (مُحًا) كهْدَى . فلما أضفت إليها قلبت الألف واواً ، فقلت (مُحَوِّى) كقولك فى هْدَى : هُدَوِى ^(٤) . فمثال مُحَوِّى فى اللفظ (مُفَعِّى) واللام على ما تقدم محذوفة . ثم إنك من بعد لو بنيت من (ضَرَبَ)

(١) أى ابن مقبل كما فى اللسان فى لعع . وفى السمط ٤٧ ؛ أنه اختلف فيه . فبعضهم ينسبه إلى جران العود ، وبعضهم إلى ابن مقبل . وفى منتهى الطاب هذا البيت من قصيدة عدتها خمسة وأربعون بيتاً لجران العود ، وقال : « وتروى للتحيف الخفافى ، ولحكم الخضرى » وأول القصيدة :

بان الأنيس فبا للقلب معقول ولا على الجيرة العادين تعويل

(٢) الحوذان : نبت . « يشحطها » كذا بالشين فى أ ، ب ، ش . وفى اللسان فى غير موضع : « يشحطها » بالسين . والشحط والسحط : الذبح . والسحط أعلى . والرجرج : اللعاب . وخناطيل : قطع متفرقة . يصف بقرة أكل السبع ولدها ، فهى تنقص بما لا يقص به من اللعاع الأخضر حتى ليكاد يدبجها ، وهى تنقص أيضاً باللعب الذى يتقطع خناطيل حزناً على وادها .

(٣) كذا . وكان الأصل : « فالواجب أن نتناوله ... » أو كأن المؤلف راعى أن هذه العبارة خبر عن « القياس » وهذا لا يستقيم مع (أنه) . وفى ج : « وبعد فتى ورد عليك لفظان فاحلها على ظاهرهما ، ولا تدع فى واحد منهما قلباً ولا تحريفاً إلا أن يدل على شئ . من ذلك دليل قصير حينئذ إلى ما دل عليه الدليل » وهى ظاهرة .

(٤) وكذلك لو نسبت إلى المحي (اسم فاعل من حيا) وانظر شرح الرضى للشافى ٤٥/٢ .

(١) — على قول من أجاز الحذف في الصحيح لضرب من الصنعة — مثل قولك (مُحَوِّ) (لقلت (مُضَرِّ) (حذفت الباء من (ضرب) كما حذفت لام (مُجَبِّ) .
أفلا تراك كيف أحلت بالصنعة لفظ (ضرب) إلى لفظ (مَضَر) (فصار (مُضَرِّ))
كأنه منسوب إلى (مُضَر) .

وكذلك لو بنيت مثل قولهم في النسب إلى تَحِيَّة (٢) (تَحَوِّ) من زَف أو نَشَف
أو نحو ذلك لقلت : تَنَفِّي . وذلك أن (تَحِيَّة) (تَفْعِلَة ، وأصلها (تَحْيِيَّة) (كالتسوية
والتجزيئة ، فلما نسبت إليها حذفت أشبه حرفها بالزائد وهو العين ، أعنى الياء
الأولى ، فكما تقول في (عَصِيَّة وقَصِيَّة) (عَصَوِي وقَصَوِي) ، قلت أيضا في تَحِيَّة
(تَحَوِّ) فوزن لفظ (مُحَوِّ) (الآن (تَفَلِّي) (٣) فإذا أردت مثل ذلك من زَف
ونشف ، قلت (تَنَفِّي) (ومثاله (تَفَلِّي) ؛ إلا أنه مع هذا خرج إلى لفظ الإضافة
إلى تَنُوفَة إذا قلت (تَنَفِّي) (كقول العرب في الإضافة إلى (شَنُوفَة) : شَنَفِي .
أفلا ترى إلى الصنعة كيف تُحِيل لفظا إلى لفظ ، وأصلا إلى أصل .

وهذا ونحوه إنما الغرض فيه الرياضة به ، وتدريب الفكر بتجسيمه ، وإصلاح
الطبع لما يعرض في معناه وعلى شتمه . فأما لأن يستعمل في الكلام (مُضَرِّ) من
(ضرب) ، و (تَنَفِّي) من (زَف) فلا . ولو كان لا يُخَاض في علم من العلوم إلا بما
لا بد له من وقوع مسأله معينة محصلة لم يتم علم على وجهه ، ولبقى مبهوتا بلا لحظ ،
(٥) (٦) (٧)

(١) الحذف في هذه الصيغة للتمرين جائز عند أبي علي . أستاذ المؤلف . وانظر الكتاب السابق ٢٩٦/٣
(٢) انظر في النسب إلى تَحِيَّة شرح الرضى للشافعية ٣١/٢ .
(٣) يجوز أن تأخذ كلمة من هذين الفعلين على تفعلة ، فتقول : تنزه وتنشقة ، ثم تنسب إليهما على
حذف العين حصول : تنفئ فيهما . (٤) كذا في ١ . وسقط في ب ، ش .
(٥) كذا في ش ، ب . وسقط في ١ . (٦) كذا في ١ ، ب . وفي ش ، هـ : « مبهوتا » .
يريد بالمبهوت المرتجل الذي لم يدبر ولم يرق فيه ، من قولهم . بهت . أخذه بفتحة .
(٧) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « لحظه » وفي د : « لحظة » .

ومغشوبا بلاصنعة؛ ألا ترى إلى كثرة مسائل الفقه والفرائض والحساب والهندسة وغير ذلك من المركبات المستصعبات، (وذلك) ^(٢) إنما يمرُّ في الفرط منها الجزء النادر ^(٣) الفرد، وإنما الانتفاع بها من قبل ما تقنيه النفس من الارتياض بمعاناتها .

باب في اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف ^(٤)

والحركات والسكون

غرضنا من هذا الباب ليس ما جاء به الناس في كتبهم ؛ نحو وجدت ^(٥) في الخزن ، ووجدت الضلالة ، ووجدت في الغضب ، ووجدت أى علمت ؛ كقولك : وجدت الله غالبا ، ولا كما جاء عنهم من نحو (الصدى) : الطائر يخرج من رأس المقتول إذا لم يدرك بناره ، و (الصدى) : العطش ، و (الصدى) :

ما يعارض الصوت في الأوعية الخالية ، و (الصدى) من قولهم : فلان صدى ^(٦) مال ؛ أى حسن الرعية له ، والقيام عليه . ولا (هل) بمعنى الاستفهام ، وبمعنى قد ، و (أم) للاستفهام وبمعنى بل ، ونحو ذلك ؛ فإن هذا الضرب من الكلام - وإن كان أحد الأقسام الثلاثة عندنا التي أولها اختلاف اللفظين لاختلاف ^(٧)

المعنيين ، (ويليه) اختلاف اللفظين واتفاق المعنيين - كثير في كتب العلماء ، ^(٨)

وقد تاهبته أقوالهم ، وأحاطت بحقيقته أغراضهم . وإنما غرضنا هنا ما وراءه من ^(٩) القول على هذا النحو في الحروف ، والحركات ، والسكون ، المصوغة في أنفس الكلم .

(١) المراد به هنا ما ليس مصقولا . (٢) ثبت ما بين القوسين في أ ، وسقط في ش ، ب .

(٣) أى في الحين . ويقال : إنما ألقى فلانا في الفرط إذا كنت تلقاه بعد أيام . وتقول أيضا :

ألقاه في الفرط بعد الفرط أى في الحين بعد الحين . (٤) هذا متعلق بقوله : « اتفاق اللفظين » . ومن

الأمثلة التي يذكرها هيجان يأتي مفردا وجمعا ، فهما لفظان اتفقا في الحرف وهو الألف ، ولكن المعنى ^{٢٠} مختلف ، والفلك مفردا والفلك جمعا لفظان اتفقا في السكون والمعنى مختلف . (٥) كذا في أ . وسقط

في ش ، ب . (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كهل » . (٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « آخر » .

ويريد بأحد الأقسام الثلاثة اتفاق اللفظين مع اختلاف المعنى . وانظر في الأقسام الثلاثة الكتاب ٧/١ .

(٨) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وثانها » . (٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فساد » .

من ذلك الحروف .

قد يتفق (لفظ الحروف) ويختلف معناها (١) وذلك نحو قولهم : دِرْع دِلَاصْ ،
وَأَدْرُع دِلَاصْ ، وناقصة هِجَانْ ، وَنُوق هِجَانْ . فالألف في دِلَاصْ في الواحد بمنزلة
الألف في ناقصة كِائِزْ ، وامرأة ضِنَّاكْ ، و (الألف في دِلَاصْ) في الجمع بمنزلة ألف
ظُرَافٍ ، وشِرَافٍ . وذلك لأن العرب كَسَّرتِ فعَلا على فِعَالٍ ، كما كَسَّرتِ فِعِلا
على فِعَالٍ ، نحو كَرِيمٍ ، وَكَرَامٍ ، وَلَيْمٍ وَلِثَامٍ . وعُذْرُهَا في ذلك أن فِعِلا أخت
فِعَالٍ ، ألا ترى أن كل واحد منهما ثلاثي الأصل ، وثالثه حرف لين ، وقد اعتقبا
أيضا على المعنى الواحد ، نحو كَلِيبٍ وَكَلَابٍ ، وَعَيِيدٍ وَعِبَادٍ ، وَطَسِيسٍ وَطَسَاسٍ ؛
قال الشاعر : (٢)

(١٠) * قَرَع يَدِ اللَّعَّابَةِ الطَّسِيسَا *

(١) كَذَا في أ . وفي ش ، ب : « لفظا الحرف ويختلف معناه » . (٢) أى ملساء لينة .
(٣) أى يعضاء كريمة . (٤) أى كثرة اللحم صلبة . (٥) كَذَا في أ . وفي ش ،
ب : « صَنَّاكْ » . والضناك : الضخمة . (٦) كَذَا في أ . وفي ش ، ب : « ألف دِلَاصْ » .
(٧) كَذَا في ش ، ب . وفيهما بعد : « أخف من فعال » ، وهو الموجود في أ . وهذا كله خطأ .
وما أثبت موافق لما في اللسان عن ابن سيده في هجن .

(٨) الواحد الطس ، وهو الطست . (٩) هوروبة كما في اللسان في طسس . وهو من أرجوزة
عدة أشطارها ١٥٩ في مدح أبان بن الوليد البجلي مظلها :

دعوت رب العزة القدوسا دعاء من لا يقرع الناقوسا

* حتى أَرَانَا وَجْهَكَ المَرْغُوسَا *

• يقال : وجه مرغوس . طلق مبارك ميمون .

(١٠) قبله في وصف الليل :

وجل ليل يحسب السدوسا يستسمع الساري به الجروسا

هماهما يسهرن أوردسيسا علوت حين يخضع الرعوسا

جل الليل : معظمه . والسدوس (يفتح السين وضهما) الطليسان الأخضر ، والجروس جمع الجرس
ودو الصوت ، والهماهم جمع مهمة ، وهو الصوت غير اللين ، والرئيس : الحديث الخفي ، من قولهم :
هم يراسون الخبر أى يبرونه . والرعوس : الذى يبرز رأسه في نومه . وقوله : « قَرَع يَدِ اللَّعَّابَةِ الطَّسِيسَا »
أى أن النوم يميل الروس ويلعب بها ، كما يلعب اللاعب بالطيس .

فلما كانا كذلك - وإنما بينهما اختلاف حرف اللين لا غير ، ومعلوم مع ذلك قرب الياء من الألف ، وأنها أقرب إلى الياء منها إلى الواو - كُسر أحدهما على ما كُسر عليه صاحبه ، فقليل : درع دِلاص ، وأدرع دِلاص ، كما قيل : ظريف وظراف ، وشريف وشراف .

- ومثل ذلك قولهم في تكسير عُدَّافِر ، وجَوَّالِق : عَدَّافِر ، وجَوَّالِق ، وفي تكسير قُنَّاقِينَ : قَنَّاqِينَ ، وهُدَّاهِد : هَدَّاهِد ، قال الراعي :
 كَهْدَاهِدٍ كَسَرَ الرَّمَاةُ جَنَاحَهُ يدعو بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ هَدِيدًا^(٢)
 فآلف عُدَّافِرَ زيادة لحقت الواحد للبناء لا غير ، وآلف عَدَّافِرَ أَلْفَ التَّكْسِيرِ ، كَأَلْفِ دَرَاهِمَ ، ومنابر . فآلف عُدَّافِرَ تُحَدِّفُ كما تُحَدِّفُ نونُ جَحَنَفِيلٍ في جَحَافِلَ ، وواو فَدَوَكَيْسَ ، في فِدَاكِسَ ، وكذلك بَقِيَّةُ الباب .

- وأغضى من ذلك أن تسمى رجلاً بَعْبَالٌ وَحَمَّارٌ ، جمع بَعْبَالَةٌ ، وَحَمَّارَةٌ ، على حدِّ قولك : شَجَرَةٌ وَشَجَرٌ ، ودجاجة ودجاج ، فتصرف ، فإن كَسَرْتَ بَعْبَالًا ، وَحَمَّارًا هَاتِينَ ، قلت : حَمَّارٌ ، وَبَعْبَالٌ ، فلم تصرف ؛ لأن هذه الألف الآن أَلْفُ التَّكْسِيرِ ، بمنزلة أَلْفِ مَخَادٍ ، وَمَشَادٍ ، جمع مَخْدَةٍ وَمَشَدَةٍ . أَفَلَا نَرَى إِلَى هَاتِينَ الْأَلْفَيْنِ كَيْفَ اتَّفَقَ لَفْظَاهُمَا وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُمَا ، ولذلك لم تصرف الثاني لِمَا ذَكَرْنَا ، وصرفت الأول ؛

(١) هو الأسد ، والعظيم الشديد . (٢) هو البصير بالماء في حفر القنّ .

(٣) الهدهد ، الهدد . والهدبل : صوته . والمشبه به رجل أخذ عامل الزكاة إليه ظلمًا ، وهو مذكور في قوله قيل :

أَخَذُوا حَوْلَتَهُ فَاصْبَحَ قَاعِدًا لَا يَسْتَطِيعُ عَنِ الدِّيارِ حَوِيلًا

- وانظر اللسان في هدد . والقصيدَة بطولها في جمهرة أشعار العرب . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « زائدة » . (٥) يقال : أَلْقَى عَلَيْهِ بَعْبَالَهُ أَيْ نَقَلَهُ . (٦) حمّاز القَيْظ : شِدَّتُهُ . (٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « حاجة وحاج » . (٨) كذا في أ فَيَا يَظْهَرُ . وفي ش ، ب : « مشدّة » . (٩) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قياس » .

لأنه ليست ألفه للتكسير ، إنما هي كألّف دجاجة ، وسمّامة ، وحمّامة .
ومن ذلك أن توقع في قافية اسما لا ينصرف منصوبا في لغة من تون القافية
في الإنشاد ؛ نحو قوله ^(٢) :

* أَقْلَى اللوم عَائِلَ والعَيْنَيْنِ *

فتقول في القافية : رأيت سعادًا ، فانت في هذه النون مخير : إن شئت اعتقدت
أنها نون الصرف ، وأنت صرفت الاسم ضرورة ، أو على لغة من صرف جميع ^(٣)
ما لا ينصرف ، كقول الله تعالى « سَلَسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا » ^(٤) وإن شئت
جعلت هذه النون في سعادا نون الإنشاد كقوله :

دَايَنْتُ أَرْوَى والديونُ تُقَضُّنَ فَطَلْتُ بعضًا وأدّت بعضُ ^(٥)

وكذلك أيضا تكون النون التي في قوله : وأدّت بعض ، هي اللاحقة للإنشاد ؛
كقوله ^(٦) :

* يَا أَبَتَا عَلِّكَ أَوْ عَسَاكُنْ *

(١) من معانيه شخص الرجل وما شخص من الديار الخراب .

(٢) أي جرير ، وهو مطلع قصيدته المشهورة في هجاء الراعي النهمري . ونسائه :

* وقولِي إن أصبت لقد أصابن *

(٣) هذه لغة حكاها ثعلب على مافي الأشموني والتصريح في أوثر باب ما لا ينصرف . وحكاها
الأخفش على مافي الممع ٣٧/١ ، وقال : « وكانَ هذه لغة الشعراء لأنهم قد اضطروا إليه في الشعر ،
بغرت السنتهم على ذلك في الكلام » . وانظر البحر لأبي حيان ٣٩٤/٨ (٤) آية سورة الإنسان .

(٥) ورد هذا الرجز في الكتاب ٣٠٠/٢ . وقوله « تقضن » كتب في أجزائه : « ضا » ،
كذا قوله : « بعضن » كتب فيها أيضا : « ضا » ، دلالة على أن الأصل : تقض ، وبعضا .

(٦) أي روية ، وقيل الصجاج . وانظر الكتاب ٣٨٨/١ ، ٢٩٩/٢ . وفي الخزانة ٣٣٤/٢ :
« والأكثر أن على أن هذا الرجز لروية بن الصجاج لا للصجاج » .

ولكن إنما يُفَعَّل ذلك في لغة من وقف على المنصوب بلا ألف؛ كقول الأعشى:

* وَأَخْذُ مِنْ كُلِّ حَىِّ عِصْمٍ *^(٢)

وكما روينا عن قُطْرُبٍ من قول آخر:

شِئْرَ جَنِيٍّ كَأَنِّي مُنْهَدًّا^(٣) جعل القَيْنُ على الدَّفِّ لِمَبر^(٤)

وعليه قال أهل هذه اللغة في الوقف: رأيت فرج^(٥) . ولم يحك سيبويه هذه اللغة،
لكن حكاهما الجماعة: أبو الحسن، وأبو عبيدة، وقُطْرُب، وأكثر الكوفيين.
فعلى هذه اللغة يكون قوله:

* فمَطَلَتْ بعضًا، وأَدَّت بعضن^(٦) *

(١) تعرف هذه اللغة في كتب النحو بلغة ربيعة .

١٠

(٢) صدره: * إلى المرء قيس أطبل السرى *

وانظر الصبح المنير ٢٩ . والبيت هو العشرون من قصيدته التي أولها:

أنهجر غانية أم تلم أم الحبل واه بها منجذم

والعصم جمع العصمة وهي السبب والحبل أي العهد، وقد فسرهما بذلك ابن هشام صاحب السيرة في ص ٢ /

٢٣٤ على هامش الروض، وقد يعبر عنها بالبدرة وهي الخفارة . وانظر اللسان في بذرقي .

١٥

(٣) هو عدى بن زيد كما في اللسان في هذا، وكما في شعراء النصرانية ١ / ٤٥٢ — ٤٥٣

(٤) قبل هذا البيت كما في شعراء النصرانية:

وكان الليل فيه منه ولقدما ظن بالليل القصر

لم أغمض ليلة حتى انقضى أتمنى لو أرى الصبح جثر

شئ: قلق، يقال: شئ الرجل إذا قلق من هم أو مرض، ومهدأ من أهدأ الصبي إذا علاه لينام، والدَّف

٢٠

الجنب . يقول إن الهموم غشيت فهو قلق كأنه صبي يتعاصى على النوم فهو يعطل لينام، وكأما كوى

القَيْن — وهو الحداد — جنبه بالإبراهيمية .

(٥) كذا في ش، ب، ج . وسقط هذا في أ .

(٦) كذا بالحاء المهملة في أ . وفي ش، ب، ج: « فرج » .

(٧) كتب في أ فوق الصاد: « ضا » .

إنما نونه نون الإنشاد لا نون الصَّرف؛ ألا ترى أن صاحب هذه اللغة إنما يقف على حرف الإعراب ساكنا، فيقول: رأيت زَيْدًا، كالرفوع والمجرور. هذا هو الظاهر من الأمر.

فإن قلت: فهل يجيز أن يكون قوله: وأدت بعضا، تنوينه تنوين الصرف، لا تنوين الإنشاد، إلا أنه على إجراء الوقف مجرى الوصل؛ كقوله:

* بل جَوَزَيْتَهُمَا كظَهَرَ الْمُحَجَّتْ^(٢) *

فإن هذا وإن كان ضربا من ضروب المطالبة فإنه يبعد؛ وذلك أنه لم يمرر بنا عن أحد من العرب أنه يقف في غير الإنشاد على تنوين الصرف، فيقول في غير قافية الشعر: رأيت جَعْفَرًا، ولا كَلِمَتِ سَعِيدًا، فيقف بالدون. فإذا لم يحى مثله قبح حمله عليه. فوجب حل قوله: وأدت بعضن على أنه تنوين الإنشاد على ما تقدم، من قوله:

* وَلَا تُبْقِي نُحُورَ الْأَنْدَرَيْنِ *

* وَأَقْلَى اللَّوْمِ عَاذِلَ وَالْعِتَابِ *

* وَمَاهَا جَاحِزَانَا وَشَجَوَا قَدْ شَجِنَ^(٤) *

(١) كذا في ١، ب. وفي ش: «يجوز».

(٢) انظر ص ٣٠٤ من الجزء الأول.

(٣) كذا في ١، وفي ش، ب: «قول عمرو بن كلثوم». وهو الشطر الأخير من مطلع معلقته

المشورة. (٤) مطلع أربحزة للمعاج. ومجزه:

* من طلال كالأنهى أنهنجن *

(١) ولم تحضرنّا هذه المسألة في وقت عملنا الكتاب « المعرب » في تفسير قوافي أبي الحسن ، فنودعها لآياه ، فتلحق هذه المسألة به بإذن الله . فإذا مرّ بك في الحروف ما هذه سبيله ، فأضفه إليه .

ومن ذلك الحركات .

- هذه الحال موجودة في الحركات وجدّاتها في الحروف . وذلك كامرأة سمّيتها بحيث ، وقبل ، وبعد ، فإنك قائل في رفعه : هذه حيث ، وجاءتني قبل ، وعندى بعد . فالضمة الآن إعراب ، وقد كانت في هذه الأسماء قبل التسمية بها بناء . وكذلك لو سمّيتها بأين ، وكيف ، فقلت : رأيت أين ، وكلمت كيف ، لكانت هذه الفتحة إعراباً ، بعد ما كانت قبل التسمية في أين وكيف بناء . وكذلك لو سمّيت رجلاً بأميس ، وجير ، لقلت مررت بأميس وجير ، فكانت هذه الكسرة إعراباً ، بعد ما كانت قبل التسمية بناء . وهذا واضح . فإن سمّيته بهؤلاء ، فقلت (في الجز) : مررت بهؤلاء ، كانت كسرة الهمزة بعد التسمية به ، هي (الكسرة قبل) التسمية به . وخالف (هؤلاء) باب أميس وجير ، وذلك أن (هؤلاء) مما يجب بناؤه ، وحكايته بعد التسمية به على ما كان من قبل التسمية ؛ ألا ترى أنه اسم ضمّ إليه حرف ،

- ١٥ (١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « المغرب » . وانظر ص ٦٦ من تصدير هذا الكتاب .
 (٢) قد يقول قائل في أميس وجير : انهما قبل التسمية غير متونين ، وبعد التسمية متونان . وهاتان حالتان متعاديتان لا تشبهان . (٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « بالجز »
 (٤) كذا في ب ، ش . وفي أ : « لكانت » . واللام غير سائفة هنا مع جواب « إن » . وقد وقعت في جوهى سائفة هناك فإن فيها : « فلو سمّيته » .
 (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كسرة قبل » . (٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .
 ٢٠ (٧) ثبت في أ ، وسقط في ش ، ب . وانظر في التسمية بهؤلاء . ولعل الكتاب ٦٧/٢

فأشبه الجملة ؛ كرجل سَمِيَتْه لعلّ ؛ فإنك تحكى الاسم ؛ لأنه حرف ضمّ إليه حرف ، وهو (عَلّ) صُمّت إليه اللام ؛ كما أنك لو سَمِيَتْه بأنت لحكيته أيضا فقلت : رأيت أنت ، ولعلّ ، فكانت الفتحة في التاء بعد التسمية به هي التي كانت فيه قبلها ، لكك إن سَمِيَتْه بأولاء أعربته فقلت : هذا أولاء ، ورأيت أولاء ، ومررت بأولاء ، فكانت الكسرة الآن فيه إعرابا لا غير ؛ لأن أولاء اسم مفرد مثاله فُعال ^(١) ؛ كغُرَابٍ وعُقَابٍ .

ومن الحركات في هذا الباب أن ترخم اسم رجل يسمى منصورا ، فنقول على لغة من قال يا حارٍ : يا مَنْصُ ، ومن قال يا حارُ قال كذلك أيضا بضمّ الصاد في الموضعين جميعا . أما على يا حارٍ فلائك حذفت الواو وأقررت الضمة بجالها ؛ كما أنك لما حذفت التاء أقررت الكسرة بجالها . وأما على يا حارُ فلائك حذفت الواو والضمة قبلها ؛ كما أنك في يا حارٍ حذفت التاء والكسرة قبلها ، ثم اجتلبت ^(٢) ضمة النداء فقلت : يا مَنْصُ . فاللفظان كما ترى واحد ، والمعنيان مختلفان .

وكذلك إن سَمِيَتْه يُرثِنُ ، وَرَثَمٌ ، ويعقوب ، ويربوع ، ويعسوب . ^(٣) ^(٤)

ومثل ذلك قول العرب في جمع الفُلكِ : الفُلكُ ؛ كسروا فُعلا على فُعِلَ ، من حيث كانت فُعِلَ تعاقب فَعَلًا على المعنى الواحد ؛ نحو الشُغل ، والشغِل ، والبُخْل ، والبُخْل ، والعُجْم ، والعَجْم ، والعُرْب ، والعَرَب . وفَعَلٌ ممّا يكسّر على فُعِلَ ، ككأسيد ،

(١) كذا في ١٠ وفي سائر الأصول : « مثال » . (٢) كذا في ١٠ وفي ش ، ب : « سمي » .

(٣) كذا في ش ، ب ، ج . وفي ١ : « أعقبت » . (٤) هو ما فضل من الطعام في الإناث .

(٥) يريد به ذكر الجبل ، وهو عربي فأما يعقوب أبو يوسف عليهما السلام فهو أعجمي ، وهو

وأَسَدٌ، وَوَتْنٌ، وَوُتْنٌ . حكى صاحب الكتاب ^(١) (إن تدعون من دونه إلا اثنا) وذكر أنها قراءة. وكما كَسَرُوا فَعَلًا على فَعَلٍ، وكانت فَعْلٌ وفَعَلٌ أختين مُعْتَبَتَيْنِ على (المعنى) ^(٢) الواحد كَعُجْمٍ وَنَجْمٍ وبابه جاز أيضا أن يكسُر فَعْلٌ على فَعْلٍ ؛ كما ذهب إليه صاحب الكتاب ^(٤) في الفُلْكِ إذ كَسَرَ على الفُلْكِ ؛ ألا ترى أن قوله عز اسمه « في الفُلْكِ المشحون » يدل على أنه واحد ، وقوله تعالى « حتى إذا كنتم في الفُلْكِ وجرين بهم » فهذا يدل على الجمعية . فالفُلْكِ إذا في الواحد بمنزلة القُفْلِ، والخُرْجِ، والفُلْكِ في الجميع بمنزلة الحُمُرِ والصُفُرِ .

فقد ترى اتفاق الضمتين لفظا واختلافهما تقديرا ومعنى . وإذا كان كذلك فكسرة الفاء في هِجَانٍ ، ودِلَاصٍ في الواحد ككسرة الفاء في كِتَازٍ وَضْنَاكِ، وكسرة الفاء في هِجَانٍ ودِلَاصٍ في الجمع ككسرة الفاء في كِرَامٍ وإِشَامٍ .
ومن ذلك قولهم قَنَوْ قِنَوًا ، وَصَنَوْ وَصِنَوًا ، وَخَشَفَ وَخِشْفَانٌ ، وَرِئِدَ وَرِئِدَانٌ ، ونحو ذلك مما كَسَرَ فيه فَعْلٌ على فِعْلَانٍ ؛ كما كَسَرُوا فَعَلًا على فِعْلَانٍ .
وذلك أن فِعْلًا وفَعَلًا قد اعتقبا على المعنى الواحد ؛ نحو بَدَلٍ وبَدَلٍ ، وَشَبَّهَ وَشَبَّهَ ، وَبَنَى وَبَنَى . فكما كَسَرُوا فَعَلًا على فِعْلَانٍ كَشَبَّهْتُ وَشَبَّهْتُ ، وَخَرَبْتُ وَخَرَبَانٍ ، ومن المعتل تاج وتيجان ، وقاع وقيعان ، كذلك كَسَرُوا أيضًا فِعْلًا على فِعْلَانٍ ، فقالوا : قَنَوْ قِنَوًا ، وَصَنَوْ وَصِنَوًا .

- (١) الذي في الكتاب ١٧٧/٢ : «وذلك نحو أسد وأسد، ووتن ووتن، بلنا أنها قراءة» وقراءة ابن ذكرها أبو حيان ولم يعزها ، وأن عليها مبدلة من وتن . وانظر البحر ٣٥٢/٣ عند قوله تعالى في سورة النساء . الآية ١١٧ : إن يدعون من دونه إلا إنا وإنا يادعون إلا شيطاناً مريداً . (٢) كذا في ١٠٩ . وسقط حرف العطف في ش ، ب . (٣) كذا في ج . وسقط في أ ، ب ، ش . (٤) انظر الكتاب ١٨١/٢ .
(٥) آية ١١٩ سورة الشعراء ، آية ٤١ سورة يس . (٦) آية ٢٢ سورة يونس .
(٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : «الجمع» . وانظر في هيجان ودلاص الكتاب ٢٠٩/٢ .
(٨) هو ما لان من الأغصان . (٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : «فيا» .
(١٠) هو دوية كثيرة الأرجل . (١١) هو ذكر الحبارى .

ومن وجه آخر أنهم رأوا فعلا وفُعلا قد اعتقبا على المعنى الواحد ؛ نحو
 العِلُّو والأَعْلُو ، والسِفْل والسُفْل ، والرَّجَز والرُّجَز ؛ فكما كسروا فعلا على فعْلان
 ككُوزٍ وكِيزان ، وحَوِيتٍ وحِيتان ^(١) ، كذلك كسروا أيضا فعلا على فعْلان ؛
 نحو صنو وصنوان ، وحَسِلٍ وحِسلان ^(٢) ، وخِشِفٍ وخِشْفان . فكما أن كسرة فاء
 شِبْثان ، وبرقان غير فتحة فاء شَبَّث ، وبرق لفظا ، فكذلك كسرة فاء صنو غير كسرة
 فاء صِنوان تقديرا . وكما أن كسرة فاء حِيتان وكِيزان غير ضمة فاء كُوزٍ وحوت لفظا ،
 فكذلك أيضا كسرة فاء صِنوان غير كسرة فاء صِنو تقديرا . وسند كرى كتابنا هذا
 (باب حَمَل) ^(٤) المختلف فيه على المتفق عليه بإذن الله . وعلى هذا فكسرة فاء هِجان
 ودِلاص لفظا غير كسرة فاء هِجان ودِلاص تقديرا ؛ كما أن كسرة فاء كِرام وَلِسام غير
 فتحة فاء كَرِيم وَلِثيم لفظا . وعلى هذا استمرار ما هذه سبيله فاعرفه .

وأما السكون في هذه الطريقة فهو كسكون نون صِنو وقِنو ؛ فينبغي أن يكون
 في الواحد غير سكون نون صِنوان وقِنوان ؛ لأن هذا شيء أحدثته الجمعية ، وإن
 كان بلفظ ما كان في الواحد ؛ ألا ترى أن سكون عين شِبْثان وبرقان غير فتحة عين
 شَبَّث وبرق ؛ فكما أن هذين مختلفان لفظا ، فكذلك ذاك السكونان هما مختلفان
 تقديرا .

ونظير فِئسل وفِئلان في هذا الموضع فُعل وفُعْلان في قولهم قُوم وقُومان ^(٦) ،
 وخُوط وخُوطان ^(٧) . فواجب إذا أن تكون الضمة والسكون في قُوم غير الضمة
 والسكون في قُومان ، وكذلك خُوط وخُوطان . ومثله أن سكون عين بَطْنان وظُهران

(١) هو ولد الضب . (٢) هو الحمل . وهو الصغير من ولد الضأن . (٣) كذا في م . وفي غيرها :
 « فكما » . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بابا من » . (٥) كذا في أ . وسقط
 في ش ، ب . (٦) فسر بالزرع ، والحنطة ، وفسر بغير ذلك من الجبوب (٧) هو الفصن الناعم .

غير مسكون عين بطن وظهر؛ الباب واحد غير مختلف^(١). وكذلك كسرة اللام من دهليز
ينبغي أن تكون غير كسرتها في دهليز؛ لأن هذه كسرة ما يأتي بعد ألف التكسير
(وإن لم يكن في الواحد مكسورا)؛ (نحو مفتاح) ومفاتيح^(٢)، وجرموق^(٣)، وجراميق^(٤).
وعلى هذا أيضا يجب أن تكون ضمة فاء رباب غير ضمة فاء ربي؛ لأن ربابا كمرآق^(٥)،
وظوآر^(٦)، وتؤام . فكما أن أوائل كل منهن على غير [أول] واحد الذي هو عرق^(٧)،
وظئر^(٨)، وتؤام لفظا، فكذلك فليكن أول ربي ورُباب تقديرا^(٩).

باب في اتفاق المصاير، على اختلاف المصادر^(١٠)

من ذلك اسم الفاعل والمفعول في (افتعل) مما عينه معتلة، أو ما فيه تضعيف .
فالمتعل نحو قولك : اختار فهو مختار ، واختير فهو مختار : الفاعل والمفعول
واحد لفظا، غير أنهما مختلفان تقديرا ؛ ألا ترى أن أصل الفاعل (مختير) بكسر
العين ، وأصل المفعول (مختير) بفتحها . وكذلك هذا رجل معتاد للخير ، وهذا
أمر معتاد ، وهذا فرس معتاد ، إذا قاده صاحبه ، والصاحب معتاد له .

وأما المدغم فنحو قولك : أنا معتد لك بكذا وكذا ، وهذا أمر معتد به .

فأصل الفاعل (معتد) كمقطع ، وأصل المفعول (معتد) كمقطع . ومثله هذا

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الواحد » . (٢) سقط ما بين القوسين في ش ، ب .
وثبت في أ . (٣) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « كفتاح » . (٤) هو ما يلبس
فوق الخف . (٥) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٦) الربي : الشاة الحديثة
التاج . والرباب جمعها . (٧) ثبت في الأصول ما عدا أ . (٨) هو العظم
أكل لحمه . (٩) هي المرضة لولدها . (١٠) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج « عن » .

فرس مستنّ، لنشاطه، وهذا مكان مستنّ فيه، إذا استنّت فيه الخيل؛ ومنه قولهم
(استنّت الفِصَالُ حتى القرعى) ^(١) .

وكذلك أفعَلْ وأفعَالٌ من المضاعف أيضا؛ نحو هذا بُسرَ محمّرٌ ومجّازٌ، وهذا
وقت محمّر فيه، ومجّاز فيه . فأصل الفاعل محمّر، ومجّاز مكسور العين؛ وأصل
المفعول محمّر فيه ومجّاز فيه مفتوحها .

وليس كذلك اسم الفاعل والمفعول في أفعَلْ وأفعَالٍ (إذا ضعف فيه حرفا
علة) بل ينفصل فيه اسم الفاعل من اسم المفعول عندنا . وذلك قولك :
هذا رجل مُرعَوٍ، وأمر مُرعَوٍ إليه ، وهذا رجل مُغزَاوٍ، وهذا وقت
مُغزَاوٍ فيه ؛ لكنه على مذهب الكوفيين لا فرق بينهما ؛ لأنهم يدغمون ^(٥)
هذا النحو من مضاعف المعتل، ويجرونه مجرى الصحيح، فيقولون أغزّأوا، يغزّأوا،
وأغزّؤوا، يغزّؤوا . واستشهد أبو الحسن على فساد مذهبهم بقول العرب : ارعوى . قال
ولم يقولوا : أرعو . ومثله من كلامهم قول يزيد بن الحكم — أنشدني أبو علي
وقرأته في القصيدة عليه — :

تبدّل خليلا بي كشكلك شكله فإني خليلا صالحا بك مُقَتَوِي ^(٦)

فهذا عندنا مُفَعَّلٌ من القَتَو وهو المراعاة والخدمة ؛ كقوله :

إني أمرؤ من بنى خزيمة لا أحسنُ قَتَوَ الملوكة والحفدا ^(٧)

- (١) يقال : استنّ الفرس في المضمار إذا جرى في نشاطه على سنه في جهة واحدة .
(٢) كذا في أ، ج . وسقط في ش، ب . (٣) أي جرت الفصال مرحا حتى القرعى منها،
وهي تنزو تشبها بالصباح . وهذا مثل يضرب للرجل يدخل نفسه في قوم ليس منهم . (٤) كذا في أ .
وفي ش : « واقفل لما ضعف فيه حرف علة » وفي ب : « واقفل لما ضعف فيه حرفا علة » .
(٥) كذا في ش، ب . وفي أ : « إليه » : (٦) آتصب خليلا بمقتوى على تضمينه
معنى متخذ، وبك أي بذلك . (٧) « خزيمة » كذا في أ، ج . وفي ش، ب : « سايمة »
وما أثبت موافق لما في اللسان في قَتَو . و« الحفدا » كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان في قَتَو :
الخبيا . والحفدا أصله الحفدا فحرك، وهو الخدمة .

(١) وفيها أيضا : مُدَحَوِي ، وفيها أيضا مُحَجَوِي :

فهذا كله مُفَعَّل كما تراه غير مدغم .

وأنفعل في المضاعف كأنفعل ؛ نحو قولك هذا أمر منحل ، ومكان منحل فيه ،
ويوم منحل فيه ، أى تتحل فيهما الأمور . فهذا طَرَف من هذا النحو .

ومن ذلك قولك في تخفيف (فُعَل) من جئت على قول الخليل وأبى الحسن ؛
تقول في القولين جميعا : جئ ؛ غير أن هذين الفرعين المتفقين التقيا عن أصابين
مختلفين .

وذلك أن الخليل يقول في (فُعَل) من جئت : جئ كقوله فيه من يبت
بيع . وأصل الفاء عنده الضم ؛ لكنه كسرها لثلاث تنقلب الياء واوا فهلزمه أن
يقول : بُوع . ويستدل على ذلك بقول العرب في جمع أبيض وبيضاء : بيض .
وكذلك (عين) تكسير أعين وعيناء ، و (شيم) في أشيم وشيماء .

وأبو الحسن يخالفه فيقر الضمة في الفاء ، فيبدل لها العين واوا فيقول : بُوع وجُوع .
فإذا خفقا جميعا صارا إلى جئ لا غير . فأما الخليل فيقول : إذا تحركت العين بحركة
الهمزة الملقاة عليها فتقويت رددت ضمة الفاء لأنني على العين القلب ، فأقول : جئ ؛
وأما أبو الحسن فيقول : إنما كنت قلت : جُوع فقلبت العين واوا لمكان الضمة

- (١) أى في قصيدة يزيد بن الحكم مدح ومججو . وهما في قوله :
- أخشا وخبا واختنا عن الندى كأنك أفتى كدية فسر محجوى
فيدحوبك الداحى إلى كل سوء فياشر من يدحو بأطيش مدحوى
- الاختنا : القبض ، والكدية : الأرض الغليظة الصلبة ، ومججو : منطو ، ومدحو : مرى وكأنه مطاوع دحا .
وكانه يقال دحوت الشيء . فادحوى . وانظر الأما إلى ٦٨/١ والخزانة ٤٩٦/١ ، وأما إلى ابن الشجرى ١٧٦/١ .
- (٢) كذا في أ ، ب . وفى « منحل » . (٣) كذا في أ . وفى ش : « طور » .
- (٤) هو الذى به شامة ، وهى لون يخالف لون سائر البدن . (٥) كذا في ش ، ب . وفى أ
« وإذا » . (٦) كذا في ب . وفى ش : « الأمنى » وهو فى أ « لأبنى » وكل ذلك تحريف .

(١) قبلها وسكونها، فإذا قويت بالحركة الملقاة عليها تحصنت فحمت نفسها من القلب؛
فأقول: جُئ. أفلا ترى إلى ما ارتقى إليه الفرعان من الوفاق بعد ما كان عليه الأصلان
من الخلاف. وهذا ظاهر.

ومن ذلك قولك في الإضافة إلى مائة في قول سيديويه ويونس جميعا فيمن
ردّ اللام: مِئْوَى كِمَعْوَى، فيتوافق اللفظان على أصابين مختلفين. ووجه ذلك أن مائة
أصلها عند الجماعة مِئْية ساكنة العين، فلما حذفت اللام تخفيفا جاورت العين تاء
التأنيث، فأنشئت على العادة والعرف في ذلك، فقل: مئة. فإذا رددت اللام فذهب
سيديويه أن يقرأ العين بحالها متحركة وقد كانت قبل الرد مفتوحة، فتقلب لها اللام ألفا،
فيصير تقديرها: مِئْا كِمِئْا فإذا أضفت إليها أبدلت الألف واوا فقلت: مِئْوَى كِمِئْوَى.
وأما مذهب يونس فإنه كان إذا نَسَبَ إلى فَعْلَةٍ أو فَعْلَةٍ مما لا مءاء أجراه مجرى
ما أصله فَعْلَةٍ أو فَعْلَةٍ؛ ألا تراه كيف كان يقول في الإضافة إلى ظَبْيَةٍ: ظَبْوَى.
ويحتج بقول العرب في النسب إلى بَطْيَةٍ: بَطْوَى، وإلى زَيْنَةٍ: زِنْوَى. فقياس
هذا أن تجرى مائة - وإن كانت فَعْلَةٍ - مجرى فَعْلَةٍ؛ فتقول فيها: مِئْوَى. فيتفق
اللفظان من أصابين مختلفين.

ومن ذلك أن تبني من قلت ونحوه فُعْلًا، فتسكن عينه استئقلا للضمة فيها،
فتقول: (قُولُ) كما يقول أهل الحجاز في تكسير عَوَان ونَوَار: عُون ونُور، فيسكنون،
وإن كانوا يقولون: رُسُل وكُتُب بالتحريك. فهذا حديث فُعْل من باب قات. وكذلك
فُعْل منه أيضا قول، فيتفق فُعْل وفُعْل، فيخرجان على لفظ متفق عن أول مختلف.
وكذلك فُعْل من باب بعث، وفُعْل في قول الخليل وسيديويه: تقول فيهما جميعا

(١) كذا في ١. وسقط في ش، ب. (٢) كذا في ش، ١. وفي «تقر» (٣) كذا
في ١. وسقط في ش، ب. وفيها: «فصير». (٤) كذا في ١. وفي ش، ب: «كنى» وفي ج
«كنى». (٥) ذكرها سيديويه ولم يفسر. وانظر الكتاب ٧٥/٢ (٦) كذا في ١. وفي ش، ب:
«عن» (٧) كذا في ش، ب. وفي ١: «يقول». (٨) كذا في ١. وسقط في ش، ب.

يَبِيعُ . وسألت أبا علي رحمه الله فقلت : لو أردنا فَعَلَاتِ مما عينه ياء لا نريد بها أن تكون جارية على فَعَلَةٍ كَتَبْتِنَا وَتَيْنَاتِ ؟ فقال أقول على هذا الشرط : تُونَاتِ ؛ وأجراها لبعدها عن الطَّرَفِ مُجْرَى واوٍ عُوْطِيطِ .

ومن ذلك أن تبنى من غَزَوْتَ مثل إصْبِعْ بضم الباء، فتقول : إغْزِ . وكذلك إن أردت مثل إصْبِعْ قلت أيضا : إغْزِ . فيستوى لفظ إفْعُلْ ولفظ إفْعِلْ . وذلك أنك تبدل من الضمة قبل الواو كسرة فتقلبها ياء، فيستوى حينئذ لفظها ولفظ إفْعِلْ . وإصْبِعْ ، وإن كانت مستكرهة لخروجك من كسر إلى ضم بناء لازما ، محكية ؛ تروى عن متقدمي أصحابنا .

وما يخرج إلى لفظ واحد عن أصلين مختلفين كثير، لكن هذا مذهبه وطريقه ؛ فأعرفه وقسه .

ومن ذلك قولك في جمع تعزية وتعزوة جميعا : تَعَاَزِ ، (وكذلك اللفظ بمصدر تَعَاَزَيْنَا ؛ أى عَزَى بعضُنا بعضا : تَعَاَزِ) يافقي . فهذه تَفَاعُلٌ كتضارُبٌ وتحاسدٌ ، وأصلها تَعَاَزَوْا ، ثم تَعَاَزَى ، ثم تَعَاَزَ . فأما (تَعَاَزِ) في الجمع فأصل عينها الكسر كتتأفَل وتناضِب ، جمع تتَفَل وتَنَضِّب . ونظائره كثيرة .

(١) جواب لو محذوف ، أى : فإذا يقال ؟

(٢) العوْطُط : ألا تفتح الناقة فتسمن لذلك ، وهو أسم في معنى المصدر لقولهم : عاطت الناقة تعيط . يريد أن الواو في عوْطُط مبدلة من الباء ، ولم يقل عيطط كما قيل بيض ؛ لبعدها عن الطرف فلم تشبه بيضا وإنما أشبهت موقنا . وانظر الكتاب ٣٧٧/٢ . وكذلك ما نحن فيه ، وهو فعلات من التين على ألا يكون هذا جمعا جاريا على واحد بل يكون بناء مرجحلا .

(٣) انظر ص ٦٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٤) هى اسم للعزاء : كما حكاها المصنف عن أبي زيد . والواو هنا مبدلة من الباء لمكان الضمة قبلها ؛ كما قالوا : الفزوة . وانظر اللسان (عزا) . (٥) ثبت ما بين القوسين في أ . وسقط في ش ، ب .

(٦) كذا في أ . وفى ش ، ب . « وأما » .

(٧) هو ولد الثعلب . (٨) هو شجر ينبت بالحجاز .

باب في ترفع الأحكام^(١)

هذا موضع من العربية لطيف، لم أر لأحد من أصحابنا فيه رثما، ولا نقلوا إلينا فيه ذكرا^(٢).

من ذلك مذهب العرب في تكسير ما كان من (فعل) على (أفعال)؛ نحو علم وأعلام، وقديم وأقدام، ورسي وأرسان، وقدين وأقدان. قال سيبويه: فإن كان على (فعله) كسروه على (أفعل)؛ نحو أكمة وأكيم. ولأجل ذلك (ما حمل)^(٣) أمة على أنها (فعله) لقولهم في تكسيرها: (آم) إلى هنا انتهى كلامه، إلا أنه أرسله ولم يعلله.

والقول فيه عندي أن حركة العين قد عاقبت في بعض المواضع تاء التانيث، وذلك في الأدواء؛ نحو قولهم: رمث رمثا، وحيط حبطا، وحيج حججا^(٤).

(١) يريد أنه قد يجتمع في الكلمة أمران، يقضى كل منهما إذا انفرد بحكم في اللغة، تكون عليه الكلمة؛ فيكون ذلك داعيا إلى إلغاء تأثيرهما، فكان هذا رفع حكم هذا، وهذا رفع حكم هذا وأبطله. فن ثم صاغ ابن جنى لهذا الأصل «ترافع الأحكام» ويقرب من هذا قول الأصوليين وأرباب الاستدلال: إن الأمرين إذا تمارضا تساقطا. وقد عرض لهذا الأصل المؤلف في المحتسب عند قوله تعالى في سورة آل عمران: «أمة ناعسا» آية ٢٢ — فقال: «والأمة — بفتح الميم — أشبه بمعاقة الأمن. ونظير ذلك قولهم: الحبط والحيج والرمث، كل ذلك في أدواء الإبل. فلما أسكنوا العين جاءوا بالهاء فقالوا: مغل مقلة، وحقل حقلة. وقد أفردنا بابا في كتابنا الخصائص لنحو هذا وهو (باب ترفع الأحكام)». وفي نسخة المحتسب المحفوظة في دار الكتب: «تدافع» وظاهر أنه تحريف.

(٢) كذا في ش، ب. وفي أ: «له».

(٣) كذا في أ. وفي ب: «ما يحمل سيبويه». وفي ش: «ما يحمل سيبويه».

(٤) كذا في أ. وفي ش، ب: «هذا». (٥) انظر الكتاب ١٩١/٢.

(٦) يقال: رمث البعير إذا اشتكى من أكل الرمث. وهو مرعى للإبل من الحنظل.

(٧) أي أصابه الحبط؛ وهو وجع بطن البعير من كلال يستوبله.

(٨) أي أصابه الحيج؛ وهو انتفاخ بطن البعير من أكل المرنج.

فإذا ألحقوا التاء أسكنوا العين؛ فقالوا: حَقِلَ حَقْلَةٌ^(١)، ومَغَلَّ مَغْلَةٌ^(٢). فقد ترى إلى معاينة حركة العين تاء التانيث. ومن ذلك قولهم: جَفَنَةٌ وَجَفَنَاتٌ، وَقَصْبَةٌ وَقَصَبَاتٌ، لَمَّا حذفوا التاء حَرَّكُوا العين.

فلَمَّا تعاقبت التاء وحركة العين^(٣) حَرَّيَا^(٤) لذلك مجرى الضدين المتماقيين. فلَمَّا اجتمعنا في (فَعَلَةٍ) ترافعا أحكامهما، فاستقطبت التاء حكم الحركة، واستقطبت الحركة حكم التاء. قال الأمر بالمثال إلى أن صار كأنه فَعَلٌ، و (فَعَلٌ) بَابُ تكسيره (أَفْعُلْ).

وهذا حديث من هذه الصناعة غريب المأخذ، لطيف المضطرب. نتأمله فإنه مُجَدِّ عليك، مُقَوِّ لنظرك.

١٠. ومن (فَعَلَةٍ) و (أَفْعُلْ) رَقَبَةٌ وَارْقُبْ، وناقاة وَإِنُقْ.

ومن ذلك أنا قدر رأينا تاء التانيث تعاقب ياء المد، وذلك نحو فَرَازِينِ وفَرَازِنَةٍ، وَحَاجِجٍ وَحَاجِجَةٍ^(٥)، وَزَنَادِيقٍ وَزَنَادِيقَةٍ. فلَمَّا نسبوا إلى نحو حَنِيفَةٍ، وَبَجِيلَةٍ، تصوروا ذلك الحديث أيضا، فترافعت التاء والياء أحكامهما، فصارت حَنِيفَةٌ وَبَجِيلَةٌ، إلى أنهما كأنهما حَنِيفٌ وَبَجِيلٌ، بغيرنا لذلك مجرى شِقْرِ وَتَمِيرٍ؛ فكما تقول

١٥ (١) الحلقة: من أدواء الإبل، يصيبها من أكل التراب مع البقل.

(٢) المغلة: هو أيضا داء في الحيوان من أكل البقل مع التراب.

(٣) كذا في أ. وفي ش. ب: «الإعراب».

(٤) كذا في الأصول. والمناسب: «جرتا».

(٥) واحده فَرَازَن، وهو من لعب الشطرنج. وانظر ص ١١٤ من الجزء الأول.

٢٠ (٦) واحده حَجَاج، وهو السيد.

(٧) كذا في ش. ب. وفي أ: «أحكامها».

(٨) هو شقائق النعمان.

فيهما : شَقَرِيّ وَتَمَرِيّ ، كذلك قلت أيضا في حَنِيفَة : حَنْفِيّ ، وفي بَجِيلَة : بَجِلِيّ .
يؤكد ذلك عندك أيضا أنه إذا لم تكن هناك تاء كان القياس إقرار الباء ؛ كقولهم
في حَنِيف : حَنِيفِيّ ، وفي سَعِيد : سَعِيدِيّ . فأما ثَقَفِيّ فشاءَ عنده ، ومُشَبَّه
بِحَنْفِيّ . فهذا طريق آخر من الحجاج في باب حَنْفِيّ وبَجِلِيّ ، مضاف إلى ما يحتج
به أصحابنا في حذف تلك الباء .

ومما يدلّك على مشابهة حرف المد قبل الطرف لتاء التانيث قولهم : [رجل] صَنَعَ
اليد ، وامرأة صَنَعَ اليد ؛ فأغنت الألف قبل الطرف معنى التاء التي كانت تَجِبُ
في صَنَعَة ، لو جاءت على حكم نظيرها ؛ نحو حَسَنَ وَحَسَنَة ، وبَطَلَ وبَطَلَة .
وهذا أيضا حَسَنَ في بابه .

وزيد عندك في وضوح ذلك أنهم قالوا في الإضافة إلى اليَمَنِ ، والشَّامِ ،
وتِهامة : يَمَانٍ ، وشَّامٍ ، وتَهَامٍ ؛ فجعلوا الألف قبل الطَّرَفِ عَوْضًا من إحدى
الباءين اللاحقتين بعدها . وهذا يدلّك أن الشيثين إذا اكتنفا الشيء من ناحيته ،
تقاربت حالاهما (وحالاه) بهما . ولأجله وبسببه مذهب قوم إلى أن حركة الحرف
تحدث قبله ، وآخرون إلى أنها تحدث بعده ، وآخرون إلى أنها تحدث معه . قال
أبو عليّ : وذلك لغموض الأمر وشدة القرب . نعم ، وربما احتجّ بهذا الحُسنُ تقدّم
الدلالة وتأخرها ، هذا في موضع (وهذا في موضع) . وذلك لإحاطتهما جميعا بالمعنى
المدلول عليه .

- (١) أي عند سيبويه . وقيد بذلك لأن من النحويين غير سيبويه من يجعل هذا قياسا ؛ وهو المبرد .
(٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تاء التانيث » .
(٤) زيادة من ب . (٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « معنى » .
(٦) أي بعد الطرف . وقد أنث الضمير باعتباره لفظة . (٧) كذا في أ ، ج . وهو ما في عبارة
اللسان في تهم . وسقط هذا في ش ، ب . (٨) يريد أنه في يمان تقدم الألف وتأخر إحدى
الباين ، وهما دالتان على النسب . (٩) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

فما تأخر دليله قولهم : ضربني وضربت زيدا ؛ ألا ترى أن المفسر للضمير المتقدم جاء من بعده . وضده زيد ضربته ؛ لأن المفسر للضمير متقدم عليه . وقريب من هذا أيضا إلتباع الثاني للأول ؛ نحو ^(٢)شد ، ^(٢)وفر ، ^(٢)وضن ، وعكسه قولك : أقتل ، أستضعف ، ضمنت الأول للآخر .

• فإن قلت : فإن في تهامة إلفا ، فلم ذهبت إلى أن الألف في تهائم عوض من إحدى اليامين للإضافة ؟ قيل : قال الخليل في هذا : إنهم كأنهم نسبوه إلى فعل ، أو فعل ، وكأنهم فكوا صيغة تهامة فأصاروها إلى تهيم أو تهيم ، ثم أضافوا إليه فقالوا : تهائم .

ولأنما ميل الخليل بين فعل وفعل ، ولم يقطع بأحدهما ؛ لأنه قد جاء هذا العمل في هذين المثالين جميعا ، وهما الشأم واليمن . وهذا الترجيم الذي أشرف عليه الخليل ظنا ، قد جاء به السماع نصا ؛ أنشدنا أبو علي ، قال أنشد أحمد بن يحيى :
أرفقي الليلة برق بالتهم يالك برق من يشقه لا ينم ^(٩)

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إلى » . (٢) يريد فعل الأمر . وفي ضن لغتان . يقال : ضننت أضن من باب طعت ، وهي اللغة العالية ، وهي المرادة هنا . ويقال : ضننت أضن من باب ضرب . (٣) كذا في أ . وهو يوافق ما في اللسان . وفي ش ، ب : « كفوا » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب ، و عبارة اللسان : « مثل » . والوجه ما أثبت ، يقال : ميل بين الأمرين أي تردد فيهما أيهما يأخذ . (٥) كذا في م . وفي بعض الأصول « هو » . (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج ، و عبارة اللسان في تهيم : « الترجيم » والوجه ما أثبت . والترجيم مبالغة الرجم ، وهو القول بالظن والحدس . (٧) كذا في ش ، ب . وهو ما في عبارة اللسان . وفي أ : « أيضا » . (٨) كذا في ب . وفي أ ، ش : « أنشدنا » وما أثبت هو الصواب ؛ فإن أبا علي لم يدرك أحمد بن يحيى ثعلبا ؛ فقد مات ثعلب سنة ٢٩١ ، ومات أبو علي سنة ٣٧٧ . (٩) « يشقه » كذا في أ ، ب . وفي ش . « يشقه » . وفي ج : « تشقه » . وفي اللسان « يشمه » والبيت في خزنة الأدب ١٤٧/١ طبعة السلفية ، وفيها بده ثلاثة أشطار عن نوادر ابن الأعرابي .

(١) فانظر إلى قوة تصور الخليل إلى أن هجم به الظن على اليقين، فهو المعنى بقوله:

الألمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمع

وإذا كان ما قدمناه من أن العرب لا تكسر فعلة على أفعال مذهبا لها فواجب أن يكون (أفلاء) من قوله: (٢)

مثلهما يُخرج النصيحة للقول م فلانة من دونها أفلاء

تكسير (فلا) الذى هو جمع فلانة، لا جمعا لفلانة؛ إذ كانت فعلة. وعلى هذا فينبغى أيضا أن يكون قوله: (٣)

كأن متنيه من النفي مواقع الطير على الصنفي

إنما هو تكسير صفا الذى هو جمع صفاة؛ إذ كانت فعلة لا تكسر على فُعول، إنما ذلك فعلة؛ كبذرة وبذور، ومانة ومئون. أو فعل؛ كطلل وطلول، وأسد وأسود. وقد ترى بهذا أيضا مشابة فعلة لفعل في تكسيرهما جميعا على فُعول.

(٦) ومن ذلك قولهم في الزكام: آرضه الله، وأملأه، وأضاده. وقالوا: هى الضؤدة، والملاءة، والأرض. والصنعة في ذلك أن (فُعلا) قد عاقبت (فُعلا) على الموضع الواحد؛ نحو العُجم والعجم. والعرب والعرب، والشغل والشغل،

(١) يريد أنه يصح أن يعنى بهذا اليت تمثلا. وهو من قصيدة لأوس بن حجر في رثاء فضالة بن كدة الأسدى مطلعها:

أيتها النفس أجلي جزعا إن الذى تحذرين قد وقعا

وانظر ذيل الأمالى ٣٤ طبعة دار الكتب المصرية.

(٢) أى الحارث بن حلزة. وهو من معلقة التى مطلعها:

أذنتنا بينها أسماء رب ثار يمل منه الثواء

(٣) كذا فى ١. وفى ش، ب: «ينبغى». (٤) نسبة فى اللسان فى نفي إلى الأخيل.

والنفي: ما تظاهر من الرشا على ظهر المائح. شبه الماء وقد وقع على متن الساقى بذرق الطائر. وانظر اللسان فى نفي، والأمالى ٣٤/٢، وابن برى فى شواهد الإيضاح ٨١ (٥) هى من اللحم السرة

وما حولها وقيل: هى شحمة قص الصدر. (٦) كذا فى ش، ب. وفى أ: «فى».

(٧) انظر فى هذه المعاقبة ص ١٠٠ من هذا الجزء.

والبُخل والبخل . وقد عاقبتها أيضا في التكسير على أفعال ؛ نحو بُزِدَ وأبراد ، وجُنِدَ وأجناد ؛ فهذا كَقَلَمٍ وأقلام ، وقَدَمَ وأقدام . فلما كان (فَعَلَ) من حيث ذكرنا كَفَعَلَ صارت المُلَاة والضُّوذة كأنها فَعَلَةٌ ، وفَعَلَةٌ قد كَسَرَتْ على أَفْعَلٍ ؛ على ما قدمنا في أَكَمَةٍ وآكُم ، وأَمَةٍ ، وآمٍ . [فكما رفعت التاء في (فَعَلَةٌ) حكم الحركة في العين ، ورفعت حركة العين حكم التاء ، فصار الأمر لذلك إلى حكم (فَعَلٍ) حتى قالوا : أَكَمَةٍ وآكُم ، ككَلَبٍ وأَكَلَب ، وكَعَبٍ وأَكْعَب ، فكذلك جرت (فُعَلَةٌ) مجرى (فُعَلٍ) حتى عاقبته في الضُّوذة والمُلَاة والأَرْضُ ، فصارت الأرض كأنه أَرْضَةٌ ، أو صار المُلَاة والضُّوذة كأنهما مَلٌّ وضَّادٌ . أفلا ترى إلى الضمَّة كيف رفعت حكم التاء ، كما رفعت التاء حكم الضمَّة ، وصار الأمر إلى (فَعَلٍ)] .

١٠ باب في تلاقى المعاني ، على اختلاف الأصول والمباني "بَرادٍ" .

هذا فصل من العربية حَسَنٌ كثير المنفعة ، قوى الدلالة على شرف هذه اللغة . وذلك أن تجد للعين الواحد أسماء كثيرة ، فتبحث عن أصل كل اسم منها ، فتجده مُفَضِّلُ المعنى إلى معنى صاحبه .

وذلك كقولهم : (خُلِقَ الإنسان) فهو (فُعِلَ) من خَلَقْتَ الشيء ، أى مَلَسْتَهُ ؛ ومنه صخرة خَلَقَاءَ للنساء . ومعناه أن خُلِقَ الإنسان هو ما قُدِّرَ له ورُتِبَ عليه ،

(١) ما بين الحاصرين هو ما في ١ . وفي ش ، ب هذا يترتب آخر وهالك إياه : « وأفعل إنما هو لفعل . فلذلك جرت فُعَلَةٌ مجرى فعل حتى عاقبته في الضُّوذة والمُلَاة والأَرْضُ . فصارت الأرض كأنه أَرْضَةٌ ، وصارت المُلَاة والضُّوذة كأنهما مَلٌّ وضَّادٌ . أفلا ترى إلى الضمَّة كيف رفعت حكم التاء كما رفعت حكم الضمَّة ، وصار الأمر إلى فعل كما رفعت التاء في فَعَلَةٌ حكم الحركة في العين ورفعت حركة العين حكم التاء فصار الأمر لذلك إلى حكم فعل حتى قالوا : أَكَمَةٍ وآكُم ككَلَبٍ وأَكَلَب وكَعَبٍ وأَكْعَب » .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر النسخ : « وصارت » . (٣) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « هو » . (٤) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « إذا » .

فكانه أمر قد استقر ، وزال عنه الشك . ومنه قولهم في الخبر : (قد فرغ الله من الخلق والخلق) . والخليقة فَعِيلَةٌ منه .

وقد كثرت فَعِيلَةٌ في هذا الموضع . وهو قولهم : (الطبيعة) وهي من طبعت الشيء (أى قزرت) على أمر ثبت عليه ، كما يُطَبِّعُ الشيء كالدرهم والدينار ، فتلزمه أشكاله ، فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله .

ومنها (النَّحِيْصَةُ) وهي فَعِيلَةٌ من نَحَّطُ الشيء [أى] مَلَّسْتُهُ وقَرَّرْتُهُ على ما أردته منه . فالنحيصة كالخليقة : هذا من نَحَّطَ ، وهذا من خلَّطت . .

ومنها (الغريزة) وهي فَعِيلَةٌ من غَرَّزَتْ كما قيل لها طبيعة ؛ لأن طبع الدرهم ونحوه ضرب من وشمه ، وتغريزه بالآلة التي تثبت عليه الصورة . وذلك استكراه له وغمز عليه كالطبع .

ومنها (النَّقِيَّة) وهي فَعِيلَةٌ من نَقَبْتُ الشيء ، وهو نحو من الغريزة .
ومنها (الضريبة) وذلك أن الطبع لا بدَّ معه من الضرب ؛ لتثبت [له] الصورة المرادة .

ومنها (النَّحِيْزَةُ) هي فَعِيلَةٌ من نَحَزَتْ الشيء أى دققته ؛ ومنه المنحاز : الهاوون ؛ لأنه موضوع للدفع به والاعتماد على المدقوق ؛ قال :

* يُنَحِّزُونَ من جانبيها وهي تنسلب *

(١) كذا في أ . وفي ج : « إذا أفرزته » وفي ش ، ب : « إذا أفرزته » . (٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « قدرته » . (٤) كذا في ش ، ب . وسقط حرف العطف في أ . (٥) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « الدراهم » .
(٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « له » . (٧) زيادة في م . (٨) أى ذرة الرمة .
(٩) هذا شطربيت صدره : * والعيس من عاجج أو عاجج خبيا *

وهو من قصيدته التي مطلعها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كل مفرية سرب

العاجج : المسرع . والعسج : ضرب من السير . وكذلك الواجج . والانسلاب : المضاء في السير . وانظر الديوان .

(١) أى تُضْرَبُ الإِبِلُ حول هذه الناقة لتُحَاقَ بها، وهى تسبقهن وتنسلب أمامهن .
ومنها (السَّيِّجَةُ) هى فَعِيلَةٌ من سَجَا يسْجُو إذا سَكَنَ ؛ ومنه طَرَفُ سَاجٍ ،
وليل سَاجٍ ؛ قال :

يا حَبْذا الْقَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجُ وَطُرُقٌ مِثْلُ مُلَاءِ النَّسَاجِ^(٢)

وقال الراعى :

ألا اسلمى اليوم ذات الطوقِ والعَاجِ والدَّلَّ والنَّظَرَ المستأنَسِ السَّاجِ

وذلك أن خَلَقَ الإنسان أمره قد سَكَنَ إليه واستقرَّ عليه ؛ ألا تراهم يقولون فى مدح
الرجل : فلان يرجع إلى مُرْوَةٍ ، ويُخَلِّدُ إلى كَرَمٍ ، ويَأْوِى إلى سَدَادٍ وثِقَةٍ . فَيَأْوِى
إليه هو هذا ؛ لأن المَأْوَى خلاف (المَعْتَمَلِ)^(٣) لأنه إنما يَأْوِى إلى (المنزل ونحوه)
إذا أراد السكون .

ومنها (الطريقة)^(٤) من طَرَّقَتِ الشَّيْءَ أى وطَّأَتْه وذَلَّلَتْه ، وهذا هو معنى ضربته ،
ونقبتَه ،^(٥) وغيرَ زَنَةٍ ، ونَحْتَه ؛ لأنَّ هذه كلها رياضات وتدريب واعتمادات
وتهذيب .

(١) كذا فى ش ، ب . وهو يوافق ما فى اللسان فى تحز . وفى أ : « بنا منهن » . أى تمضى

بنا مبتعدة منهن .

(٢) نسبة فى اللسان فى سجا إلى الحارثى . وورد هذا فى الكامل ١٤٨/٣ غير معزوم . والقمر : الليلة
المنيرة بنور القمر ، والملاء جمع الملاءة . وفى شرح الكامل للرصنى : « شبه خيوط الطرق وقد سطع نور
القمر عليها بخيوط ملأه ببيضاء قد نسجت » .

(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « المحل والمنزل ونحوهما » .

(٤) كذا فى ج . وفى أ ، م : « لأن » . وفى ش ، ب : « لأ » . وهو خطأ فى النسخ .

(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ . « دققته » .

(٦) كذا فى الأصول . ويريد بالاعتماد القصد والتحرى . ووكانت « أعمالات » كانت

أدنى إلى السياق .

(١) ومنها (السجينة) وهي قَيْلَة من سَجَح خُلْقُه . وذلك أن الطبيعة قد قوت
 واطمأنت فسيجحت وتذَلَّت (٢) . وليس على الإنسان من طبعه كُفَّة ، وإنما الكُفَّة
 فيما يتعاطاه ويتجشَّه ؛ قال حسان :

(٣) ذَرُّوا التَّخَاجُؤَ وَاَمْشُوا مِشْيَةً سَجَّحًا إِنْ الرِّجَالَ ذَوُّو عَصَبٍ وَتَذَكِّيرِ

وقال الأصمعي : إذا استوت أخلاقُ القوم قيل : هم على سُرجوجة واحدة ، ومرن
 واحد ، (ومنهم من يقول : سَرْجِجَة وهي فَعْلِيلَة من هذا) ، فسرجوجة : فعْلولة ،
 من لفظ السَّرَج ومعناه . والتقاؤهما أن السَّرَج إنما أريد للراكب لِيُعَدَّله ، ويزيل
 اعتلاله ومَيْلَه . فهو من تقويم الأمر (٥) . وكذلك إذا امْتَبَّهُوا على وتيرة واحدة فقد
 تشابهت أحوالهم ، وزاح خلافتهم ، وهذا أيضا ضرب من التقرير والتقدير ؛ فهو بالمعنى
 عائد إلى النجِية ، والسَّجِية ، والخلِيقَة ؛ لأن هذه كلها صفات تُؤذَن بالمشابهة
 والمقارَبة . والمرن مصدر كالْحَلِف والكذب . والفعل منه مَرَن على الشيء إذا
 أَلَفَه ، فَلَانَ له . وهو عندي من مارن الأنف لِمَا لان منه . فهو أيضا عائد إلى أصل
 الباب ؛ ألا ترى أن الخليفة ، والنجِية ، والطبيعة ، والسَّجِية ، وجميع هذه المعاني
 التي تقدَّمت ، تؤذَن بالإلف والملاينة ، والإصحاب والمتابعة .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قوت » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « ذلك » .
 (٣) التَّخَاجُؤُ فسرها بعضهم بأنها مشية فيها تجر . مشية سججا : مهلة لينة . عصب : شدة وقوة .
 وهو من قصيدته التي يهجو بها بني الحارث بن كعب ، وأولها :

حار بن كعب ألا أحلام تزجركم عنا وأتم من الجوف الجاخير

والجاخير واحدُها جخور — بزنة عصفور — وهو الواسع الجوف الجسيم . وانظر الديوان طبعة البرقوقى ٢١٤

(٤) سقط ما بين القوسين في أ . وثبت في ش ، ب .

(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « تقديم » .

(٦) كذا في أ ، ب . وفي ش : « هي » .

ومنها (السليقة) وهى من قولهم : فلان يقرأ بالسليقية أى بالطبيعة . وتلخيص ذلك أنها كالنحية . وذلك أن السليق ما تحات من صغار الشجر ؛ قال :
تسمع منها فى السليق الأشهب معمة مثل الآباء الملهب^(٢١)

وذلك أنه إذا تحات لان وزالت شدته . والحت كالنحت ، وهما فى غاية القرب . ومنه قول الله سبحانه «سلقوكم بالسنة حداد»^(٢٢) أى نالوا منكم . وهذا هو نفس المعنى فى الشيء المنحوت المحتوت ؛ ألا تراهم يقولون : فلان كريم التجار والتجر ؛ أى الأصل . والتجر ، والنحت ، والحت ، والضرب ، والدق ، والتخز ، والطبع ، والخلق ، والغرز ، والسلق ، كله التمرين على الشيء ، وتلين القوى ليصبح وينجذب .
فأعجب للطف صنع البارئ سبحانه فى أن طبع الناس على هذا ، وأمكنهم من ترتيبه وتزيله ، وهما للتواضع عليه وتقديره .

ومن ذلك قولهم للقطعة من المسك : (الصُور) قال الأعشى :

إذا تقوم يَضُوعُ الْمِسْكُ أَصُورَةً والعنبرُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَيْلٌ^(٢٣)

ف قيل له : (صُور) لأنه (فُعَال) من صار به يصوره إذا عطفه وثناه ؛ قال الله سبحانه «نخذ أربعة من الطير فصرهن إليك»^(٢٤) وإنما قيل له ذلك لأنه يجذب حاسة من

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « بالسليقة » . وكلاهما وارد فى اللغة .

(٢) « الآباء » كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « الضرام » . وانظر الجهرة ٤١/٣ .

(٣) آية ١٩ سورة الأحزاب . (٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فهذا » .

(٥) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (٦) كذا فى ج . وفى أ : « قسوى » .

وفى ش ، ب : « الأقوى » . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « مكنهم » .

(٨) بكسر الصاد وضمها . (٩) هو البيت الثالث عشر من معلقته المشهورة . والورد : الذى

لونه لون الورد أى الأحمر ، ويروى « الزنبق » فى مكان « العنبر » . والأردان : الأكام اللوب ،

وشمل : أى عام من شملهم الأمر . وانظر الصبح المنير ٤٣ (١٠) انظر ص ٣٤ من مقدمة

هذا الكتاب . (١١) آية ٢٦٠ سورة البقرة .

يَسْمُهُ إِلَيْهِ ، وليس من خبائث الأرواح فبِعَرَضَ عَنْهُ ، وَيُخَرِّفُ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِهِ ؛
أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ :

لَوْ أَنَّ رَجُلًا يَمْلُوكُ لَفَادَهُمْ نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرِّكَبُ^(١)

وكذا تجدد أيضا معنى الْمِسْك . وذلك انه (فَعَلَ) من أَمَسَكَ الشَّيْءَ ، كَأَنَّهُ
لَطِيبٌ رَائِحَتُهُ يَمْسُكُ الْحَاسَةَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَدِلُّ بِهَا صَاحِبُهَا عَنْهُ . ومنه عِنْدِي قَوْلُهُمْ
لِلْجِلْدِ : (الْمَسْكُ) هُوَ فَعْلٌ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَمْسُكُ مَا تَحْتَهُ مِنْ جِسْمِ^(٢)
الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ . وَلَوْلَا الْجِلْدُ لَمْ يَتَمَسَّكَ مَا فِي الْجِسْمِ : مِنَ اللَّحْمِ ، وَالشَّحْمِ
وَالدَّمِ وَبَقِيَّةِ الْأَشْيَاءِ وَغَيْرِهَا .

فقولهم إِذَا : مِسْكٌ يَلَاقِي مَعْنَاهُ مَعْنَى الصُّوَارِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَصْلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ،
وَبَنَاءَيْنِ مُتَبَايِنَيْنِ : أَحَدُهُمَا (م س ك) وَالْآخَرُ (ص و ر) كَمَا أَنَّ الْخَلِيقَةَ مِنْ
(خ ل ق) وَالسَّجِيَّةَ مِنْ (س ج و) وَالطَّبِيعَةَ مِنْ (ط ب ع) وَالنَّحِيَّةَ مِنْ
(ن ح ت) وَالغَرِيزَةَ مِنْ (غ ر ز) وَالسَّلَاقَةَ مِنْ (س ل ق) وَالضَّرِيَّةَ مِنْ
(ض ر ب) وَالسَّجِيَّةَ مِنْ (س ج ح) وَالسُّرْجُوجَةَ وَالسَّرِجِيَّةَ مِنْ (س ر ج)
وَالنِّجَارَ مِنْ (ن ج ر) وَالْمَرْنَ مِنْ (م ر ن) . فَالْأَصُولُ مُخْتَلِفَةٌ ، وَالْأَمْثَلَةُ مُتَعَادِيَةٌ ،
وَالْمَعَانِي مَعَ ذَيْنِكَ مُتَلَاقَةٌ .^(٣)

ومن ذلك قولهم : صَبِيٌّ وَصَبِيَّةٌ ، وَطِفْلٌ وَطِفْلَةٌ ، وَغُلَامٌ وَجَارِيَةٌ ؛ وَكُلُّهُ لِلَّذِينَ
وَالْإِنْجِدَابُ وَتَرَكَ الشَّدَّةَ وَالْإِعْتِيَاصَ . وَذَلِكَ أَنَّ صَبِيًّا مِنْ صَبَوْتُ إِلَى الشَّيْءِ إِذَا

(١) كَذَا فِي ١٠ . وَفِي ش ، ب : « يَخَرِّفُ » . (٢) « يَمْلُوكُ » كَذَا فِي ١٠ . وَفِي ش ،
ب ، ج : « أَمْلُوكُ » . وَقَوْلُهُ : « بِكَ » كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَالْمُنَاسِبُ : « بِهِ » .
(٣) كَذَا فِي ١٠ . وَفِي ب : « نَجْدُ » . (٤) انْظُرْ ص ٣٤ مِنْ مَقْدَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ .
(٥) أَيْ مُتَبَايِنَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَعَادَى مَا بَيْنَ الْقَوْمِ : تَبَاعَدَ ، أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ تَعَادَى الْمَكَانَ : تَفَاوَتْ وَلَمْ يَسْتَوْ .
(٦) كَذَا فِي ١٠ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « مِنْ » .

مَلَتْ إِلَيْهِ وَلَمْ تَسْتَعِمْ دُونَهُ . وَكَذَلِكَ الْيَطْفَلُ : هُوَ مِنْ لَفْظِ طَفَّلَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ
أَي مَالَتْ إِلَيْهِ وَانْجَذِبَتْ نَحْوَهُ ؛ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الْعَجَّاجِ :

* وَالشَّمْسُ قَدْ كَادَتْ تَكُونُ دَنَفًا ^(١) *

يَصِفُ ضَعْفَهَا وَإِكْبَاهَهَا ^(٢) . وَقَدْ جَاءَ بِهِ بَعْضُ الْمُؤَلِّدِينَ فَقَالَ :

* وَقَدْ وَضَعَتْ خَدًّا إِلَى الْأَرْضِ أَضْرَعًا ^(٣) *

وَمِنْهُ قِيلَ : فَلَانُ طَفِيلٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَمِيلُ إِلَى الطَّعَامِ . وَعَلَى هَذَا قَالُوا لَهُ :

غَلَامٌ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْغُلْمَةِ وَهِيَ اللَّيْنُ وَضَعْفَةُ الْعِصْمَةِ . وَكَذَلِكَ قَالُوا : جَارِيَةٌ . فَهِيَ

فَاعِلَةٌ مِنْ جَرَى الْمَاءِ وَغَيْرِهِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّهَا غَضَّةٌ [بُضَّةٌ] ^(٤) رَطْبَةٌ ،

وَلِذَلِكَ قَالُوا : قَدْ عَلَاهَا مَاءُ الشَّبَابِ ؛ قَالَ عَمْرٌ : ^(٥)

وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْبِرُ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخُدَيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ

وَذَلِكَ أَنَّ الْيَطْفَلَ وَالصَّبِيَّ وَالْغُلَامَ وَالْجَارِيَةَ لَيْسَتْ لَهُمْ عِصْمَةُ الشُّبُوحِ وَلَا جُسَاءُ ^(٦)

الْكُهُولِ . وَسَأَلْتُ بَعْضَ بَنِي عُقَيْلٍ عَنْ قَوْلِ الْحَمَّصِيِّ :

(١) بَمَدٍّ :

* أَدْفَعُهَا بِالرَّاحِ كَيْ تَرْحَلَهَا *

أَي حِينَ أَصْفَرَتْ . أَرَادَ مَدَانَتَهَا لِلْغُرُوبِ فَكَانَهَا مَرِيضَةً دَنَفَ حِينَئِذٍ . وَانْظُرِ اللَّسَانَ فِي دَنَفٍ وَمَلْحَقِ

الْديوان ٨٢ (٢) أَي مَقْطُوعًا مِنْ عُلُوِّهَا ، مِنْ قَوْلِهِمْ : كَيْتُهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَكْبَ هُوَ .

(٣) هَوَايِنُ الرُّومِ . وَانْظُرِ مَخْتَارَاتِ الْبَارُودِيِّ ٧٥/٤

(٤) صَدْرُهُ :

* وَلاَحِظْتَ النُّوَارَ وَهِيَ مَرِيضَةٌ *

وَقَبْلَهُ فِي وَصْفِ الشَّمْسِ :

وَقَدْ رَقَّتْ بِشَمْسِ الْأَصِيلِ وَتَقَضَّتْ عَلَى الْأَفْقِ الْغُرْبَى وَرَسَا مَرْعَزَا

وَرَوَدَتْ الدُّنْيَا لَتَقْضَى نَحْبَهَا وَشَوَّلَ بَاقِي عَمْرِهَا قَشْعَمَهَا

(٥) انْظُرْ ص ٣٤ مِنْ مَقْدَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ . (٦) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « هِيَ » .

(٧) زِيَادَةٌ فِي م . (٨) يَرِيدُ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ . وَانْظُرِ الْأَغَانِي طَبْعُ الدَّارِ ١/١٣٩

(٩) هِيَ الصَّلَابَةُ وَالْخَشُونَةُ . (١٠) هُوَ ذِيكَ الْجَنِّ . وَانْظُرْ ص ٤٧ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

لم تُبَيِّلْ جِدَّةً سَمِرَهُمْ سُمُرٌ، ولم تَسِمِ السَّمُومُ لِأُدْمِيهِنَّ أَدِيمًا
 فقال : هن بَمَائِهِنَّ^(١) كما خُلِقْنَهُ . فإذا اشتد الغلام شيئًا قيل له حَرَّورٌ . وهو (فَعُولٌ) من
 اللَّبَنِ الحَازِرِ إذا اشتدَّ للحموضة ؛ قال العِجْلِيُّ :

* وَأَرْضُوا بِإِحْلَابَةِ وَطْبٍ تَدَحَّرُ *

وقال :^(٢)

* تَزَعُ الْحَزَّورُ بِالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ *

وكانهم زادوا الواو وشددوها لتشديد معنى القوة ؛ كما قالوا للسيء الحُلُقُ : عَدَّورٌ ،
 فضاعفوا الواو الزائدة لذلك ؛ قال :^(٣)

إذا نزل الأضيافُ كان عَدَّورًا على الحَيِّ حتى تستقلَّ مَرَايِلُهُ

ومنه رجل كَرَّوسٌ ؛ للضُّبِّ الرأسُ ، وسَفَرٌ عَطَوْدٌ ؛ للشديد ؛ قال :^(٤)

إذا جَشِمْنَ قَدَفًا عَطَوْدًا رَمَيْنَ بِالطَّرْفِ مَدَاهُ الْأَبْعَادِ^(٥)

ومثل الأول : قولهم : غلامٌ رَطْلٌ ، وجارية رِطْلَةٌ لِّلِينَا . وهو من قولهم : رَطْلٌ شعره
 إذا أطاله فاسترخى . ومنه عندى الرِّطْلُ الذى يوزن به . وذلك أن الغرض فى الأوزان^(٦)
 أن تميل أبداً إلى أن يعادِلها الموزون بها . ولهذا قيل لها : مثاقيل فهي مفاعيل
 من الثِقَلِ ، والشَّيْءُ إذا ثَقُلَ استرسل وارجحَنَ ، فكان ضِدُّ الطائش الحفيف .^(٧)

(١) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « عاهن » بدون نقط الحرفين الأولين .

(٢) أى النابتة الذباني فى قصيدته التى مطلعها :

من آل مية رانح أو مقتد محلان ذا زاد وغير مزود

(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « لتشديد ومعنى القوة » . (٤) البيت لزيب بنت الطرية

ترقى أخاها يزيد ، من كلمة لها فى الأمالى ٨٥/٢ وفيها أبيات تنسب للعجير السلولى . فقوله : « قال »
 يريد الشخص الشاعر . وانظر السمت ٧١٨ (٥) كذا فى أ ، ج . وسقط فى ش ، ب .

(٦) يصف إبلا . ويريد بالقذف الفلاة البعيدة . (٧) أى لم يشد عظامه أو قارب الاحتلام .

(٨) انظر ص ٣٤ من مقدمة هذا الكتاب . (٩) أى مال واهتز .

فهذا ونحوه من خصائص هذه اللغة الشريفة اللطيفة . وإنما يسمع الناس هذه الألفاظ فتكون الفائدة عندهم منها إنما هي علم معنياتها . فإما كيف ، ومن أين فهو ما نحن عليه . وأحجج به أن يكون عند كثير منهم نيفاً لا يحتاج إليه ، وفضلاً غيره أولى منه .

ومن ذلك أيضاً قالوا : ناقة^(٣) ؛ كما قالوا : بجل . وقالوا (ما بها) ديبج^(٤) ؛ كما قالوا : تناسل عليه الوشاء . والتقاء معانيهما أن الناقة كانت عندهم مما يتحسّنون به ويقتابهاون بملكه ، فهي (فعلة) من قولهم : تنوقت في الشيء إذا أحكمته وتخيرته ؛ قال ذو الرمة :
... تنوقت ... به حضرميات الأكف الحوائك^(٥)

وعلى هذا قالوا : (بجل) لأن هذا (فعل) من الجمال ؛ كما أن تلك (فعلة) من تنوقت - وأجود اللغتين تأثقت - قال الله سبحانه : « ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون^(٦) » . وقولهم : (ما بها ديبج) هو (فصيل) من لفظ الديباج ومعناه . وذلك أن الناس بهم العماره وحسن الآثار ، وعلى أيديهم يتم الأئس وطيب الديار . ولذلك قيل لهم : ناس لأنه في الأصل أناس ، فخذفت الهمزة لكثرة الاستعمال . فهو (فعال) من الأئس ؛ قال :

أُناسٌ لا يَمْلُونُ المنايا إذا دارت رَحَى الحربِ الزُبُونِ

- (١) ثبت هذا اللفظ في أ . وسقط في سائر الأصول . وقوله « معنياتها » في م : « معانيها » .
- (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « قبا » والوجه ما أثبت . والنيف : الفضل والزيادة .
- (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قبل » . (٤) كذا في ش ، ب ، وسقط في أ .
- (٥) هو في الأصل كثرة المسال أي الإبل والنعم . ويراد به هنا المسال نفسه .
- (٦) كذا في أ . أي معنى الناقة ومعنى الجمل . وفي ب : « معانيها » .
- (٧) انظر ص ١٢٢ من الجزء الأول . (٨) آية ٦ سورة النحل .
- (٩) أي أبو النول الطهوى . وانظر الحماسة بشرح التبريزي طبعة بن ١٣

وقال :

أُنَاسٌ عِدًّا عُلِّقَتْ فِيهِمْ وَلِيَتَنَّى ^(١) طَلَبْتُ الْهَوَى فِي رَأْسِ ذِي زَلْقٍ أَشْمٍ
وَكَمَا اشْتَقُوا دِيْبِيًّا مِنَ الدِّيَابِجِ ؛ كَذَلِكَ اشْتَقُوا الْوَشَاءَ مِنَ الْوَشْيِ ؛ فَهُوَ (فَعَالٌ) مِنْهُ .
وَذَلِكَ أَنَّ الْمَالَ يَنْبِئُ الْأَرْضَ وَيَحْسِّنُهَا . (وَعَلَى ذَلِكَ قَالُوا : الْغَنَمَ لِأَنَّهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ ؛
كَمَا قَالُوا لَهَا : الْخَيْلَ ؛ لِأَنَّهُا فَعَلٌ مِنَ الْإِخْتِيَالِ وَكُلُّ ذَلِكَ مُسْتَحَبٌّ) .

أَفَلَا تَرَى إِلَى تَنَالَى هَذِهِ الْمَعَانِي وَتَلَا حُظَّهَا ، وَتَقَابَلَهَا وَتَنَاطَرَهَا ؛ وَهِيَ التَّنَوُّقُ ،
وَالْجَمَالُ ، وَالْأُنْسُ ، وَالْدِّيَابِجُ ، وَالْوَشْيُ ، وَالْغَنِيمَةُ ، [وَالْإِخْتِيَالُ . وَلِذَلِكَ قَالُوا :
الْبَقْرُ ؛ مِنْ بَقَرَتْ بَطْنَهُ أَى شَقَّقَتْهُ ؛ فَهُوَ إِلَى السَّعَةِ وَالْفُسْحَةِ ، وَضِدُّ الضَّبِقِ
وَالضَّغْطَةِ] .

فَإِنْ قُلْتَ : فَإِنَّ الشَّاةَ مِنْ قَوْلِهِمْ : رَجُلٌ أَشْوَهُ ، وَامْرَأَةٌ شَوْهَاءٌ ؛ لِلْقَبِيحِينَ .
وَهَذَا ضِدُّ الْأَوَّلِ ؛ فَفِيهِ جَوَابَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ تَكُونَ الشَّاةَ جَرَتْ مَجْرَى الْقَلْبِ لِدَفْعِ
الْعَيْنِ عَنْهَا لِحَسْبِهَا ؛ كَمَا يَقَالُ فِي اسْتِحْسَانِ الشَّيْءِ : قَاتَلَهُ اللَّهُ ؛ كَقَوْلِهِ :
رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بُشَيْنَةَ بِالْقَدَى وَفِي الشُّنْبِ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ ^(٩)

(١) «أُنَاسٌ» كذا في أ . وفي ش ؛ ب : «وَنَاسًا» . «زَلْقٌ أَشْمٌ» كذا في أ . وفي ش ؛ ب :
«زَلْقُ الْأَشْمِ» والعدا : الغرباء . ويريد بذى الزلق الأشم جبلا عاليا ترتق فيه القدم . يقول : إن هواء
في قوم غريباء ، وكان أيدبرله وأرفق أن يكون هواء في مرتقى وعمر . (٢) كذا في أ . وسقط في ش ؛ ب
(٣) سقط ما بين القوسين في أ ، وثبت في ش ؛ ب (٤) كذا في ش ؛ ب . وسقط في أ
(٥) كذا في ش ؛ ب . وفي أ ، ج : «للقبحين» (٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ؛ ب : «جرى»
(٧) كذا في أ ، ج . وفي ش ؛ ب : «تقول» (٨) أى جميل . (٩) «الشنب»
كذا في الأصول . والذي في اللسان وغيره : «الغر» والشنب — ويقال الشنب بإبدال النون يما —
جمع أشنب ، من الشنب وهو رقة الأسنان وعذوبتها . والقوادح جمع القادح ، وهو السواد يظهر
في الأسنان .

وهو كثير . والآثر أن يكون من ^(١) باب السلب ؛ كأنه سلب القبح منها ؛
كما قيل للحرم : نالة . ^(٣) ولخشبة الصرار تودية ؛ ^(٤) ولجو السماء السكاك ^(٥) .

ومنه تحوب وتأنم ؛ أى ترك الحبوب والإثم .

وهو باب واسع ؛ وقد كتبنا منه فى هذا الكتاب ما ستره بإذن الله تعالى .

وأهل اللغة يسمعون هذا فيرونه ساذجا غفلا ، ولا يحسنون لما نحن فيه من
حديثه فرطاً ولا أصلاً .

ومن ذلك قولهم : القضة ؛ سُميت بذلك لانتفاض أجزائها ، وتفرقها فى تراب
معدنها ، كذا أصلها وإن كانت فيما بعد قد تُصَفَّى وتَهْدَّب وتَسْبَك . وقيل لها فضة ،
كما قيل لها لجين . وذلك لأنها ما دامت فى تراب معدنها فهى ملتزقة (فى التراب)
متأججة به ؛ قال الشماخ : ^(١١) ^(١٢)

وماء قد وردت أميم طام عليه الطير كالورق الجين ^(١٣)

أى المتلرز المتلجن ؛ وينبغى أن يكونوا إنما ألزموا هذا الاسم التحقير لاستصغار
معناه ما دام فى تراب معدنه . ويشهد عندك بهذا المعنى قولهم فى مُراسله (الذهب)

(١) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « أبواب » . (٢) كذا فى ش ، ب . وفى ١ : « القبيح » .
(٣) الذى فى اللسان أن النالة ما حول الحرم ؛ ويريد ابن جنى من بنائها على السلب أن من كان
فى النالة لم تنله اليد ، وكذا نقل عنه كما فى اللسان فى نول . (٤) هى خشبة تشد على أطباء الناقة لئلا
يرضعها الفصيل . وكأنه يريد من شأنها على السلب أن الغرض من التودية منع الودى ، وهو السيلان بقلة لودى .
سال ، أى أن التودية تحول دون ودى اللبن . (٥) وجه السلب هنا أنت مادة السكاك مبنها
الضبق ، يقال استكت مسامحه : ضاقت . والجو من السعة بحيث لا ينكر . (٦) كذا فى ش ، ب .
وفى ١ : « و » . (٧) كذا فى ١ . وفى ش ، ب : « فيروونه » . (٨) كذا فى ش .
وفى ١ ، ب : « يحسون » . (٩) كذا فى ١ . وسقط فى ش ، ب . (١٠) كذا فى ١ .
وسقط فى ش ، ب . (١١) يقال : تلجن الشيء : تلزج . (١٢) كذا فى ١ . وفى ش ، ب : « فيه » .
(١٣) من قصيدته فى مدح عرابية بن أوس رضى الله عنه . وانظر الديوان ٩٠ ، والخزانة ٢/٢٢٢ ،
واللائى وسطه ٦٦٣ (١٤) كذا فى ١ . وفى ش ، ب : « المتلرز » .

وذلك لأنه مادام كذلك غير مصفى فهو كالذهب ؛ لأن ما فيه من التراب
 كالستهلاك له ، أو لأنه لما قل في الدنيا فلم يوجد إلا عزيزا صار كأنه مفقود
 ذاهب ؛ ألا ترى أن الشيء إذا قل قارب الاستفاء . وعلى ذلك قالت العرب : قل
 رجل يقول ذلك إلا زيد بالرفع ؛ لأنهم أجروه مجرى ما يقول ذاك أحد إلا زيد .
 وعلى نحو من هذا قالوا : قلما يقوم زيد ؛ فكفوا (قل) . (ما) عن اقتضاءها الفاعل ،
 وجازعندهم إخلاء الفعل من الفاعل لما دخله من مشابهة حرف النفي ؛ كما بقوا
 المبتدأ بلا خبر في نحو هذا من قولهم : أقل امرأتين تقولان ذلك ، لما ضارع المبتدأ
 حرف النفي . أفلا ترى إلى أنهم باستعمال القلة مقارنة للاستفاء . فكذلك لما قل
 هذا الجوهر في الدنيا أخذوا له اسما من الذهاب الذي هو الهلاك .

ولأجل هذا أيضا سموه (تبرا) لأنه (فعل) من التبر . ولا يقال له (تبر) حتى
 يكون في تراب معدنه ، أو مكسورا .

ولهذا قالوا ^(٦) ليلام من الفضة (الغرب) ، وهو (فعل) من الشيء الغريب ؛ وذلك
 أنه ليس في العادة والعرف استعمال الآنية من الفضة ، فلما استعمل ذلك في بعض
 الأحوال كان عزيزا غريبا . هذا قول أبي إسحق . وإن شئت جذبه إلى ما كنا
 عليه بقلنا : إن هذا الجوهر غريب من بين الجواهر لنفاسته وشرفه ؛ ألا تراهم
 إذا أثوا على إنسان قالوا : هو وحيد في وقته ، وغريب في زمانه ، ومنقطع النظر ،
 ونسيج وحده . ومنه قول الطائي الكبير :

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كالذهب » . (٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .
 (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وكفوا » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مقارنة » .
 (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وكذلك » . (٦) يراد به فتح يسق فيه الخمر .
 (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وهذا » . وأبو إسحق هو الزجاج . (٨) كذا في أ

غَرَبَتْهُ الْعُلَا عَلَى كَثَرَةِ النَّاسِ فَأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيًّا^(١)
فَلِيُطْلُ غُمْرُهُ فُلُومَاتٍ فِي مَرٍّ وَمُقِيمًا بِهَا لِمَاتٍ غَرِيًّا
وقول شاعرنا :

أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسَّوْءِ يَذْكُرُنِي وَلَا أَعَاتِيهِ صَفْحًا وَإِهْوَانًا
وهكذا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي إِنْ النَّفِيسَ عَزِيزًا حَيْثَا كَانَ

وَيَدْلُكَ عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ تَصَوَّرُوا هَذَا الْمَوْضِعَ مِنْ امْتِرَاجِهِ بِتَرَابٍ مَعْدَنُهُ أَنَّهُمْ^(٢)
إِذَا صَفَّوهُ وَهَذَّبُوهُ أَخَذُوا لَهُ اسْمًا مِنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى، فَقَالُوا لَهُ: الْخِلَاصُ، وَالْإِبْرِيزُ،
وَالْعَقِيَانِ . فَالْخِلَاصُ فِعَالٌ مِنْ تَخْلَصَ ، وَالْإِبْرِيزُ أَفْعِيلٌ مِنْ بَرَزَ يَبْرُزُ ، وَالْعَقِيَانِ
فِعْلَانٌ مِنْ عَقَى الصَّبِيَّ يَعْقِي ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يُنْجِيهِ عِنْدَ سَقُوطِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ قَبْلَ
أَنْ يَأْكُلَ ، وَهُوَ الْعِقَى . فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِبَرُوزِهِ؛ كَمَا قِيلَ لَهُ الْبَرَّازُ .

فَالثَّانِي وَالْتَلُفُ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَضَمُّهَا، وَمِلَاءَمَةُ ذَاتِ بَيْنِهَا هُوَ (خَاصٌ^(٥)
اللُّغَةِ) وَسَرَّهَا، وَطَلَاوَتُهَا الرَّائِقَةُ وَجَوْهَرُهَا . فَأَمَّا حِفْظُهَا سَادِجَةً، وَقَمَشُهَا مَحْطُوبَةً^(٦)
هَرَجَةً فَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَتَرْغَبُ بِمَا آتَاهَا سَبْحَانَهُ عَنْهُ .

(١) جنينا أى غريبا . والبنان من قصيدة يمدح بها أباسعيد محمد بن يوسف النخعي . وهى فى الديوان .

(٢) هذا عود للحديث عن الذر فالأسماء الآتية للذهب . (٣) أى يخرجها من دبره .

(٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فالثانى » .

(٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « خاص أمر اللغة » .

(٦) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « طلاوتها » .

(٧) يقال : قش الشيء : جمعه من ههنا وههنا من غير تحز ليجيد .

(٨) من حطب الحطب : جمعه ، ومن أتناهم : هو مخاطب ليل : لا يبالى ما أخذ . ودو كذلك

فى أ . وفى ش ، ب : « مخطوطة » . (٩) يقال هرج البعير : سدر من شدة الحر وكثرة الطلاء

بالقطران ، فكأنه يريد أن يكون ضعيفة . وفى اللغة المهرج — بكسر الهاء وسكون الراء — الضعيف .

وقال أبو علي رحمه الله : قيل له حَيَّ كما قيل له سحاب . تفسيره أن حَيًّا (فَعِيل) من حبا يحبو . وكأن السحاب لثقله يحبو حَبَوًّا ؛ كما قيل له سحاب وهو (فَعَال) من سحِب ؛ لأنه يسحب أهدابه . وقد جاء بكليهما شعر العرب ؛ قالت امرأة :

وأقبل يزحف زحف الكسير سياق الرعاء البطاء العشارا^(٢)

وقال أوس^(٣) :

دان مسف فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح^(٤)

وقالت صبية منهم لأبيها فتجاوزت ذلك :

أناخ بذى تقير بركه كأت على عضديه كفا^(٥)

وقال [أبوهم]^(٦) :

وألقي بصحراء الغبيط بعاه نزول اليماني ذى العياب المحمل^(٧)

(١) كذا في ش . وفي أ ، ب : « سحبت » . (٢) ورد هذا البيت في ستة أبيات في ديوان المعاني للمسكري ٥/٢ . وفيه : فأقبل ، وهو في الأمالى ١ - ١٧٧ في سبعة أبيات . وانظر اللسان (حبا) . (٣) يريد أوس بن حجر . وينسب بعضهم هذا إلى عبيد بن الأبرص فنسبتها لأوس ليست موضع وفاق ، وهي موجودة في ديوانى الشعاعين وانظر اللآلى ومقطه ٤٣٩ .

(٤) قبله : يامن لبرق أبيت الليل أرقبه فى عارض كضى الصبح لماح

ومسف : دان قريب . وهيدبه : ما تدلى منه كأنه خيوط .

(٥) « نقر » كذا في ش . وذو نقر موضع . وفي أ ، ب : « نقر » وهو تحريف . وفي أسماء الأمكنة ذو بقر ، وقد ورد هذا في اللسان (حبا) : « بذى بقر » . وبرك الجمل : صدره ؛ شبه السحاب بجمل بارك إذ تلبث بهذا الموضع . (٦) كذا في أ . وسقط هذا في ش ، ب . وأبوهم أى أبو الشعراء الوصافين للسحاب وسابقهم والميرز فيهم ، وهو امرؤ القيس فى المعلقة .

(٧) صحراء الغبيط موضع . والباع السحاب المثلل بالماء . ويريد باليماني المحمل جلا عليه بضائع من الين ، فإذا نزل بين القوم أقام حتى يباع ما جاء به ، ويرى المحمل — بكسر الميم — وصفا لليماني بمعنى التاجر الذى جاء ببضاعة من الين .

قال : ومن ذلك قولهم في أسماء الحاجة : الحاجة ، والحَوَاج ، واللَّوَجاء والإِرْب ، والإِرْبة ، والمأْرُبة ، واللَّبانة — والتَّلَاوة بقية الحاجة ، والتَّليّة أيضا — والأشْكلَة ؛ والشَّهلاء ؛ قال [الشاعر] ^(١) :

لم أقض حين ارتحلوا شهلائي من الكعابِ الطَفلةِ الغيداءِ ^(٢)

وأنت تجد مع ذلك من اختلاف أصولها ومبانيها جميعها [راجعا] إلى موضع واحد ، ومخطوما بمعنى لا يختلف ، وهو الإقامة على الشيء والتشبت به . وذلك أن صاحب الحاجة كلف بها ، ملازم للفكر فيها ، مقيم على تنجزها واستحسانها ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حُبك الشيء يُعْمى ويُصم » وقال المولّد ^(٣) :

صاحبُ الحاجة أعمى لا يرى إلا قَصَاصَها ^(٤) ^(٥)

وتفسير ذلك أن الحاج شجرله شوك ، وما كانت هذه سبيله فهو متشبّت بالأشياء ، فأى شيء مرّ عليه اعتاقه وتشبّت به . فسميت الحاجة تشبها بالشجرة ذات الشوك . أى أنا مقيم عليها ، متمسك بقضائها ، كهذه الشجرة في اجتذابها مامرّة بها ، وقرب منها . والحوَجاء منها ، وعنها تصرف الفعل : احتاج يحتاج احتياجا ، وأحوج يحوج ؛ وحاج يحوج ، فهو حائج .

(١) زيادة في ش ، ب ، خلت منها أ .

١٥

(٢) يروى : * من العروب الكعاب الحسناء *

كما في اللسان في شبل . وفيه « حتى » بدل « حين » وما هنا هو ما في الأصول .

(٣) بيان لقوله « ذلك » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « جميعا » .

(٥) زيادة وفق ما في ج . وقد خلت منها باقى الأصول .

(٦) أى مربوطا بجمل واحد هو المعنى الذى ينصب إليه ؛ يقال : خطمت البعير : جعلت فيه الخطام

٢٠

وهو الحبل يقاد به . وما أثبت هو ما في أ . وفي ب : « محفوظا » وفي ش : « مخطوما محفوظا » .

(٧) رواه أحمد في مسنده ، والبخارى في التاريخ ، وأبو داود . وانظر الجامع الصغير في حرف الحاء .

وفي شرح الجامع أن إسناده ضعيف . (٨) كذا في أ . وفي ش : « قشبت » وفي ب :

« قشبت » . (٩) كذا في أ ، ج ، وصحط في ش ، ب .

واللوجاء من قولهم : لَحُتُ الشَّيْءَ أُلُوْجُهُ لَوْجًا ، إِذَا أَدْرَتْهُ فِي فَيْك . والتقاؤهما
أن الحاجةَ مَرْتَدَّةً عَلَى الْفِكْرِ ، ذَاهِبَةٌ جَائِيَةٌ إِلَى أَنْ تُقْضَى ؛ كَمَا أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا تَرَدَّدَ
فِي الْفَهْمِ فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يُسَيِّغَهُ الْإِنْسَانُ أَوْ يَلْفِظُهُ ^(١) .

والإرب ، والإربة ، والمأربة كله من الأربة وهي العُقْدَةُ ، وَعَقَدَ مُؤَرَّبٌ ،
إِذَا شُدَّ . وَأَشَدُّ أَبُو الْعَبَّاسِ لِكَاذِبِ بْنِ نَفِيعٍ يَقُولُهُ بِحُورٍ ^(٢) ^(٣) ^(٤) :

غَضِبْتَ عَلَيْنَا أَنْ عَلَاكَ ابْنُ غَالِبٍ فَهَلَّا عَلَى جَدِّكَ إِذْ ذَاكَ تَغَضَّبُ ^(٥) !
هَمَّا حِينَ يَسْمَى الْمَرْءُ مَسْعَاةَ جَدِّهِ أَنَاخًا فَشَدَّاكَ ؛ الْعِقَالُ الْمُؤَرَّبُ ^(٦) !

والحاجة معقودة بنفس الإنسان ، مَرْتَدَّةً عَلَى فِكْرِهِ .

وَاللَّبَّائَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَلَبَّنَ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ وَلِزِمَهُ . وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى عَيْنَهُ .
وَالْتَّلَاوَةُ وَالتَّلِيَّةُ مِنْ تَلَوْتَ الشَّيْءَ إِذَا قَفَوْتَهُ وَاتَّبَعْتَهُ لِتَدْرِكَهُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(٧) :

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَمِهَا يَفِرُّ مِنِّي بِهَا وَأَتَّبِعُ

- (١) كَذَا فِي أ ، ج . وَفِي ش ، ب : «و» . (٢) كَذَا فِي ش ، ب . وَسَقَطَ الْوَاوُ فِي أ .
وَأَبُو الْعَبَّاسِ تَلَبَّ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ (أرب) . (٣) كَذَا فِي أ ، وَفِي ش ، ب : «كَانَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ .
(٤) كَذَا فِي أ ، ب . وَفِي ش : «نَفِيعٌ» . وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَكَازِبِ بْنِ نَفِيعٍ مِنْ شُعْرَاءِ تَمِيمٍ . وَانْظُرْ مَعْجَمَ
الشُّعْرَاءِ لِلرِّزْبَانِيِّ ٣٥٣ . (٥) يَرِيدُ بَابِنِ غَالِبِ الْفَرَزْدَقِ . (٦) يَرِيدُ بِالْمَرْءِ الْفَرَزْدَقِ أَوْ هُوَ
الْمَرْءُ غَيْرُ مَخْصُصٍ . يَقُولُ : إِذَا سَعَى الْفَرَزْدَقُ فِي الْمَكَارِمِ مَسْعَاةَ جَدِّهِ قَعَدَ بِكَ جَدُّكَ عَنْ سَبْلِ الْعِلَافِهَا
يُنِخَاثُكَ وَيَشَدُّكَ ؛ يَمَقْلَانُكَ عَنْ السَّيْرِ ، ثُمَّ قَالَ : الْعِقَالُ الْمُؤَرَّبُ أَيْ هَذَا هُوَ الْعِقَالُ حَقًّا . فَقَوْلُهُ الْعِقَالُ
خَبَرٌ لِمُسْتَدًّا مَحْذُوفٌ كَمَا تَرَى . وَبَرَى الْمَبْرَدُ أَنَّ الْعِقَالَ بَدَلَ مِنَ الضَّمِيرِ فِي شَدَّاكَ بَدَلَ اشْتِمَالٍ . وَانْظُرْ مَعْجَمَ
الشُّعْرَاءِ لِلرِّزْبَانِيِّ ٣٥٣ (٧) أَيْ الْأَحْوُسُ الْأَنْصَارِيُّ . وَانْتَابِرَ الْأَغَانِيُّ ٩/٤ ؛ طَبْعَةُ بُولَاق ،
وَشُعْرَاءُ ابْنِ قَتِيْبَةَ ٥٠٠ . وَقَبِلَ الْيَتِ :

كَانَ ابْنِي صَبِيرٌ غَادِيَةٌ أَوْ دَمِيَّةٌ زَيْتٌ بِهَا الْبَيْعُ

وَالصَّبِيرُ : السَّحَابُ الْأَبْيَضُ . وَالْغَادِيَةُ : السَّحَابَةُ تَحْتَى . وَقَدْ غَدَا .

والأشكلة كذلك ؛ كأنها من الشكَّال^(١)، أى طالبُ الحاجة مقيم عليها، كأنها شِكَّالٌ له ، وممانعة من تصرفه وانصرافه عنها . ومنه الأشكل من الألوان : الذى خالطت حمرة بياضه ، فكان كل واحد من اللونين اعتاق صاحبه أن يصح ويصفو لونه .
والشلهاء كذلك ؛ لأنها من المشاهدة وهى مراجعة القول ؛ قال :

قد كان فيما بيننا مشاهله ثم تولت وهى تمشى البأدله^(٢) .
البأدلة : أن تحرك فى مشيها بأدِلْها ، وهى لحم صدرها . وهى مشية القصار من النساء .
فقد ترى إلى ترمى هذه الأصول والميل بمعانيها إلى موضع واحد .

ومن ذلك ماجاء عنهم فى الرجل الحافظ لئال ، الحسن الرعية له والقيام عليه .
يقال : هو خال مال ، وخائل مال ، وصدى مال ، ومسرور مال ، وسؤبان مال ، ومخجن مال (وإزاء مال) ويلو مال ، وجبل مال ، (وعسل مال) وزر مال . وجميع ذلك راجع إلى الحفظ لها ، والمعرفة بها .^(٣)

نقال مال يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون صفة على (فَعَلَ) كبطل وحسن ، أو (فَعِيل) ككبش صايف ورجل مال . ويموز أن يكون محذوفا من فاعل ؛ كقوله :

* لا تلبث به الأشياء والعبرى^(٤) *

١٥

(١) هو جبل يوتق به يد الدابة ورجلها . (٢) هو أبو الأسود العجل كما فى اللسان فى شبل وبازل . (٣) قال ابن برى : صوابه « البأدلة » وهى مشية فيها سرعة . وانظر اللسان فى شبل . (٤) كذا فى أ ، ج . وفى ش : « سربان » وهو تحريف . (٥) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ . (٦) كذا فى ش ، ب ، ج . وفى أ « عسيل مال » . والصواب ما أثبت . (٧) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : « رز » وهو تصحيف . (٨) كذا فى الأصول : « لها وبها » والضمير يرجع إلى المال . وقد ذكر الجوهرى عن بعض اللغويين أن المال يؤث هذا محمله . وانظر اللسان فى مول . (٩) أى العجاج . (١٠) هو فى وصف أليك . ولات أصله لاث وهو وصف من لاث الذبات : التفت وكثر . والأشياء : صغار النخل . والعبرى ما يثبت من شجر الضال ظل شطوط الأنهار . يصف أن هذا أليك به نبات كثير وأنهار .

٢٠

فَأَمَّا خَائِلٌ مَالٍ ففَاعِلٌ لِحَالَةٍ . وَكَلَاهُمَا مِنْ قَوْلِهِ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ ، أَيْ يَتَعَهَّدُنَا بِهَا شَيْئًا فَشَيْئًا وَيُرَاعِينَا . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ
تَسَاقَطُوا أَخَوَلْ أَخَوَلْ أَيْ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ . وَأَنْشَدَنَا :
يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقَهُ ضَارِيَاتِهَا سِقَاطَ حَدِيدِ الْقَيْنِ أَخَوَلْ أَخَوَلَا^(٥)
فَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ يَرعى مَالَهُ ، وَيَتَعَهَّدُهُ ، حِفْظًا لَهُ وَتَحْشًا عَلَيْهِ .

وَأَمَّا صَدَى مَالٍ ، فَإِنَّهُ يَعَارِضُهَا مِنْ هَهُنَا وَهَهُنَا ، وَلَا يَهْمِلُهَا وَلَا يَضِيعُ أَمْرَهَا -
وَمِنْهُ الصَّدَى لِمَا يَعَارِضُ الصَّوْتِ . وَمِنْهُ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (صَادٍ وَالْقُرْآنِ)
وَكَانَ يَفْسِّرُهُ : عَارِضُ الْقُرْآنِ بِعَمَلِكَ ، أَيْ قَابِلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ -
[قَالَ الْعَجَلِيُّ :^(٦)

* يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمَنِ وَأَشْمَلِ *]

وَكَذَلِكَ سُرُورُ مَالٍ ، أَيْ عَارِفٌ بِأَسْرَارِ الْمَالِ ، فَلَا يَخْفَى عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ .
وَلَسْتُ أَقُولُ كَمَا يَقُولُ الْكُوفِيُّونَ - وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُمْ - : إِنْ سُرُّرُوا مِنْ لَفْظِ السِّرِّ ،
لَكِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ ، بِمِثْلَةِ عَيْنِ ثَرَّةٍ وَثَرَارَةٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ .^(٧)

(١) أَيْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَالحديث في البخاري في كتاب العلم .

(٢) كَذَا فِي أ ، ج . وَفِي ش ، ب : « أَوْ » .

(٣) كَذَا فِي ش ، ب ، ج . وَفِي أ : « تَسَاقَطَ » .

(٤) نَسَبَهُ فِي اللِّسَانِ فِي سَقَطٍ إِلَى ضَائِيٍّ بَيْنَ الْحَارِثِ الْبَرْجَمِيِّ .

(٥) هَذَا فِي وَصْفِ النَّوْرِ يَرُدُّ عَنْهُ الْكَلَابُ . وَالرَّوْقُ : الْقُرْنُ . وَحَدِيدُ الْقَيْنِ الثَّرَارُ . وَقَوْلُهُ :

« ضَارِيَاتِهَا » أَيْ الضَّارِي مِنَ الْكَلَابِ . وَهُوَ كَذَلِكَ فِي أ ، ب ، ش . وَفِي ج : « ضَارِيَاتِهَا » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) زِيَادَةٌ فِي ش ، ب خَلَّتْ مِنْهَا أ . وَفِي ج : « قَالَ الْعَجَلِيُّ يَصِفُ الرَّامِيَ : يَأْتِي بِهَا مِنْ أَيْمَنِ وَأَشْمَلِ » .

وَالْعَجَلِيُّ هُوَ أَبُو النِّجَمِ . وَهَذَا فِي أَرْجُوْزَتِهِ الطَّوِيلَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمَجْزِلِ *

(٧) انْظُرْ ص ٤٤ هـ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ هَذَا الْخِزْمَةِ .

وكذلك سوبان مالٍ ؛ هو (فُعلان) من السَّاب ، وهو الزِّقُّ للشراب ؛ قال الشاعر :

إِذَا دُقَّتْ فَاهَا قَلَّتْ طَلْقَ مُدْمَسٌ أُرِيدَ بِهِ قَيْلٌ فغودر في سَاب^(١)

والتقاؤهما أن الزق إنما وضع لحفظ ما فيه ، فكذلك هذا الراعى يحفظ المال ويحاط عليه احتياط الزق على ما فيه .

وكذلك مَحْجَن مال ، هو (مِفْعَل) من احتجنت الشيء إذا حفظته وأذخرته .

وكذلك إِزَاء مال ، هو (فَعَال) من أَزَى الشيءُ يَأْزِي إذا تَقَبَضَ واجتمع ؛ قال :
* ظَلَّ لها يَوْمٌ مِنَ الشِّعْرِى أَزَى^(٢) *
^(٣)

أى يَغْمُ الأفاس ويضيقها لشدة الحر . وكذلك هذا الراعى يَشْحُ عليها ويمنع من تسربها . وأنشد أبو علي عن أبي بكر لعمارة :

هذا الزمان مَوَّلَ خَيْرِهِ آزَى صارت رموسٌ به أذَنَابُ أعجاز

وكذلك يَلُو مال ، أى هو بمعرفته به قد بلّاه واختبره ؛ قال الله سبحانه « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم »^(٤) قال عمر بن لُحَا :

فَصَادَقْتُ أَعْصَلَ مِنْ أَبْلَانِهَا يُعْجِبُهُ التَّرْعُ عَلَى ظِلِّهَا^(٥)

- ١٥ (١) « قِيلَ » كذا في أ ، ج . وفى ش ، ب : « كِيل » وهو تحريف « فغودر » كذا في أ ، ب ، ش ، وفى ج : « فغور » وهو تحريف أيضا . وقوله : « سَاب » بإبدال الهيمزة ألفا لينة للردف كما ذكره اللسان في سَاب وعلق . والعلق هنا الخمر لتفاسها ، والمدمس الخبوء المكنون . والقيـل : الملك واحد الأقيال . وانظر المزمز لأبي زيد ١٣ . (٢) كذا في ش ، ب ، وفى أ : « نقص » . وهو صحيح فإن في التقبض والاجتماع نقصا للشيء في المرأة . وفى اللسان : أزى ماله : نقص .

- ٢٠ (٣) قائله من باهلة . وعجزه : * نعوذ منه بزرائيق الركي * وزرائيق الركي أبنيه تبني على جوانب الآبار ، وعلى البئر زرنوقة وان يعلق عليها البكرة . وانظر اللسان (أزى) ومجالس نعلب ٦١٤ . (٤) آية ٣١ سورة محمد . (٥) يتحدث عن إبل سقاها . والأعصل : اليابس البدن . وذلك أقوى له . والتزع هنا تزع الدلو من البئر ، وهو جذبها .

وكذلك حبل مال، كأنه يضبطها؛ كما يضبطها الحبل يشد به. ومنه الحبل: الداهية من الرجال؛ لأنه يضبط الأمور ويحيط بها.

وكذلك غسل مال؛ لأنه يأتينا ويغسل إليها من كل مكان، ومنه الذئب العسول؛ ألا ترى أنه إنما سمي ذئبا لثداؤبه وخبثه، ومجيئه تارة من هنا، ومرة من هنا.

وكذلك زرمال: أى يجمعه ويضبطه؛ كما يضبط الزر [الشيء] المزبور.

فهذه الأصول وهذه الصيغ على اختلاف الجميع مرتبة إلى موضع واحد على ما ترى.

ومن ذلك قولهم للدم: الجدية، والبصيرة. فالدم من الدمية لفظا ومعنى.

وذلك أن الدمية إنما هى للعين والبصر، وإذا شوهدت فكان ما هى صورته مشاهدا بها، وغير غائب مع حضورها، فهى تصف حال ما بعد عنك. وهذا هو الغرض

فى هذه الصور المرسومة للمشاهدة. وتلك عندهم حال الدم؛ ألا ترى أن الرمية إذا غابت عن الراى استدلت عليها بدمها فاتبعه حتى يؤديه إليها. ويؤكد ذلك لك قولهم

فيه (البصيرة) وذلك أنها [إذا] أبصرت أدت إلى المرمى الجريح. ولذلك أيضا قالوا له (الجدية) لأنه يجدى على الطالب للرمية ما يبغيه منها. ولولم ير الدم لم

يستدل عليها، ولا عرف موضعها؛ قال صلى الله عليه وسلم «كل ما أصميت ودع ما أنميت».

(١) كذا فى ش، ب، ج. وفى أ: «عسل». وهو خطأ كما تقدم.

(٢) أى يتردد بينها. وهو من قولهم: غسل الذئب: أصرع فى شيه واضطرب.

(٣) كذا فى أ، ج، وسقط فى ش، ب. (٤) كذا فى أ. وفى ش، ب، ج: «تارة».

(٥) كذا فى ب، ج، ش. وسقط فى أ. (٦) كذا فى أ. وفى ش، ب: «العين».

(٧) كذا فى أ. وسقط فى ش، ب. (٨) كذا فى أ، وسقط فى ش، ب.

(٩) كذا فى أ. وفى ش، ب: «معها». (١٠) «ما أصميت» أى قتلت من الصيد

فزهقت روحه بين يديك، و«ما أنميت» هو ما أصبت إصابته غير قاتلة ثم غاب عن نظرك ومات بعد. والحديث رواه الطبرانى. وانظر الجامع الصغير فى حرف الكاف.

وهذا مذهب في هذه اللغة طريف ، غريب لطيف ^(٢) . وهو فقهها ^(٣) ، وجامع معانيها ، وضام نشرها ^(٤) . وقد هممت غير دفعة أن أنشي في ذلك كتابا أتقصي فيه أكثرها ، والوقت يضيق دونه . ولعله لو خرج لما أفنعه ألف ورقة إلا على اختصار وإيماء ^(٥) . وكان أبو علي رحمه الله يستحسن هذا الموضع جدًا ، وينبه عليه ، ويسر بما يحضره خاطره منه . وهذا باب إنما يُجمع بين بعضه وبعض من طريق المعاني مجردة من الألفاظ ، وليس كالاقتناع الذي هو من لفظ واحد ، فكان بعضه منبهة على بعض . وهذا إنما يعتنق فيه الفكر المعاني غير منبهة عليها الألفاظ ^(٦) . فهو أشرف الصنعتين ^(٧) ، وأعلى المأخذين . فتفطن له ، وتأن لجمعه ؛ فإنه يؤثرك ويُنفي عليك ، ويبسط ما تجعّد من خاطرك ، ويريك من حكم الباري — عز اسمه ماتقف تحته ، وتسلم لعظم الصنعة فيه ، وما أودعته أحضانه ونواحيه .

باب في الاشتقاق الأكبر

هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا ، غير أن أبا علي — رحمه الله — كان يستعين به ، ويُخِلِد إليه ، مع إعواز الاشتقاق الأصغر . لكنه مع هذا لم يسمه ، وإنما كان يعتاده عند الضرورة ، ويسرّج إليه ، ويتعلّل به . وإنما هذا التلقيب لنا نحن . وستراه فتعلم أنه لقب مستحسن ^(٩) . وذلك أن الاشتقاق عندى على ضربين : كبير وصغير .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فهذا » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « طريف » . (٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « فقهها » . (٤) النشر : المنفرد غير المجتمع . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « انحصار » . (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « منبهة » . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الصنفين » . (٨) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فئات » . (٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مستحق » .

فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم؛ كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتقرأه فتجمع^(١) بين معانيه، وإن اختلفت صيغته ومبانيه. وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه بنحو سلم ويسلم، وسالم، وسلمان، وسلمي والسلامة، والسليم: اللدني؛ أطلق عليه تفاؤلاً بالسلامة. وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته، وبقية الأصول غيره؛ كتركيب (ض ر ب) و(ج ل س) و(ز ب ل) على ما في أيدي الناس من ذلك. فهذا هو الاشتقاق الأصغر. وقد قدم أبو بكر^(٢) — رحمه الله — رسالته فيه بما أغنى عن إعادته؛ لأن أبا بكر لم يأل فيه نصحا، وإحكاما، وصنعة وتأنيسا.

وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية^(٣)، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك [عنه]^(٤) ردُّ بلطف الصنعة والتأويل إليه؛ كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد. وقد كنا قدمنا ذكر طرف من هذا الضرب من الاشتقاق في أول هذا الكتاب عند ذكرنا أصل الكلام والقول وما يجيء من تقليب تراكيبهما بنحو (ك ل م) (ك م ل) (م ل ك) (م ل ك) (ل ك م) (ل م ك)، وكذلك (ق ول) (ق ل و) (و ق ل) (و ل ق) (ل ق و) (ل و ق)، وهذا أعوص مذهباً، وأحزن مضطرباً. وذلك أنا عقدنا تقاليب^(٥)

(١) كذا في أ. وفي ب: « يأخذ... فيقرأه فيجمع » وفي ش كما في ب غير أن فيه: « فيقرأه » وهو بصحيف. (٢) يريد ابن السراج. وله كتاب الاشتقاق، ولم يتمه. راجع البنية ٤٤٤. (٣) كذا في أ، ج. وفي ش، ب: « الثلاثة ». (٤) كذا في أ، ب. وفي ج: « مقالبه ». (٥) كذا في ش، ب، ج. وسقط هذا في أ. (٦) كذا في أ. وسقط في ش، ب. (٧) كذا في ش، أ. وفي ب: « أغوص ». (٨) كذا في أ، ب. وفي ش: « ولذلك ».

الكلام الستة على القوة والشدة ، وتقاليب القول الستة على الإسماع والحقة .
وقد مضى ذلك في صدر الكتاب .

لكن بقي علينا (أن نحضر هنا)^(١) مما يتصل به أحرفا ، تؤنس بالأول ، وتُسجَع^(٢) منه المتأمل .

- فمن ذلك تقليب (ج ب ر) فهي - أين وقعت - للقوة والشدة . منها (جبرت العظم ، والفقير) إذا قويتها وشدنت منها ، والجبر : الملك لقوته وتقويته لغيره .
ومنها (رجل مجرب) إذا جرت الأمور ونجذته ، فقويت مته ، واشتدت شكيمة .
ومنه الجراب لأنه يحفظ ما فيه ، وإذا حفظ الشيء وروى اشتد وقوى ، وإذا أغفل وأهمل تساقط ورذى .^(٤) ومنها (الأبحر والبجرة) وهو القوى السرة . ومنه قول علي صلوات الله عليه : إلى الله أشكو مجرى ومجرى ، تأويله : همومى وأحزاني ، وطريقه أن العجرة كل عقدة في الجسد ؛ فإذا كانت في البطن والسرة فهي البجرة [والبجرة]^(٧) تأويله أن السرة غلظت ونتأت فاشتد مشها وأمرها . وفسر أيضا قوله : مجرى ومجرى ، أى ما أبدى وأخفى من أحوالى . و (منه البرج لقوته في نفسه وقوة ما يليه) به ، وكذلك البرج لقاء بياض العين وصفاء سوادها ، هو قوة أمرها ،
- ١٠

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « نحضرها » . (٢) كذا في ش . وفي أ : « يسجع » .
(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لين » وهو تحريف . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « حرسه » وهو تصحيف . وجرت الأمور : جريته وأحكته . (٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « نجدة » وكلاهما صحيح . والذال أعلى . يقال نجده الدهر ونجذه : عزفه وعلبه .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « ردى » وكلاهما صحيح . فردى هلك ، ورذى : أثقله المرض .
(٧) كذا في أ ، وسقط هذا في ش ، ب . (٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « منها البرج »
٢٠ المؤيد في نفسه وقوة من طيه .

وأنه ليس بلونٍ مستضعف ، ومنها رَجَبَت الرجل إذا عَظُمَت وقوَّت أمره . ومنه رَجَب لتعظيمهم إياه عن القتال فيه ، وإذا كَرُمَت النخلة على أهلها فالت دَعَمَومها بالرجبة ، وهو شئٌ تُسند إليه لتقوى به . والراجبة : أحد فصوص الأصابع ، وهي مقوِّية لها . ومنها الرَبَاجِي وهو الرجل يفخر بأكثر من فعله ؛ قال :

وتلقاه رَباجِيًا خُفُورًا ^(٢١) *

تأويله أنه يعظم نفسه ، ويقوى أمره .

ومن ذلك تراكيب (ق س و) (ق و س) (وق س) (وس ق)
(س وق) وأهمل ^(٢٢) (س ق و) وجميع ذلك إلى القوة والاجتماع . منها (القسوة) وهي شدة القلب واجتماعه ؛ ألا ترى إلى قوله :

يا ليت شعري — والمنى لاتنفع — هل أغدوَن يوما وأمرى ^(٢٣) يُجمع

أى قوى مجتمع ، ومنها (القوس) لشدتها ، واجتماع طرفيها . ومنها (الوقس)
لأبتداء الحرب ، وذلك لأنه يجمع الحِلْد ويُقْحِلُه ، ومنها (الوسق) للحمل ؛ وذلك
لإجتماع وشدته ، ومنه استوسق الأمر أى آجتمع « والليل وما وسق » أى جمع ،
^(٢٤)

(١) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب . « الأمر » .

(٢) أوردته فى الجهرة ١ / ٢٠٩ غير معزوق .

(٣) كذا فى أ . وفى ش : « فاهمل » وفى أ ما هو أدنى إل ما فى ش .

(٤) فى النوادر ١٣٣ . وبعبده :

وتحت رحلى زفيات مِلَع
جرف إذا ما زجرت تبسوق

(٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « بجمع » .

(٦) كذا فى ب . أى يجعله تحلا بابسا . وفى أ : « يحفيه » أى يذهب به . وفى ج : « يحفيه »

وفى ش : « يفله » وكأنه تحريف عن « يفعله » . (٧) آية ١٧ سورة الانشقاق .

ومنها (السوق) ، وذلك لأنه استحثاث وجمع للسوق بعضه إلى بعض ؛
وعليه قال^(١) :

* مستوسقات لو يجدن سائقا^(٢) *

فهذا كقولك : مجتمعات لو يجدن جامعا .

فإن شد شيء من شعب هذه الأصول عن عقده ظاهرا رد بالتأويل إليه ،
وعُطِفَ بالملاطفة عليه . بل إذا كان هذا قد يعرض في الأصل الواحد حتى
يحتاج فيه إلى ما قلناه ، كان فيما انتشرت أصوله بالتقديم والتأخير أولى باحتماله ،
وأجدر بالتأويل له .

ومن ذلك قلب (س م ل) (س ل م) (م م ل) (م ل س) (ل م س)

١٠ (ل س م) والمعنى الجامع لها المشتمل عليها الإصحاب والملاينة . ومنها الثوب
(السمل) وهو الخلق . وذلك لأنه ليس عليه من البر والزئير ما على الحديد .
فاليد إذا مرت عليه للمس لم يستوقفها عنه جذة المنسج^(٣) ، ولا خشنه الملمس .
والسمل : الماء القليل ؛ كأنه شيء قد أخلق وضعف عن قوة المضطرب ، وبجمة
المرتكض ؛ ولذلك قال :

١٥ حوضا كأن ماءه إذا غسل من آخر الليل رويزي سمل^(٤)

وقال آخر :

وراد أسمال المياه السدم في أخريات الغبش المغم^(٥)

(١) أي العجاج كما في اللسان في وسق . (٢) قبله : * إن لنا لإبلا حقاقتا *
(٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « حدة » .
٢٠ (٥) قبله كما في اللسان في غسل من ثلب : * قد صبحت والظل غرض مازحل *
كأنه يصف إبلا أو قطا وردت الماء ، ويقال غسل الماء إذا حركته الريح فاضطرب وارتفعت حبه
وطرافته . والرويزي تصغير الرازي : المنسوب إلى الرى . ويعنى به نوب أخضر يشبه الماء به .
(٦) السدم : المندفة الفائرة . والغبش : الظلمة إذ يقبل الصباح . والمغم ذر الغيم أو الذي يضيق
الأقواس من شدة الحر .

ومنها السلامة . وذلك أن السليم ليس فيه عيب تقف النفس عليه ولا يعترض عليها به . ومنها [المسَّل و ^(١)] المسَّل والمَسِيل كلّه واحد ، وذلك أن الماء لا يجري إلا في مذهب له وإمام منقاد به ، ولو صادف حاجزا لا اعتاقه فلم يجد مُتَسَرِّبا معه . ومنها الأملس والملساء . وذلك أنه لا اعتراض على الناظر فيه والمتصفح له . ومنها اللمس . وذلك أنه إن غارض اليد شيء حائل بينها وبين الملموس لم يصحَّ هناك لمس ؛ فإنما هو إهواء باليد نحوه ، ووصول منها إليه لا حاجز ولا مانع ، ولا بدَّ مع اللمس من إمرار اليد وتحريكها على الملموس ، ولو كان هناك حائل لاستوقفت به عنه . ومنه الملاسة (أو لامستم النساء ^(٢)) أى جامعتم ، وذلك أنه لا بدَّ هناك من حركات واعتمال ، وهذا واضح . فأما (ل س م) فهمَل . وعلى أنهم قد قالوا : تَسَمَّت الرِيحُ إذا مرَّت مرَّاسهلا ضعيفا ، والنون أخت اللام ، وسترى نحو ذلك .

ومرَّ بنا أيضا أَسَمْتُ الرجلُ مُحِبُّهُ إذا لَقَّته والزَّمنَةُ إِيَّاهَا . قال :

لا تُلَسِّمَنَّ أبا عمران مُحِبُّهُ ولا تكونَنَّ له عونًا على عمِّرا ^(٣)

فهذا من ذلك ، أى ستهلتها وأوضحتها .

وأعلم أنا لا ندعى أن هذا مستمرٌّ في جميع اللغة ، كما لا ندعى للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة . بل إذا كان ذلك (الذى هو) ^(٤) في القسمة سدس هذا أو خمسهِ متعذرا صعبا كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهبا وأعزَّ ملتصبا . بل لو صحَّ ^(٥)

(١) كذا في أ ، ج . وسقط هذا في ش ، ب . والمعنى الواحد الذى يأتى له هذه الألفاظ

الثلاثة هو يجرى الماء . وصاحب القاموس يجعل المسَّل في معنى السيلان . والخطب سهل .

(٢) في ش بعد « حاجزا » : « أوجازا » وفي ب : « أوحازا » . (٣) أى اللمس .

(٤) آية ٦ سورة المائدة . (٥) ما بين القوسين في ش ، ب . وسقط في أ .

(٦) « عمرا » كذا في ب . وهو الموافق لما في اللسان في اسم . وفي ش : « عمر » بكسر الراء .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « هو الذى » .

(٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ملسا » .

من هذا النحو وهذه الصنعة المأداة الواحدة تتقلب على ضروب التقلب كان غريباً معجبا . فكيف به وهو يكاد يساوق الاشتقاق الأصغر، ويجاريه إلى المدى الأبعد .

- ١٠ . وقد رَسَمْتُ لك منه رسماً فاحْذِدهُ ^(١) ، وتَقَبَّلْهُ ^(٢) تحظ به ، وتُكثِّرْ أعظام هذه اللغة الكريمة من أجله . نعم ، وتسترفده في بعض الحاجة إليه ، فيعينك ويأخذ بيدك ؛ ألا ترى أن أبا علي [رحمه الله] كان يَقْوَى كَوْنُ لَامٍ (أُنْفِيَّةٌ) فيمن جعلها (أفعولة) واوا بقولهم : جاء يَنْفُهُ ، ويقول : [هذا] من الواو لا محالة كيَّعده . فيرجح بذلك ^(٣) الواو على الياء التي ساوقها في يَنْفُوهِ وَيَنْفِيهِ . أفلا تراه كيف استعان على لام تَفَاءٍ يَفَاءٍ وَتَفٍ . وإنما ذلك لأنها مادة واحدة سُكِّتْ على صُور مختلفة ، فكانها لفظة واحدة . وقلت مرة للنجي : أراك تستعمل في شعرك ذا ، وتا ، وذى كثيرا ، ففكر شيئا ثم قال : إن هذا الشعر لم يُعْمَلْ كلُّه في وقت واحد . فقلت له : أجل لكن ^(٤) المادة واحدة . فأمسك البتة . والشئ يذكرك لنظيره ؛ فإن المعاني وإن اختلفت معنياتها ، آوية إلى مضجع غير مُقَيَّض ، وآخذ بعضها برقاب بعض .

باب في الادغام الأصغر

- ١٥ . قد ثبت أن الادغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت . وهو في الكلام على ضريين : أحدهما أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الادغام ، فيدغم الأول في الآخر .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فاحذه » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تقبله » . وتقبله : تبعه وترسمه من قولهم : تقبل فلان أباه إذا

٢٠ . نزع إليه في الشبه . (٣) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قترجج » .

(٥) كذا في أ . وفي سائر الأصول « إلا أن » .

والأول من الحرفين في ذلك على ضربين : ساكن ومتحرك ؛ فالمتدغم
 الساكن الأصل كطاء قطع ، وكاف سُكَّر الأولين ؛ والمتحرك نحو ذال شد ،
 ولام معتل . والآخر أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام ،
 فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه . وذلك مثل (وُد) في اللغة
 التيمية ، وأمحي ، وأماز ، وأصبر ، وأناقل عنه . والمعنى الجامع لهذا كله تقريب
 الصوت من الصوت ؛ ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول
 في الثاني حتى نبأ اللسان عنهما نبوة واحدة ، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول
 ولم تدغمه في الآخر ؛ ألا ترى أنك لو تكلفت ترك ادغام الطاء الأولى ليجشمت
 لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها ؛ كقولك قَطَّع وسُكَّر ، وهذا
 إنما تحيكمه المشافهة به . فإن أنت أزلت تلك الوقفة والفترة على الأول خلطته بالثاني
 فكان قربه منه (وادغامه) فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه بحكه . فإن كان الأول
 من المثليين متحركاً ثم أسكته وادغمته في الثاني فهو أظهر أمراً ، وأوضح حُكماً ؛
 ألا ترى أنك إنما أسكته لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى مضامته ومماسة لفظه بلفظه
 بزوال الحركة التي كانت حاجزة بينه وبينه . وأما إن كانا مختلفين ثم قلبت وادغمت ،
 فلا إشكال في إثبات تقريب أحدهما من صاحبه ؛ لأن قلب المتقارب أوكد من
 تسكين النظير .

(١) أى فعلاً مصدراً . (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فيدغمه » .

(٣) وأصله وتد . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « تمتازدا » .

(٥) كذا في ش . وفي أ ، ب : « يحكه » .

(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « فإذا » .

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « بعد ادغامه » .

(٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فزوال » ، وهو تصحيف .

فهذا حديث الادغام الأكبر^(١)؛ وأما الادغام الأصغر^(٢)، فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير ادغام يكون هناك . وهو ضروب .
فمن ذلك الإمالة ، وإمّا وقعت^(٣) في الكلام لتقريب الصوت من الصوت .
وذلك نحو عالم ، وكتاب ، وسعى ، وقضى ، واستقضى ؛ ألا تراك قرّبت فتحة العين من عالم إلى كسرة اللام منه ، بأن نحوّت بالفتحة نحو الكسرة ، فأملت الألف نحو الياء . وكذلك سعى وقضى : نحوّت بالألف نحو الياء التي انقلبت عنها . وعليه بقية الباب .

ومن ذلك أن تقع فاء افتعل صادا أو ضادا ، أو طاء أو ظاء ، فتقلب لها تاؤه طاء . وذلك نحو اضطرب ، واضطرب ، واطرد ، واططم . فهذا تقريب من غير ادغام ، فأما اطرّد فن ذال الباب أيضا ، ولكن ادغامه وردها التقاطا لا قصدا^(٤) .
وذلك أن فاء طاء ، فلما أبدلت تاؤه طاء صادفت الفاء طاء فوجب الادغام ؛ لما اتفق حينئذ ولو لم يكن هناك طاء لم يكن ادغام ؛ ألا ترى أن اضطرب واضطرب واططم لما كان الأول . نه غير طاء لم يقع ادغام ؛ قال :

* ... وَيُظَلَّمُ أحيانا فيظطم *

وأما فيظلم [وفيظلم^(٦)] بالظاء والطاء جميعا فادغام عن قصد لا عن توارد .
فقد عرفت بذلك فرق ما بين اطرّد ، وبين اصّبر ، واطلم ، واطم .

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « الأصغر » وهو خطأ .

(٢) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « الأكبر » وهو خطأ .

(٣) كذا في ش ، ب . وسقط حرف العطف في ١ .

(٤) أي من غير أن يقصد إليه . تقول : لقيت فلانا التقاطا أي بغاة .

(٥) هو زهير . وانظر الديوان بشرح ثعلب ١٥٦ .

(٦) زيادة على حسب ما في ج خلت منها الأصول الثلاثة .

ومن ذلك أن تقع فاء (افعل) زايًا أو دالا أو ذالا ، فنقلب تأوّه^(١) لها دالا ؛
كقولهم : ازدان ، وادعى (واذكر ، واذدكر) فيما حكاه أبو عمرو .

فأما ادعى فحديث أطرد لا غير في أنه لم تقلب قصدا للاذغام ، لكن
قلبت^(٢) تاء ادعى دالا ؛ كقلبها في ازدان ، ثم وافقت فائوه الدال المبدلة من التاء ،
فلم يكن من الاذغام بد .

وأما اذدكر (فتمتلة بين) ازدان وادعى . وذلك أنه لما قلب التاء دالا^(٥)
[لوقوع الدال] قلبها صار إلى اذدكر ، فقد كان هذا الوجه يقال مثله ، مع أن
أبا عمرو قد أثبتته وذكره ؛ غير أنه أجريت الدال لقربها من الدال بالجر مجرى
الدال ، فأوثر الاذغام لتضام الحرفين في الجهر فأدغم . فهذه تمتلة بين مترتلي^(٧) ازدان
وادعى . وأما اذكر فكاستمع^(٨) ، وأصبر .

ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلي فتقرب منه بقلبها صادًا^(٩)
على ما هو مبين في موضعه من باب الاذغام . وذلك كقولهم في سقت : صقت ،

(١) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « فائوه » ، وهو تصحيف .

(٢) في أ : « اذدكر » . وفي ب : « ذدكر » . وهي اذدكر . وفي ش : « اذكر » وفي ج :

« اذكر » . وقد رأيت أن المقام يدعو إلى اذدكر واذكر ؛ فإن فيهما قلب تاء الافعال دالا . وقد جعلت
« اذدكر » . بإزاء ما حكاه أبو عمرو فإنه هو الذي أثبتنا ، وسيبويه يمنعها ، واذكر يقولها الجميع
وانظر شرح الرضى للكافية في مبحث الاذغام ، وابن يعيش ١٠٠/١٥٠ .

(٣) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ ، ح : « عمر » والصواب ما أثبت .

(٤) كذا أثبتنا . وفي الأصول : « فاء » .

(٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « فبتمتلة » . والوجه ما أثبت كما يتبين مما يجي .

(٦) كذا في ش ، ب وسقط هذا في أ . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « منزلتين » .

(٨) كذا أثبتنا . وفي الأصول : اذكر . والوجه ما أثبت . يريد أن اذكر فيها إبدال تاء الافعال
من جنس الفاء كما في اسمع وأصله استمع ، وأصبر وأصله اصطبر .

(٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيقرب » .

وفي السُّوق : الصُّوق ، وفي سبقت : صبقت ، وفي سَمَلَق وسَوِيق : صَمَلَقَ^(١)
وصَوِيق ، وفي سالغ وساخط : صالغ وصاخط ، وفي سقر : صقر ، وفي مسالِخ :
مصالِخ . ومن ذلك قولهم سَتَ أصلها سَدَس ، فقرَّبوا السين من الدال بأن
قلبوها تاء ، فصارت سَدَت فهذا تقريب لغير ادغام ، ثم إنهم فيما بعد أبدلوا الدال
تاء لقربها منها ؛ إرادة للإدغام الآن ، فقالوا سَتَ . فالتغير الأول للتقريب من غير
إدغام ، والتغير الثاني مقصود به الإدغام .

ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق ؛ نحو شِعِير ،
ويعِير ، وِرْعِيف . وسمعت الشجرى غير مرة يقول : زَيْر الأسد ، يريد الزَّيْزِير .
وحكى أبو زيد عنهم : الجنة لمن خاف وعيد الله . فأما مِغِيرَة فليس إتباعه لأجل
حرف الحلق ؛ إنما هو من باب مِثْن ، ومن قولهم أنا أَجُوءُك وأنبُوءُك . والقرفصاء ،
والسُّلطان ، وهو مُتَحَدِّر من الجبل ، وحكى سيبويه أيضا مُثْن ؛ ففيه إذا ثلاث
لغات : مُثْن ، وهو الأصل ، ثم يليه مِثْن ، وأقلها مُثْن . فأما قول من قال : إن
مُثْن من قولهم أتن ، ومِثْن من قولهم تئن الشيء ، فإن ذلك لُكْنَة منه .

ومن ذلك أيضا قولهم (قَعَل يَقَعَل) مما عينه أو لامه حرف حلق ، نحو سأل
يسأل ، وقرأ يقرأ ، وسعري سعر ، وقرع يقرع ، وسحل يسحل ، وسبح يسبح .
وذلك أنهم ضارَعوا بفتحة العين في المضارع جنس حرف الحلق لما كان موضعا
منه مخرج الألف التي منها الفتحة .

(١) السملق : هو الأرض المستوية أو القفر لانبثاق فيه . (٢) يقال : سلفت الشاة
إذا طلع نابها . (٣) ثبت هذا في أ ، وسقط في سائر الأصول . (٤) كذا في ش ، ب .
وسقط في أ . (٥) هكذا يسكون الفاء كما في اللسان والقاموس بضبط القلم . وفي ج ضبط
« القرفصاء » بضم الفاف والراء والقاف . (٦) يقال : سحر النار : أوقدها . وفي ح :
« شعر يشمر » ولم يعرف في هذا فتح العين في الماضي والمضارع . (٧) أى لما كان الحلق منه
مخرج الألف ، والألف ينشأ منها الفتحة فإن الفتحة ألف صغيرة كان حرف الحلق مقتضيا للفتحة .
وانظر في توضيح هذا شرح الرضى للشافية ١/١١٩ .

ومن التقريب قولهم : الحمد لله ، والحمد لله .^(١)

ومنه تقريب الحرف من الحرف ؛ نحو قولهم في نحو مصدر : مزدر ، وفي التصدير :
التدِير . وعليه قول العرب في المثل (لم يُحَرِّمْ مَنْ فَزَدَ لَهُ) أصله فُضِدَ لَهُ ، ثم أُسكنت
المين ، على قولهم في ضُرب : ضُرب ، وقوله :

* ونُفِّخُوا فِي مَدَائِنِهِمْ فطاروا^(٢) *

فصار تقديره : فُضِدَ لَهُ ، فلما سكنت الصاد فضعت به وجاورت الصاد — وهي
مهموسة — الدال — وهي مجهورة — قُرِبَتْ مِنْهَا بَأَن أُشِمَتْ شَيْئًا مِنْ لَفْظِ الزَّايِ
المقاربة للدال بالجهر .

ونحو من ذلك قولهم : مررت بمذعوز وابن بور : فهذا نحو من قيل وغيبض
لفظا ، وإن اختلفا طريقا .^(٣)

ومن ذلك إضعاف الحركة لتقرب بذلك من السكون ؛ نحو حي ، وأُحْيَى ،
وأُعْيَى ، فهو — وإن كان مُحَقَّقِي — (بوزنه محركا) ، وشاهد ذلك قبول وزن
الشعر له قبوله للتحرك البتة . وذلك قوله :

* أأن زم أجمال وفارق حيرة^(٤) *

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « منها » . (٢) يقال فصد العرق : شقه فاستخرج ما فيه
من الدم . وقال في القاموس في شأن هذا المثل : بات رجلان عند أعرابي فالتقيا صباحا ، فسأل أحدهما
صاحبه عن القرى ، فقال : ما قرئت وإنما فصد لي . فقال : « لم يحرم من فزده » . (٣) صدره :
* ألم يخز الفرق جند كبرى *

والبيت للقطامي . وانظر الديوان ٨٤ . (٤) الذي أثبتته سيبويه في باب الإمالة : ابن نور
بالن . والمراد إشتام الضمة شيئا من الكسر لكسر الراء . (٥) يريد أن لغة الإشتام في قيل —
وهو الإتيان بحركة الفاء بين الضم والكسر — كالإشتام في ابن مذعور ، ولكن طريق الإشتامين مختلف ؛
فطريق الإشتام في قيل هو مراعاة ضم الفاء ومراعاة الياء ، وطريق الإشتام في ابن مذعور مراعاة كسر الراء .
(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « بزنته متحركا » . وانظر في إخفاء الحركة الكتاب ٣٧٨/٢

(٧) مجزؤه : * وصاح غراب البين أنت حزين *

والبيت في ابن يعيش ٩ / ١١٣ ، وهو من شعر كثير . وانظره في ترجمة عدي بن الرقاع في الأغاني .
والمراد النطق بقوله : أأنت بخفيف الهمة الثانية بجملها بين بين .

فهذا برزنته محققاً في قولك : أن زَمَ أجمال . فإِثْمَا رَوِّمَ الحركة فهي وإن كانت من هذا فإنما هي كالإِثْمَاية بالسكن نحو الحركة ، وهو لذلك ضرب من المضارعة . وأخفى منها الإِثْمَام ؛ لأنه للعَيْنِ لا للأُذُن . وقد دعاهم إِيثار قرب الصوت إلى أن أَخْلَوْا بالإِصراب ، فقال بعضهم :

* وقال اضْرِبِ السَّاقَيْنِ إِمَّاكَ هَائِلَ ^(٢) *

وهذا نحو [من] الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ^(٣) .

وجميع ما هذه حاله مما قُرِبَ فيه الصوت من الصوت جَارٍ مجرى الإدغام بما ذكرناه من التقريب . وإنما احتطنا له بهذه السِّمَةِ التي هي الإدغام الصغير ؛ لأن في هذا إِيذَاناً بأن التقريب شامل للوضعيين ، وأنه هو المراد المَبْنِيّ في كلتا الجهتين ، فاعْرِفْ ذلك .

باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ^(٥)

هذا غَوْرٌ من العربية لَا يُتَصَفُّ منه وَلَا يَكَادُ يُحَاطُ بِهِ . وأكثر كلام العرب طلبة ، وإن كان غُفْلاً مسهوا عنه . وهو على أَضْرَبَ :

منها اقتراب الأصليين الثلاثين ؛ كضَبَاطٍ وضَبَّاطٍ ، وَلَوْقَةٍ وَلَوْقَةٍ ، ورَخُو ورِخُوْدٌ ، وَيَجْجُجُ وَالنَّجْجُجُ ^(٦) . وقد مضى ذكر ذلك .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « مخففا » . (٢) الشاهد فيه كسر الميم في إِمَّاكَ إِيثاراً لكسر الهززة . والإِثْمَا لَمَّةٌ في الأُثْمِ ، وهذا إخلال بإعراب المبتدأ . ومن الناس من يرويه : (أَضْرَبِ السَّاقَيْنِ إِمَّاكَ) بضم النون في السَّاقَيْنِ إِيثاراً لهززة إِمَّاكَ . وانظر تفسير القرطبي ١/١٣٦ .

(٣) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أذنانا » .

(٥) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « تصاريف الألفاظ لتعاقب المعاني » .

(٦) أي لا يدرك كله . يقال : انتصف منه : استوفى منه حقه كاملاً .

(٧) انظر ص ٤٥ من هذا الجزء .

ومنها اقتراب الأصلين ، ثلاثياً أحدهما ، ورباعياً صاحبه ، أو رباعياً أحدهما ،
وخماسياً صاحبه ؛ كدَمِثٍ ودِمَثَرٍ ، وَسَبِطٍ وَسَبْطَرٍ ، ولؤلؤ ولآلٍ ، والضَّبْغَطَى
والضَّبْغَطَرَى . ومنه قوله :

• قد ذَرَدَتِ والشيخُ ذَرَدَيْسُ *

وقد مضى هذا ^(١) [أيضاً] ^(٢) .

ومنها التقديم والتأخير على ما قلنا في الباب الذى قبل هذا في قلب الأصول ؛
نحو (ك ل م) و(ك م ل) و(م ك ل) ونحو ذلك . وهذا كله والحروف
واحدة غير متجاوزة ^(٣) . يمكن من وراء هذا ضرب غيره ، وهو أن تتقارب الحروف
لتقارب المعانى . وهذا باب واسع .

من ذلك قول الله سبحانه : « [ألم تر] أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزُّهم أزاً » ^(٤)
أى تزجهم وتقلقهم . فهذا فى معنى تهزُّهم هزّاً ، والهمزة أخت الهاء ؛ فتقارب
اللفظان لتقارب المعنيين . وكأنهم ^(٥) خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء ،
وهذا المعنى أعظم فى النفوس من الهز ؛ لأنك قد تهزّ ما لا بال له ؛ كالخدع وساق
الشجرة ، ونحو ذلك .

(ومنه العَسْفُ والأسَفُ ؛ والعين أخت الهمزة كما أن الأسف يعسف النفس ^(٦) ^(٧)
وينال منها ، والهمزة أقوى من العين ؛ كما أن أسف النفس أغلظ من ^(٨) ^(٩) [التردد]
بالعسف . فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين) .

(١) انظر ص ٩٤ وما بعدها من هذا الجزء . (٢) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب .
(٣) كذا فى أ ، ش . وفى ب : « متجاوزة » . وهو تصحيف . (٤) آية ٨٣ سورة مريم .
(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « وذلك كأنهم » . (٦) سقط ما بين القوسين فى أ ،
وثبت فى ش ، ب . (٧) فى ح : « العسف والأسيف » والعسف : الأجير ، والأسيف :
الشيخ الكبير ، ومن اشتبه به الأسف . وكأنه يريد بالعسف هنا السير على غير طريق وهدى . ويناسبه
قوله بعد : « كما أن أسف النفس أغلظ من التردد بالعسف » . (٨) أى ينال منها ، يقال :
عسف فلانا : ظله ، ونال منه . (٩) فى ش ، ب : « التردد » . وهو غير مناسب .

ومنه القَرْمَة وهي الفَقْرَة تُحَزَّ على أنف البعير . وقريب منه قَلَمْتُ أظفاري ؛ لأن هذا انتقاص للظفر ، وذلك انتقاص للجِلْد . فالراء أخت اللام ؛ والعمَلان متقاربان . وعليه قالوا فيها : الجَرْفَة ، وهي من (ج ر ف) وهي أخت جَلَفَت القَلَمَ ، إذا أخذت جُلْفَتَه ، وهذا من (ج ل ف) ؛ وقريب منه الجَنْف وهو المِيل ، وإذا جَلَفَت الشيء أوجَرَفته فقد أَمَلته عما كان عليه ، وهذا من (ج ن ف) .

ومثله تركيب (ع ل م) في العلامة والعَلَم . وقالوا مع ذلك : بَيْضَة عَرَمَاء ، وقَطِيع أعْرَم ، إذا كان فيهما سواد وبياض ، وإذا وقع ذلك بان أحد اللونين من صاحبه ، فكان كل واحد منهما علما لصاحبه . وهو من (ع ر م) قال أبو وَجْزَة السعدى :

١٠ ما زِلن يَنْسُبْنَ وَهنا كُلَّ صَادِقَةٍ باتت تَبَاشِرُ عُرْمًا غيرَ أَزْوَاجِ
حتى سَلَكْنَ الشَّوَى مِنْهُنَّ فِي مَسَكٍ مِنْ نَسْلِ جَوَابَةِ الْآفاقِ مِهْدَاجِ

ومن ذلك تركيب (ح م س) و (ح ب س) قالوا : حبست الشيء وحِيسَ الشَّيْءِ إذا اشْتَدَّ . والتقاؤهما أن الشَّيْئين إذا حبس أحدهما صاحبه تمانعا وتعازا ، فكان ذلك كاللمس يقع بينهما .

١٥ (١) هذا البيت في اللسان ، والحيران ٥ — ٥٧٣ ، والبيتان في صفة حمير الوحش ، وقد وردت الماء لئلا فائرن القطا حتى وردته وأدخلن أرجلهن فيه . وقوله « وهنا » أى حين أدبر الليل . ويريد بالصادقة القطاة لأن القطاة تصبح : قطا قطا ، وهو اسمها فتسب إليها الصدق وقيل : أصدق من قطاة . وقد وصفها بأن يبيضها عرم غير أزواج ، أفراد وكذلك بيض القطا . والشوى من الدابة اليدان والرجلان . والمسك ما يكون في رجل الدابة كالخلخال . وأراد بجوابة الآفاق المهداج : الريح الحنون . أراد أن الأذن أدخلن قوائمهن في الماء فصار الماء لأرجلهن وأيديهن كالمسك ، ووصف أن هذا الماء ماء مطر ساقته الريح . وانظر

٢٠ الكهان في هديج ومسك ، والبيت الأول في الحيران .

ومنه اللَّعْب : الأثر، والمَلَم : الشَّق في الشَّفَّة العليا . فذاك من (ع ل ب)
وهذا من (ع ل م) والباء أخت الميم ؛ قال طَرَفَة :

كَأَنَّ عُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَائِيَّاتِهَا مَوَارِدَ مِنْ خَلْقَاءِ فِي ظَهْرِ قَرْدَدٍ^(١)

ومنه تركيب (ق ر د) و (ق ر ت) قالوا للأرض : قَرَدَد، وتلك نَبَاكَ^(٢)
تكون في الأرض، فهو من قَرِد الشيء وتقَرَّد إذا تَجَمَّع ؛ أنشدنا أبو علي^(٣) :

أَهْوَى لَهَا مِشْقَصٌ حَشَرٍ فَشَبَّرَ قَهَا وَكَتُّ أَدْعُو قَذَاهَا الْإِثْمِدَ الْقَرْدَا^(٤)

[أى أَسَمَى الْإِثْمِدَ الْقَرْدَ أَذَى لَهَا . يعنى عينه] وقالوا : قَرَّتْ الدَّمُ عَلَيْهِ أى جَمَدَ،
والتاء أخت الدال كما ترى . فأما لِمُ خُصَّ هذا المعنى بهذا الحرف فسنذكره في باب
يلي هذا بمون الله تعالى .

ومن ذلك الْعَلَزَ : خَفَّةٌ وَطِيشٌ وَقَلَقٌ يَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ ، وقالوا (الْعِلْوَصُ) لوجع
في الجوف يلتوى له الإنسان ويقلق منه . فذاك من (ع ل ز) وهذا من (ع ل
ص) والزاي أخت الصاد .

(١) البيت في مغلته . وهو في وصف الناقة . والنسع : سير تشد به الرحال . والدائيات : أضلاع
الكثيف . والموارد : طرق الواردن إلى الماء . والخلقاء : الصخرة الملساء . والقردود : ما ارتفع من
الأرض . يصف آثار الحزام في أضلاعها ؛ وشبهها بالطرق في صخرة ملساء ، وذلك من كثرة حمل الرجل عليها .
(٢) واحدا نَبَكَة وهي التل أو الأكمة .

(٣) نسبة في اللسان في هوى إلى ابن أحر .

(٤) أهوى : هوى واقض عليها وسقط . والمشقص : السهم العريض . والحشر : اللطيف
الدقيق . وشبرقها : مزقها . يريد أن يهيه أصحابها مهم قفقاها ، وكان من قبل مشفقا عليها حريصا على
ألا يتألمها شيء ؛ حتى إن الإثمِد القرد كان يراه فدى لها . وفي رواية اللسان في هوى : « مشقصا » .

(٥) كذا في ش ، ب . وسقط ما بين القوسين في أ .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(١) ومنه القَرْب : الدَّلُو العظيمة ، (وذلك لأنها يُعرف من الماء بها) ، فذاك من (غ ر ب) وهذا من (غ ر ف) أنشد أبو زيد :

كَأَن عَيْنِي وَقَدْ بَانُونِي غَرَبَانِي فِي جَدُولٍ مَنَجُونِي^(٢)

واستعملوا تركيب (ج ب ل) و (ج ب ن) و (ج ب ر) لتقاربها في موضع واحد ، وهو الالتئام والتماسك . منه الجَبَل لشِدته وقوته ، وَجَبْن إذا استمسك وتوقف وتجمع ، ومنه جَبَرَت العَظْم ونحوه أى قوّيته .

وقد تقع المضارعة في الأصل الواحد بالحرفين ؛ نحو قولهم : السَّحِيل ، والصَّيِيل ، قَالَ^(٣) :

كَأَن سَحِيلَهُ فِي كُلِّ بَغِيرٍ عَلَى أَحْسَاءٍ يَمْؤُودٍ دَعَاءٍ^(٤)

١٠ . وذاك من (س ح ل) وهذا من (ص ه ل) والصاد أخت السين كما أن الهاء أخت الحاء . ونحو منه قولهم (سحّل) في الصوت و (زحر) والسين أخت الزاي ؛ كما أن اللام أخت الراء .

وقالوا (جَلَفَ وَجَرَمَ) فهذا للقشّر ، وهذا للقطع ، وهما متقاربان معنى ، متقاربان لفظاً ؛ لأن ذاك من (ج ل ف) وهذا من (ج ر م) .

١٥ (١) في ج : « وذلك لأنها تعرف من الماء ، والفاء أخت الباء . »

(٢) بانوني : بانوا عني وفارقوني . والمنجنون ما يستق به وهو الدولاب . وانظر النوادر ٦٠

(٣) هو زهير في تصديده التي مطلعها :

عفا من آل فاطمة الجسواء فَيُنْفِثُ فَالْقَوَادِمُ فَالْحَسَاءُ

(٤) هذا في الحديث عن الحمار الوحشي : وسحيله صوته . ويمؤود : واد في أرض غطفان .

٢٠ والأحساء : الرمال يكون فيها الماء . وانظر الديوان بشرح نعلب طبعة الدار ٧٠ .

(١) وقالوا : صال يصول ؛ كما قالوا : سار يسور .

نعم ، وتجاوزوا ذلك الى أن ضارعوا بالأصول الثلاثة : الفاء والعين واللام .
فقالوا : عصر الشيء ، وقالوا : أزله ، إذا حبسه ، والعَصْر ضرب من الحبس .
وذاك من (ع ص ر) وهذا من (أزل) والعين أخت الهمزة ، والصاد أخت
الزاي ، والراء أخت اللام . وقالوا : الأزم : المنع ، والعَصْب : الشد ؛ فالمعنيان
متقاربان ، والهمزة أخت العين ، والزاي أخت الصاد ، والميم أخت الباء . وذاك
من (أزم) وهذا من (ع ص ب) .

وقالوا : السلب والصرف ، وإذا سُلِبَ الشيء فقد صُرِفَ عن وجهه . فذاك
من (س ل ب) وهذا من (ص ر ف) والسين أخت الصاد ، واللام أخت الراء ،
والباء أخت الفاء .

وقالوا : العَدْر ؛ كما قالوا الخَيْلُ ، والمعنيان متقاربان ، واللفظان متراسلان ؛
فذاك من (غ در) وهذا من (خ ت ل) فالغين أخت الخاء ، والدال أخت
التاء ، والراء أخت اللام .

وقالوا : زار ؛ كما قالوا : سَعَلَ ؛ لتقارب اللفظ والمعنى .

وقالوا : عَدَنَ بالمكان ؛ كما قالوا تأطَر ، أى أقام وتلبَث .

وقالوا : شرب ؛ كما قالوا : جَلَفَ ؛ لأن شارب الماء مُقِنٌ له ، كالجلف للشيء .
وقالوا : أَنَّهُ حَقٌّ ؛ كما قالوا : عانده . وقالوا : الأُرْفَةُ للحد بين الشيئين ؛ كما قالوا :
عَلَامَةٌ . وقالوا : قَفَزَ ؛ كما قالوا : كَبَسَ ، وذلك أن القافز إذا استقر على الأرض

(١) سقط ما بين القوسين في أ ، وثبت في ش ، ب .

(٢) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « أزاله » . وهو خطأ .

(٣) يقال : جلف الشيء : استأمله .

كيسها . وقالوا : سهل ؛ كما قالوا : زار . وقالوا : الهتر ؛ كما قالوا : الإدل^(١) ، وكلاهما العجب . وقالوا : كلف به ؛ كما قالوا : تقرب منه ، وقالوا : تجعد ؛ كما قالوا : شحط ؛ وذلك أن الشيء إذا تجعد وتقبض عن غيره شحط وبعد عنه ، ومنه قول الأعشى :
إذا نزل الحى حل الجحيش شقيا غويا مينا غورا^(٢)

وذلك من تركيب (ج ع د) وهذا من تركيب (ش ح ط) فالجيم أخت الشين ، والعين أخت الحاء ، والدال أخت الطاء . وقالوا : السيف والصوب ، وذلك أن السيف يوصف بأنه يرسب في الضريبة لحدة ومضائه ، ولذلك قالوا : سيف رسوب ، وهذا هو معنى صاب يصوب إذا انحدر . فذاك من (م ي ف) وهذا من (ص وب) فالسين أخت الصاد ، والياء أخت الواو ، والفاء أخت الباء . وقالوا : جاع يجوع ، وشاء يشاء ، والجائع مرید للطعام لاحالة ، ولهذا يقول المدعو إلى الطعام إذا لم يجب : لا أريد ، ولست أشتهى ، ونحو ذلك ، والإرادة هي المشيئة . فذاك من (ج و ع) وهذا من (ش ي أ) والجيم أخت الشين ، والواو أخت الياء ، والعين أخت الهمة . وقالوا : فلان حلس بيته إذا لازمه . وقالوا : أرز إلى الشيء إذا أجمع نحوه ، وتقبض إليه ؛ ومنه إن الإسلام ليأرز إلى المدينة^(٣) ، وقال^(٤) :

بارزة الفقارة لم يخنها قطاف في الركاب ولا خلاء^(٥)

(١) هذا صحيح في الهتر ، جاءت به اللغة . فأما الإدل فهو وجمع يأخذ في العتق ، وهو أيضا اللبن الخاثر الشديد الحموضة . ولم أفد على وروده للعجب . (٢) المعروف في الرواية :

* حريد المحل غويا غورا *

وهو في وصف رجل غيور على امرأته ، فإذا نزل بها في السير اعتزل القوم بها . وانظر الصبح المنير ٦٨ ، واللسان (جش) والجحيش يروى بالنصب على الظرفية أى المكان المنفرد ، ويروى بالرفع أى زوجها المعتزل بها عن الناس . (٣) هذا الحديث في البخارى فى « فضائل المدينة » بلفظ : « إن الإيمان ... » (٤) أى زهير . (٥) « آرزى الفقارة » أى قوية ، وهو من وصف الناقة ، وذلك أن فقارها آرز : متداخل مجتمع ، وذلك من قوتها . « ولم يخنها » : لم ينقصها . والقطاف : مقارنة الخطو ، والخلاء فى الإبل كالحران فى الدواب . وانظر الديوان بشرح ثعلب (الدار) ٦٣ .

فذلك من (ح ل س) وهذا من (أرز) فالحاء أخت الهمزة، واللام أخت الراء،
والسين أخت الزاي . وقالوا : أفل ؛ كما قالوا : غبر ؛ لأن أفل : غاب ، والغابر غائب
أيضا . فذلك من (أ ف ل) وهذا من (غ ب ر) فالهمزة أخت العين ، والفاء
أخت الباء ، واللام أخت الراء .

وهذا النحو من الصنعة موجود في أكثر الكلام وفرش اللغة ، وإنما بقي من
يشبهه ويبحث عن مكنونه ، بل من إذا أوضح له وكشفت عنده حقيقته طاع
طبعه لها فوعاها وتقبلها . وهيات ذلك مطالبا ، وعز فيهم مذهبا ! وقد قال
أبو بكر : من عرف ألف ، ومن جهل استوحش . ونحن نتبع هذا الباب بابا
أغرب منه ، وأدل على حكمة القديم سبحانه ، وتقدس أسماؤه ، فتأمله تحظ به
بعون الله تعالى . ^{١٠} الطرف منه دراسة هذا الموضوع هو الكلام على خبره في اللغة .

[باب في إِمساس الألفاظ أشباه المعاني]

اعلم أن هذا موضع شريف لطيف . وقد نبه عليه الخليل وسيبويه ، وتلقته
الجماعة بالقبول له ، والاعتراف بصحته .

قال الخليل : كأنهم توهّموا في صوت الجُنْدب استطالة ومدا فقالوا : صرّ ،
وتوهّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا : صرّصر .

وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان : إنها تأتي للاضطراب

والحركة ؛ نحو التَقْزَن ، والغَلِيان ، والغَثِيان . " فقابلوا بتوالي حركات المثال توالى
حركات الأفعال .

(١) عبارة سيبويه في الكتاب ٢/ ٢١٨ : « ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت
المعاني قولك : الزوان والقزوان والققران . وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع . ومثله
العسلان والرتكان ... ومثل هذا الغليان لأنه زعزعة وتحرك . ومثله الغثيان لأنه تجيش نفسه وتثور ،
ومثله الخطران والمان لأن هذا اضطراب وتحرك ، ومثل ذلك اللهيان والوهجان لأنه تحرك الحز وتثوره ،
فإنما هو بمنزلة الغليان » . (٢) يقال : نقر الظبي : وثب صعدا .

(٣) هذا من كلام ابن جنى لا من كلام سيبويه ، كما يعلم من نص سيبويه السابق .

١٠
مكتوبة

جاء خبره في اللغة
إلى أهله
أي تبادلا
المعنى ١٥

فون خليل سيبويه
يدل على أنها
جاء خبره في اللغة
اللفظ والمعنى ٢٠

ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سنت ما حذاه ، ومنها ^(١) سما سراً

WF

فالأصول نحو قولهم : طعيم ووهب ، ودخل وخرج ، وصعد ونزل . فهذا إخبار بأصول فاجأت عن أفعال وقعت ، ولم يكن معها دلالة تدل على طلب لها ولا إعمال فيها . وكذلك ما تقدمت الزيادة فيه على سبيل الأصل ؛ نحو أحسن ، وأكرم ، وأعطى وأولى . فهذا من طريق الصنعة بوزن الأصل في نحو درج ؛ وسرهف ، وقوقى وزوزى . وذلك أنهم جعلوا هذا الكلام عبارات عن هذه المعاني ، فكلمنا ازدادت العبارة شبا بالمعنى كانت أدل عليه ، وأشهد بالعرض فيه .

فلما كانت إذا فاجأت الأفعال فاجأت أصول المثل الدالة عليها أو ما جرى مجرى أصولها ؛ نحو وهب ، ومنح ، وأكرم ، وأحسن ، كذلك إذا أخبرت بأنك سميت فيها وتسببت لها ، وجب أن تقدم أمام حروفها الأصول في مثلها الدالة عليها أحرفا زائدة على تلك الأصول تكون كالمقدمة لها ، والمؤدبة إليها .

وذلك نحو استفعل ؛ بفاءت الهمزة والسين والتاء زوائد ، ثم وردت بعدها الأصول : الفاء ، والعين ، واللام . فهذا من "اللفظ وفق المعنى الموجود هناك" . وذلك أن الطلب للفعل والتماسه والسعى فيه والتأني لوقوعه تقدمه ، ثم وقعت الإجابة اليه ، فتبع الفعل السؤال فيه والتسبب لوقوعه . فكما تبعت أفعال الإجابة أفعال الطلب ، كذلك تبعت حروف الأصل الحروف الزائدة التي وضعت للالتماس والمسئلة . وذلك نحو استخرج ، واستقدم ، واستوهب ، واستنبح ، واستعطى ، واستدنى . فهذا على سبيل الصنعة التي تقدمت في رأى الخليل وسيبويه ؛ إلا أن هذه أعمض من تلك . غير أنها وإن كانت كذلك فإنها منقولة عنها ، ومعقودة عليها .

↑
WF

- (١) كذا في ١ ، ب . وفى ش : « الصيغة » . (٢) كذا في ١ . وفى ش ، ب : « إذ » .
(٣) كذا في ب . وفى ش ، ١ : « الثانى » وهو نصيف .
(٤) كذا في ش وب ، وفى ١ : « مقودة » .

من وجد مقالا قال به وإن لم يسبق اليه غيره . فكيف به إذا تبع العلماء فيه ،

وتلاهم على تمثيل معانيه .

ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل ، فقالوا : (١)

كسر ، وقطع ، وفتح ، وغلط . وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلا للمعاني فأقوى

اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل ، والعين أقوى من الفاء واللام ، وذلك لأنها

واسطة لهما ، ومكتوفة بهما ؛ فصارا كأنهما سباج لهما ، ومبدولان للعوارض دونها . (٢)

ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دونها . فأما حذف الفاء ففي المصادر من باب

وعد ؛ نحو العدة ، والزينة ، والطيدة ، والتدة ، والهبة ، والإبته . وأما اللام فنحو (٣)

اليد ، والدم ، والفم ، والأب ، والأخ ، والسنة ، والمائة ، والفئة . وقلما تجد (٤)

الحذف في العين ، بل لما ذا نجد التكرير دائما في وسط الفعل ؟ نذكر وسط الفعل أوعنية هو أ توى

فلما كانت الأفعال دليلا للمعاني كروا أقواها ، وجعلوه دليلا على قوة المعنى .

المحدث به ، وهو تكرير الفعل ؛ كما جعلوا تقطيعه في نحو صرصر وحقق دليلا على

تقطيعه . ولم يكونوا ليضعفوا الفاء ولا اللام لكرهية التضعيف في أول الكلمة ،

والإشفاق على الحرف المضعف أن ينجى في آخرها ، وهو مكان الحذف وموضع

الإعلال ، وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدال على قوة الفعل . فهذا أيضا من

مساوقة الصيغة للمعنى . (٥) (٦)

فعل (وقد أتبعوا اللام في باب المبالغة العين) ؛ وذلك إذا كررت العين معها في نحو

دبمك وصمخ وعمر كرك وعصب صب وغشم شم ؛ والموضع في ذلك للعين وإنما

(١) يريد بالثال البناء . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بدلا منها » . (٣) كذا في أ .

وفي ش ، ب : « الصدة » . والطة من وطد والصدّة من وصد يقال : وطد الشيء وصد : نبت .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الهنة » . (٥) من ذلك الله وأصله الله ومنذ وأصله منذ .

(٦) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الصنعة » . (٧) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « بالعين » .

(٨) يقال بغير عمر كرك : قوى غليظ .

المصادر من باب المبالغة العين (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠)

تكرير حرفين بعضهما على بعض الفعل الآخر

الفعل يتكرر بغير تكرير

الفعل يتكرر بغير تكرير

الفعل يتكرر بغير تكرير

الفعل يتكرر بغير تكرير

تكرير حرفين بعضهما على بعض الفعل الآخر

الفعل يتكرر بغير تكرير

الفعل يتكرر بغير تكرير

الفعل يتكرر بغير تكرير

الفعل يتكرر بغير تكرير

WF

[ويدلُّك على أن أفعول لما ضُعِّفَت عينه للمعنى أنصُرِف به عن طريق الإلحاق -

تغليبا للمعنى على اللفظ ، وإعلاما أن قدر المعنى عندهم أعلى وأشرف من قدر اللفظ -

أنهم قالوا في أفعول من رددت : (أَرَدَوْدَ) ولم يقولوا : أَرَدَوْدَدَ ، فيظهروا

التضعيف للإلحاق ؛ كما أظهروه في باب اسْحَنَكَ ، واكْلَدَدَ ، لما كان للإلحاق

بالحرّيج ، وانحزبتم ؛ ولا تجد في بنات الأربعة نحو آخر وجم ، فيظهروا (أفعول)

من رددت فيقال (أَرَدَوْدَدَ) لأنه لا مثال له رباعيا فيلحق هذا به .

(٥)

فهذا طريق المثل وأحياطاتهم فيها بالصنعة ، ودلالاتهم [منها] على الإرادة



والْبُغْيَةُ . فاعمل : دلالة اللفظ على صيغة

فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ،

ونهج مُتَلَبِّبٌ عند عارفيه مأموم . وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف

على سِمَتِ الأحداث المعبر بها عنها ، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها . وذلك أكثر مما

نقدّره ، وأضعاف ما نستشير .

من ذلك قولهم : خِضَم ، وقِضَم . فالخِضَم لأكل الرطب ؛ كالطبخ والقنأ

وما كان نحوهما من المأكول الرطب . والقِضَم للصلب اليابس ؛ نحو قِضَمَتِ الدابة

شعبها ، ونحو ذلك . وفي الخبر « قد يُدْرِك الخِضَم بالقِضَم » أى قد يدرك الرخاء

بالشدّة ، واللين بالشظف . وعليه قول أبي الدرداء : (يخضمون ونقضم والموعِد الله

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « بدل » . (٢) كذا في ش ، ب . وفي ١ : « نحو » .

(٣) يقال اكْلَدَد : أشدّ . (٤) كذا في ش ، ب . وسقط في ١ . (٥) كذا في ١ .

وسقط في ش ، ب . (٦) كذا في ش ، ب بالنون . وفي ١ بالياء فيها . (٧) في النهاية أن

في حديث أبي ذر : « تاكلون خضما وتاكل قضا » ، وفيها أيضا : « وفي حديث أبي هريرة أنه مرّ بمروان

وهو بيني وبيننا له ، فقال : ابنوا شديدا ، وأثملوا بعيدا ، واخضموا فسقضم » وفي الأساس : « وفي حديث

أبي ذر : اخضموا فسقضم » ولم أقف على نسبة هذا لأبي الدرداء .

(٨) كذا في ش ، ب ، ١ . وفي ج : « تخضمون » .

من ذلك قولهم
خضم للربط
نحو ليطين
موضع الشيء ليطين
فختموا خاترا
للضعف
أجتمعت
الشدة
وهكذا
أب
ما لزم

هنا
حما
لا يميز
بما
لا مثال

فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب ، والقاف لصلابتها لليابس ؛ حدّوا لاسموع
الأصوات على محسوس الأحداث .

ومن ذلك قولهم : ^(١)الضضع للء ونحوه ، والنضج أقوى من النضج ؛ قال الله
سبحانه : « فيهما عينان نضاختان » فجعلوا الخاء - لرقبتها - للء الضعيف ،

والحاء - لغلظها - لما هو أقوى منه . ^(٢)ومن ذلك القَدُّ طولاً ، والقَطُّ عرضاً . وذلك أن الطاء أحصر للصوت
وأسرع قطعاً له من الدال . فجعلوا الطاء المناجزة لقطع العرض ؛ لقربه وسرعته ،

والدال المناطلة لما طال من الأثر ، وهو قطعة طولاً . ^(٣)ومن ذلك قولهم : قَرَّتِ الدَّمُ ، وقَرَدَ الشيء ، وتقَرَّد ، وقَرَطَ يقرط . قالتا

أخفت الثلاثة ، فاستعملوها في الدم إذا جَفَ ؛ لأنه قَصْدٌ ومستخَفٌّ في الحِسِّ
عن القَرَدِّ الذي هو النِّبَاك في الأرض ونحوها . وجعلوا الطاء - وهي أعلى الثلاثة
صوتاً - (للقَرَطِ) الذي يسمع . وقَرَدَ من القَرَدِ ؛ وذلك لأنه موصوف بالِقِلَّةِ
والذِّلَّةِ ؛ قال الله تعالى : « فقلنا لهم كونوا قِرْدَةً خاسئين » . ^(٤)

→ ينبغي أن يكون (خاسئين) خبراً آخر لـ (كونوا) والأول (قِرْدَةً) فهو كقولك :
هذا حُلُو حَامِض ، وإن جعلته وصفاً لـ (قِرْدَةً) صغر معناه ؛ ألا ترى أن القِرْدَ لدلّة

(١) آية ٦٦ سورة الرحمن . (٢) كذا في ١٠ وفي جـ : « أخصر » وفي بـ : « أخص » وفي شـ :
« أخض » ويبدو فيها الإصلاح وكأن أصلها أخص وهو ما في بـ ، وكلاهما تحريف عن أحصر .
(٣) كذا في ١٠ وفي شـ : « للناجزة » وفي بـ : « المناجزة » . (٤) كذا في شـ ، ١ ، ب .
وفي جـ : « أخف » وأخفتها : أخفاها صوتاً . وأخفت إمرار المنطق . (٥) يقال : قرط الكراث :
قطعه في القدر ، والقرط يسمع له صوت إذ كان قطعاً وشفاً . (٦) آية ٦٥ سورة البقرة .

(٧) الأخلق بما نحن فيه أن يكون كقوله تعالى : « وهو الغفور الودود » مما يصح الاقتصاد فيه
على أحد الخبرين أو الأخبار ، وأما « هذا حلو حامض » فالتخبران في قوة خبر واحد ، وهو « مز » .

المستخرج من هذا الكتاب
وهو من كتب اللغة العربية
التي هي من كتب اللغة العربية
التي هي من كتب اللغة العربية

هذا المستخرج من
الكتاب المذكور
هو من كتب اللغة العربية
التي هي من كتب اللغة العربية
التي هي من كتب اللغة العربية

قوله تعالى (فإن لم يفرقه الله) ما ذهب إليه ابن هبش ان
قوله تعالى (فإن لم يفرقه الله) خبر ثان لأن

ولو كان خبراً ثانياً
لصح للفرقة نقل
فإن لم يفرقه الله
لأن خبره محذوف

وصفاره خاصي أبداً، فيكون إذاً صفة غير مفيدة . وإذا جعلت (خاسئين) خبراً ثانياً
حسن وأفاد، حتى كأنه قال : كونوا قردة ^(١) [و] كونوا خاسئين ؛ ألا ترى أن ليس
لأحد الاسمين من الاختصاص بالخبرية إلا ما لصاحبه ، وليس كذلك الصفة بعد
الموصوف ؛ إنما اختصاص العامل بالموصوف ، ثم الصفة من بعد تابعة له .

ولست أعنى بقولي : إنه كأنه قال تعالى : كونوا قردة ، كونوا خاسئين ، أن
العامل في (خاسئين) عامل ثانٍ غير الأول ؛ معاذ الله أن أريد ذلك ، إنما هذا شيء يقدر
مع البديل . فأما في الخبرين فإن العامل فيهما جميعاً واحد ، ولو كان هناك عامل آخر كما
كانا خبرين لخبر عنه واحد ، وإنما مفاد الخبر من مجموعهما . ولهذا كان عند أبي علي أن ^(٢)
العائد على المبتدأ من مجموعهما ، لا من أحدهما ، لأنه ليس الخبر بأحدهما ، بل
بمجموعهما . وإنما أريد أنك متى شئت باشرت بـ (كونوا) أي الاسمين آثرت ،
ولست كذلك الصفة .

ويؤنس بذلك أنه لو كانت (خاسئين) صفة لـ (قردة) لكان الأخلق
أن يكون (قردة خاسئة) ، (وفي أن) لم يُقرأ بذلك البتة دلالة على أنه ليس
بوصف . وإن كان قد يجوز أن يكون (خاسئين) صفة (لقردة على المعنى إذ كان
المعنى) أنها هي هم في المعنى ؛ إلا أن هذا إنما هو جائز وليس بالوجه ؛ بل الوجه أن
يكون وصفاً لو كان على اللفظ . فكيف وقد سبق ضعف الصفة ههنا . فهذا شيء

عَرَضَ قلنا فيه ثم لنعد . قوله تعالى (فإن لم يفرقه الله) ما ذهب إليه ابن هبش ان

- (١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) قد علمت أن مفاد الخبر في الآية ليس من
مجموع « قردة » و « خاسئين » بل كل منهما يصح أن يكون خبراً واحداً ، وعلى هذا فلا يجي ما نبه
عليه بعد قلنا عن أبي علي : أن العائد على المبتدأ من مجموعهما ، فإن ذهب أبي على هذا في نحو « الرمان
حلوا حامض » لا فيما نحن فيه . وانظر الجمع ٩٥ / ١ (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ :
« فإن » . (٤) كذا فيما عدا أ . وفي أ : « لقردة على المعنى » .

ما ذهب إليه ابن هبش ان قوله (فإن لم يفرقه الله) خبر ثان لأن قوله (فإن لم يفرقه الله) ما ذهب إليه ابن هبش ان

أفلا ترى إلى تشبيهم الحروف بالأفعال وتزليهم إياها على احتذائها .
ومن ذلك قولهم : الوصلة ، والوصيلة ، والصاد - كما ترى - أقوى صوتا من
السين ؛ لما فيها من الاستعلاء ، والوصيلة أقوى معنى من الوصلة . وذلك أن
التوصل ليست له عِصْمة الوصل والصلة ؛ بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء ،
ومما سته له ، وكونه في أكثر الأحوال بعضا له ، كاتصال الأعضاء بالإنسان ، وهي
أبعاضه ، ونحو ذلك ، والتوصل معنى يضعف ويضعف أن يكون المتوصل جزءا أو كالجُزء
من المتوصل إليه . وهذا واضح . فجعلوا الصاد لقوتها ، للمعنى الأقوى ، والسين
لضعفها ، للمعنى الأضعف .

ومن ذلك قولهم : (الخذا) في الأذن ، (والخذا : الاسترخاء) فجعلوا الواو
في خذواء - لأنها دون الحمزة صوتا - للمعنى الأضعف . وذلك أن استرخاء الأذن
[ليس] من العيوب التي يُسبب بها ، ولا يُتناهى في استقباحتها . وأما الدّل فهو من
أفبح العيوب ، وأذهبها في المزارة والسب ، فعبّروا عنه بالحمزة لقوتها ، وعن عيب
الأذن المحتمل بالواو ، لضعفها . فجعلوا أقوى الحرفين لأقوى العيين ، وأضعفهما
لأضعفهما .

ومن ذلك قولهم : قد جفا الشيء يجفؤ ، وقالوا : جفا الوادي بفتائه ، ففيهما
كليهما معنى الجفاء ؛ لارتفاعهما ؛ إلا أنهم استعملوا الحمزة في الوادي لما هناك
من حفزه ، وقوة دفعه .

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « والخذا والاسترخاء » ووار العطف يبدو أنها ملحقة
فصل (خذا ، خذا) أصلا ، وكتب في الهامش بعد هذا : « في الدّل » و« صح » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب :
« الخذواء » أي في قولهم أذن خذواء وصفا من الخذا . (٣) كذا في أ ، ب . وسقط في ش . وفي ج :
« ليس من العيوب التي يتناهى في استقباحتها » . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ببابه » .
وفي اللسان : جفا الوادي غثاء يجفأ جفا : رمى بالزبد والقذى . (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ :
(٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « خفه » .

فلما كان في العيوب بدوهم جفؤ ، وفي ش ، ب : « خفه » .
فلما كان في العيوب بدوهم جفؤ ، وفي ش ، ب : « خفه » .

الضعيف للضعيف - ١٦١ -
 من ذلك قولهم : صعد وسعد . فجعلوا الصاد - لأنها أقوى - لما فيه أثر
 مشاهد يرى ، وهو الصعود في الجبل والحائط ، ونحو ذلك . وجعلوا السين
 لضعفها - لما لا يظهر ولا يشاهد حساً ، إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجَدِّ ،
 لا صعود الجسم ؛ ألا تراهم يقولون : هو سعيد الجدِّ ، وهو على الجدِّ ، وقد ارتفع
 أمره ، وعلا قدره . فجعلوا الصاد لقوتها ، مع ما يشاهد من الأفعال المعالجة
 المتجشمة ، وجعلوا السين لضعفها ، فيما تعرفه النفس وإن لم تره العين ، والدلالة
 اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية .

فإن قلت : فكان يجب على هذا أن يكون الخذا في الأذن مهموزاً ، وفي الذل
 غير مهموز ؛ لأن عيب الأذن مشاهد ، وعيب النفس غير مشاهد ، قيل : عيب
 الأذن وإن كان مشاهداً ، فإنه لا علاج فيه على الأذن ، وإنما هو نحول وذبول ،
 ومشقة الصاعد ظاهرة مباشرة معتدة متجشمة ، فالأثر فيها أقوى ، فكانت بالحرف
 الأقوى - وهو الصاد - أخرى .

ومن ذلك أيضاً سد وصد . فالسُدُّ دون الصَّدِّ ؛ لأن السدَّ للباب يُسدُّ ، والمنظرة
 ونحوها ، والصَّدُّ جانب الجبل والوادي والشعب ، وهذا أقوى من السدِّ ، الذي
 قد يكون لثقب الكوز ورأس القارورة ونحو ذلك [فجعلوا الصاد لقوتها ، للأقوى ،
 والسين لضعفها ، للاضعف] .

ومن ذلك القسم والقسم . فالقسم أقوى فعلاً من القسم ؛ لأن القسم يكون
 معه الدق ، وقد يقسم بين الشيئين فلا يُنكأ أحدهما ، فلذلك خُصَّت بالأقوى
 الصاد ، وبالأضعف السين .

(١) كذا في ش ، أ . وفي ب : « مباشرة » .

(٢) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « الكوة » .

(٣) ما بين المربعين ساقط من أ .

الاعراب ^{الحرف} ناصية - ١٦٢ -

ومن ذلك تركيب (ق ط ر) و (ق د ر) و (ق ت ر) فالتاء خافية متسقة ،

والطاء سامية متصعدة ، فاستعملتا - لتبادلهما - في الطرفين ؛ كقولهم : قُتِرَ الشيء ^(١) وقُطِرَ . ^(٢)

والدال بينهما ، ليس لها صعود الطاء ولا نزول التاء ، فكانت لذلك واسطة ^(٣)

بينهما ، فعبر بها عن معظم الأمر ومقابلته ، ف قيل قَدَّرَ الشيء لجماعه ومحرجه ^(٤) .

وينبغي أن يكون قولهم : قَطَرَ الإناء الماء ونحوه إنما هو (قَعَل) من لفظ القَطَر

ومعناه . وذلك أنه إنما ينقط الماء عن صفحته الخارجة وهي قُطْرُه . فاعرف ذلك .

[مقصود لادبهم جن] فهذا ونحوه أمر إذا أنت أتيت من باب ، وأصلحت فكرك لتناوله وتأمله ،

أعطاك مقادته ، وأربك ذروته ، وجلا عليك بهجاته ومحاسنه . وإن أنت ^(٥)

تناكرته ، وقلت : هذا أمر منتشر ، ومذهب صعب موعر ؛ حرمت نفسك

لذته ، وسدلت عليها باب الحظوة به . * مما لا بد أن ترتبط به هذا الموضع وموضع كونه " استطعم " ^(٦)

ثم ، ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر ، والحكمة أعلى وأصنع . وذلك أنهم وطعم ^(٧)

قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبها ، ^(٨)

وتقديم ما يضاهاى أول الحدث ، وتأخير ما يضاهاى آخره ، وتوسيط ما يضاهاى ^(٩)

أوسطه ؛ سؤقا للحروف على سمت المعنى المقصود ، والغرض المطلوب .

.....

(١) أى لتبادلهما - وكذا هو في ش ، ب . وفي أ : « لعادتهما » .

(٢) قُتِرَ الشيء . وقطره : ناحيته وجانبه . والأصل القطر ، والفترة لغة فيه ، كما في اللسان .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وكانت » .

(٤) هو حيث يجتمع ، من قولهم : اخرجت الإبل : اجتمعت .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « مقاده » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « توسط » .

الموضوع

أول الحروف يعبر

بها أول الحدث

وآخره يعبر

بها آخر الحدث

والأوسط يعبر

بها وسط الحدث

والأصل يعبر

بها أصل الحدث

والأصل يعبر

بها أصل الحدث

ضرب الكف باليد من تحتها إلى الشدة
مضرب منه ذلك بحرف كثر

صوتها وذلك قولهم : بحث . فالباء لفظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض ،
والحاء لصحلتها تشبه مخالب الأسد ^(١) وبرائ الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض ،
والتاء للنفث ، والبت للتراب ^(٢) . وهذا أمر تراه محسوسا محصلا ، فأى شبهة تبقى
بعده ، أم أتى شك يعرض على مثله . وقد ذكرت هذا في موضع آخر من كتبي
لأمر دعا إليه هناك . فأتا هذا الموضوع فإنه أهله وحقيق به ؛ لأنه موضوع
له ولأمثاله .

معم ثانياً في توضيحه

ومن ذلك قولهم : شدة الجبل ونحوه . فالشين بما فيها من التفشى تشبه
بالصوت أول انجذاب الجبل قبل استحكام العقد ، ثم يليه إحكام الشد والجذب ،
وتأريب العقد ، فيعبر عنه بالبدال التي هي أقوى من الشين ، لاسيما وهي مدغمة ،
فهو أقوى لصنعها وأدل على المعنى الذي أريد بها . ويقال شدة ^(٣) وهو يشد ^(٤) .
فأما الشدة في الأمر فإنها مستعارة من شدة الجبل ونحوه ، لضرب من الاتساع
والمبالغة ؛ على حد ما نقول فيما يشبه بغيره لتقوية أمره المراد به ^(٥) .

الجبل وادغامه
في بعضه .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « بلفظها » .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « لصوتها » .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « خفقة الكف على الكف » .

(٤) كذا في ج . وهو محذوف في ش ، ب . وفي أ : « فيها » . والصحل : البحة في الصوت .

(٥) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « النبت » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يعترض » .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيقال » .

(٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فهو » .

(٩) في أ ، ش : « يقول » . وفي ب غير منقوطة .

(١٠) كذا في أ . وفي ب : « بالمراد » .

تكملة لمعجم اللغة العربية الحديثة

ومن ذلك أيضا جرّ الشيء يجره؛ قدموا الجمل لأنها حرف شديد، وأقل الجذر بمشقة على الجاز والمجرور جميعا، ثم عقّبوا ذلك بالراء، وهو حرف مكرر، وكرّروها مع ذلك في نفسها. وذلك لأن الشيء إذا جرّ على الأرض في غالب الأمر اهتز عليها، واضطرب صاعدا عنها، ونازلا إليها، وتكرر ذلك منه على ما فيه من التمتع والقلق. فكانت الراء - لما فيها من التكرير، ولأنها أيضا قد كررت في نفسها في (جرّ) و(جررت) - أوفق لهذا المعنى من جميع الحروف غيرها. هذا هو

محجة هذا ومذهبه.

[تعميق معنى جري] فإن أنت رأيت شيئا من هذا النحو لا ينقاد لك فيما رسمناه، ولا يتابعك على ما أوردناه، فأحد أمرين: إما أن تكون لم تتعم النظر فيه فيقع بك فكرك عنه، أو لأن هذه اللغة أصولا وأوائل قد تخفى عنا وتقصّر أسبابها دوننا [كما قال سيبويه: [أولأن الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر.

فإن قلت: فهلا أجزت أيضا أن يكون ما أوردته في هذا الموضع شيئا اتفق، لا لفظا تشابه معاني وأمر واقع في صورة المقصود، من غير أن يُعتقد [وما الفرق]؟ قيل: في هذا حكم بإبطال ما دلّت الدلالة عليه من حكمة العرب التي تشهد بها العقول، وتتناصر إليها أغراض ذوى التحصيل. فما ورد على وجه يقبله

- (١) كذا في أ، ب، ج. وفي ش: « المشقة ».
- (٢) كذا في ش، ب، ج. وفي أ: « المصقة ».
- (٣) كذا في أ. وفي ش، ب: « الأمرين ». وفي ج: « فلا أحد أمرين ».
- (٤) كذا في ش، ب، ج. وسقط في أ: « إذا قيل إنه لعرب لم تقصد ما نقوله ».
- (٥) كذا في ش، ب، ج. وفي أ: « ر ». لأن من مشابه اللفظ للمعاني خليف إدماجها.
- (٦) كذا في ش، ب. وسقط في أ.
- (٧) كذا في أ، ج. وفي ش، ب: « يتناضل ». مما نقول إنه في ذلك إبطال لما دلته عليه الدلائل من هذه العرب التي تشهد بها لعمول. وإذا لم تؤمن

القياس ، وتقناد إليه دواعي النظر والإنصاف ، حُبل عليها ، ونُسبت الصنعة فيه إليها . وما تجاوز ذلك نفخى لم توهَّس النفس منه ، ووُكِّل إلى [مصادقة النظر فيه] ، وكان الأخرى به أن يتهم الإنسان نظره ، ولا يَنفخ إلى آداء النقض فيما قد ثَبَت الله أطنا به ، وأحصف بالحكمة أسبابه . ولو لم يُتنبَّه (على ذلك) إلا بما جاء عنهم من تسميتهم الأشياء بأصواتها ، كالخازِيزِ لصوته ، والبَطِّ لصوته ، والخابِيقِ لصوت الفرج عند الجماع . والواقِ للصرد لصوته ، وغازِ للغراب لصوته ، (وقوله) (تداعين باسمِ الشَّيب) لصوت مشافرها ، وقوله ^(١٢) ~~فمما لا يظن للرب~~ ^(١٣) ~~بنما نحن مُرتعون بفلج~~ ^(١٤) ~~قال الدُّلُحُ الرِّواء إنَّه صرور للرب~~ ^(١٥) ~~فهذا حكاية لرزمة السحاب وحين الرعد ، وقوله :~~ ^(١٦) ~~* كالبحر يدعو هيقا وهيقا *~~ ^(١٧)

وذلك لصوته . ونحو منه قولهم : حاجيت ، وعاعيت ، وهاهيت ؛ إذا قلت : هاء ، وعاء ، وهاء . وقولهم : بسملت ، وهيلت ، وحوقلت ؛ كل ذلك (وأشباهه ^(١٤)) إنما يرجع في اشتقاقه إلى الأصوات . والأمر أوسع .

(١) كذا في أ، ب، ج. وفي ش: «تياس» . (٢) كذا في أ. وفي ش، ب، ج: «معاودة» . (٣) في -: «القص» . (٤) كذا في أ. وفي ش، ب: «لذلك» . (٥) كذا في ش، ب. وفي أ: «تسبيحهم» . (٦) كذا في ش، ب. وفي أ: «لجنونه» . والخازن باز: الدباب . (٧) الواق (بكرس القاف حكاية لصوته) ويقال فيه الواق . (٨) كذا في ب. وفي ج: «المرصد» . وفي أ، «المصر» وهو تحريف عن المصر صراى الصوت . وفي ش: «المصدر» . والمرصد: طائر فوق العصفور، وهو الواق والسواق . (٩) كذا في ش، ب. وفي أ، ج: «الغراب» . (١٠) كذا في ش، ب، ج. وفي أ: «في قوله» . (١١) الشيب (بالكسر): حكاية صوت مشافر الإبل عند الشرب .

تداعين باسم الشيب في مثل * جوانبه من بصرة وسلام

(١٢) انظر ص ٢٣ من الجزء الأول . (١٣) الهبتم : حكاية صوت اضطراب البحر . (١٤) كذا في ش، ب . وفي أ : «أشاهد» .

بَلَاغُ النَّاصِبِ الْمَعَانِي مَعْنَاهُ دَلَالَةُ الْبَلَاغِ عَلَى أَهْلِهَا وَغَايَةُ الْغَرَابِ

الفتاء: بدل الهمزة والراء والسين مع الهمزة والسين مع الهمزة

سند لظ + (خا) [ومن طريق مامربى في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بعدها، ولا يحاط بقاصيها،

ازدحام الدال، والتاء، والطاء، والراء، واللام، والنون، إذا ما زجتن الفاء

على التقديم والتأخير، فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما].

من ذلك (الداليف) للشيخ الضعيف، والشيء التالف، والظليلف، (والظليلف)

الشيء المجبان وليست له عصمة الثمين، والظنّف، لما أشرف خارجا عن البناء وهو مَرَبٍ

إلى الضعف، لأنه ليست له قوة الراكب الأساس والأصل، والتظف: العيب،

(وهو إلى الضعف) ، والدنف: المريض. ومنه (التنوفة) وذلك لأن الفلاة

إلى الهلاك؛ ألا تراهم يقولون لها: مهلكة، وكذلك قالوا لها: يتداء، فهي فعلاء

من باد يبيد. ومنه الترفّة، لأنها إلى اللين والضعف، وعليه قالوا: الطرف؛ لأن

طرف الشيء أضعف من قلبه وأوسطه، قال الله سبحانه «أولم يروا أنا نأتي

الأرض تنقصها من أطرافها» . وقال الطائي الكبير:

كانت هي الوسط المنوع فاستلبت ما حولها الخليل حتى أصبحت طرفا

ومنه (القرْد) لأن المنفرد إلى الضعف والهلاك ما هو؛ قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: «المرء كثير بأخيه»، والفارط المتقدم، وإذا تقدم انفرد، وإذا انفرد

(١) ما بين المربعين ساقط من أ . (٢) كذا في ش، ب، ج . وفي أ: «ومن» .

(٣) كذا في أ، ج . وفي ش، ب: «الظيف» وهو خطأ .

(٤) كذا في ش، ب . وسقط في أ، ج . والظليلفة في الظليلف . ويقال: ذهب به مجانا

(٥) كذا في أ، ج . وفي ش، ب: «المجاز» . وهو تحريف .

(٦) كذا في أ . وفي ش، ب: «لأساس» . وفي ج: «على الأساس» .

(٧) كذا في أ . وفي ب: «وهو إلى الضمة والفتحة» . وفي ش: «وهي الضمة والفتحة» . وفي ج:

(٨) كذا في أ، ج . وفي ش، ب: «الدنوفة» . وهو تحريف .

(٩) من التعم ولين العيش . ونقال الترفّة أيضا للطعام الطيب . (١٠) آية ٤١ سورة الرعد .

(١١) كذا في ش، ب، ج . وسقطت الواو في أ . (١٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب

الإخوان عن سهل بن سعد الساعدي . وانظر الجامع الصغير في حرف الميم .

(أعرض للهلاك) ^(١) ولذلك ما يوصف بالتقدم ويمدح به لهُول مقامه وتمعّض رآكبه .
وقال محمد بن حبيب في القُرَتَيِ الفاجرة : لَمَنا مِنْ القُرَاتِ ، وَحَكَمَ بِزِيَادَةِ النُّونِ
والألف . فَهِيَ عَلَى هَذَا كَقَوْلِهِمْ لَهَا (هَلُوكَ) . قَالَ الْهَذَلِيُّ : ^(٢)

السَّالِكُ التُّغْرَةَ الْيَقْظَانَ كَالْتِهَا مَثْنَى الْهَلُوكِ عَلَيْهَا الْخَيْلُ الْفُضْلُ ^(٣)

وقياس مذهب سيويه أن تكون (قُرَتَيِ) فعلى رباعية كجحجي . ومنه القُرَاتِ ^(٤)
لأنه المَاءُ الْعَذْبُ ، وَإِذَا عَذَّبَ الشَّيْءُ مِيلَ عَلَيْهِ وَنِيلَ مِنْهُ ؛ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ :
مُتَقَرِّمٌ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَدْنَيْنِ حُلُو كَالْعَسَلِ ^(٥)
وقال الآخر : ^(٦)

تَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ مِنْ أَسْتَرَكُوا وَيَحْتَنِبُونَ مِنْ صَدَقِ الْمِصَاعَا ^(٧)

ومنه الفُتُورُ لِلضَّعْفِ ، وَالرَّفَتْ لِلْكَسْرِ ، وَالرِّدِيفُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ تَمَكُّنُ الْأَوَّلِ .
ومنه الطِّفْلُ لِلصَّبِيِّ لضعفه ، وَالطِّفْلُ لِلرَّخِصِ ، وَهُوَ ضِدُّ الشَّيْنِ ، وَالثَّقَلُ لِلرَّيْحِ
المَكْرُوهَةِ ، فَهِيَ مَبْذُودَةٌ مَطْرُوحَةٌ . وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ (الدِّقْلَى) مِنْ ذَلِكَ لضعفه ^(٨)
عَنْ صَلَابَةِ النَّبْعِ وَالسَّرَاءِ وَالْتَضُّبِ ، وَالشَّوْحِطِ . وَقَالُوا : الدِّقْرُ لِلتَّنِّ ، وَقَالُوا ^(٩)

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « هلك » . (٢) كذا في أ ، ب . وفي ش : « كذلك » .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فهو » . (٤) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب :

« قولهم » . (٥) هو المختل يرى ابنه أثيلة . وانظر ديوان الهذليين (الدار) ٣٤/٢ .

(٦) التفرقة موضع الخفاة ، وكالتها : حافظها . والخيل ثوب يحاط أحد شقيه ويترك الآخر . والقضل

هو الخيل ليس تحته إزار ولا سراويل . يقول : إن من شأنه سلوك موضع الخفاة متمسكا منها غير حيا

كما تمشى المرأة المتبخرة . وانظر الخزنة ٢٨٨/٤ . (٧) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش :

« نعل » . وهو خطأ . (٨) هم حى من الأنصار . (٩) قائله ليد ، وهو من قصيدة

في مرثية أربد في الديوان . وأمر الشيء : إذا كان مرثيا كالمقرو وهو الصير . (١٠) هو القطامي

وانظر الديوان ٤٠ . (١١) استركوا : استضعفوا . والمصاع : المجاهدة بالسيف .

(١٢) شجر مرثية أخضر يكون في الأودية . (١٣) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « الشرا »

وهو تصحيف . « والداء » من كبار الشجرات في الحلال . تنزل في

(١) للندى (أم دقير) سب لها وتوضع منها . ومنه (الفتنة) اضعفة الرأي ، وقتل المغزل ، لإله تثن واستدارة ، وذاك إلى وهي وضعفة ، والفطر : الشق ، وهو إلى الوهن .

دعوه لابن
جنى القاري
الكرم ليل وعسى
نه يوافقه .
وسأيه

الآن قد أنستك بمذهب القوم فيما هذه حاله ، ووقفك على طريقه ، وأبدت لك عن مكنونه ، وبقي عليك أنت التنبه لأمثاله ، وإنعام الفحص عما هذه حاله ؛ فإنني إن زدت على هذا مللت وأمللت . ولو شئت لكتبت من مثله أوراقا مئين ، فأبته له ولاطفه ، ولا تجف عليه فيعرض عنك ولا يهأ بك .

باب في مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر

نبهنا أبو على رحمه الله من هذا الموضع على أغراض حسنة . من ذلك قولهم في (لا) النافية للنكرة : إنها تبنى معها ، فتصير بحزء من الاسم ؛ نحو لا رجل في الدار ، ولا بأس عليك ، وأنشدنا في هذا المعنى [قوله] :

خِيطَ عَلَى زَفَرِيَّةٍ قَمٍّ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى دِقَّةٍ وَلَا هَضَمَ
وتأويل ذلك أن هذا الفرس لسعة جوفه وإجفار محزومه كأنه زَفَرٌ فَلَمَّا اغترق نَفْسُهُ بُنِيَ عَلَى ذَلِكَ ، فلزمته تلك الزفرة فصيغ عليها لا يفارقها [كما أن الاسم بنى مع لا حتى خُلطَ بها لا تفارقه ولا يفارقها] وهذا موضع متناه في حسنه ، آخذ بغاية الصنعة من مستخرجه .

- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « والدنيا » . (٢) يقال بها بالثني : أنس به .
(٣) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « بحزء واحد » . (٤) كذا في أ . وسقط في ش ، ب ، ج . والبيت للابفة الجعدي كما في اللسان في هضم ، والخیل لأبي عبيدة في أواخره .
(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « محزومه » وهو تصحيف . وإجفار محزومه : سعة وسطه .
وفي معاني ابن قتيبة ١٣٩/١ : « يقول : كأنه زافر أبدا من غظم جوفه . والهضم : استقامة الضلوع ودخول أعاليها ، وهو عيب » . (٦) يقال : اغترق النفس : استوعب في الزفير .
(٧) ما بين المربعين ساقط من أ

ومثله أيضا من وصف الفرس :

* بُنِيت مَعَاقِمًا عَلَى مَطَوَائِهَا ^(١) *

أى كأنها تَمَطَّتْ فَلَمَّا تَنَاءَتْ أَطْرَافَهَا، وَرَحِبَتْ شَخَوَاتُهَا، صِيغَتْ عَلَى ذَلِكَ .

ومن ذلك قولهم : مَا أَدْرَى أُذُنٌ أَوْ أَقَامٌ ، إِذَا قَالَهَا بَاوٌ ، لَا بَامٌ . فَهُوَ أَنَّهُ لَمْ يَعْتَدِ أَذَانَهُ أَذَانًا وَلَا إِقَامَتَهُ إِقَامَةً ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَوْفِ ذَلِكَ حَقَّهُ ، فَلَمَّا وَفَّى فِيهِ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ شَيْئًا مِنْهُ .

قال : فَمَثَلُ ذَلِكَ قَوْلُ عِيْدٍ ^(٢) :

أَعَاقِرْ كَذَاتِ رَحِمٍ أَمْ غَانِمٍ كُنْ يَنْجِيبٍ

فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَعَادِلَ بِقَوْلِهِ : «ذَاتِ رَحِمٍ» تَقْيِضَتَهَا فَيَقُولُ : أَغْيَرِ ذَاتِ رَحِمٍ كَذَاتِ رَحِمٍ ،

وَهَكَذَا أَرَادَ لَا مُحَالَةً ، وَلَكِنَّهُ جَاءَ بِالْبَيْتِ عَلَى الْمَسْئَلَةِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا لَمْ تَكُنِ الْعَاقِرُ

وَلَوْ دَا صَارَتْ وَإِنْ كَانَتْ ذَاتِ رَحِمٍ كَأَنَّهَا لَا رَحِمَ لَهَا ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَغْيَرِ ذَاتِ رَحِمٍ

كَذَاتِ رَحِمٍ ؛ كَمَا أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَوْفِ أَذَانَهُ وَلَا إِقَامَتَهُ حَقَّهُمَا لَمْ يَثْبُتْ لَهُ وَاحِدًا مِنْهُمَا ؛

لِأَنَّهُ قَالَهُ بَاوٌ ، وَلَوْ قَالَ : مَا أَدْرَى أُذُنٌ أَمْ أَقَامٌ [بَامٌ] لَأَثْبَتَ لَهُ أَحَدَهُمَا لَا مُحَالَةً .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّحْوِيِّينَ : إِنَّهُمْ لَا يَنْتَوْنَ مِنْ ضَرْبٍ وَعِلْمٌ ، وَمَا كَانَتْ عَيْنُهُ

لَا مَا ، أَوْ رَاءَ مِثْلِ عَسَلٍ . قَالُوا : لِأَنَّا نَصِيرُهُ إِلَى ضَرْبٍ وَعِلْمٍ ، فَإِنْ أَدَغِمْنَا أَلْسِنًا

بِفَعْلٍ ، وَإِنْ أَظْهَرْنَا النُّونَ قَبْلَ الرَّاءِ وَاللَّامَ ثَقُلَتْ ؛ فَتَرَكْنَا بِنَاءَهُ أَصْلًا . وَكَانَ يَنْشُدُ

فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلَهُ ^(٣) :

فَقَالَ : تُكَلِّمُ وَغَدَرْتُ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَاخْتَرِ وَمَا فِيهِمَا حِظٌّ لِمُخْتَارِ

(١) شَطْرَيْتَ لِلسَّيْبِ بِنَ عِلْسٍ صَدْرُهُ : * بِمُحَالَةٍ تَقْصُ الذُّبَابَ بِطَرَفِهَا *

وَأَنْظُرَ الصُّبْحَ الْمُنِيرَ ٣٤٩ وَالْمَعَامِمْ فَقَرَفَ مِنْ خَرِّ الصُّلْبِ . وَيُقَالُ : فَرَسٌ مَدْلُوكٌ الْمَعَامِمْ أَيْ لَيْسَ بِرَهْلٍ وَالْخَطَاوَةُ التَّمَلُّقُ . وَالْمُحَالَةُ : الشَّدِيدَةُ الْمُحَالُ أَيْ الْفَقَارُ ، وَوَقَصْنَا الذُّبَابَ أَنَّهَا تَقْتُلُهُ إِذَا دَنَا مِنْهَا . وَقَدْ نَسَبَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي مَعَانِيهِ ١/١٤٤ أَلْبَيْتَ إِلَى الْمَرْقُشِ . وَأَوْرَدَ قَبْلَهُ :

وَمَغِيرَةُ نَسَجَ الْجَنُوبَ شَهْدَتَهَا تَمْضَى سَوَاقِهَا عَلَى غُلَوَاتِهَا

(٢) الشَّجْوَةُ : الْخَطْوَةُ (٣) يَرِيدُ عِيْدَ بْنِ الْأَبْرَصِ . وَالْبَيْتُ فِي مَعْلَقَتِهِ

(٤) يَرِيدُ بِالسَّأَلَةِ مَا أَسْلَفَهُ : أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا لَمْ يَوْفِ مَا يَتَوَقَّعُ مِنْهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ .

(٥) مَا بَيْنَ الْمَرْبِيعَيْنِ حَافِظٌ مِنْ أ (٦) أَيْ الْأَصْنَى ، وَأَنْظُرَ الصُّبْحَ الْمُنِيرَ ١٢٦ .

وقول الآخر :

رأى الأمر يُفْضَى إلى آخر فصيّر آخره أولا

ووجدت أنا من هذا الضرب أشياء صالحة .

منها أن الشعر المجزوء إذا لحق ضربه قطع لم تتداركه العرب بالرِّدْف . وذلك
أنه لا يبلغ من قدره أن يفي بما حذفه الجزء ؛ فيكون هذا أيضا [كقولهم للغنى غير^(١)
الحسن : تتعب ولا أطرب] . ومنهم من يلحق الرِّدْف على كل حال . فنظير معنى^(٢)
هذا معنى قول الآخر :^(٣)

* ومبلغُ نفيسٍ عذرها مثلُ منججٍ^(٤) *

وقول الآخر :

فإن لم تنل مطلباً رُمته فليس عليك سوى الاجتهاد

ومن ذلك قول من اختار إعمال الفعل الثاني لأنه العامل الأقرب ؛ نحو ضربت
وضربني زيد ، وضربني وضربت زيدا . فنظير معنى هذا معنى قول الهذلي^(٥) :
بلى إنما تعفو الكؤوم وإنما نوكل بالأدنى وإن جل ما يعضى
وعليه قول أبي نواس :

أمر غدا أنت منه في لبس^(٦) وأمس قد فات فآله عن أمس
فإنما العيش عيش يومك ذا فباكر الشمس بآبنة الشمس

(١) كذا في ش ، ب ، ج ، و ، ف ، أ : « هذه » وهو خطأ . (٢) كذا في ش ، ب ، ج ،
وسقط في أ . (٣) هو عمرو بن الورد . والشعر في الحماسة . (٤) هذا مجزئ ضد :
* لبلغ عذرا أو يصيب رغبة *

وقبله :

ومن يك مثلي ذا عيال ومقتر

(٥) هر أبو خراش . وانظر الأمازي ٢٧١/١ ، والآل ٦٠١ .

(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « وإنما » .

ومنه قول تأبط شراً: وما أقدم نُبى، ومن كان ذا شر خُشى، في كلامه، وقوله:

* وإذا مضى شيء كأن لم يفعل ^(١) *

وقول الآخر، أنشدناه أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان عن الأصمعي عن أبي عمرو أن رجلاً من أهل نجد أنشده:

حتى كأن لم يكن إلا تذكرة ^(٢) والدهر أيتما حال دهاير ^(٣)
ومن ذلك أيضاً قول شاعرنا:

خُذْ ما تراه ودَعْ شيئاً سمعت به في طلعة الشمس ما يفنيك عن زحل ^(٤)
ومما جاء في معنى إعمال الأول قول الطائي الكبير:

نَقَلَ فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبب الأول
وقول كثير:

ولقد أردت الصبر عنك فعاقني علق بقلبي من هواك قديم
وقول الآخر:

تمر به الأيام تسحب ذيلها فتبلى به الأيام وهو جديد

ومن ذلك ما جاء عنهم من الحوار في قولهم: هذا حجر ضرب تحريب، وما يحكى

أن أعرابياً أراد امرأة له، فقالت له: إني حائض، فقال: فإين الهنة الأخرى،
فقالت له: اتق الله، فقال:

كَلَّا ورب البيت ذى الأستار لأهتكن ^(٥) حلق الحنار ^(٦)

* قد يؤخذ الجار مجرماً الجار *

(١) صدره: * فإذا وذلك ليس إلا حينه *

٢٠ وهو من قصيدة لأبي كبير الهذلي. وانظر رغبة الأمل، شرح الكامل ١١٣/٢ (٢) جاء هذا في الأمل ١٨٢/٢، والكتاب ١٢٢/١، ويقول فيه البكري في اللآلئ: «أنشده سيويه، ولم ينسبه الجرجي» وانظر اللآلئ وسطه ٨٠٠، والمعمرين ٤٠ (٣) «الشمس» كذا في أ. وفي سائر الأصول: «البدن». (٤) الحنار: حلقة الدبر. (٥) «بجرم» كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «بذنب». وهذا الشطر مثل أورده الميداني في حرف القاف ٤٧/٢ (بولاق) وقال: «مثل إسلامي، وهو في شعر الحكمي».

ومنه قول العرب : أعطيتك إذ سألتني ، وزدتك إذ شكرتني . فـ«إذ» معمولة العطية والزيادة ، وإذا عمل الفعل في ظرف ، زمانياً كان أو مكانياً ، فإنه لا بد أن يكون واقعا فيه ، وليست العطية واقعة في وقت المسئلة ، وإنما هي عقيبه ؛ لأن المسئلة سبب العطية ، والسبب جار مجرى العلة ، فيجب أن يتقدم المعلول والمسبب ؛ لكنه لما كانت العطية مسببة عن المسئلة وواقعة على أثرها ، وتقارب وقتاهما ، صارا لذلك كأنهما في وقت واحد . فهذا تجاوز في الزمان ؛ كما أن ذلك تجاوز في الإعراب .

ومنه قول الله تعالى : «وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ»^(١) . طاولت أبا على رحمه الله تعالى في هذا ، وراجعته فيه عودا على بدء ، فكان أكثر ما برد منه في اليد أنه لما كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا لا فاصل بينهما ، إنما هي هذه فهذه ، صار ما يقع في الآخرة كأنه واقع في الدنيا ، فلذلك أجرى اليوم وهو الآخرة ، مجرى وقت الظلم وهو قوله : «إذ ظلمتم» ووقت الظلم إنما كان في الدنيا . فإن لم تفعل هذا وترتكبه بقى «إذ ظلمتم» غير متعلق بشيء ؛ فيصير ما قاله أبو على إلى أنه كأنه أبدل «إذ ظلمتم» من اليوم ، أو كثره عليه وهو كأنه هو .

فإن قلت : لم لا تكون «إذ» معمولة على فعل آخر ؛ حتى كأنه قال : ولن ينفعكم اليوم أنكم في العذاب مشتركون (أذكروا) إذ ظلمتم أو نحو ذلك .

(١) آية ٣٩ سورة الزنurf . (٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : «برز» .
ويقال : بر الشيء في اليد : أي ثبت . (٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .
(٤) خرج من هذا الإشكال متأخرو النحاة بأن إذ في الآية لمحض التعليل ، وليست للوقت ، فلا يطلب لها فعل تقع فيه . وانظر المغني في ترجمة «إذ» . (٥) كذا في ش ، ب ، ج .
وفي أ : «إذ» . (٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

قيل : ذلك يفسد من موضعين : أحدهما اللفظ ، والآخر المعنى . أما اللفظ فلائك تفصيل بالأجنبي — وهو قوله « إذ ظلمتم » — بين الفعل وهو « ينفعكم » وفاعله وهو « أنكم في العذاب مشتركون » وأنت عالم بما في الفصل بينهما بالأجنبي . وإن كان الفصل بالظرف متجاوزا فيه . وأما المعنى فلائك لو فعلت ذلك لأخرجت من الجملة الظرف الذى هو « إذ ظلمتم » وهذا ينقض معناها . وذلك لأنها معقودة على دخول الظرف الذى هو « إذ » فيها ، ووجوده في أثناءها ؛ ألا ترى أن عدم انتفاعهم بمشاركة أمتهم لهم في العذاب إنما سببه وعلة ظلمهم ، فإذا كان كذلك كان احتياج الجملة إليه محوا من احتياجها إلى المفعول له ؛ نحو قولك : قصدتك رغبة في ريك ، وأنتيتك طمعا في صلتك ؛ ألا ترى أن معناه : أنكم عديتم سلوة الناسى بمن شارككم في العذاب لأجل ظلمكم فيما مضى ؛ كما قيل في نظيره : « دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ » (٢) أى دُقْ بما كنت تُعدّ في أهل العز والكرم . وكما قال الله تعالى في نقيضه : « كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ » (٣) ومن الأول قوله : « ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » (٤) ومثله في الشعر كثير ، منه قول الأعشى :

١٠ على أنها إذ رأيته أقادُ تقول بما قد أراه بصيرا (٥)

(١) كذا في ١٠ . وفي ش ، ب : « قولهم » . (٢) آية ٤٩ سورة الدخان .

(٣) آية ٢٤ سورة الحاقة . (٤) آية ٦١ سورة البقرة .

(٥) « أنها » كذا في ١٠ . وفي ش ، ب : « أنى » . « أقاد » . كذا في ١٠ . وفي ش ، ب : « تقاد » . وقوله : « بما قد أراه » . (ما) هنا كفت الباء عن الجز وأحدثت معها معنى التقليل . (فـ) (جا) تساوى ربما . انظر المعنى في مبحث الباء المفردة . وابن جنى هنا لا يرى هذا ويرى أنها هنا بمعنى البدل . فقوله : بما قد أراه بصيرا . أى الضعف المشاهد الآن وسوء البصر بدل ما قد مضى من القوة وصحة البصر ، وانظر قوله هنا : أى هذا الضعف تلك القوة . والشعر للأعشى في الصبح المنير ٦٩

وما سقته عن المعنى هو رأى أبى عمرو ، فقد قال : « بما بمعنى ربما » وانظر شرح ثعلب . ورأى ابن جنى تبع فيه الأصمى . فقد قال : « قالت بما قد أراه : هذا المعنى بذاك البصر ، أى هذا بذاك » .

ومنه قولهم حكاية عن الشيخ : بما لا أُخْشَى بالذئب ؛ أى هذا الضعف بتلك القوة .
(١) ومنه أبيات العَبَّاج [أنشدناها سنة إحدى وأربعين] :
(٢)

إِما تَرَبَّنِي أَصِلُ الْقُعَادَا وَأَتَقَى أَنْ أَنهَضَ الْإِرْعَادَا (٣)

مَنْ أَنْ تَبَدَّلْتُ بَادِي آدَا لَمْ يَكُ يَنَادُ فَامْسِي أَنَادَا (٤)

وَقَصَّبَا حَتَّى حَتَّى كَادَا يَعودُ بَعْدَ أَعْظَمِ أَعْوَادَا (٥)

فَقَدْ أَكُونُ مَرَّةً رَوَّادَا أَطْلَبُ النِّجَادَ فَالنِّجَادَا (٦)

وآخر من جاء به على كثرتة شاعرنا [فقال] : (٧)

وَكَمْ دُونِ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قَدُومِي ذَا بَذَا (٨)

فَكَشَفَهُ وَحَرَّرَهُ . وَيَدُلُّ عَلَى الْإِنْتِفَاعِ بِالنَّاسِ فِي الْمَصِيبَةِ قَوْلُهَا :
(٩) (١٠)

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « من » .

(٢) ما بين المربعين ساقط في ش ، ب . وقوله : « أنشدناها » أى أبو علي . وقوله « ستة إحدى وأربعين » أى وثلاثمائة . وبعض هذا الرجز في ملحق الديوان ٧٦

(٣) القعاد : جمع قاعد . وقوله : أصل القعاد : أى أكون منهم وأقبل فعلهم . والإرعاد مفعول « أتقى » أى أتقى الإرعاد من أن أنهض .

(٤) الآد : القوة كالأيدي . وأناد : أنننى وأعوج . وقد ورد هذا البيت وما قبله في شواهد إصلاح المنطق لابن السيرافي ، الورقة ٨٩

(٥) القصب : كل عظم ذي نخ .

(٦) الرقاد : مبالغة الرائد ، وهو الذى يتقدم قومه بلتهس لهم النجعة والكلاب . والنجاد : جمع نجد وهو ما أشرف من الأرض .

(٧) كذا في أ ، وسقط في ش ، ب .

(٨) الثوية : موضع قريب من الكوفة . وقوله : « دون الثوية » كذا في أ . وفي ش ، ب : « تحت الثوية » .

(٩) كذا في أ ، ب . وفي ش : « من » .

(١٠) أى الخنساء .

ولولا كثرة الباكين حولي علي إخوانهم لقتلت نفسي^(١)
وما يكون مثل أخى ولكن أغزى النفس عنه بالتأسي
ومنه قول أبي ذؤاد :

ويُصيح أحيانا كما اس تسمع المضل لصوت ناشد^(٢)
وهو كثير جدا .

ولسنا نريد ههنا الجوار الصناعي ؛ نحو قولهم في الوقف : هذا بكر ،
ومررت ببكر ، وقولهم : صيم وقيم ، وقول جرير :
* الحُبُّ المؤقَّدان إلى مؤسى *
وقولهم : هذا مصباح ، ومقلات ، ومطعان ، وقوله :

(١) « إخوانهم » كذا في ش ، ب . وفي أ : « أحبابهم » . والشعر من مرثيتها لأخيها صخر .
وانظر الديوان ٤٩

(٢) هذا في وصف فرس ، يصفه بحدة السمع . والبيت في أربعة أبيات لأبي ذؤاد . وانظر
تهذيب الألفاظ ٤٧٥

(٣) يريد أن « صينا » كان قيامه الصحيح ؛ فيقال : صوم ، ولكن العين لمجاورتها اللام اكتسبت
الإعلال ؛ فإن الوار إذا وقعت لاما تقلب ياء في الجمع ؛ نحو جئ وعصى .

(٤) من قصيدة لجرير يمدح بها هشام بن عبد الملك . وعجزه :

* وجفدة إذا أضاءهما الوقود *
وقبل البيت :

نظرنا نار جعدة هل نراها ! أبعد غال ضوءك أم همود

وجعدة ابنة ، وموسى ابنه . وانظر الديوان (الصارى) ١٤٧ ، وشواهد المغنى للسيوطي ٣٢٥
وللبغدادى ١٠٥٢/٢ . وأثر الجوارى في البيت يبدال الوار في « المؤقَّدان » و « موسى » همزة لمجاورتها
للضمة قبلها ، فكانها مضمومة ، والهمز يجوز في الوار المضمومة ؛ نحو أجوه في وجوه ، وأقت
في وقت . وانظر المغنى ، في القاعدة الثانية من الباب الثامن .

(٥) يريد أن هذه الألفاظ جرت فيها الإمالة لأت الحرف المتحرك كأنه جاور المكسور .
إذ الحائز ساكن وهو لا يمنع الجوار .

(٦) هو عامر بن كثير المحاربى ، كما في اللسان في شقذ .

إذا اجتمعوا على واشتقدوني نصرت كائني قرأ متاراً^(١)

وما جرى مجرى ذلك . وإنما اعتراطنا هنا الجوار المعنوي لا اللفظي الصناعي .

ومن ذلك قول سيوبه في نحو قولهم : هذا الحسن الوجه : إن الجز فيه من وجهين ،

أحدهما طريق الإضافة ، والآخر تشبيهه بالضارب الرجل ، هذا مع العلم بأن الجز

في الضارب الرجل إنما جاءه وجاز فيه لتشبيههم إياه بالحسن الوجه ، فعاد الأصل

فاستعاد من الفرج نفس الحكم الذي كان الأصل بدأ أعطاه إياه ، حتى دل ذلك على

تمكن الفروع وعلوها في التصدير . وقد ذكرنا ذلك . ونظيره في المعنى قول ذي الرمة :

ورملي كأوراك العذارى قطعته إذا ألبسته المظلمات الحنادس^(٢)

وإنما المعتاد في نحو هذا تشبيهه أعجاز النساء بكعبان الأتقاء . وقد تقدم ذكر هذا

المعنى في باب قبل هذا لاتصاله به . ومنه قول الآخر :

(١) قبله :

فإني لست من غطفان أصلي ولا بيني وبينهم انتشار

والاعتشار : العشرة . وقوله : « اجتمعوا » في رواية اللسان : « غضبوا » . « أشقدوني » : طردوني .

والقرأ : حمار الوحش . ومار : أصله متار ، اسم مفعول من أتاره : أفزعه وطرده ؛ فنقلت حركة الهزمة إلى

الساكن قبلها ، وكان الواجب بعد هذا حذف الهزمة فيقال : متار ، ولكنه قدّر السكون على الحرف قبل

الهزمة واقعا على الهزمة ، فقدّرت الكلمة هزمة ساكنة ، وحققها الإبدال فأبدلها ألفا نظرا لهذا الجوار .

وزعم ابن حمزة أن هذا تصحيف ، وأن صوابه : متار — بالنون — أي مقزع ، يقال : أنزته أي أفزعه .

وانظر اللسان في شقد ، وتار . وقوله « متار » بالمتناة في أ ، وهو الصواب وبالمتلثة في ش ، ب .

وهو تصحيف . وقوله : « قرأ » بالفاء كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « قرأ » وهو تصحيف .

وانظر المختص في آخر سورة الفاتحة .

(٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « تشبيه » .

(٣) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « وآتاه » .

(٤) انظر ص ٣٠٠ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « العادة » .

(٦) كذا في أ ، وسقط هذا في ش ، ب .

(٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « مثله » .

وقربوا كلَّ جُمَالِي عَضَّة قَرِيبَةً نُذُوتهُ مِنْ مَحْمَضَةٍ^(١)

- وقد ذكرنا حاله ، وشرحنا الغرض فيه في باب متقدم ، فلا وجه لإعادته ههنا .
وسبب تمكن هذه الفروع عندى أنها في حال استعمالها على فرعيتها تأتى مأتى الأصل
الحقيقى لا الفرع التشبهي ، وذلك قولهم : أنت الأسد ، وكفك البحر ، فهذا لفظه
لفظ الحقيقة ، ومعناه المجاز والانتساع ؛ ألا ترى إنه إنما يريد : أنت كالأسد ،
وكفك مثل البحر . وعليه جاء قوله :

* لَيْلَى قَضِيبٌ تَحْتَهُ كَثِيبٌ^(٢) *

وإنما يريد : نصف ليلي الأعلى كالقضييب ، وتحتَه رِدْفٌ مثل الكثيب ،
وقول طرفة :

١٠ جازت القومَ إلى أرحُلنا آخرَ الليلِ بَعْفُورٍ خَذِرٍ^(٣)

أى بشخص أو بإنسان مثل البعفور ، وهو واسع كثير . فلما كثر استعمالهم إياه وهو
مجاز استعمال الحقيقة واستمر وأتلاَّب ، تجاوزوا به ذاك إلى أن أصاروه كأنه هو
الأصل والحقيقة ، فعادوا فاستعاروا معناه لأصله فقال :

* وَرَمَلِ كَأَوْرَاكِ الْعَذَارَى ... *

١٥ (١) انظر ص ٣٠٣ من الجزء الأول . (٢) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أنه » .

(٣) انظر ص ٣٠٠ من الجزء الأول . (٤) هذا البيت من قصيدته التي أوتها :

أصحوت اليوم أم شاقنك هـ ومن الحب جنون مستمر

وقوله : « القوم » يروى « اليد » . وقوله : « جازت » يعنى خيالها ، وأنه لأنه كأنه هى ، والخبر

عنه خبر دنها . وإنما قال : « آخر الليل » لأن التمريس أى النزول وقطع السير يكون آخر الليل ، وعند

٢٠ التمريس والنوم يأتيه خيالها . والبعفور : ظبي تعلوه حررة . والخذر : الفاتر العظام البلى . عند القيام .

يقول : قطعت اليد إلينا بمثل ظبي في ملاحته وحسنه . وإنما عناها نفسها ، وهذا من باب التجريد .

وانظر شرح الشنمري لديوان طرفة المطبوع في أوربة .

وهذا من باب تدريج اللغة ، وقد ذُكر^(١) فيما مضى . وكان أبو علي رحمه الله إذا أوجبت القسمة عنده أمرين كل واحد منهما غير جائز يقول فيه : قِسْمَةُ الْأَعَشَى ، يريد قوله :

* فَأَخْتَرُ وَمَا فِيهِمَا حِطٌّ لِمِخْتَارِ *

وسأله مرة بعض أصحابه فقال له : قال الخليل في ذراع : كَذَا وَكَذَا ، فما عندك أنت في هذا^(٢) ؟ فأشده مجيباً له :

إذا قالت حَدَامٌ فَصَدَّقُوها فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَدَامٌ

ويشبه هذا ما يحكى عن الشعبي أنه أرتفع إليه في رجلٍ بَحْصَ عَيْنَ رَجُلٍ ، ما الواجب في ذلك ؟ فلم يزداهم على أن أنشداهم بيت الراعي :

لَهَا مَا لَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَبَوَّاتِ بِأَخْفَافِهَا مَرَعَى تَبَوَّاتِ مَضِجَهَا^(٣)

فانصرف القوم مجابين . أى يُنتظر بهذه العين المبحوضة ، فإن تراءى أمرها إلى الذهاب ففيها الدية كاملة ، وإن لم تبلغ ذاك ففيها حُكُومَةٌ^(٤) .

(١) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأول .

(٢) أى في تسمية المذكور بذراع ، هل يصرف أو يمنع من الصرف . ورأى الخليل صرفه . وانظر الكتاب ١٩/٢ ، واللسان (ذرع) .

(٣) بهذا البيت سمى الشاعر عبيد بن حصين بالراعي . وهو في وصف إبل . وانظر الاشتقاق

لأبن دريد ١٧٩

(٤) هى جزاء مالى غير مقدّر فى الشرع ، وإنما يرجع فى تقديره إلى الحاكم .

باب في خلع الأدلة^(١)

من ذلك حكاية يونس قول العرب : ضرب من منّا، أى إنسان إنسانا، أو رجل رجلا؛ أفلا تراه كيف جرد^(٢) (من) من الاستفهام^(٤)؛ ولذلك أعربها .

ونحوه قولهم في الخبر : مررت رجل أى رجل . بجزء (أيا) من الاستفهام أيضا . وعليه بيت الكتاب :

* والدهر أيتما حال دهاير^(٥) *

(١) يراد بالأدلة أعلام المعاني في العربية . فالهزمة دليل الاستفهام، وإن دليل الشرط، وهكذا . ويراد بالمعاني المعاني التي تحدث في الكلام من خبر وأستخبار ونحو ذلك، وأكثر ما يوضع لها الحروف والأدوات، فلا يعنى أسماء الأجناس . وخلق الأدلة تجر يدها من المعاني المعروفة لها والمتبادرة فيها وإرادة معان أخرها، أو تجر يدها من بعض معانيها .

ومن أمثلة هذا الباب ما ذكره الخنصري في تفسير قوله تعالى في سورة مريم : (ويقول الإنسان أنذا ما مت لسوف أخرج حيا) . ذلك أن اللام الداخلة على المضارع تحلّصه للحال، وهذا معنى حرف لها، وسوف تحلّصه للاستقبال، فقد توارد على المضارع (أخرج) دليلان متنافعان، والمخرج من هذا هو القول بخلق الحال عن اللام وإرادة التوكيد بها لحسب . ومن ذلك ما ذكره في نداء لفظ الجلالة . ذلك أن آل تبت في ندائه فيقال : يا الله، على حين أن المألوف من أمر النداء لما فيه آل أن تسقط أداة التعريف فيقال : يا رجل، ولا يقال : يا الرجل . ولكن الذي سقو أن يقال يا الله أن آل في لفظ الجلالة ليست للتعريف، وإنما قصد بها التعويض عن الفاء المحذوفة إذ أصل (الله) الإله — كما هو أحد الأوجه — فزال المعنى الذي يدفع أن يجتمع آل والنداء؛ إذ إن المانع أن يقال : يا الرجل هو أن النداء يكسب المنادى ترميضا بالعينين فلا يجتمع مع أداة التعريف ؛ لأن من شأن العرب ألا يجمعوا بين علامتين لمعنى واحد . فقد ترى كيف خلع اللام عن الحال في (لسوف أخرج)، وآل عن التعريف في لفظ الجلالة . وانظر المعنى في مبحث اللام المفردة .

وقد ترمج السيوطي في الأشباه والنظائر ١/ ٢٢٠، لهذا الباب، ونقل فيه معظم ما هنا .

(٢) في ش : « من قول » . وفي الأشباه والنظائر : « ما حكاه يونس من قول » .

(٣) في ش : « و » . (٤) سقط في ج، ش .

(٥) انظر ص ١٧١ من هذا الجزء .

أى [والدهر^(١)] فى كل وقت وعلى كل حال، دهارير، أى متلون ومتقلب بأهله .
وأنشدنا أبو على :

وأسماء ما أسماء ليلة أدلجت إلى وأصحابى بأى وأينما^(٢)

قال : فجترّد (أى^(٣)) من الاستفهام، ومنعها الصرف ؛ لما فيها من التعريف والتأنيث . وذلك أنه وضعها علما على الجهة التى حلتها .

فأما قوله : (وأينما) فكذلك أيضا ؛ غير أن لك فى (أينما) وجهين :

أحدهما أن تكون الفتحة هى التى تكون^(٦) فى موضع (جرّما^(٧)) لا ينصرف ،
لأنه جعله علما للبقعة أيضا ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ، وجعل (ما)
زائدة بعدها للتوكيد^(٨) .

والآخر أن تكون فتحة النون من (أينما) فتحة التركيب ، ويضم (أين)
إلى (ما) فيبنى الأول على الفتح ؛ كما يجب فى نحو حضرموت (وبيت بيت^(٩))
فإذا (أنت فعلت ذلك قدرت) فى ألف (ما) فتحة ما لا ينصرف فى موضع الجزء ؛
كمرت بأحد، وعمر . ويدل على أنه قد يضم (ما) هذه إلى ما قبلها ما أنشدناه^(١١)
أبو على عن أبى عثمان :

أثور ما أصيدكم أم ثورين أم تبيكم الجماء ذات القرنين^(١٢)

(١) سقط فى أ، م . (٢) « أدلجت » كذا فى ج، وش . وفى سائر الأصول : « أدلجوا »
وانظر ص ١٣٠ من الجزء الأول . (٣) فى ج : « أيا » . (٤) كذا فى أ، م . وفى سواهما :
« وأما » . (٥) فى ش : « إلا » . (٦) سقط فى ش . (٧) فى ش : « الجزلما » .
(٨) فى أ، م : « زيادة » . (٩) سقط فى ش ، ب . (١٠) فى ش : « جعلت » .
(١١) فى ش : « أنشده » . (١٢) « أم ثورين » فى أ : « أو ثورين » . « الجماء »
كذا فى ب، وش . وفى أ، س : « الجماء » بالحاء . والجاء : التى لا قرنين لها ، وهذا لا يفتق مع قوله :
« ذات القرنين » غير أنه يحمل على هذه الرواية على الهزء والتهمك . والجماء : السوداء . والكلام عليها ظاهر
لا غبار عليه . وانظر اللسان . (ثور) .

فقله : (أنور ما) فتحة الراء منه فتحة تركيب (ثور) مع (ما) بعده ؛ كفتحة راء حضرموت ، ولو كانت فتحة إعراب لوجب التنوين لا محالة ؛ لأنه مصروف . وبنيت (ما) مع الاسم وهي مُبَقَّاة على حرفيتها ؛ كما بنيت (لا) مع النكرة في نحو لا رجل . ولو جعلت (ما) مع (ثور) اسما ضمنت إليه (ثورا) لوجب مدّها ؛ لأنها قد صارت اسما ، فقلت : أنور ماء أصيدكم . وكذا أنك لو جعلت (حاميم) من قوله :

* يذكرني حاميم والريحُ شاحِرٌ^(٢) *

اسمين مضموما أحدهما إلى صاحبه لمددت (حا) فقلت : حاء ميم ؛ ليصير كحضرموت .

ومثل قوله : « أنور ما أصيدكم » في أنه أسم ضمّ إلى حرف في قول أبي عثمان (ما أنشدناه أبو علي^(٣)) :

أَلَا هَيَا مِمَّا لَقِيتُ ، وَهَيَا وَوَيْحَا لِمَنْ لَمْ يَلِقْ مِنْهُنَّ وَيْحَا

(١) كذا في ١ ، ٢ . وفي غيرهما : « كا » . (٢) عجزه :

* فهلا تلا حاميم قبل التقدّم *

وهذا ينسب لشرح بن أوفى العبسي ، وقيل : للأشتر النخعي . والضمير المرفوع في « يذكرني » لمحمد بن طلحة ، قتله الأشتر أو شرح . وانظر اللسان (حم) . وفي طبقات ابن سعد ٣٩/٥ أن ذلك كان في وقعة الجمل ، وأن في قاتله خلافا ، وأن قاتله قال :

وأشعث قسّام بآيات ربه

هتكت له بالريح جيب قبصه

يذكرني حم والريح شاحِر

على غير شيء غير أن ليس تابعا

٢٠

وقوله « يذكرني حاميم » فذلك أن شعار شيعة علي رضي الله عنه كان حم . وانظر البخاري وشروحه

في أوّل تفسير سورة غافر . (٣) كذا في ١ ، ٢ . وفي ش ، ب : « مثله » .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش ، ب .

وأسماء ما أسماء لیسلة أدبجت إلى وأصحاب بائی وأینما^(١)
فالكلام في (ویمحا) هو الكلام في (أنور ما) .
فأما قول الآخر :

وهل لي أم غيرها إن هجوئها أبي الله إلا أن أكون لها أبنما^(٢)

فليس من هذا الضرب في شيء ؛ وإنما هي ميم زيدت آهراً بن ، وجرت قبلها
حركة الإبتاع ، فصارت هذا أبنم^(٣) ، ورأيت ابنم^(٤) ، وصررت بأبنم . بخريان حركات
الإعراب على الميم يدل على أنها ليست (ما) . وإنما الميم في آخره كالميم
في آخر ضرزم ، ودققم ، ودردم .

وأخبرنا أبو علي أن أبا عثمان ذهب في قول الله - تعالى - : (إِنَّهُ لَحَقُّ مِثَلٍ
مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ^(٥)) إلى أنه جعل (مثل) و (ما)^(٦) أسماء واحدا ، فبنى الأول على
الفتح ، وهما جميعا عنده في موضع رفع ، لكونهما صفة ل (حَق) .

فإن قلت : فما موضع (أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ) ؟ قيل : هو جرت بإضافة (مثل ما)^(٨)
إليه .

(١) « أدبجت » كذا في ش . وفي سواها : « أدبلوا » .

(٢) هذا من قصيدة للبلس يقول فيها :

يسيرني أمي رجال ولا أرى أخا كرم إلا بأن ينكرما

ومن كان ذا عرض كريم ولم يصن له حسبا كان التيم المذم

وانظر مختار ابن الشجرى ٣٢ ، والخزاعة ٤ / ٢١٤ ، ٢١٦ ، والأغانى ٢١ / ١٣٣ ، ١٣٧ ،

والأصمعيات . (٣) يقال ناقة ضرزم : مسنة .

(٤) انظر ص ٥١ من هذا الجزء . (٥) آية ٢٣ سورة الذاريات .

(٦) في ش ، ب : « مثل ما » . (٧) في ش ، ب : « لكونها » .

(٨) في ش ، ب : « مثل » ورسم في ٢٠ : « مثلبا » .

فإن قلت : ألا تعلم أن (ما) على بنائها ؛ لأنها على حرفين ، الثاني منهما حرف لين ، فكيف تجوز إضافة المبنى ؟ قيل ليس المضاف (ما) وحدها ؛ إنما المضاف الأسم المضموم إليه (ما) فلم تعد^(١) (ما) هذه أن تكون كماء التانيث في نحو هذه جارية زيد ، أو كالآلف والنون في سرجان عمرو ، أو كياء الإضافة في بصرى القوم ، أو كألفي التانيث في صحراء^(٢) زم ، أو كالآلف والتاء في :
* في غائلات الحائر المتوّه^(٣) *

فهذا وجه .

وإن شئت قلت : و (ما) في إضافة المبنى ! ألا ترى إلى إضافة (كم) في الخبر ؛ نحوكم عبد ملكت ، وهى مبنية ، وإلى إضافة أى من قول الله سبحانه (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا^(٤)) وهى مبنية عند سيبويه .

وأىضا فلو ذهب ذاهب وأعتقد معتقد أن الإضافة كان يجب أن تكون ناعية إلى البناء ؛ من حيث كان المضاف من المضاف إليه بمنزلة صدر الكلمة من تجزئها ، وبعض الكلمة صوت ، والأصوات إلى الضعف والبناء ، لكان قولاً ! .

(١) فى ش : « فا » و (تعد) على هذا يجب أن يكون (تعدو) .

(٢) فى ش : « كهـاـ » .

(٣) زم : بئر بجفائر سعد بن مالك . وقد ورد (صحراء زم) فى قول الأعشى :

وما كان ذلك إلا الصبا وإلا عقاب أمرئ قد أثم

ونظرة عين على غرة محل الخليلط بصحراء زم

واظفر الصبح المنير ٢٨ ، واللسان (زم) .

(٤) هذا من أرجوزة لرؤبة فى الديوان ١٦٦ ، و « المتوّه » ضبط فى أ على صيغة أسم الفاعل بكسر الواو المشددة ، وفى ب ضبط بفتح الواو على صيغة أسم المفعول . وهو وصف من توه نفسه أى حيرها ، والرواية المعروفة : « المتبه » فى مكان « المتوّه » أى المردّد فى الباطل .

(٥) آية ٦٩ سورة مريم .

ومما خَلِعت عنه دلالة الاستفهام قول الشاعر - أنشدناه سنة إحدى

وأربعين - :

أَنَّى جَزَوْا عامراً سَيِّئًا بفعلهم^(١) أم كيف يجزونني السَّوْأى من الحَسَنِ^(٢)
 أم كيف ينفع ما تُعْطَى العَلُوقُ به رثمان أنف إذا ما ضُنَّ باللبن^(٣)

فأم في أصل الوضع للاستفهام؛ كما أن (كيف) كذلك . ومحال (اجتماع حرفين)^(٤)
 لمعنى واحد؛ فلا بد أن يكون أحدهما قد خَلِعت عنه دلالة الاستفهام . وينبغي
 أن يكون ذلك الحرف (أم) دون (كيف) ؛ حتى كأنه قال : بل^(٥) كيف ينفع ،
 بفعلها بمنزلة (بل) في الترك (والتحوّل)^(٦) .

ولا يجوز أن تكون (كيف) هي المخلوعة عنها دلالة الاستفهام ؛ لأنها لو خَلِعت
 عنها لوجب إعرابها ؛ لأنها إنما بُنِيت لتضمينها معنى حرف الاستفهام ، فإذا زال
 ذلك عنها وجب إعرابها ؛ كما أنه لما خَلِعت دلالة الاستفهام عن (مَنْ) أعربت
 في قولهم : ضَرَبَ مَنْ مَنًّا . وكذلك قولك : مررت برجل أى رجل ، لما خَلِعت
 عنها دلالة الاستفهام (جرت وصفا)^(٦) . وهذا واضح جلي .

(١) من قصيدة لأفنون النغلي . و « سينا » هو مخفف سي . وهو بهذه الصورة في أ . وفي ش ،
 ب ، ج : « شينا » وهو تصحيف . وفي س : « سوا » . وعامر هي القبيلة المعروفة . وقابل
 (السَّوْأى) بالحسن للفاقية ، ولولا ذلك لقال : من الحسن . والعلوق من الإبل : التي لا ترام ولدها ،
 ولا تدّر عليه ؛ ورثمانها : عطفها ومحبتها . وانظر الخزانة ٤ / ٤٥٥ ، ٥١٩ ، وشرح المفضليات
 لابن الأثير ٥٢٤ ، وأما ابن الشجري ٣٧ / ١

(٢) في أ : « اجتماعهما » . وهو يريد بالحرف الأداة وإن كانت اسما في الاصطلاح النحوي .
 ومن هذا جعل (كيف) حرفا ، وهي في عداد الأسماء . وهو يريد اجتماع الحرفين لغير توكيد .

(٣) في ٢ : « في موضع واحد » .

(٤) سقط هذا الحرف في أ ، ٢ . (٥) سقط في أ .

(٦) كذا في أ . وفي غيرها : « أعربت » .

ومن ذلك كاف المخاطب للذكر والمؤنث — نحو رأيتك، وكلمتك — هي
تفيد شيئين : الاسم والخطاب، ثم قد خلع عنها دلالة الاسم في قولهم : ذلك ،
وأولئك ، وهالك ، وهاءك ، وأبصرُك زيدا ، وأنت تريد : أبصرُ زيدا ، وليسك
أحاك في معنى ليس أخاك .

وكذلك قولهم : أرايتك زيدا ما صنع ؟ وحكى أبو زيد : بَلَّاك والله ، وكَلَّاك
والله ، أى بَلَى وكَلَّا . فالكاف في جميع ذلك حرف خطاب مخلوعة عنه دلالة الاسم ؛
وعليه قول سيويوه . ومن زعم أن الكاف في (ذلك) اسم أنبئني له أن يقول :
ذلك نفسك . وهذا كله مشروح في أماكنه . فلا موضع إذا لهذه الكاف
من الإعراب . وكذلك هي إذا وصلت بالميم والألف والواو ، نحو ذلكا ،
وذلكو . فعلى هذا يكون قولُ الله سبحانه : (أَلَمْ أَنهْكُمْ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ)
(كُكَّا) من (أنهك) منصوبة الموضع ، و (كُكَّا) من (تلكا) لا موضع لها ، لأنها
حرف خطاب .^(٥)

فإن قيل : فإذا كانت حرفا لا أسما فكيف جاز أن تكون الألف المنفصلة التي
قبلها تأسيسا في نحو قوله :^(٦)
^(٧)

- ١٥ (١) كذا في ١ . وفي ب ، ش : « تخلع » وفي ش : « ثم يخلع » .
(٢) في ش ، ب : « قولك » . (٣) انظر الكتاب ٣٠٤/٢ .
(٤) آية ٢٢ سورة الأعراف . (٥) في ش ، ب : « للخطاب » .
(٦) التأسيس : ألف بينه وبين الروى حرف ، وهو ما يلزم . ومن شرطه أن يكون في كلمة
الروى ، ولا يكون في غيرها إلا إذا كان الروى ضميرا . ومن هنا جاء هذا البحث . فإن الألف في (ذلك)
جعلت تأسيسا في الشعرين الموسوقين بدليل التزامها ، وهي من كلمة غير كلمة الروى ، والروى كاف (ذلك)
٢٠ وهذا يقضى بأن تكون الكاف فيها ضميرا .
(٧) أى طريقة . وانظر الديوان ٤٤٤ ، والأصمعيات ٥٥

(١) على صَدَقِي كالحنية بَارَك

(٢) وَلَا غَرَو إِلَّا جَارَتِي وَسَوَاهَا أليس لنا أهل سُئِلَتْ كَذَلِكَ

وقول خُفَّاف بن نُذْبَةَ :

(٣) وَقَفْتُ لَهُ عَلَوَى وَقَدْ خَامُ صُحْبَتِي لِأَبْنِي مَجْدَا أَوْ لِأَنَارِ هَالِكَا

(٤) أَقُولُ لَهُ وَالرَّحْمُ يَأْطُرُ مَتْنَهُ تَأْمَلُ خُفَّافَا إِنْنِي أَنَا ذَلِكَ

(١) هالك هذا الشطر مع صدر البيت وبيت قبله ، على مافي الديوان :

ظَلَّتْ بَذَى الْأَرْضَى فَوَيْقَ مَتْنَبْ بَكِيَّةُ سَوَاهَا أَوْ كَهَالِكْ

تَلَفَ عَلَى الرَّجْحِ ثَوْبِي قَاعِدَا إِلَى صَدَقِي كالحنية بَارَك

وترى « إلى صدق » بدل « على صدق » ورواية الأصمعيات « لدى صدق » والصدق : المنسوب إلى الصدق — بزة كمف — وهى قبيلة يمنية . وأراد بالصدق جملا . وفى اللسان : « والصدق ضرب من الإبل » . والحنية : القوس . شبه بعيره بها فى صلابته وضمره .

(٢) هذا البيت بعد تسعة أبيات من البيت السابق ، فليس متصلا به ، كما يوهمه وضع الكتاب . وإنما قرنها ليبنى على ذلك ما يذكره . وقوله : « أليس لنا أهل » فى شد : « ألا هل لنا أهل » وهى رواية الديوان . وبعد هذا البيت :

تَعْرِفِي جُوبَ الْبِلَادِ وَرَحَلَتِي أَلَا رَبِّ دَارِي سَوَى حَرِّ دَارِكْ

يذكر أنه دائب الترحال والضرب فى البلاد لطلب الرزق ، وقد بلغ به الأمر أن أنكرت ذلك جاريته — وهى زوجته — فقالت له : أليس لك أهل تسوى لديهم ، وتقيم عندهم ! فقال فى الرد عليها : سئلت كذلك ! وهذه جملة دعائية ، أى صيرك الله غريبة فتسألين هذا السؤال كما سألتين . (٣) قبل هذا البيت :

إِنْ تَكْ خَيْلِي قَدْ أَصِيبَ صَحْبِيهَا فَعَمْدَا عَلَى عَيْنِي تَيْمَتَ مَالِكَا

الخيل : الفرسان ، وصحيم الخيل عميدهم ومقدمهم . ويريد به معاوية بن عمرو أخا الخنساء . ومالك هو مالك بن حارسيد بنى شمع من قزارة . وطوى : اسم فرسه . وفى اللسان (جلا) أن اسمها جلوى ، وأورد البيت . وخام أى جبن ، وفى ش ، ب : « نام » .

(٤) « ياطر متنه » أى يشبهه ويمطقه ، وذلك كسره بالطنن . وقوله : « إننى أنا ذلك » أى أنا ذلك الذى سمعت به . وانظر المكامل ١٦٢ / ٧ ، والأغانى ١٣٩ / ١٦ ، والخزائن ٤٧٠ / ٢ ،

والإنصاف ٣٠٤

ألا ترى أن الألف في (هالكا) و (بارك) تأسيس لا محالة ، وقد جمعهما مع الألف في (ذلكا) [و (ذلك)] وهى منفصلة ، وليس الروى — وهو الكاف — أسما مضمرا (كياء قوله) (بداليا) ، ولا من جملة أسم مضمركيم (كاهما) . وهذا يدل على أن الكاف في (ذلك) أسم مضمّر لا حرف .

قيل : هذا كلام لا يدخل على المذهب فى كونها حرفا ، وقد قامت الدلالة على ذلك من عدة أوجه .

ولكن بقى علينا الآن أن نرى وجه علة جواز كون الألف فى (ذلك) تأسيسا ، مع أن الكاف ليست بأسم مضمّر .

وعلة ذلك أنها وإن تجزدت فى هذا الموضع من معنى الأسمية فإنها فى أكثر أحوالها أسم ؛ نحو رأيتك ، وكلمتك ، ونظرت إليك ، واشتريت لك ثوبا ، وعجبت منك ، ونحو ذلك . فلما جاءت ههنا على لفظ تلك التى هى أسم — وهو أقل الموضعين — حُملت على الحكم فى أكثر الأحوال ، لاسميا وهى هنا وإن جرّدت من معنى الأسمية فإن ما كان فيها من معنى الخطاب باقٍ عليها ، وغير مختزل عنها . وإذا جاز حمل همزة علباء على همزة حمراء ، للزيادة ، وإن عيرت من التأنيث

١٥

(١) زيادة بقضيا السياق خلت منها الأصول .

(٢) فى ش ، ب : « كيا فى قوله » .

(٣) كأنه يريد قول مالك بن الربيع :

أقول لأصحابي أرفعوني فإنه يقتر بعنى أنت سهيل بداليا

وانظر الخزانة فى شواهد المنادى .

٢٠

(٤) يريد قول عوف بن عطية الخمرى :

وإن شتمت ألقم وتنجتم وإن شتمت عينا بعين كاهما

وانظر الخزانة ٣/٣٨٣ .

(٥) سقط فى ش ، ب . (٦) فى شه : « ولا سيما » . (٧) فى ش ، ب : « منترك » .

الذى دعا إلى قلبها في صحراوات وصحراوى^(١)، كان حمل كاف(ذلك) على كاف رأيتك جائزا أيضا، وإن لم يكن أقوى لم يكن أضعف .

وقد اتصل بما نحن عليه موضع طريف . ونذكره لاستمرار مثله .^(٢)

وذلك أن أصغر الناس قدرا قد يخاطب أكبر الملوك محلا بالكاف من غير احتشام منه ، ولا إنكار عليه . وذلك نحو قول التابع الصغير للسيد الخطير : قد خاطبتُ ذلك الرجل ، واشتريت تبنك الفرسين ، ونظرت إلى ذينك الغلامين ، فيخاطب^(٣) صاحب الأكر^(٤) بالكاف ، وليس الكلام شعرا فتحمّل له جرأة الخطاب فيه ، كقوله : لقينا بك الأسد^(٥) ، وسألنا منك البحر ، وأنت السيد القادر ، ونحو ذلك .

وعلة جواز ذلك عندى أنه إنما لم تخاطب الملوك بأسمائها إعظاما لها ؛ إذ كان الأسم^(٦) دليل المعنى ، وجاريا في أكثر الاستعمال مجراه ؛ حتى دعا ذاك قوما إلى أن زعموا أن الاسم هو المسمى . فلما أرادوا إعظام^(٧) الملوك ولم يكأرهم تحافوا وتجانفوا عن أبثذال أسمائهم التي هي شواهدهم ، وأدلة عليهم ، إلى الكناية بلفظ القيبة ، فقالوا : إن رأى المليك أدام الله علوه ، ونسأله حرس الله ملكه ، ونحو ذلك ، وتحاموا (إن رأيت) ، و (نحن نسألك) ؛ لما ذكرنا . فهذا هذا . فلما خلعت عن هذه الكاف دلالة الأسمية وجردت للخطاب البتة جاز استعمالها ؛ لأنها ليست

(١) في ش : « صحراوان » وسقط في ش ، ب . وحمل همزة عليا ، على همزة حراء في قلبها واوا عند النسب والتثنية . (٢) سقط في ش ، ب . (٣) في ش ، ب : « فتخاطب » .

(٤) في ش : « فتعمل » وفي ب : « فيحمل » . (٥) في ش ، ب : « كقولنا » .

(٦) في اللسان (صما) : « وسئل أبو العباس عن الاسم أهو المسمى أو غير المسمى ؟ فقال : قال أبو عبيدة : الاسم هو المسمى ، وقال سيبويه : الاسم غير المسمى » . وهى مسألة كلامية جرى فيها بحث باختلاف بين المتكلمين . وانظر الإنصاف المنسوب للباقلاني ٥٣ ، وتفسير البيضاوى في سورة الفاتحة .

(٧) في ش ، ب : « أراد الناس » . (٨) في ش ، ب : « تجردت » .

باسم فيكون في اللفظ به ابتذال له . فلما خلصت هذه الكاف خطابا للبتة ، وعيرت من معنى الاسمية ، استعملت في خطاب الملوك لذلك .

فإن قيل : فهلا جاز على هذا أن يقال لللك ومن يلحق به في غير الشعر (أنت) لأن التاء هنا أيضا للخطاب ، مخلوعة عنها دلالة الاسمية ؟ قيل : التاء في (أنت) وإن كانت حرف خطاب لا أسما ، فإن معها نفسها الاسم ، وهو (أن) من (أنت) فالاسم على كل حال حاضر ، وإن لم تكن الكاف وليس كذا قولنا (ذلك) ؛ لأنه ليس للخطاب بالكاف هنا اسم غير الكاف ؛ كما كان له مع التاء في (أنت) اسم للخطاب نفسه ، وهو (أن) . فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين .

ونحو من ذلك ما رآه أبو الحسن في أن الهاء والياء في (إياه) و (إياي) حرفان ، أحدهما للغيبة ، وهو الهاء ، والآخر للحضور ، وهو الياء . وذلك أنه كان يرى أن الكاف في (إياك) حرف للخطاب ، فإذا أدخلت عليه الهاء والياء في (إياه) و (إياي) قال : هما أيضا حرفان للغيبة والحضور ، مخلوعة عنهما دلالة الاسمية في رأيه ، وغلامى ، وصاحبى . وهذا مذهب هول^(٤) . وهو — وإن كان كذلك — جار على القوة ، ومقتاس بالصحة .

واعلم أن نظير الكاف في رأيتك إذا خلعت عنها دلالة الاسمية واستقرت للخطاب — على ما آرينا — التاء في قت ، وقعدت ، ونحو ذلك ، هي هنا تفيد الاسمية والخطاب ، ثم تخلع عنها دلالة الاسمية ، وتخلص للخطاب البتة في أنت وأنت . فالاسم (أن) وحده ، والتاء (من بعد) للخطاب .

(١) في ش ، ب : « كذلك » . (٢) في ش : « رواء » . وفي شرح الرضى للكافية ١٢/٢ أن الأنخش — وهو أبو الحسن — يرى أن الهاء والياء في إياه وإياي اسمان أضيف إليهما إيا . وهذا الرأي يعزى إلى الخليل . (٣) في شه : « مخلوع » . (٤) يريد بالهول الشديد غير المتوقع ، الغريب . وهو من الوصف بالمصدر . وفي شه : « مقول » . (٥) سقط حرف المطف في أ . (٦) في ش ، ب : « بعده » .

وللتاء موضع آخر تخص فيه للاسمية البتة، وليس (ذلك للكاف)^(١). وذلك الموضع قولهم : أَرَأَيْتَكَ زيدا ما صَنَعَ . فالتاء اسم مجرد من الخطاب ، والكاف حرف للخطاب مجرد من الاسمية . هذا هو المذهب . ولذلك لزم التاء الأفراد والفتح في الأحوال كلها ؛ نحو قولك للرأه : أَرَأَيْتَكَ زيدا ما شأَنُه ؟ وللاثنين ، (وللاثنتين)^(٢) أَرَأَيْتَكُمَا زيدا أين جلس ؟ ولجماعة المذكر والمؤنث : أَرَأَيْتَكُم زيدا ما خبره ؟ وأَرَأَيْتَكُنَّ عَمرا ما حديثُه ؟ فالتغيير للخطاب لاحق للكاف ، والتاء — (لأنه)^(٣) لا خطاب فيها — على صورة واحدة ، لأنها مَخْلَصَة اسما .

فإن قيل : هذا ينقض عليك أصلا مقفرا . وذلك أنك إنما تعتل لبناء الأسماء المضمرة بأن تقول : إنَّ شَبَه الحرف (غلب عليها ، ومعنى الاسم بعد عنها) وذلك نحو قولك : (ذلك) وأولئك ، فوجد الكاف مَخْلَصَة للخطاب ، عارية من معنى الاسم . وكذلك التاء في أنتَ وأنتِ عارية من معنى الاسم ، مجزدة لمعنى الحرف . وأنتَ مع هذا تقول : إنَّ التاء في أَرَأَيْتَكَ زيدا [أين هو ، ونحو ذلك قد أَخْلَصَتْهَا اسما ، وخلصت عنها دلالة الخطاب . فإذا كانت قد تَخَلَّص في موضع اسما ، كما خَلَصَتْ في آخر حرفا تعادل أمرها ، ولم يكن لك عذر في الاحتجاج بإحدى حالها .

(١) في ش ، ب : « كذلك الكاف » . (٢) سقط في ش ، ب .

(٣) في ش ، ب : « مطردا » . (٤) سقط في ش ، ب .

(٥) في أ ، م : « أغلب عليها من معنى الاسم فتأخر عنها » .

(٦) سقط في أ . (٧) سقط ما بين الحاصرين في أ .

(٨) كذا في س . وفي ب ، ش : « أمرها » .

(١١) قيل : إن (الكاف في ذلك) جُرِدت من معنى الاسمية، ولم تُقَرَّن بِأسم
المخاطَب بها . والتاء في أرايتك زيدا [ما صنع لم تجرّد من معنى الحرفية إلا مقترنة
بما كان مرّة اسما ، ثم جُرِد من معنى الاسمية ، وأخلص للمخاطب والحرفية ، وهو
الكاف في (أرايتك زيدا ما صنع) ونحوه . فأنت وإن خلعت عن تاء (أرايتك زيدا
ما خبره) معنى الحرفية فقد قرنت بها ما جرّدتَه من معنى الاسمية ، وهو الكاف بعدها ،
فاعتدل الأمران باقتران الاسم البتّة بالحرف البتّة . وليس كذلك (ذلك) ؛ لأنك
إنما معك الكاف المجزّدة لمعنى الخطاب ، لا اسم معها للمخاطب بالكاف ، فاعرف
ذلك . وكذلك أيضا في (أنت) قد جرّدت الاسم ، وهو (أن) من معنى الحرفية ،
وأخلصت التاء البتّة بعده للخطاب ، كما أخلصت الكاف بعد التاء في (أرايتك
عمرا ما شأنه) حرفا للخطاب .

فإن قلت : فـ (أن) من (أنت) لم تُستعمل قطّ حرفا ، ولا خلعت دلالة الاسمية
عنها ، فهذا يقوّى حكم الأسماء المضمرّة ، كما أضعفها ما قدّمت أنت من حالها
في تجرّدها من معنى الاسمية وما غلب عليها من حكم الحرفية .

قيل : لسنّا ندعى أن كلّ اسم مضمر لا بدّ من أن يُخلع عنه حكم الاسمية ويخلص
للمخاطب والحرفية ، فيلزمنا ما رمت إلزامنا إياه ، وإنما قلنا : إن معنى الحرفية قد أُخلص له
بعضها ، فضعف لذلك حكم جميعها ، وذلك أن الخلع العارض فيها إنما لحق متّصلها
دون منفصلها - وذلك لضعف المتّصل - فأجترئ عليه لضعفه ، فخلع معنى الاسمية
منه . وأما المنفصل فجارٍ بانفصاله مجرى الأسماء الظاهرة القويّة المعربة . وهذا واضح .

(١) في م : «فان» . (٢) كذا في ١ . وفي سواها : «وأنت» . (٣) كذا في ١ ،

م ، ش . وفي ب ، ش : «الاسمية» . (٤) في س : «جعلت» . (٥) يوجد فيما عدا

١ ، س بعد «الاسمية» ما يأتي : «وتقوى في غير ذهاب معنى الاسمية» . (٦) سقط في ش .

(١) فإن قلت : في الأسماء الظاهرة كثير من المبنية نحو هذا، وهذى، [وتاك] (٢)
وذلك، والذي، والتي، وما، ومن، وكم، وإذ، ونحو ذلك، فهلاً لما وجد البناء
في كثير من المظهرة سرى في جميعها؛ كما أنه لما غلب شبه الحرف في بعض المضمره
أجرى عليها جميعها، على ما قدمته ؟

قيل : إن الأسماء المظهرة من حيث كانت هي الأول القدائم القوية ،
أجمل ذلك فيها ؛ لسبقها وقوتها ؛ والأسماء المضمره ثوان لها، وأخلاف منها،
(٣) (ومعوضة) عنها ، فلم تقو قوة ما هي تابعة له ، ومعتاضة منه ، فأعائها ما لا يعيله،
ووصل إليها ما يقصر دونه .

وأيضاً فإن المضمرة المتصل وإن كان أضعف من الضمير المنفصل، فإنه أكثر
وأسير في الاستعمال منه ؛ ألا تراك تقول : إذا قدرت على المتصل لم تأت بالمنفصل .
فهذا يدل على أن المتصل أخف عليهم ، وآثر في أنفسهم . (٤) فلمّا كان كذلك وهو
مع ذلك أضعف من المنفصل، وسرى فيه لضعفه حكم ، لزم المنفصل أعنى البناء ؛
لأنه مضمرة مثله ، ولا يحق في سعة الاستعمال به .

فإن قيل : وما الذي رغبهم في المتصل حتى شاع استعماله ، وصار متى قدر
عليه لم يؤت بالمنفصل مكانه ؟

(١) في ش، ب : « ففى » . (٢) سقط في غير سـ . (٣) في ش، ب : « المظهر » .
(٤) في أ : « ومغرومة » . وفي ب : « مغرومة » وفي م : « مغرومة » أى مقطوعة نها .
والقزم : القشر والقطع . (٥) في سـ : « معوضة » . (٦) كذا في أ . وفي ش،
ب ، م : « أيسر » وفي سـ : « أسبق » . (٧) كذا في أ ، م . وفي سواهما :
« نفوسهم » .

قيل : علة ذلك أن الأسماء المضمرة إنما رُغِبَ فيها ، وفُزِعَ إليها ؛ طلبا للحققة بها بعد زوال الشكّ بمكانها . وذلك أنك لو قلت : زيد ضرب زيدا ، بخت بعائده مظهرا مثله ، لكان في ذلك إلباس واستثقال .

أما الإلباس فلائك إذا قلت : « زيد ضربت زيدا » لم تأمن أن يُظن أن زيدا لثاني غير الأول ، وأن عائد الأول متوقع مترقب . فإذا قلت : « زيد ضربته » علم بالمضممر أن الضرب إنما وقع بزيد المذكور لا محالة ، وزال تعلق القلب لأجله وسببه . وإنما كان كذلك لأن المظهر يُرتجّل ، فلو قلت : زيد ضربت زيدا لجاز أن يُتوقع تمام الكلام ، وأن يظن أن الثاني غير الأول ؛ كما تقول : زيد ضربت عمرا ، فيتوقع أن تقول : في داره ، أو معه ، أو لأجله . فإذا قلت : « زيد ضربته » قطعت بالضمير سبب الإشكال ؛ من حيث كان المظهر يُرتجّل ، والمضممر تابع غير مرتجل في أكثر اللغة .

فهذا وجه كراهية الإشكال .

وأما وجه الاستخفاف فلائك إذا قلت : العبيّثان شِمْتَه ، فجعلت موضع التسعة واحدا ، كان أمثل من أن تعيد التسعة كلها ، فتقول : العبيّثان شِمْت العبيّثان . نعم ، وينضاف إلى الطول قبْحُ التكرار المملول . وكذلك ما تحتته من العدد الثماني والسباعي فما تحتهما ، هو على كل حال أكثر من الواحد .

فلما كان الأمر الباعث عليه ، والسبب المقتاد إليه ، إنما هو طلب الحققة به ، كان المتصل منه آثر في نفوسهم ، وأقرب رُحما عندهم ؛ حتى إنهم متى قدرُوا عليه لم يأتوا بالمنفصل مكانه .

(١) في أ : « بعائدة » . (٢) في أ ، م : « الفكر » . (٣) في ث ، ب : « لسيبه » .
(٤) في ث ، ب : « تتوقع ... تظن » . (٥) هو نبت طيب الريح ، من نبات البادية .
وتفتح التاء فيه وتضم . (٦) أي من الأحرف . وهي أحرف « العبيّثان » .

فذلك لما غلب شبه الحرفية على المتصل بما ذكرناه : من خلع دلالة الاسمية^(١)
 عنه في ذلك، وأولئك، وأنت، وأنت، وقاما أخواك، وقاموا إخوتك :
 و * ... يعصرن السليط أقاربه^(٢) *
 و * قلن الجوارى ما ذهبت مذهباً^(٣) *

حملوا المنفصل عليه في البناء؛ إذ كان ضميراً مثله، وقد يستعمل في بعض الأماكن
 في موضعه ؛ نحو قوله :

* إليك حتى بلغت إياك^(٤) *

أى بلغتك، وقول أبي بجيلة، - وهو بيت الكتاب - :
 كأننا يوم قُرى إنا^(٥) ما نقتل إيانا^(٦)

(١) في ش، ب، ا : « الأدلة » .

(٢) من بيت للفرزدق . وهاكه بتمامه :

ولكن دياقياً أبوه وأنته بحوران يعصرن السليط أقاربه
 وقبله في جهور عمرو بن عفراء الضبي :

فلو كنت ضيياً صفحت ولو مرت على قسدى حياته وعقاربه

دياقياً منسوب إلى دياق وهى من قرى الشام يسكنها النبط . يذكر أنه نبطى غير خالص العربية .
 وبحوران كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة . والسليط : الزيت . وانظر الخزاعة ٣٨٦/٢
 (٣) هذا من رجز أشده الفراء في (معاني القرآن) ٤/١ عن أبي ثروان ، وبعده :

* وعينى ولم أكن معيباً *

وفيه « قال الجوارى » وكذا في اللسان (عيب) .

(٤) قبله : * أنتك عنس تقطع الأراكا *

وهو لحيد الأرقط . وانظر الكتاب ٣٨٣/١ ، والخزاعة ٤٠٦/٢ (٥) سقط ما بين الخططين في أ .

(٦) ورد في سيبويه ٣٨٣/١ معزواً إلى بعض اللصوص . وورد أيضاً في ص ٢٧١ . وقال الأعمش :

« وصف أن قومه أوقعوا بيني عمه فكأنهم قتلوا أنفسهم ... وقزى : اسم موضع » . ونسبه ابن الشجرى
 في أماليه ٣٩/١ إلى ذى الإصبع العدوانى . ومصدر هذا تهذيب الألفاظ ٢١٠ . وانظر الخزاعة ٤٠٦/٢

وبيت أُمِّيَّة :

بالوارث الباعث الأموات قد ضُمَّتْ إِيَّاهُم الأَرْضُ في دَهْر الدَّهَارِ (١)
وكذلك قد يستعمل المتصل موضع المنفصل ؛ نحو قوله :
فما نبألى إذا ما كنتِ جارتنا أَلَّا يَحْاورنا إِلَّا كَدَيْارٍ (١)

فإن قلت : زعمت أن المتصل آثر في نفوسهم من المنفصل ، وقد ترى إلى كثرة استعمال المنفصل موضع المتصل ، وقلة استعمال المتصل موضع المنفصل ، فهلا دلت ذلك على خلاف مذهبك ؟

قيل : لما كانوا متى قدروا على المتصل لم يأتوا مكانه بالمنفصل ، غلب حكم المتصل ، فلما كان كذلك عوضوا منه أن جاءوا في بعض المواضع بالمنفصل في موضع المتصل ؛ كما قلبوا الياء إلى الواو في نحو الشَّروى (٢) ، والفتوى ؛ لكثرة دخول الياء على الواو في اللغة .

ومن ذلك قولنا : « أَلَا قد كان كذا » ، وقول الله سبحانه : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ ﴾ (٣) ، ذ (أَلَا) هذه فيها هنا شيان : التنبيه ، وافتتاح الكلام ، فإذا جاءت معها (يا) خلصت افتتاحا (لا غير) ، وصار التنبيه الذى كان فيها ل (يا) دونها . وذلك نحو قول الله عز اسمه : ﴿ أَلَا يَا أَعْجُودُوا لِلَّهِ ﴾ (٤) ، وقول الشاعر (٥) :
أَلَا يَا سَنَّا بَرِّقْ عَلَى قُلِّ الْحِمَى لَهْنِكَ مِنْ بَرِّ عَلَى كَرِيم (٦)

(١) انظر ص ٣٠٧ من الجزء الأول . (٢) سقط في ش ، ب .

(٣) آية ه سورة هود . (٤) في ش ، ب : « جاء » .

(٥) في أ : « لا غيره » . (٦) سقط في أ .

(٧) آية ٢٥ سورة النمل . والاستشهاد بالآية على تخفيف أَلَا . وهى قراءة الكسائى وأبى جعفر .

وابن عباس وآخرين . وقراءة العامة : أَلَا يسجدوا ، بتشديد (أَلَا) .

(٨) انظر ص ٣١٥ من الجزء الأول .

ومن ذلك واو العطف ؛ فيها معنيان : العطف ، وبمعنى الجمع . فإذا وضعت موضع (مع) خلصت للاجتماع ، وخلعت عنها دلالة العطف ؛ نحو قولهم : استوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيا لسة .

ومن ذلك فاء العطف ؛ فيها معنيان : العطف ، والإتباع . فإذا استعملت في جواب الشرط خلعت عنها دلالة العطف ، وخلصت للإتباع . وذلك قولك : إن تقم فأنا أقوم ، ونحو ذلك .

ومن ذلك همزة الخطاب في (هاء يا رجل) ، و (هاء يا امرأة) ؛ كقولك : (هالك) و (هالك) فإذا ألحقها الكاف جردتها من الخطاب ؛ لأنه يصير بعدها في الكاف ، وتفتح هي أبدا . وهو قولك : هاءك ، وهاءك ، وهاءك ، وهاءكم .

ومن ذلك (يا) في النداء ؛ تكون تنبيها ، ونداء ، في نحو يا زيد ، ويا عبد الله . وقد تجردها من النداء للتنبيه البتة ؛ نحو قول الله تعالى : (ألا يا سجدوا) ^(١) [كأنه قال : ألا ها أسجدوا] .

وكذلك قول العجاج :

* يا دار سلمى يا أسلمى ثم أسلمى * ^(٢)

إنما هو كقولك : ها أسلمى . وهو كقولهم : (هلم) في التنبيه على الأمر .

وأما قول أبي العباس : إنه أراد : ألا يا هؤلاء اسجدوا فرود عندنا . وقد ^(٣)

كرر ذلك أبو علي في غير موضع ، ففتننا عن إعادته . ^(٤)

(١) سقط في أ . (٢) هذا مطلع أرجوزة له في الديوان ٥٨ . وقوله : « يا دار سلمى »

كذا في ش . وفي أ ، ب ، ش : « يا دلرمي » . (٣) في أ ، ب ، ش : « مردود » .

ووجه رده أن في حذف المتأدى مع حذف الفعل الذي ناب عنه حرف النداء . وحذف فاعله إجماعا .

وقد بسط الكلام على هذا أبو حبان في البحر ٦٩/٧ (٤) في ش : « ذكر » .

باب في تعليق الأعلام على المعاني دون الأعيان

هذا باب من العربية غريب الحديث، أراه أبو علي^(١)، رحمه الله تعالى . وقد كنتُ شرحت حاله في صدر تفسيري أسماء شعراء الحماسة بما فيه مَقْنَع ؛ إلا أنا أردنا ألا نُحْيِي كِتَابَنَا هذا منه لإغرابه، وحسن التنبيه عليه .

- اعلم أن الأعلام أكثر وقوعها في كلامهم إنما هو على الأعيان دون المعاني . والأعيان هي الأشخاص ؛ نحو : زيد، وجعفر، وأبي محمد، [وأبي القاسم]^(٢) ، وعبد الله ، ودي النون، وذو يَزَن، وأعوج، [وسَبَل]^(٣) ، والوجيه، ولاحق، وعَلَوَى، وعَتَوَة^(٤)، والجَدِيل، و [شَذَقَم]^(٥) وعُثْمَان، ونجران^(٦)، والمجهاز، والعراق، والنجم، والدَّبْرَان، والثَرَيَا، وِزْقَع^(٧)، والجُرْبَاء^(٨) . ومنه مَحْوَةٌ لِلشَّمَال ؛ لأنها على كُلِّ حال جسم ، وإن لم تكن مرئية .

وكما جاءت الأعلام في الأعيان ، فكذلك أيضا قد جاءت في المعاني ؛ نحو قوله^(٩) :

أقول لما جاءني نَفْرُهُ سُبْحَانِ مِنْ عِلْقَمَةِ الْفَاخِرِ

فسُبْحَانِ [اسم]^(١٠) علم لمعنى البراءة والتنزيه، بمنزلة عثمان، وحرَّان .

- ١٥ (١) سقط في أ . وتفسير أسماء شعراء الحماسة طبع في دمشق باسم (المبجج) . وانظر ص ٦٢ من مقدمة (الخصائص) . وهذا البحث في المبجج ص ١١ . (٢) سقط في أ . (٣) هو اسم فرس . (٤) في ش : « نجد » . (٥) من أسماء السماء . (٦) أي الأعشى . وانظر (الصبح المنير) ١٠٤ وما بعدها . وهو يعني علقمة بن علاثة يهجو . وينصر لعامر بن الطفيل . وقوله : « نفرة » و « الفاجر » في الديوان : « بفره » و « الفاجر » . (٧) سقط في أ ، م . (٨) ش : « بمعنى » .

ومنه قوله ^(١) :

وإن قال غاي من تنوخ قصيدة بها جرب عُدت على زوبرا
سألت أبا علي عن ترك صرف (زوبر) فقال : علقه علما على القصيدة ،
فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ؛ كما اجتمع في (سبحان) التعريف والألف والنون .
ومنه — فيما ذكره أبو علي — ما حكاه أبو زيد من قولهم : كان ذلك
القينة ، وفينة ، وندرى ، والندرى . فهذا مما اعتقب عليه تعريفان : العلمية ،
والألف واللام . وهو كقولك : شعوب ، والشعوب المنيّة . [وعرُوبة والعروبة] ^(٢) .
كما أن الأول كقولك : في الفرط والحين . [ومثله (عدوة) جعلوها علما للوقت] ^(٣) .
وكذلك أعلام الزمان ، نحو صفّر ، ورجب ، وبقية الشهور ، [وأول وأهون ^(٤)
وجبار ، وبقية تلك الأسماء] .

ومنه أسماء الأعداد ، كقولك : ثلاثة نصف ستة ، وثمانية ضعف أربعة ،
إذا أردت قدر العدد لا نفس المعداد ، فصار هذا اللفظ علما لهذا المعنى .
ومنه ما أنشده صاحب الكتاب من قوله ^(٥) :

أنا اقتسمنا خطبتينا بيننا فملت برة وأحملت بفار

(١) أي ابن أحر ، كما في اللسان (زبر) . وفي (شرح المفصل لابن يعيش) ٣٨/١ نسبته للطرماح .
وانظر الخزانة ٣٧٩/٤ ففيها بيتان قريان من هذا في قصيدة للقرزوق . وانظر (المختص) ١٨٣/١٥
وقوله : « عدت على زوبرا » أي بأجمعها وكليتها .

(٢) سقط في ش . وعروبة والعروبة يوم الجمعة . وانظر ص ٣٧ من الجزء الأول .

(٣) سقط في أ . (٤) في ش : « مثله » .

(٥) أي النابغة ، يهجو زرعة بن عمرو الكلابي ، وكان لقي النابغة بسوق عكاظ ، وحجب إليه الغدر
بني أسد ، فأبى عليه النابغة . وقبل البيت :

أعلت يوم عكاظ حين لقيتني تحت القبار فما خططت غباري

فقوله : « أنا اقتسمنا ... » مفعول قوله : « أعلت » . وانظر الخزانة ٦٨/٣ .

- فبَرّة اسم علم لمعنى البرّة، فلذلك لم يصرف للتعريف والتأنيث . وعن ^(١) مثله عدل بخار، أى عن بخره . وهى علم غير مصروف ؛ كما أن برّة كذلك . وقول سيبويه : إنها معدولة عن الفَجْرة تفسير على طريق المعنى ، لا على طريق اللفظ . وذلك أنه أراد أن يعرف أنه معدول عن بخره علما ، ولم تستعمل تلك علما فيريك ذلك ، فعُدل عن لفظ العلمية المراد إلى لفظ التعريف فيها المعتاد . وكذلك لو عدلت عن برّة هذه لقلت : برار ؛ كما قال : بخار . وشاهد ذلك أنهم عدلوا حذام وقطام عن حاذمة وقاطمة ، وهما علمان ؛ فكذلك يجب أن تكون بَخار معدولة عن بخره علما أيضا .

- ومن الأعلام المعلقة على المعانى ما استعمله النحويون فى عباراتهم من المثل المقابل بها المثلّات ؛ نحو قولهم : (أفعل) إذا أردت به الوصف وله (فعلاء) لم تصرفه . فلا تصرف أنت (أفعل) هذه ؛ من حيث صارت علما لهذا المثال ؛ نحو أحمر ، وأصفر ، وأسود ، وأبيض . فتجرى (أفعل) هذا مجرى أحد ، وأصرم علمين . وتقول : (فاعلة) لا تنصرف معرفة ، وتنصرف نكرة . فلا تنصرف (فاعلة) ؛ لأنها علم لهذا الوزن ، فخرت مجرى فاطمة وعاتكة . وتقول : (فعلان) إذا كانت له (فعلى) فإنه لا ينصرف معرفة ولا نكرة . فلا تنصرف (فعلان) هذا ؛ لأنه علم لهذا الوزن ، بمنزلة حذان ، وخطان . وتقول : وزن طلحة (فعلة) ، ومثال عبيثران (فعيلان) ، ومثال إسحاز (إفعال) ، ووزن إستبرق (إستفعل) ، ووزن طريفة (فعيلة) . وكذلك جميع ما جاء من هذا الطرز . وتقول : وزن إبراهيم (فملايل) فنصرف هذا المثال ، لأنه لا مانع له من الصرف ؛

(١) انظر الكتاب ٢/ ٣٩ . (٢) سقط فى ش ، ب . (٣) فى ش : « هذا » .
(٤) فى أ : « فلم » . (٥) فى أ : « بخرى » .
(٦) هو بقل يسمن طيه المال ، أى الإبل .

ألا ترى أنه ليس فيه أكثر من التعريف، والسبب الواحد لا يمنع الصرف .
ولا تصرف إبراهيم للتعريف والمُعْجَمَة . وكذلك وزن جَبْرِئِيل (فعلثِيل) فلا تصرف
جبرئيل، وتصرف مثاله . والهمزة فيه زائدة؛ لقولهم : جبريل . وتقول : مثال
جعفر (فعلل) فتصرفهما جميعا؛ لأنه ليس في كل واحد منهما أكثر من التعريف .
وقد يجوز إذا قيل لك ما مثال (أَفْكَلِي) أن تقول : مثاله (أَفْعِل) فتصرفه ^(١)
حكاية لصرف أفكلي؛ كما جررته حكاية لجزءه ؛ ألا تراك إذا قيل لك : ما مثال
ضرب ، قلت : فُعل ، فتحكى في المثال بناء ضرب ، فتبنيه كما بنيت مثال المبني ،
كذلك حكيت إعراب أفكلي وتنوينه فقلت في جواب ما مثال أفكلي : مثاله
أفْعِل ، فجررت كما صرفت . فأعرف ذلك .

ومن ذلك قولهم : قد صرَّحتْ بِجِدَّانَ ، وجَلَّدانَ ^(٢) . فهذا علم لمعنى الجَد .

ومنه قولهم : أتى على ذى بِلْيَان ^(٣) . فهذا علم للبعد؛ قال :

تنام ويذهب الأقوامُ حتَّى يقالُ أتوا على ذى بِلْيَان ^(٤)
^(٥)

فإن قلت : ولم قلت الأعلام في المعاني ، وكثرت في الأعيان ؛ نحو زيد ، وجعفر ،
وجميع ما علق عليه علم وهو شخص ؟ قيل : لأن الأعيان أظهر للحاسة ، وأبدى إلى
المشاهدة ، فكانت أشبه بالعلمية ممَّا لا يُرى ولا يشاهد حسًّا ، وإنما يعلم تأملا ^(٦)
وأستدلّالا ، وليست كمعلوم الضرورة للمشاهدة ^(٧) .

(١) سقط في أ . (٢) هذا مثل يضرب للأمر إذا بان وصرح ووضح بعد التباسه .

(٣) كذا في ش . وفي غيرها : « وهو » . (٤) في أ : « للبور » .

(٥) هذا لا يعرف قائله . روى اللسان أن الكسائي كان ينشده في رجل يطيل النوم . يعنى أنه أطال

النوم ومضى أصحابه في سفرهم حتى صاروا إلى موضع لا يعرفه . وقوله : « يذهب الأقوام » في هامش (سفر
المصادة) عند هذا البيت : « الرواية : يدبج الأقوام » وهذا من نسخة صاحب الخزنة المحفوظة بالدار .

(٦) في أ : « وكانت » . (٧) في أ : « حيا » . (٨) في أ : « كتملني » .

باب في الشيء يرد مع نظيره 'مورده' مع نقيضه

وذلك أضرب :

- منها اجتماع المذكر والمؤنث في الصفة المؤنثة ؛ نحو رجل علامة ، وأمرأة علامة ، ورجل نسابة ، وأمرأة نسابة ، ورجل همزة لمزة ، وأمرأة همزة لمزة ، ورجل ضرورة ، وفروقة ، وأمرأة ضرورة ، وفروقة ، ورجل هلباجة فقاقة ، وأمرأة كذلك . وهو كثير .

- وذلك أن الهاء في نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه ، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية ، بفعل تأنيث الصفة أمانة^(٣) لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة ، وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكراً أم مؤنثاً^(٤) . يدل على ذلك أن الهاء لو كانت في نحو امرأة فروقة إنما لحقت لأن المرأة مؤنثة لوجب أن تحذف في المذكر ، فيقال : رجل فروق ؛ كما أن التاء في [نحو امرأة] قائمة^(٥) ، وظرفية لما لحقت لتأنيث الموصوف حذفت مع تذكيره في نحو رجل ظريف ، وقائم ، وكريم . وهذا واضح .

- ونحو من تأنيث هذه الصفة ليعلم أنها بلغت المعنى الذي هو مؤنث أيضاً^(٦) تصحيحهم العين في نحو حويل ، وصيد ، واعتنونا واجتوروا ، إيذاناً بأن ذلك في معنى ما لا بد من تصحيحه . وهو آحول ، وأصيد ، وتعاونوا ، وتجاوزوا ،

(١) كذا في أ . وفي غيرها : « وروده » . وهذا الباب في (الأشياء والنظار) ١ / ٣٣٠ .

(٢) سقط في أ . والهباجة والفقاقة كلاهما الأختى المخط ، الذكر والأنثى في ذلك سواء .

(٣) في أ : « أمثلة » . (٤) في ش : « أر » .

(٥) زيادة في ش . (٦) سقط في غيرش ، أ .

(٧) كذا في أ . وفي غيرها : « الصيغة » .

(١) وكما كُثرت الألفاظ لتكرير المعاني ؛ نحو الزلزلة ، والصاحلة والصرصرة . وهذا باب واسع .

ومنها اجتماع المذكر والمؤنث في الصفة المذكرة . وذلك نحو رجل خَفَم ، وأمرأة خَفَم ، ورجل عدل ، وأمرأة عدل ، ورجل ضيف ، وأمرأة ضيف ، ورجل رضا ، وأمرأة رضا . وكذلك ما فوق الواحد ؛ نحو رجلين رضا ، وعدل ، وقوم رضا ، وعدل ؛ قال زهير (٢)

متى يَشْتَجِرُ قومٌ يَقلُّ سَروَاتُهُمْ همُ بيننا فهمُ رضا وهمُ عدلُ (٤)

وسبب اجتماعهما هنا في هذه الصفة أن التذكير إنما أتاها من قبل المصدرية ؛ فإذا قيل : رجل عدل فكأنه وُصف بجميع الجنس مبالغة ؛ كما تقول : استولى على الفضل ، وحاز جميع الرياسة والنبل ، ولم يترك لأحد نصيبا في الكرم والجلود ، ونحو ذلك . فوصف بالجنس أجمع ؛ تمكينا (٦) لهذا الموضع (٧) ، وتوكيدا .

وقد ظهر منهم ما يؤيد هذا المعنى ويشهد به . وذلك نحو قوله : — أنشدناه أبو علي — :

(٨) ألا أصبحت أسماء جاذمة الحبل وضئت علينا والضنين من البخل

(١) كذا في أ . وفي غيرها : « هو » . (٢) كذا في أ . وفي ش : « رجلان » .

(٣) ثبت في ش ، وسقط في غيرها . (٤) من قصيدته التي مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى العائيق والثقل

فالها في هرم بن سنان والحارث بن عوف المزنيين . وانظر الديوان (الدار) ١٠٧ .

(٥) في ش : « الصيغة » . (٦) في ش : « الجميع » . وسقط في غيرها .

(٧) سقط في أ . (٨) نسبة في اللسان (صنن) إلى البعث . وقد أورد ابن قتيبة في الشعراء .

للبعث أربعة أبيات على هذه الروي ، وليس منها البيت . وورد غير معزوف في (أمال ابن الشجري) ١/٧٢ .

فهذا كقولك : هو مجبول من الكرم، ومَطين من الخير، وهي مخلوقة من البخل ^(١) .
وهذا أوفق . معنى من أن تحمله على القلب ^(٢) ، وأنه يريد به : والبخل من الضنين ؛
لأن فيه من الإعظام والمبالغة ما ليس في القلب .
ومنه ما أنشدناه أيضا من قوله :

* وهنّ من الإخلاف قبلك والمطل ^(٤) *
و [قوله] ^(٥) :

* وهنّ من الإخلاف والولعائ ^(٦) *
وأقوى التأويلين في قولها ^(٧) :
* فلأعما هي إقبال وإدبار *

١٠ أن يكون من هذا، أى كأنها مخلوقة من الإقبال والإدبار، لاعلى أن يكون من باب
حذف المضاف ، أى ذات إقبال وذات إدبار . ويكفيك من هذا كله قول الله
- عز وجل - ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ^(١٠) ﴾ وذلك لكثرة فعله إياه، واعتياده له .
وهذا أقوى معنى من أن يكون أراد : خُلِقَ الْعَجَلُ من الإنسان ؛ لأنه أمر قد

(١) فى أ : «مخلوقة» . (٢) كذا فى أ ، شـ . وفى غيرهما : «يمحله» . (٣) سقط فى شـ .

(٤) نسبة فى اللسان (ولع) إلى البعث ، وكأنه من القصيدة التى فيها البيت السابق .

(٥) سقط فى غير شـ ، أ . (٦) صدره - كما فى اللسان (ولع) - :
١٥

* خلابة العينين كذابة المنى *

والولعان : الكذب . وانظر (إصلاح المنطق) طبعة المعارف ٢٩٨ ، و (شواهد ابن السيرافى) .

(٧) أى الخنساء فى رثاء أخيها صخر ، وصدره :

* ترتع مارتعت حتى إذا اذكرت *

٢٠ وانظر الخزانة ٢٠٧/١ (٨) فى أ : «تكون» . (٩) كذا فى أ . وفى غيرها : «خلقت» .

(١٠) آية ٣٧ سورة الأنبياء .

أُطرد وأُتسع، خَمَلُهُ على القلب يَبْعِد في الصنعة، و (يَصْفُرُ المعنى) ^(١) . وكَانَ هذا الموضوع لَمَّا خَفِيَ على بعضهم قال في تأويله : إن العَجَلَ هنا الطين . ولعمري إنه في اللغة كما ذَكَرَ ؛ غير أنه في هذا الموضوع لا يراد به إِلَّا نفس العَجَلَة والسُرعة ؛ ألا تراه — عزَّ آسمه — كيف قال عقبه ﴿ سَارِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون ﴾ فنظيره قوله تعالى ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ حَجُولًا ﴾ ^(٢) ، ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ ^(٣) ؛ لأن العَجَلَة ضرب من الضعف ؛ لَمَّا تَوَذَّن به من الضرورة والحاجة . ^(٤)

فلَمَّا كَانَ الغرض في قولهم : رجل عدل ، وأمرأة عدل إنما هو إرادة المصدر والجنس جُعِلَ الإفراد والتذكير أَمَارَةً للمصدر المذكور . ^(٥)

فإن قلت : فإن نفس لفظ المصدر قد جاء مؤنثًا ؛ نحو الزيادة ، والعبادة ، والضئولة ، والجهومة ، والحمية ، والموجدة ، والطلاقة ، والسبابة . وهو كثير جدًا . فإذا كَانَ نفس المصدر قد جاء مؤنثًا ، فما هو في معناه ، ومحمول بالتأويل عليه أحجى بتأنيته . ^(٦)

قيل : الأصل — لقوته — أحمل لهذا المعنى ، من الفرع لضعفه . وذلك أَنَّ الزيادة ، والعبادة ، والجهومة ، والطلاقة ، ونحو ذلك مصادر غير مشكوك فيها ، فلحاق التاء لها لا يُخْرِجُهَا عَمَّا ثَبَت في النفس من مصدريتها . ^(٧) ^(٨) وليس كذلك الصفة ؛ لأنها ليست في الحقيقة مصدرًا ؛ وإنما هي متأولة عليه ، ومردودة بالصنعة إليه . فلو قيل : رجل عدل ، وأمرأة عدلة — وقد جرت صفة ^(٩)

(١) في (الأشياء للسيوطي) : « يصفر في المعنى » . (٢) آية ١١ سورة الإمراء .

(٣) آية ٢٨ سورة النساء . (٤) كذا في ش . وفي غيرها : « يؤذن » .

(٥) في أ : « المصدر » . (٦) كذا في أ ، ش . وسقط في غيرهما .

(٧) في ش : « القيادة » . (٨) في ش : « بها » .

(٩) في أ : « عدل » وهو خطأ في النسخ .

كما ترى - لم يؤمن أن يُظنَّ بها ^(١) أنها صفة حقيقية ؛ كصعبة من صعب ، ونذبة من ندب ، ونغمة من نغم ، ورطبة من رطب . فلم يكن فيها من قوة الدلالة على المصدرية ما في نفس المصدر ؛ نحو الجهومة ، والشهومة ، والطلاقة ، والخلاقة .
فالأصول ^(٢) لقوتها يتصرف فيها ، والفروع لضعفها يتوقف بها ، ويُقصر عن بعض ما تسوغه القوة لأصولها .

فإن قلت : فقد قالوا : رجل عدل ، وامرأة عدلة ، وفرس طوعة القيادة ، وقال أمية - أنشدناه - :

والحياة ألحقة الرقشاء أخرجها من يبتها آينات الله والكلم ^(٣)

قيل : هذا مما يرج على صورة الصفة ؛ لأنهم لم يؤثروا أن يبعدوا كل البعد عن أصل الوصف الذي بابه أن يقع الفرق فيه بين مذكرة ومؤنثة ، فجري هذا في حفظ ^(٤) الأصول ، والتلفت إليها ، (للباقة لها) ، والتنبيه عليها ، مجرى إخراج بعض المعتل على أصله ؛ نحو استحوذ ، وضنوا - وقد تقدم ذكره - ومجرى إعمال صفتته وعدته ، وإن كان قد قيل إلى (فعلت) لما كان أصله (فعلت) . وعلى ذلك أنت بعضهم فقال : خصمة ، وضيعة ؛ وجمع ، فقال :

يا عين هلاً بكيت أربد إذ قمتا وقام الخصوم في كبد

وعليه قول الآخر :

إذا نزل الأضياف كان عدواً على الحى حتى تستقل مرأجه ^(٥)

(١) سقط في أ . (٢) كذا في ش ، أ . وفي غيرهما : « والأصول » .

(٣) انظر ص ١٥٤ من الجزء الأول . (٤) في أ : « لناواة بها » .

(٥) كذا في أ ، ش . وفي غيرهما : « جمعوا » .

(٦) كذا في أ ، ش . وفي غيرهما : « قال » . والقائل هو لبيد . وانظر الأغاني ١٣٣/٥ ،

والديوان ١٩/١ ، والسمط ٢٩٨ ، والكامل ١٦٧/٨ (٧) انظر ص ١٢٠ من هذا الجزء .

(١) الأضياف هنا بلفظ القلة ومعناها أيضا، وليس كقولهم :

* وأسيافنا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا *

(٢) في أن المراد به معنى الكثرة . وذلك أمدح ؛ لأنه إذا قرئ الأضياف وهم قليل
بمراجل الحى أجمع ، فما ظنك به لو نزل به الضيفان الكثيرون !

فإن قيل : فلم أنت المصدر أصلا ؟ وما الذى سوغ التأنيث فيه مع معنى
العموم والجنس ، وكلاهما إلى التذكير، حتى احتججت إلى الاعتذار له بقولك :
إنه أصل ، وإن الأصول تحمِل ما لا تحمله الفروع ؟ .

قيل : علّة جواز تأنيث المصدر مع ما ذكرته من وجوب تذكيره أن المصادر
أجناسٌ للمعاني ، (كما غيرها) أجناسٌ للأعيان ؛ نحو رجل ، وفرس ، وغلّام ، ودار ،
وبستان . فكما أن أسماء أجناس الأعيان قد أتت مؤنّثة الألفاظ ، ولا حقيقة تأنيث
في معناها ؛ نحو غرفة ، ومَشْرِقة ، وعلية ، ومِروحة ، ومِقرمة ؛ كذلك جاءت أيضا
أجناس المعاني مؤنّثة بعضها لفظا لا معنى . وذلك نحو المحمّدة ، والموجّدة ، والرشاقة ،
والجباسة ، والضئولة ، والجهومة .

(١) أى حسان بن ثابت رضى الله عنه . وصدره :

* لنا الجففات الغر يلعن فى الضحى *

وانظر الخزانة ٤٣٠/٣ ، وسيبويه ١٨١/٢

(٢) كذا فى أ . وفى غيرها : « بها » . (٣) سقط فى ش .

(٤) كذا فى د ، هـ ، والأشياء . وفى أ : « وذلك » .

(٥) فى الأشياء : « كما أن غيرها » . (٦) كذا فى أ . وفى د ، هـ : « وكما » .

(٧) المشرقة — مثلثة الراء — : موضع القعود فى الشمس بالثناء . (٨) هى ستر رفيق .

(٩) كذا فى د ، هـ ، زه . والجباسة كأنه يريد بها نقل الروح ، من الجبس للتقبل الروح ، والردى ،

وإن لم يرد . فله فعل ولا مصدر . وفى أ : « الجباسة » .

نعم ، وإذا جاز تأنيث المصدر وهو على مصدرية غير موصوف به ، لم يكن تأنيثه وجمعه ، وقد ورد وصفا على المحل الذي من عادته أن يفرق فيه بين مذكّره^(١) ومؤنثه ، وواحد وجماعته ، قبيحا ولا مستكرها ؛ أعنى ضيفة وخَصْمة ، وأضيفا وخصوما ؛ وإن كان التذكير والإفراد أقوى في اللغة ، وأعلى في الصنعة ؛ قال الله تعالى : (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ)^(٢) .

وإنما كان التذكير والإفراد أقوى من قبل أنك لما وصفت بالمصدر أردت المبالغة بذلك ، فكان من تمام المعنى وكأله أن تؤكد ذلك بترك التأنيث والجمع ؛ كما يجب للمصدر في أول أحواله ؛ ألا ترى أنك إذا أنثت وجمعت سلكت به مذهب الصفة الحقيقية التي لا معنى للبالغة فيها^(٣) ، نحو قائمة ، ومنطلقة ، وضاربات ، ومكرّمات . فكان ذلك يكون نقضا للغرض ، أو كالتنقض له . فلذلك قلّ حتى وقع الاعتذار لما جاء منه مؤنثا أو مجوعا .

ومتما جاء من المصادر مجوعا ومعملا أيضا قوله :

* مواعيد عُرقوب أخاه بيثرب *^(٤)

و (بيثرب)

ومنه عندي قولهم : تركته بملاحس البقر أولادها . فالملاحس جمع ملّحس ؛ ولا يخلو أن يكون مكانا ، أو مصدرا ، فلا يجوز أن يكون هنا مكانا ؛ لأنه قد عمل

(١) كذا في ١ . وفي غيرها : « جرى » . (٢) كذا في ١ . وفي غيرها « وحل » .

(٣) في ١ : « ضيفا » . (٤) آية ٢١ سورة ص . (٥) في ١ : « المبالغة » .

(٦) في ١ : « قولهم » . (٧) هذا عجز بيت أوله :

* رواعدتي مالا أحاول قعه *

٢٠

وهو من أبيات للشماخ أوردتها في (فرحة الأديب) في المقطوعة ٣٤ . وقد روى ابن السرياني : « بيثرب » بالناء والراء المفتوحة ، فرق عليه صاحب الفرحة وذكر أن الرواية « بيثرب » اسم مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام .

في الأولاد فنصبها، والمكان لا يعمل في المفعول به، كما أن الزمان لا يعمل فيه .
وإذا كان الأمر على ما ذكرنا، كان المضاف هنا محذوفاً مقدراً، وكأنه قال :
تركته بمكان ملاحس البقر أولادها؛ كما أن قوله :

وما هي إلا في إزارٍ وعِلقَةٍ مُغَارَّابٍ هَمَامٍ عَلَى حَيٍّ خَنْعَمًا^(١)

محذوف المضاف، أي وقت إغارة ابن همام على حَيٍّ خَنْعَمٍ؛ ألا تراه قد عداه إلى
[(على) في] قوله (على حَيٍّ خَنْعَمًا) . فـ (ملاحس البقر) إذاً مصدر مجموع معمل
في المفعول به؛ كما أن (مواعيد عرقوب أخاه بيثرب) كذلك . وهو غريب .
وكان أبو علي - رحمه الله - يورد (مواعيد عرقوب) مورد الطريف
المتعجب منه .

فأما قوله :

قد جرّبوه فما زادت تجاربهم أبا قدامة إلا المجد والفضا^(٢)

(١) نسب هذا البيت ابن السرياق إلى حميد بن ثور، ولا يوجد في مية حميد التي في ديوانه المطبوع
في الدار . وقد رد عليه ذلك صاحب (فرحة الأديب) فقال : « غر ابن السرياق قصيدة حميد الميعة
التي أولها :

سل الربع أني يممت أم سالم وهل عادة للربع أن يتكلم

فتوهم أن هذا البيت منها ... والبيت للطاح بن عامر بن الأعلم بن خويلد العقيلي، وهو شاعر مجيد، وله
مقطعات حسان . قال الطاح العقيلي :

عرفت لسلمي رسم دار تخالها ملاعب جرت أو كتاباً منمنا

وعهدى بسلي والشباب كأنه عيب نمي في رية فتقوم

وما هي إلا ذات وتر وشوذر مغاراب همام على حَيٍّ خَنْعَمًا

والعلقة : قبض بلاكين، أو هو ثوب صغير للصبيان، والشوذر : ثوب بلاكين تلبسه المرأة، والوتر تلبسه
الجارية قبل أن تدرك . وانظر الكامل ٢/٢٦٠، وتاريخ ابن الأثير ١/٧ .

(٢) سقط ما بين الحاصرين في غير أ .

(١) من قصيدة للأعشى في مدح هود بن علي . والفتح : الكرم والطاء والجود الواسع . وانظر

(الصبح المنير) ٧٢ وما بعدها . وقوله : « قد جرّبوه » في أ : « كم جرّبوه » .

فقد يجوز أن يكون من هذا . وقد يجوز أن يكون (أبا قدامة) منصوبا بـ (زادت) أي فـا زادت أبا قدامة تجار بهم إياه إلا المجد . والوجه أن ينصب بـ (تجار بهم) ؛ لأنه العامل الأقرب ، ولأنه لو أراد إعمال الأول لكان حرى أن يعمل الثاني أيضا ، فيقول : فـا زادت تجار بهم إياه أبا قدامة إلّا كذا ؛ كما تقول : (ضربت فأوجعته زيدا) ، وتضعف (ضربت فأوجعت زيدا) على إعمال الأول . وذلك أنك إذا كنت تعمل الأول على بعده ، وجب إعمال الثاني أيضا لقربه ؛ لأنه لا يكون الأبعد أقوى حالا من الأقرب .

فإن قلت : أكتفي بمفعول العامل الأول من مفعول العامل الثاني ؛ قيل لك : فإذا كنت مكتفيا مخصرا فاكتفواك بإعمال الثاني الأقرب أولى من اكتفاك بإعمال الأول الأبعد . وليس لك في هذا ما لك في الفاعل ، لأنك تقول : لا أضمر على غير تقدم ذكر إلّا مستكرها ، فتعمل الأول فتقول (قام وقعدا أخواك) . فأما المفعول فنه بد ، فلا ينبغي أن تتباعد بالعمل إليه ، وتترك ما هو أقرب إلى المعمول فيه منه . ومن ذلك (فرس وساع) الذكر والأنثى فيه سواء ، وفرس جواد ، وناقاة ضامر ، وجمال ضامر ، وناقاة بازل ، وجمال بازل ، وهو لباب قومه ، وهي لباب قومها ، وهم لباب قومهم ؛ قال جرير :

تدرى فوق مبتئها قرونا
على بشر وأنسة لباب

(١) في ش : « تنصبه » . (٢) في ش : « لأنها » . وترى ابن جني يجيز إعمال المصدر مجوعا ، فقد ستره بالقل ، والمتأخرون من النحاة لا يرون هذا ، ويحملون إعمال التجارب إذا عمل شاذا . وقد وافق ابن جني بعض المتأخرين كابن عصفور . وانظر الأشموني والصابان عليه . (٣) كذا في أ ، ش . وفي غيرهما : « يقول » . (٤) أي تنسبه إلى الضعف . وضبط في أ : « تضعف » بصيغة مضارع الثلاثي أي تضعف هذه الصيغة . وفي الأشباه : « يضعف » . (٥) في ش : « بمفعول » . (٦) كذا في ش . وفي ، هـ « تقديم » وسقط في أ . (٧) في ش : « المفعول » . (٨) ورد في الديوان مفردا . وجاء في اللسان (لب) . وفي اللسان « تدرى » بصيغة المبني للفاعل ، وفي ش : « تجرى » وضبط في أ بصيغة المبني للمفعول . وكان معنى تدرية القرون من الشعر تسريحها وترجيلها .

وقال ذو الرمة :

سَبَحَلاً أبا شَرَحِينَ أَحْيَا بَنَاتِهِ مَقَالِيَّتُهَا فَهِيَ الْبَابُ الْحَبَائِثُ^(١)

فأما ناقة هجان، ونوق هجان، ودِرْع دِلاص، وأدرع دلاص فليس من هذا الباب؛ فإن فعلا مبه في الجمع تكسير فعّال في الواحد . وقد تقدّم ذكر ذلك في باب ما اتفق لفظه واختلف تقديره .

باب في ورود الوفاق مع وجود الخلاف

هذا الباب ينفصل من الذي قبله بأن ذلك تبع فيه اللفظ ما ليس وفقاً له ؛ نحو رجل نَسَابَة ، وامرأة عدل . وهذا الباب الذي نحن فيه ليس بلفظ تبع لفظاً ، بل هو قائم برأسه . وذلك قولهم : غاض الماء ، وغَضَبته ؛ سووا فيه بين المتعدى وغير المتعدى . ومثله جبرت يده ، وجبرتها ، وعمر المنزل ، وعمرته ، وسار الدابة ، وسرته ، ودان الرجل ودنته ، من الدين في معنى أدنته — وعليه جاء (مديون) في لغة التميميين — ، وهلك الشيء وهلكته ؛ قال العجاج :

* وَمَهْمِ هَالِكٍ مِنْ تَعَرَّجَا *^(٢)

(١) هذا في وصف لعل الإبل . والسبيل : الضخم ، والشرح : نتاج السنة من أولاد الإبل . والمقاليت جمع المقلات ، وهي التي لا يعيش لها ولد . يقول : إن المقاليت إذا طرقتها هذا الفعل عاش نسله منها ، فهن يحيين بناته لذلك . والحباث : يحبسها من يملكها فلا يخرجها من ملكه . وانظر الديوان ٣٢١ والمخصص ١٧ / ٣٣٠

(٢) و ، ه : « منفصل » . (٣) ش : « فإن » .

(٤) بسمه ؛ * هائلة أهواله من أدبنا *

وهو من أرجوزته التي أولها :

* ما هاج أحزاننا وشجعوا قد شجا *

وانظر الديوان ٧

فيه قولان : أحدهما أن (هالكا) بمعنى مُهْلِك ، أى مُهْلِك مَنْ تَعْرِجُ فِيهِ .
والآخر : ومهمه هالك المتعرجين فيه ؛ كقولك : هذا رجل حسن الوجه ،
فوضع (مَنْ) موضع الألف واللام . ومثله هبط الشيء وهبطته ؛ قال :
ما راعنى إلا جناحٌ هابطاً على البيوت قَوَطَه العُلابِطُ^(١)

أى مهبطاً قوطه . وقد يجوز أن يكون أراد : هابطاً بقوطه ، فلما حذف حرف
الجر نصب بالفعل ضرورة . والأول أقوى .

فأما قول الله سبحانه (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَلْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) فأجود القولين فيه أن
يكون معناه : وإن منها لَمَّا يَلْبِطُ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ لَخَشْيَةِ اللَّهِ . وذلك أن الإنسان
إذا فكَّرَ في عِظَمِ هذه المخلوقات تضاعف وتخشع ، وهبطت نفسه ؛ لعظم ما شاهد .
فنسب الفعل إلى تلك الحجارة ، لَمَّا كَانَ السقوط والخشوع مسبباً عنها ، وحادثاً
لأجل النظر إليها ؛ كقول الله سبحانه (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)
وأنشدوا البيت الآخر :

فأذكرى موقفى إذا التقت الخيل لى وسارت إلى الرجال الرجالا^(٢)
أى وسارت الخيلُ الرجالَ إلى الرجال .

(١) جناح : اسم راع . والقوط ، القطيع من الغنم . والعلابط : القطيع أيضاً وأقله خمسون .
و (قوطه) مفعول هابطاً . ولبيت صلة في اللسان (قوط) . وانظر (نوادير أبي زيد) ١٧٣
(٢) سقط في ش . (٣) آية ٧٤ سورة البقرة . (٤) ش : « خشع » .
(٥) آية ١٧ سورة الأفعال . (٦) كذا في أ . وفي غيرها : « قول » .
(٧) في اللسان (سار) البيت بهذه الصورة :

فأذكرن موضعا إذا التقت الخيل لى وقد سارت الرجال الرجالا

وقد يجوز أن يكون أراد: وسارت إلى الرجال بالرجال، فحذف حرف الجز،
فنصب . والأول أقوى . وقال خالد بن زهير :

فلا تفضبن من سيرة أنت سرتها فأول راض سيرة من يسرها^(١)
ورجنت الدابة بالمكان إذا أقامت فيه ، ورجتها^(٢) ، وعاب الشيء وعبته ، وهجمت
على القوم ، وهجمت غيري عليهم أيضا ، وعفا الشيء : كثر ، وعفوته : كثرته ، وففر
فاه ، وففر فوه ، وشحا فاه ، وشحا فوه ، وعثمت يده ، وعثمتها أي جبرتها على غير^(٣)
استواء ، ومد النهر ، ومددته ؛ قال الله عز وجل (وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ)^(٤)
وقال الشاعر :

* ماء خليج مده خليجان^(٥) *

وسرحت الماشية ، وسرحتها ، وزاد الشيء ، وزدته ، وذرا الشيء وذروته :
طيرته ، وخسف المكان ، وخسفه الله ، ودلّع لسانه ودلّعه ، وهاج القوم ،
وهجتهم ، وطاخ الرجل وطخته ، أي لطخته بالقيح — في معنى أطخته ، ووفر^(٦)

(١) هذا من شعر يقوله في أبي ذؤيب الهذلي . وكان يرسل خالدا إلى صديقة له نغانه فيها ، وقال
فيه شعرا . وكان أبو ذؤيب فعل ذلك برجل يقال عويم بن مالك كان أبو ذؤيب رسوله إليها نغانه فيها
مذكره خالد هذا . وقبل هذا البيت :

ألم تنقذه من عويم بن مالك وأنت صفتي نفسه وبجيرها
وانظر الأغاني (الدار) ٢٧٧/٦ . وقوله : « فأول » في ١ : « أول »

(٢) كذا في أ ، ش . وفي س ، هـ : « عاد ... عدته » .

(٣) يقال : شحا فاه : فتحه ، وشحا فوه : افتتح .

(٤) آية ٢٧ سورة لقمان . (٥) في اللسان : « خلج » هذا البيت :

إلى قتي فاض أكف الفتيا فيض الخليج مده خليجان

وفي المخصص ٣٢/١٠ الشطر الشاهد فقط . وهو في الجزء ٤/١٥ منسوب إلى أبي النجم .

(٦) الوارد في اللسان والقاموس من مزيد المادة (طبخه) من التفعيل .

الشيء ووفرته . وقال الأصمعي : رفع البعير ورفعته - في السير المرفوع - وقالوا :
نقى الشيء ونقيته ، أى أبعدته ؛ قال القطامي^(١) :

* فأصبح جاراً كم قتيلاً ونافياً *

ونحوه نكرت البئر ونكرتها أى أقلت ماءها ، ونزفت ونزقتها .^(٢)

فهذا كله شاذ عن القياس وإن كان مطرداً في الاستعمال ؛ إلا أن له عندى وجهاً
لأجله جاز . وهو أن كل فاعل غير القديم سبحانه فلأنما الفعل منه شيء أعيره وأعطيه
وأقدر عليه ، فهو وإن كان فاعلاً فإنه لما كان معاناً مقدراً صار كأن فعله لغيره ؛
ألا ترى إلى قوله سبحانه (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)^(٣) نعم ، وقد قال بعض
الناس : إن الفعل لله وإن العبد مكتسبه ، وإن كان هذا خطأ عندنا فإنه قول لقوم .
فلما كان قولهم : غاض الماء أن غيره أغاضه وإن جرى لفظ الفعل له ، تجاوزت
العرب ذلك إلى أن أظهرت هناك فعلاً بلفظ الأول متعدياً ؛ لأنه قد كان فاعله
في وقت فعله إياه وإنما هو مشاء إليه ، أو معان عليه . فخرج اللفظان لما ذكرنا نحو
واحداً . فاعرفه .

(١) كذا نسه اللسان (نقى) إلى القطامي . وفي ديوان القطامي ٨٠ نسبه في بيتين إلى الأخطل
في قصة . والبيتان هما :

لو كان حبل ابنى طريف معلقاً بأحق كرام أحدثوا فيها أمراً
أصبح جاراً كم قتيلاً ونافياً أصم فزادوا في مسامحه وقراً

وفي ديوانه ٢٧١ البيت هكذا من قصيدة للأخطل :

لقد كان جاراً كم قتيلاً وخافياً أصم ففسد زادوا مسامحه وقراً

(٢) الوارد في اللسان (نكرها) بالتشديد بضبط القلم .

(٣) آية ١٧ سورة الأتقال .

(٤) هو وصف من أشاء إلى الشيء : ألبأه إليه ، وهو لغة في أجاهه . وتنسب إلى تميم . وانظر
القاموس وشرحه (شياً) .

باب في نقض العادة^(١)

المعتاد المألوف في اللغة أنه إذا كان فعل غير متعد كان أقبل متعديا ؛ لأن هذه الهمزة كثيرا ما تنجي للتعدية . وذلك نحو قام زيد ، وأقمت زيدا ، وقعد بكر ، وأقعدت بكرة . فإن كان فعل متعديا إلى مفعول واحد فنقلته بالهمزة صار متعديا إلى اثنين ؛ نحو طعم زيد خبزا ، وأطعمته خبزا ، وعطا بكر درهما ، وأعطيته درهما .

فأما كسى زيد ثوبا ، وكسوته ثوبا ، فإنه وإن لم ينقل بالهمزة فإنه نُقل بالمثال^(٣) ؛ ألا تراه نُقل من فعل إلى فعل . وإنما جاز نقله بفعل لما كان فعل وأفعل كثيرا ما يعتقبان على المعنى الواحد ؛ نحو جَدَّ في الأمر ، وأجَدَّ ، وصددته عن كذا ، وأصددته ، وقصر عن الشيء ، وأقصر ، وسخته الله وأسخته ، ونحو ذلك . فلما كانت فعل وأفعل على ما ذكرنا : من الاعتقاب والتعاوض ، ونقل بأفعل ، نقل أيضا فعل بفعل ؛ نحو كسى وكسوته ، وشترت عينه وشترها ، وعارت وعُرتها ، ونحو ذلك .

(١) ترجم لهذا الباب السيوطي في (الأشياء والنظائر) ٣٣٨/١ هكذا : « ورود الشيء على خلاف العادة » . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ : « أكثر » وفي الأشياء : « كثر » .

(٣) أى بالوزن والبناء ، فوزن فعل — بكسر العين — لازم في هذه الأمثلة ، فإذا نقل إلى فعل — بفتح العين — صار متعديا . وقد ذكر هذا الوجه من وسائل التعدية صاحب (المغنى) في آخر الباب الرابع ، وعبر عنه بنحو إل حركة العين ، ونسب القول به للكوفيين . ثم قال : « وهذا عندنا من باب المطاوعة ؛ يقال : شترته فشتر ، كما يقال : ثرمة فترم . ومنه كسوته الثوب فكسيه » . وقد قدم في الفصل السابق على هذا أن المطاوعة تنقص المطاوع — بكسر الواو — عن المطاوع — بفتح الواو — درجة في التعدية ؛ كما تقول : ألبسته الثوب فلبسه ، وكسرت الإناة فانكسر .

(٤) في د ، هـ ، ز : « يعقبان » . (٥) أى اقلب جفنها . وشترها : قلب جفنها . (٦) الضمير للعين ، أى أصابها العور . و « عرتها » أى أصبتها بالعور . وفي د ، هـ ، ز ، والأشياء : « غارت وعرتها » . والذي في اللسان : « وأغار عينه وغارت تغور غورا وغثورا ، وغثرت : دخلت في الرأس » . وترى أنه لم يجيء فيه غار عينه دون هـز .

(١) هذا هو الحديث : أن (تنقل بالهمز)^(٢) فيُحدث النقل تعدياً لم يكن قبله .
غير أن ضرباً من اللغة جاءت فيه هذه القضية معكوسة مخالفة ؛ فتجد فعل
فيها متعدياً ، وأفعل غير متعد .

وذلك قولهم : أجفل الظلم ، وجفله الريح ، وأشقى البعير إذا رفع رأسه ،
وشققته ، وأزف البئر إذا ذهب ماؤها ، ونزقتها ، وأقشع الغيم ، وقشعته الريح ،
وأنسل ريش الطائر ، ونسلته ، وأمرت الناقة إذا درّ لبنها ومريتها .^(٤)

ونحو من ذلك ألوت الناقة بذنبا ، ولوت ذنبا ، وصرّ الفرس أذنه ، وأصرّ
بأذنه ، وكبه الله على وجهه ، وأكبّ هو ، وعلوت الوسادة ، وأعليت عنها^(٥)

فهذا نقض عادة الاستعمال ؛ لأن فَعَلْتُ فيه متعد ، وأفعلت غير متعد .^(٦)

وعلة ذلك — عندى — أنه جعل تعدى فعلت وجمودُ أفعلت كالعوض لفعلت
من غلبة أفعلت لها على التعدى ؛ نحو جلس وأجلسته ، ونهض وأنهضته ؛ كما جعل
قاب الياء واوا في التقوى والرعى والثنوى والفتوى عوضاً للواو من كثرة دخول^(٧)
الياء عليها ؛ وكما جعل لزوم الضرب الأول من المنسرح لمفتعلن وحظر مجيئه تاماً
أو محببوا ، بل توبعت فيه الحركات الثلاث البتة تعويضاً للضرب من كثرة

- ١٥ (١) ج : « الحد » . (٢) « تنقل » كذا في ش . وفي ز : « ينقل » و « بالهمز »
كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « بالهمزة » . (٣) ظاهر الأمر عنده أن الحديث من الظلم ،
ولا يقال هذا في الظلم . وفي اللسان « جفلت الريح السحاب » ، فكأنه يريد هذا فتكون الكناية
في « جفله » للسحاب . (٤) أى سقط وتقطع . (٥) أى سمحت ضرعها لتدرّ .
(٦) أى حركت ذنبا . (٧) أى سوى أذنه ونصبها للاستماع ، وذلك إذا جدّ في السير .
٢٠ (٨) في د ، ه ، والأشياء « عليها » . (٩) ش : « استعمال » . (١٠) انظر في هذه
الألفاظ ص ٨٧ ، ٣٠٧ من الجزء الأول .

السواكن فيه ؛ نحو مفعولان ومفعولان ونحو ذلك مما التقى في آخره من من الضروب ما كان .

ونحو من ذلك ما جاء عنهم من أفعلته فهو مفعول ^(١) ، وذلك نحو أحببته فهو محبوب ، وأجنه الله فهو مجنون ، وأزكه فهو مكرم ، وأكرهه فهو مكروز ، وأقره فهو مقرر ، وأرضه الله فهو مأروض ، وأملأه الله فهو مملوء ، وأضاده الله فهو مضئود ، وأحمه الله - من الحمى - فهو محوم ، وأهمه - من الهم - فهو مهموم ، وأزغفته فهو مزعوق أى مذعور .

ومثله ما أنشدناه أبو علي من قوله :

إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق ^(٢) وهو من أودعته . وينبغي أن يكون جاء على ودع .

وأما أحزنه الله فهو محزون فقد حُل على هذا ؛ غير أنه قد قال أبو زيد : يقولون : الأمر يحزننى ، ولا يقولون : حزننى ، إلا أن مجىء المضارع يشهد للماضى . فهذا أمثل مما مضى . وقد قالوا فيه أيضا : محزن ، على القياس . ومثله قولهم : حُجِّب . منه يلت عنترة :

ولقد نزلت فلا تظنى غيره منى بمزلة المحب المكرم ^(٣)

(١) انظر في هذا (المزهر) ١٦٧/٢ (٢) أى أصابه بالكزاز . وهو تشنج يصيب الإنسان من شدة البرد ، وتقرية منه رعدة . (٣) أى أصابه بالزكام . وانظر ص ١٠٧ من هذا الجزء . (٤) هذا من قصيدة لخفاف بن نذبة في (منتى الطلب) (الجزء الأول) ، و (الأصمعيات) ٤٨ . وهو في وصف فرس . وأرض الدابة : أسفل قوائمها ، والسماء ظهره . واستحمام أرضه من العرق . وقوله : « مودوع » أى ساكن لا يجتهد . وأصل مودوع مفعول من ودعه أى تركه ، فهو متروك من الزجر والضرب . وقوله : « واعد مصدق » أى يعد راكبة بمواصلة العدو ويصدق في وعده ، ولا يجفيس فيه . وانظر اللسان (ودع) ومعاني ابن قتيبة . (٥) وذلك أن محمدا جاء فعلة الثلاثى ، وإن قرن أيضا بالمزيد استغناء به عن وصفه منه . والأمثلة السابقة ليس فيها هذا المعنى . (٦) هذا في معلقته المشهورة .

ومثله قول الأخرى :^(١)

لأنكحن بية جارية خدبة
مكرمة محبة تجب أهل الكعبة

وقال الآخر :

ومن يناد آل يربوع يحب
يأتيك منهم خير فتیان العرب
* المنكب الأيمن والرذف المحب^(٢) *

قالوا : وعلة ما جاء من أفعلته فهو مفعول - نحو أجنه الله فهو مجنون وأسله
الله فهو مسلول ، وبابه - أنهم إنما جاءوا به على فعل ؛ نحو جتن فهو مجنون ،
وزيم فهو مزكوم ، وسئل فهو مسلول . وكذلك بقيته .

فإن قيل لك من بعد^(٣) : وما بال هذا خالف فيه الفعل مسندا إلى الفاعل
صورته مسندا إلى المفعول ، وعادة الاستعمال غير هذا ؛ وهو أن يجيء الضربان
معا في عدة واحدة ؛ نحو ضربته وضرب ، وأكرمه وأكرم ، وكذلك مقاد هذا^(٤)
الباب ؟

(١) هي هند بنت أبي سفيان أخت معاوية رضي الله عنهما . كانت ترقص ابنها عبد الله من زوجها
الحارث بن نوفل بن عبد المطلب بهذا . وقد لقبته (بيه) وهو حكاية صوت الصبي . و « خدبة » :
ضخمة . تقول : لأنكحن عبد الله جارية هذه صفتها . وقولها : « تجب أهل الكعبة » أى تغلب
نساء قريش بحسبها . وانظر اللسان (يب) . (٢) « يأتيك » كذا في ج . وفى ش : « يأتك » .
والمنكب : العريف على قومه أو رئيسهم ، والرذف : الذى يخلف الرئيس أو الملك ويعينه ، نحو الوزير .
وفى اللسان (رذف) : « وكانت الرداقة فى الجاهلية لبنى يربوع ، لأنه لم يكن فى العرب أكثر إغارة على
ملوك الحيرة من بنى يربوع . فصالحوهم على أن جعلوا لهم الرداقة ، ويكفوا عن أهل العراق الفارة .
(٣) سقط فى س ، ه . (٤) فى س ، ه : « قاعدة » . وفى ج : « إعادة الاستعمال أن يستويا
فى عدد الحروف » . وما هنا موافق لما فى اللسان (زحق) . (٥) فى ش : « مفاد » وما هنا
موافق لما فى اللسان .

قيل : إنَّ العرب لما قَوِي في أنفسهم أمرُ المفعول حتى كادَ يلحق عندها
 برتبة الفاعل ، وحتى قال سيبويه فيهما : « وإن كانا جميعاً يهْمَانِهِم وَيَعْنِيَانِهِم »^(١)
 خصّوا المفعول إذا أسند الفعل إليه بضريين من الصنعة : أحدهما تغيير صورة^(٢)
 المثال مسنداً إلى المفعول ، عن صورته مسنداً إلى الفاعل ، والعدّة واحدة ؛ وذلك
 نحو ضَرَبَ [زَيْدٌ] وَضُرِبَ ، وَقَتَلَ وَقُتِلَ ، وَأَكْرَمَ وَأُكْرِمَ ، وَدَحْرَجَ وَدُحْرِجَ .^(٣)
 والآخر أنهم لم يَرْضَوْا ولم يقنعوا بهذا القدر من التغيير حتى تجاوزوه إلى أن غيروا^(٤)
 عدّة الحروف مع ضمّ أوله ، كما غيروا في الأول الصورة والصيغة وحدها . وذلك
 نحو قولهم : أَحْبَبْتَهُ وَحُبَّ ، وَأَزَكَّهُ اللَّهُ وَزُكْمَ ، وَأَضَادَهُ اللَّهُ وَضُئِدَ ، وأَمْلأه
 اللَّهُ وَمَلَأَ .

قال أبو علي : فهذا يدلّك على تمكّن المفعول عندهم ، وتقدّم حاله في أنفسهم ؛^(٥)
 إذ أفردوه بأن صاغوا الفعل له صيغة مخالفة لصيغته وهو للفاعل .^(٦)

وهذا ضرب من تدريج اللغة عندهم الذي قدّمت بابه ؛ ألا ترى أنهم لما^(٧)
 غيروا الصيغة والعدّة واحدة في نحو ضَرَبَ وَضُرِبَ و (شَتَمَ وَشَتِمَ) تدرّجوا من ذلك^(٨)
 إلى أن غيروا الصيغة مع نقصان العدّة ؛ نحو أَزَكَّهُ اللَّهُ وَزُكْمَ ، وَأَرْضَهُ اللَّهُ وَأَرِضَ .^(٩)

(١) سقط حرف العطف في ، هـ ، (٢) انظر ص ١٥ ج ١ من (الكتاب) .

(٣) في ي ، هـ ، اللسان : « الصيغة » . (٤) ي ، هـ ، اللسان : « صيغة » .

(٥) زيادة في ي ، هـ ، اللسان . (٦) كذا في ي ، هـ ، اللسان . وفي ش : « الصنعة » .

(٧) زيادة في ي ، هـ . (٨) ي ، هـ : « وهذا » . (٩) ي ، هـ : « تقرير » .

(١٠) ش : « إذا » . وما هنا في ج . (١١) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأول .

(١٢) ي ، هـ : « شرب ، وشرب » . (١٣) زيادة في ي ، هـ .

فهذا كقولهم في حَنِيفَةٍ : حَنِيفٌ^(١) ، لما حذفوا هاء حَنِيفَةٍ حذفوا أيضا ياءها ؛
ولما لم يكن في حَنِيفٍ تاءٌ تحذف فتحذف لها الياء صَحَّت الياء ، فقالوا فيه :
حَنِيفٌ . وقد تقدم القول على ذلك .

وهذا الموضع هو الذي دعا أبا العباس أحمد بن يحيى في كتاب فصيحته أن
أفرد له بابا ، فقال : هذا باب فُعِلَ - بضم الفاء - نحو قولك : عُنيت بحاجتك
وبقية الباب . إنما غرضه فيه إيراد الأفعال المسندة إلى المفعول ولا تسند إلى
الفاعل في اللغة الفصيحة ؛ ألا تراهم يقولون : نُحْيِ زيدا ؛ من النخوة ولا يقال :
نَحْنَاهُ كَذَا ، ويقولون (ائْتَمَعَ لونه ولا يقولون : ائْتَمَعَهُ كَذَا ، ويقولون) : ائْتَمَعَ^(٢)
بالرجل ولا يقولون ائْتَمَعَ به كَذَا . فلهذا جاء بهذا الباب ، أي ليريك أفعالا خُصَّتْ
بالإسناد إلى المفعول دون الفاعل ؛ كما خُصَّتْ أفعال بالإسناد إلى الفاعل دون
المفعول ؛ نحو قام زيد ، وقعد جعفر ، وذهب محمد ، وانطلق بشر . ولو كان غرضه
أن يُريك صورة ما لم يسم فاعله مجزأ غير مفصل على ما ذكرنا لأورد فيه نحو^(٣)
ضُرب وركب وطلب وقيل وأكل وسُمِلَ وأكرم وأحسن إليه واستقصى عليه .
وهذا يكاد يكون إلى ما لا نهاية [له]^(٤) .

فاعرف هذا الغرض ؛ فإنه أشرف من حفظ مائة ورقة لغة .

ونظير مجيء اسم المفعول ههنا على حذف الزيادة - نحو أحبيته فهو محبوب -
مجيء اسم الفاعل على حذفها أيضا ، وذلك نحو قولهم : أورس الرِمْتُ فهو وارس ،

(١) س ، ه ، ر : « قولهم » . (٢) يريد بالهاء تاء التانيث . (٣) سقط في س ، ه ،

(٤) كذا في ش . وفي س ، ه : « ترى أنهم » . (٥) سقط في س ، ه ما بين القوسين .

(٦) سقط في د ، ه . (٧) د ، ه : « شمل » . (٨) في د ، ه : « استعدي » .

(٩) زيادة في الأشياء . (١٠) أي أصفر ورقه . والرمث : شجر ترماه الإبل .

وأبفع الغلام فهو يافع، وأبقل المكان فهو بأقل؛ قال الله عز وجل : ﴿ وَأَرْسَلْنَا
الرِّيحَ لَوَاحٍ ^(١) ﴾ وقياسه ملاق؛ لأن الرِّيح تُلقح السحاب فتستدره . وقد يجوز أن
يكون على لقيحت هي ، فإذا لقيحت فزكت ألقحت السحاب ، فيكون هذا ممّا
اكتفى فيه بالسبب من المسبب . وضده قول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ^(٢) ﴾ أى فإذا أردت قراءة القرآن ، فاكتفى بللمسبب الذى هو القراءة من
السبب الذى هو الإرادة . وقد جاء عنهم مُبْقِل ، حكاه أبو زيد . وقال دُواد
ابن أبي دُواد لأبيه في خبر لها ، وقد قال له أبوه ما أعاشك بعدى ؟ :

أعاشنى بعدك وإد مبقل ^(٣)
آكل من حوذانه وأنسل ^(٤)

وقد جاء أيضا حبيته ، قال [الشاعر] :

ووالله لولا تمسره ما حبيته ^(٥)
ولا كان أدنى من عييد ومشرق

ونظير مجيء اسم الفاعل والمفعول جميعا على حذف الزيادة فيما مضى مجيء المصدر
أيضا على حذفها ؛ نحو قولهم جاء زيد وحده . فأصل هذا أوحده بمرورى إيمادا ،
ثم حذف زيادته بجاء على الفعل . ومثله قولهم : عَمَرَكَ اللهُ إِلَّا فَعَلْتَ أَى عَمَرْتَك
الله تعميرا . ومثله قوله : ^(٦)

* بمنجرد قيد الأوابد هيكل ^(٨) *

(١) آية ٢٢ سورة الحجر . (٢) آية ٩٨ سورة النحل . (٣) انظر ص ٩٧
من الجزء الأول . (٤) زيادة في د ، هـ . والشاعر هو غيلان بن شجاع النهشلي . وانظر اللسان
(حب) ، والكامل ٤/٤ (٥) قبله :

أحب أبا مروان من أجل تمره
وأعلم أن الجار بالجار أرفق
وترى في الشاهد إقواء . ويروى أبو العباس المبرد الشطر الأخير هكذا :

* وكان عياض منه أدنى ومشرق *

(٦) كذا في د ، هـ . وفي ش : « زيادته » وفي اللسان (وحد) : « زياداته » . ويراد
بزيادته الهنزة الأولى والألف بعد الحاء . (٧) زيادة في د ، هـ .

(٨) بمنز بيت صدره : * وقد أغتدى والطير في وكثاتها *

وهو من معلقة امرئ القيس في وصف فارس .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

أى تقييد الأوابد ثم حذف زائدتيه^(١)؛ وإن شئت قلت : وصف بالجوهر لما فيه من معنى الفعل^(٢)؛ نحو قوله :

فلولا الله والمهر المقدى لرحت وأنت غير بال الإهاب

فوضع الغريال موضع محرق . وعليه ما أنشدناه عن أبي عثمان :

* مثيرة العروقب إشفى المرفق *

أى دقيقة المرفق^(٤) . (وهو كثير^(٥)) .

فأما قوله^(٦)^(٧) :

* وبعد عطائك المائة الرثاء^(٨) *

فليس على حذف الزيادة ؛ ألا ترى أن فى عطاء ألف إفعال الزائدة . ولو كان على حذف الزيادة لقال : وبعد عطوك ، فيكون كوحده . وقد ذكرنا هذا فيما مضى .
ولما كان الجمع مضارعا للفعل بالفرعية فيهما جاءت فيه أيضا ألفاظ على حذف الزيادة التى كانت فى الواحد .

(١) كذا فى ش . وفى د : « زيادته » . وفى هـ : « زيادتيه » .

(٢) أى يراد بالقييد قيد الدابة ، وهو اسم وصف به لما فيه من معنى التقييد ، فلا يكون فيه حذف .

(٣) أى حسان فى الحارث بن هشام . (٤) كذا فى د ، هـ ، ج . وفى ش : « حادة » .

والإشفى فى الأصل محرز الإسكاف : والمثيرة : الإبرة . يهبوا امرأة .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش . (٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ : « وأما » .

(٧) أى القطامى . وانظر الديوان . (٨) من قصيدته التى أوتها :

ففى قبل التفزق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا

وهى فى مدح زفر بن الحارث الكلابى ، وكان أسره فى حرب فنّ عليه وأعطاه مائة من الإبل . وهاك هذا الشطر مع سابقه وبيت قبله :

فمن يكن استلام الى نوى فقد أكرمت يا زفر المساعا

أكفرا بعد ردّ الموت عنى وبعد عطائك المائة الرثاء

استلام : فعل ما يلام عليه . والنوى : الضيف . والمثاع : الزاد .

(٩) كذا فى ج . وفى ش : « فعال » .

وذلك نحو قولهم : كَرَوَانٌ وَكَرَوَانٌ ، وَوَرَشَانٌ وَوَرَشَانٌ . فضاء هذا على حذف زائدتيه ، حتى كأنه صار إلى فعل ، بخرى مجرى خرب وخربان ، وبرق وبرقان ؛ قال : * أبصر خربان فضاء فانكدر ^(١) *

وأنشدنا لذي الرمة :

مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى النَّاسَ حَوْلَهُ كَأَنَّهُمْ الْمَكْرُوَانُ أَبْصَرْنَ بَارِئًا ^(٢)
ومنه تكسيرهم فعلا على أفعال ؛ حتى كأنه إنما كسّر فعل ، وذلك نحو جواد وأجواد ، وعيائ وأعياء ^(٣) [وحياء وأحياء ^(٤) وعراء وأعراء ^(٥)] وأنشدنا : * أَوْجَنَ عَنْهُ عَرِبَتِ أَعْرَؤُهُ ^(٦) *

فيجوز أن يكون جمع عراء ، ويجوز أن يكون جمع عري ، ويجوز أن يكون جمع عراء ، من قولهم : نزل يعراه أى ناحيته .

(١) من أرجوزة العجاج التي أولها :

* قد جبر الدين الإله بغير *

وهي في مدح عمر بن عبد الله بن معمر . وقبله :

إذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر داني جناحيه من الطور فر

* تقضى البازي إذا البازي كسر *

وانظر الديوان ١٧

(٢) هذا البيت الثالث والثلاثون من قصيدته في مدح بلال بن أبي بردة الأشعري . وأولها :

ألا حتى بالزرق الرسوم الخوالي وإن لم تكن لإرميا بواليا

وانظر الديوان ١٠٤ ، والخزانة ٣٩٦/١ (٣) يقال خل عياء : لا يهتدي للضراب ، وكذلك الرجل .

(٤) زيادة د ، هـ . والحياة للناقة رحها . وفرجها . (٥) هو ما استوى من ظهر الأرض ،

أو هو المكان الخالي . (٦) من أرجوزة رؤية التي أولها :

* وبلد عامية أعمأؤه *

وقبله : * إذا السراب انتسجت إضأؤه *

وترى أنه في وصف السراب والإضاءة : الغدران ، وهو ما يترأى فيه من الماء . يقول في السراب :

يظهر فيه تارة مثل الغدران ، وتارة تموج عنه وتذهب .

ومن ذلك قولهم : نِعْمَةٌ وَأَنْعَمُ ، وَشِدَّةٌ وَأُشَدُّ فِي قول سيويه : جاء ذلك على حذف التاء ؛ كقولهم : ذُئِبٌ وَأَذْؤُبٌ ، وَقِطْعٌ وَأَقْطَعٌ ، وَضَرْسٌ وَأَضْرُسٌ ؛ قال :
* وقرعن نابتك قرعة بالأضرس *
وذلك كثير جدا .

وإيجيء مخالفاً ومتقضياً أوسع من ذلك ؛ إلا أن لكل شيء منه عذراً وطريقاً .
وفصل للعرب طريف ؛ وهو إجماعهم على إيجيء عين مضارع فعَلته إذا كانت من فاعلني مضمومة البتة . (٤) (٣) وذلك نحو قولهم : ضاربني فضربته أضربه ، وعالمني فعلمته أعلمه ، وعاقلني — من العقل — فعقلته أعقله ، وكارمني فكرمته أكرمه ، وفانحرنى ففخرفته أنخره ، وشاعرنى فشعرته أشعره . وحكى الكسائي : فانحرنى ففخرفته أنخره — بفتح الخاء — وحكاها أبو زيد أنخره — بالضم — على الباب .
كل هذا إذا كنت أقوم بذلك الأمر منه . (٥)

ووجه استغرابنا له أن خَصَّ مضارعه بالضم . (٦) وذلك أنا قد دللنا على أن قياس باب مضارع فعل أن يأتي بالكسر؛ نحو ضرب يضرب وبابه ، وأرينا وجه دخول يفعل على يفعل فيه ، نحو قَتَلَ يَقْتُلُ ، ونَحَلَ يَنْحُلُ ، فكان الأنجى به هنا إذا أريد الاقتصاد به على أحد وجهيه أن يكون ذلك الوجه هو الذى كان القياس مقتضياً له في مضارع فعل ؛ وهو يفعل بكسر العين . وذلك أن العرف والعادة إذا أريد

(١) انظر الكتاب ١٨٣/٢ ، وانظر أيضاً ص ٨٦ من الجزء الأول من الخصائص .

(٢) هو فصل صغير عريض . (٣) ج : « عن » وفى ز : « عين » .

(٤) كذا فى د ، هـ ، ج ، والأشياء . وفى ش : « فاعله » .

(٥) كذا فى د ، هـ . وفى ش : « وكل » . (٦) سقط فى د ، هـ حرف العطف .

(٧) انظر ص ٣٧٩ من الجزء الأول .

الاعتصار على أحد الجائزين أن يكون ذلك المقتصر عليه هو أقيسهما فيه؛ ألا تراك^(٢)
تقول في تحقير أسود وجدول: أسيدٌ وجدِيلٌ بالقلب، وتجز من بعدُ الإظهار^(٤) وأن^(٣)
تقول: أسود وجدول، فإذا صرت إلى باب مقام وعجز اقتصرت على الإللال
الْبَيْتَةُ فقلت: مقيمٌ وعجيزٌ، فأوجبت أقوى القياسين لا أضعفهما؛ وكذلك نظائره.

فإن قلت: فقد تقول: فيها رجل قائم، وتجز فيه النصب، فتقول: فيها
رجل قائم؛ فإذا قدّمت أوجبت أضعف الجائزين. فكذلك أيضا تقتصر في هذه
الأفعال — نحو أكرمهُ وأشعره — على أضعف الجائزين وهو الضم^(٥).

قيل: هذا إبعاد في التشبيه. وذلك أنك لم توجب النصب في (قائما) من^(٦)
قولك: فيها رجل قائم، و (قائما) هذا متأخر عن رجل في مكانه في حال الرفع،
وإنما اقتصرت على النصب فيه لما لم يحز فيه الرفع أو لم يقو، بفعلت أضعف
الجائزين واجبا ضرورة لا اختيارا؛ وليس كذلك كرمته أكرمه؛ لأنه لم ينقض^(٧)
شيء عن موضعه، ولم يقدم ولم يؤخر. ولو قيل: كرمته أكرمه لكان كشمته
أشبهه، وهزيمته أهزيمه.

وكذلك القول في نحو قولنا: ما جاءني إلا زيدا أحد في إيجاب نصبه، وقد^(٨)
كان النصب أو تأخر (زيد) أضعف الجائزين فيه إذا قلت: ما جاءني أحد
إلا زيدا، الحال فيهما واحدة، وذلك أنك لما لم تجد مع تقديم المستثنى ما تبدله
منه عدلت به — للضرورة — إلى النصب الذي كان جائزا فيه متأخرا. هذا
كنصب (فيها قائما رجل) البتة، والجواب عنهما واحد.

- (١) ش: «أكد» . (٢) ش: «أراك» .
(٣) سقط في د، هـ. ويريد قلب الواو يا. (٤) سقط حرف العطف في ش.
(٥) كذا في ش. وفي د، هـ: «الحالين» . (٦) د، هـ: «قائم» .
(٧) ش: «ينقص» وهو تصحيف. (٨) د، هـ: «فكذلك» .

و إذا كان الأمر كذلك فقد وجب البحث عن علة مجيء هذا الباب في الصحيح كله بالضم ؛ نحو أكرمه وأضر به .

وعلته عندى أن هذا موضع معناه الاعتلاء والغلبة ، فدخله بذلك معنى الطبيعة (١) والنحية التي تغلب ولا تغلب ، وتلازم ولا تفارق . وتلك الأفعال بابها : فَعَلْ يفعل ؛ نحو فقه يفقه إذا أجاد الفقه ، وعلم يعلم إذا أجاد العلم . وروينا عن أحد ابن يحيى عن الكوفيين : ضَرَبَ يَدُهُ ، على وجه المبالغة .

وكذلك نعتقد نحن أيضا في الفعل المبني منه فَعَلْ التعجب أنه قد نُقِلَ عن (٢) فَعَلْ وَفَعِلَ إلى فَعَلَ ، حتى صارت له صفة التمكن والتقدم ، ثم بُنِيَ منه الفعل ؛ فقيل : ما أفعله ؛ نحو ما أشعره ، إنما هو من شَعُرَ ، وقد حكاه أيضا أبو زيد . وكذلك ما أقتله وأكفره : هو عندنا من قَتَلَ وَكَفَرَ تقديرا ، وإن لم يظهر في اللفظ (٣) استعمالا .

فلما كان قولهم : كارمنى فكرمته أكرمه وبابه صائرا إلى معنى فَعَلْتُ أَفَعَلَ أَنَاهِ (٤) الضم من هناك . فاعرفه .

فإن قلت : فهلما دخله هذا المعنى تمعوا فيه الشبه ، فقالوا : ضَرَبْتَهُ أَضْرِبْهُ وَفَحَرْتَهُ أَفَحِّرْهُ (٥) ونحو ذلك ؟ .

قيل : منع من ذلك أن فَعَلْتُ لا يتعدى إلى المفعول به أبدا ، ويفعل قد يكون في المتعدى كما يكون في غيره ؛ ألا ترى إلى قولهم : سلبه يسلبه ، وجلبه يجلبه ، (٦)

(١) في الأشياء : « لذلك » . (٢) سقط في د ، ه .

(٣) أخذ بهذا متأجرو النحاة . وانظر الرضى شرح الكافية ٣٠٨/٢ .

(٤) في - : « أفعل » . (٥) د ، ه ، الأشياء : « إلى » .

(٦) سقط في د ، ه . (٧) سقط في د ، ه ، من ما بين القوسين .

(٨) كذا في د ، ه . وفي ش ، والأشياء : « تتعدى » . (٩) ش : « المتعدية » .

ونخله يَنخله، فلم يَمنع من المضارع ما مَنع من الماضي، فأخذوا منهما ما ساع^(١)، واجتنبوا ما لم يَسع .

فإن قلت : فقد قالوا : قاضاني فقضيته أقضيه ، وساعاني فسعيت أسعيه ؟ قيل : لم يكن من (يفعله) ههنا بدّ، مخافة أن يأتي على يفعل فينقلب الياء واوا ، وهذا مرفوض في هذا النحو من الكلام .

وكما لم يكن من هذا بدّ ههنا لم يجز أيضا مضارع فَعَل منه ممّا فاؤه واو بالضم^(٢) بل جاء بالكسر، على الرسم وعادة العرب . فقالوا : واعدني فوعدته أعدّه، وواجلني فوجلته أجلّه، وواضاني فوضّاه، أضوّه . فهذا كوضعته - من هذا الباب - أضعه .

ويدلّك على أن لهذا الباب أثرا في تغييره باب فَعَل في مضارعه قولهم : ساعاني فسعيت أسعيه، ولم يقولوا : أسعاه على قولهم : سعى يسعى لمّا كان مكانا قد رُتب^(٣) وقُرر وزوّى عن نظيره في غير هذا الموضع .

فإن قلت : فهلا غيروا ما فاؤه واو، كما غيروا ما لامه ياء فيما ذكرت، فقالوا : واعدني فوعدته أوعّده؛ لمّا دخله من المعنى المتجدّد^(٤) ؟ .

قيل : (فَعَل) مما فاؤه واو لا يأتي مضارعه أبدا بالضم، إنما هو بالكسر، نحو وجد يجد، ووزن يزن، وبابه، وما لامه ياء فقد يكون على يفعل^(٥)، كيرى ويقضى، وعلى يفعل، كيرى ويسعى . فأمر الفاء إذا كانت واوا في فَعَل أن تغلظ حكا من أمر اللام إذا كانت ياء . فاعرف ذلك فرقا .

(١) ش : « منها » والضمير في « منها » لصيقى فعل ويفعل المضموم العين .

(٢) د، هـ : « هنا » . (٣) أى نحى وأبعد . (٤) د، هـ : « المتجدّد » .

(٥) د، هـ : « قد » .

باب في تدافع الظاهر

هذا نحو من اللغة له انقسام .

- فمن ذلك استحسانهم لتركيب ما تباعدت مخارجة من الحروف ؛ نحو الهمزة مع النون ، والحاء مع الباء ؛ نحو آن ونأى ، وحبّ ونجّ ، واستقباحهم لتركيب^(١) ما تقارب من الحروف ؛ وذلك نحو صص وصص ، وطث وئط . ثم إنا من بعد نراهم يؤثرون في الحرفين المتباعدين أن يقرّبوا أحدهما من صاحبه ويدنوه إليه ؛ وذلك نحو قولهم في سَوِيْق : صَوِيْق ، وفي مَسَالِيخ : مَسَالِيخ ، وفي السُّوق : الصُّوق ، وفي اصْطَبِر : اصْطَبِر ، وفي اِزْتَان : اِزْدَان ، ونحو ذلك مما أدنى فيه الصوتان أحدهما من الآخر ، مع ما قدمناه : من إيثارهم لتباعد الأصوات ؛ إذ كان الصوت مع تقيضه أظهر منه مع قرينه ولصيقه ؛ ولذلك كانت الكتابة بالسواد في السواد خفية ، وكذلك سائر الألوان .

- والجواب عن ذلك أنهم قد علموا أن ادغام الحرف في الحرف أخفّ عليهم من إظهار الحرفين ؛ ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما معا نبوة واحدة ، نحو قولك : شدّ وقطّع وسلم ؛ ولذلك ما حُققت الهمزتان إذا كانتا عيين ؛ نحو سأل ورأس ، ولم تصحّ في الكلمة الواحدة غير عيين ؛ ألا ترى إلى قولهم : آمن وآدم ، وجاء ، وشاء^(٧) ، ونحو ذلك . فلاجل هذا ما قال يونس في الإضافة إلى مثنى : مثنوى^(٨) .

(١) انظر ص ٥٤ من الجزء الأول . (٢) انظر في هذا وما بعده ص ١٤٣ من هذا الجزء .

(٣) في ش ، هـ : « استبر » . والصواب ما أثبت .

(٤) كذا في د ، هـ ، ح . وفي ش : « قريه » . (٥) سقط في د ، هـ .

(٦) في ش بعده : « كذلك » .

(٧) في د ، هـ : « ساء » . والمراد اسم الفاعل من جاء وشاء وساء .

(٨) كذا في ش . وفي د ، هـ : « ولأجل » . (٩) انظر الكتاب ٧٩/٢ .

فأجرى المدغم مجرى الحرف الواحد ، نحو نون مثنى إذا قلت : مثنوى ؛
قال الشاعر ^(١) :

* حلفت يمينا غير ذى مثنوية ^(٢) *

ولأجل ذلك كان من قال : (هم قالوا) فاستخف بحذف الواو ، ولم يقل
في (هن قلن) إلا بالإتمام .

ولذلك كان الحرف المشدد إذا وقع رويًا في الشعر المقيد حُفِّف ؛ كما يسكن
المتحرك إذا وقع رويًا فيه . فالمشدد نحو قوله ^(٣) :

أصحوت اليوم أم شافتك هِرٌّ ومن الحب جنونٌ مستعرٌ

فقابل براء (هز) راء (مستعر) وهى خفيفة أصلا . وكذلك قوله ^(٤) :

فقداء لبني قيس على ما أصاب الناس من سوء وضرٍّ

ما أقلت قَدَمِي لِمَنَّهُمْ نعيم الساعون في الأمر المير

وأمثاله كثيرة . والمتحرك (نحو قول رؤبة ^(٥)) :

* وقاتم الأعماق خاوى المخترق *

ونحو ذلك مما كان مفردا محزكا فأسكنه تقييد الروى .

(١) سقط في ش ، ح . وهو النابغة .

(٢) مجزه : * ولا علم إلا حسن ظن بصاحب *

(٣) أى طرفة . وهو مطلع القصيدة . وهز : اسم امرأة .

(٤) أى طرفة أيضا في القصيدة السابقة . والأمر المير : الغالب الذى يعجز الناس . وقوله :

« قيس » فى د ، هـ : « عبس » والذى فى الديوان الأتول ، وانظر الخزانة ١٠١/٤ .

(٥) كذا فى د . وفى هـ : « فى قول رؤبة » . وفى ش : « نحو قوله » .

ومن ذلك أن تبنى مما عينه واو مثل ^(١)فَعَلَ فتصح العين للإدغام ؛ نحو قَوْلٌ وَقَوْمٌ ،
فتصح العين للتشديد ؛ كما تصح للتحريك في نحو قولهم : عَوْضٌ وَحَوْلٌ وَطَوْلٌ .

فلما كان في ادغامهم الحرف في الحرف ما أريناه من استخفافهم إياه صار
تقريبهم الحرف (من الحرف^(٢)) ضرباً من التطاول إلى الإدغام . وإن لم يصلوا
إلى ذلك فقد حاولوه وأشرأبوا نحوه ؛ إلا أنهم مع هذا لا يبلغون بالحرف المقرب
من الآخر أن يصيروه إلى أن يكون من مخرجه ؛ لئلا يحصلوا من ذلك بين أمرين
كلاهما مكروه .

أما أحدهما فإن يدغموا مع بعد الأصلين ؛ وهذا بعيد .^(٣)

وأما الآخر فإن يقربوه منه حتى يجعلوه من مخرجه ثم لا يدغموه ؛ وهذا كأنه
انتكاث وتراجع ؛ لأنه إذا بلغ من قربه إلى أن يصير من مخرجه وجب إدغامه ؛
فإن لم يدغموه حرموه المطلب المروم فيه ؛ ألا ترى أنك إذا قربت السين في سويق
من القاف بأن تقلبها صاداً فإنك لم تخرج السين من مخرجها ، ولا بلغت بها مخرج القاف
فيلزم ادغامها فيها . فانت إذا قد رمت تقريب الإدغام المستخف ، لكأنك لم تبلغ
الغاية التي توجبه عليك ، وتنوط أسبابه بك .^(٤)

وكذلك إذا قلت في اصتبر : اصطر ، فانت قد قربت التاء من الصاد بأن
قلبتها إلى أختها في الإطباق والاستعلاء ، والطاء مع ذلك من جملة مخرج التاء .^(٥)

(١) في هـ : « للتحرك » ، وفي د : « للتحرك » . (٢) سقط في د ، هـ ما بين القوسين .

(٣) د ، هـ : « أبعد » . (٤) كذا في هـ . وفي د : « المروم » وفي ش : « المزموم » .

(٥) د ، هـ : « تخرجه » والضمير المنصوب في « توجبه » للإدغام . (٦) د ، هـ : « فإنك » .

(٧) كذا في د ، هـ ، ح . وفي ش : « الطباق » . (٨) د ، هـ فهما زيادة بعده :
٢٠ .

وكذلك إذا قلت في مَصْدَر : مَزْدَر ، فأخلصت الصاد زايًا . قد قَرَّبْتها من
البدل بما في الزاي من الجهر ، ولم تختلجها عن مخرج الصاد . وهذه أيضًا صورتك^(٢)
إذا أشمتها واثمة الزاي فقلت : مصدر ، هذا المعنى قصدت ، إلا أنك لم تبلغ
بالحرف غاية القلب الذي فعلته مع إخلاصها زايًا .^(٣)

فإن كان الحرفان جميعا من مخرج واحد ، فسلكت هذه الطريق فليس إلا أن
تقلب أحدهما إلى لفظ الآخر البتة ، ثم تدغم لا غير . وذلك نحو أطعن القوم ؛
أبدلت تاء أطعن طاء البتة ثم ادغمتها فيها لا غير . وذلك أن الحروف إذا كانت^(٤)
من (مخرج واحد ضاقت مساحتها أن تدنئ بالتقريب منها ؛ لأنها إذا كانت معها^(٥)
من (مخرجها فهي الغاية في قربها ؛ فإن زدت على ذلك شيئا فإنما هو أن تخلص
الحرف إلى لفظ أخيه البتة ، فتدغمه فيه لا محالة .^(٦)

فهذا وجه التقريب مع إيثارهم الإبعاد .

ومن تدافع الظاهر مانع له من إيثارهم الياء على الواو . وذلك لويت لِبًا ،
وطويت طيًا ، وسيد ، وهين (وطي) وأغريت ودانيت وأستقصيت ، ثم إهم مع^(٧)
ذلك قالوا : الفتوى ، والتقوى والثنوى ، فأبدلوا الياء واوا عن غير قوة علة أكثر^(٨)
من الاستحسان والملاينة .

(١) أى لا تشترعه وتجنسها . (٢) د ، هـ : « هذا » . (٣) د ، هـ : « إصلاحها » .

(٤) د ، هـ : « فيما زيادة بعد : « معها » . (٥) سقط ما بين القوسين في د ، هـ .

(٦) في د ، هـ : « وتدغم » . (٧) د ، هـ ، ز : « تباعد تدافع » . (٨) سقط في د ، هـ .

(٩) كذا في ج . وفى د ، هـ : « أغريت » وفى ش : « أغويت » ، وهو مصحف عما أثبت .

وأغريت لامها واو . وأمر ندة الغراء وهو يفيد اللصوق ، فإذا قيل : أغرى بينهم العداوة
أى أصفه بهم . والأشبه أن يكون : « أغريت » من الغزو .

والجواب عن هذا أيضا أنهم - مع ما أرادوه من الفرق بين الأسم والصفة على ما قدمناه - أنهم أرادوا أن يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها .
ومثله في التعويض لا الفرق قولهم : ^(٢) تقي ، و ^(٣) تقواء ، ومضى على مضوائه ^(٤) ، وهذا أمر ممضو عليه .^(٥)

ونحوه في الإغراب قولهم : عوى الكلب عوة ، وقياسه عية . وقالوا في العلم للفرق بينه وبين الجنس : حيوة ، وأصله حية ، فأبدلوا الياء واوا . وهذا - مع إبتارهم خص العلم بما ليس للجنس - إنما هو لما قدمنا ذكره : من تعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها .

فلا ترين من ذلك شيئا ساذجا عاريا من غرض وصنعة .

ومن ذلك استنقاهم المثليين ، حتى قبلوا أحدهما في نحو أملت - وأصلها أملت - وفيما حكاه أحمد بن يحيى - أخبرنا به أبو علي عنه - من قولهم : لا وربك لا أفعل ، يريدون : لا وربك لا أفعل . نعم ، وقالوا في أشد من ذا : ينشب في المسعل واللهاء أنشب من مآشير حداء ^(٦)

(١) أعيد « أنهم » توكيدا لطول الفصل . (٢) زيادة في س ، ه .

(٣) قالوا في تقواء أصلها الياء . إذ مادة الوقاية يائية اللام . (٤) المضواء : التقدّم .

(٥) س ، ه : « الأمر » .

(٦) قبله : * يالك من تمر ومن شيشاء *

والشيشاء من التمر : الشيص ، وهو الذي لا يشتد نواه . والمسعل موضع السعال من الحلق ، واللهاء أصله اللهى ، واحدها لهاء وهي الهمة المشرقة على الحلق . والمآشير أصله المآشير جمع المآشير وهو المنشار . وتراه يصف التمر بأنه يعلق في الحلق لما فيه من اللين وأنه ليس بياض قفل . وانظر اللسان (حدد، وشيش)

قالوا: يريد: حداد^(١)، فأبدل الحرف الثانى وبينهما ألف حاضرة، ثم قال مع هذا^(٢) :
لقد تعلّلت على أياتى صُهب قليلات القُراد اللازق^(٣)
بجمعوا بين ثلاثة أمثال مصححة ، وقالوا : تصببت عرقا .
وقال العجاج :

* إذا حجاجا مقلتيها هججا^(٤) *

وأجازوا في مثل فرزدق من رددت رددت، بجمعوا بين أربع دالات، وكرهوا
أيضا حنفي^(٥) ، ثم جمعوا بين أربع ياءات ، فقال بعضهم : أمي وعدي^(٦) ، وكرهوا
أيضا أربع ياءات بينهما حرف صحيح حتى حذفوا الثانية منها . وذلك قولهم
في الإضافة إلى أُسَيْدٍ : أُسَيْدِي . ثم إنهم جمعوا بين خمس ياءات مفصولا بينها
بالحرف الواحد . وذلك قولهم في الإضافة إلى مهيم^(٧) مهيمي^(٨) . ولهذه الأشياء
أخوات ونظائر كثيرة .

والجواب عن كل فصل من هذا حاضر^(٩) .
أما أملت فلا إنكار لتخفيفه بإبداله^(٩) .

(١) ج : « حدادا » . (٢) كذا في س : هـ . وفي ش : « قالوا » .
(٣) جاء هذا الرجز في اللسان (فرد) من غير عزو . وعقبه بقوله : « عنى بالقراد الجنس ؛ فلذلك
أفرد نعتها وذكره . ومعنى (قليلات القراد) أن جلودها ملس لا يشبث عليها قراد ، مماثلة «
وانظر النوادر لأبي زيد ١٢٩ (٤) الججاج — بفتح الحاء وكسرهما — : منبت شعر الحاجب من العين .
ويقال هجج البعير إذا غارت عنه من جوع أو عطش أو إعياء غير خلقة . وهذا في وصف ناقته . وقبله :
* تعدو إذا ما بدنها تفضجا *

يقال : تفضج عرقا : سال عرقه . يقول إنها تعدو في حال الإعياء والكلال ، حين عرقها وحين غزور
ججاجي عنها . وانظر الديوان . (٥) انظر ص ٧٢ ج ٢ من الكتاب ، وشرح الشافية للرضي ٣٠ / ٢
(٦) أى بين الباءين المشدتين اللتين مجموعها أربع ياءات .
(٧) هو تصغير مهوم ، وهو وصف من هوم الرجل إذا نام . والياء الساكنة بعد ياء التصغير
للتعويض من حذف إحدى الواوين . وانظر الكتاب ٨٦ / ٢ ، وشرح الشافية ٣٤ / ٢
(٨) س ، هـ : « هذه » . (٩) س ، هـ : « في تخفيفه » .

وأما (تعلت) و (هيجا) ونحو ذلك مما اجتمعت فيه ثلاثة أمثال فخارج
على أصله ، وإيس من حروف العلة فيجب تغييره . والذي فعلوه في (أملت)
و (لا ورييك لا أفعل) و (أنشب من مآشر حذاء) لم يكن واجبا فيجب هذا أيضا ،
وإنما غير استحسانا ، فساغ ذلك فيه ، ولم يكن موجبا لتغيير كل ما اجتمعت فيه
أمثال ؛ ألا ترى أنهم لما قبلوا ياء طييء ألفا في الإضافة فقالوا : طائي لم يكن ذلك
واجبا في نظيره ؛ لما كان الأول مستحسنا .

وأما حنفي فإنهم لما حذفوا التاء شجعوا أيضا على حذف الياء ، فقالوا : حنفي .
وإيس كذلك عديتي وأميتي فيمن أجازهما ؛ (ألا ترى) عديا لما جرى مجرى الصحيح
في اعتقاب حركات الإعراب عليه - نحو عدي وعديا وعدي - جرى مجرى
حنيف ، فقالوا : عديتي ؛ كما قالوا : حنفي . وكذلك أميتي أجروه مجرى نيمري
وعقبلي . ومع هذا فليس أميتي وعديتي بأكثر في كلامهم . وإنما يقولها بعضهم .
وأما جمعهم في مهيمي بين خمس ياءات وكراهيتهم في أسيدتي أربعا فلأن
الثانية من أسيدتي لما كانت متحركة وبعدها حرف متحرك فإلقت لذلك وجفت .
ولما تبعها في مهيمي ياء المد لانت ونُعمت . وذلك من شأن المَدَّات . ولذلك
استعملن في الأرداف والوصول والتأسيس والخروج ، وفيمن يجرى الصوت للغناء
والحذاء والترنم والتطويح .

وبعد فإنهم إذا خففوا في موضع وتركوا آخر في نحوه كان أمثل من
ألا يخففوا في أحدهما . وكذلك جميع ما يرد عليك مما ظاهره ظاهر التدافع ؛ يجب
أن ترفق به ولا تعنف عليه ولا تسرع إلى إعطاء اليد بانتقاض بابه . والقياس
القياس .

(١) سقط في س ، ه . (٢) كذا في س ، ه ، ح . وفي ش : « أجمعوا » .

(٣) ز : « الآن » وهو محرف عن « إلا أن » . (٤) س ، ه : « بجرى » .

باب في التطوع بما لا يلزم

هذا أمر قد جاء في الشعر القديم والمولّد جميعا مجيئا واسعا .
وهو أن يلتزم الشاعر ما لا يجب عليه ، ليدلّ بذلك على غزيره وسعة ما عنده .
فن ذلك ما أنشدّه الأصمعيّ لبعض الرّجّاز :

وَحُسْدٍ أَوْشَلْتُ مِنْ نِحَظَاطِهَا عَلَى أَحَاسِي الْفَيْظِ وَاکْتِظَاطِهَا ^(٢)
حَتَّى تَرَى الْجَوَاطِ مِنْ فِظَاطِهَا مُدْ لَوِيًّا بَعْدَ شَدَا أَفْظَاطِهَا ^(٣)
وَحُطَّةٍ لَا رَوْحَ فِي كِظَاطِهَا أَنْشَطْتُ عَنِّي عُرْوَتِي شِظَاطِهَا ^(٤)
بَعْدَ احْتِكَاءٍ أَرَبَّتِي أَشْظَاطِهَا بَعَزْمَةٍ جَلَّتْ غُشَا إِلْظَاطِهَا ^(٥)
* يَجِّكَ كَرَشِ النَّابِ لَا فِظَاطِهَا ^(٦) *

(١) الغزر — بضم الغين وفتحها — الكثرة والغزارة .

(٢) جاء هذان الشطران في اللسان (حفظ) ، و (كفظ) . أو شل حظّه : أقله وأخسه .
والحفاظ واحد الحفظ . والأحاسى كأنه جمع الحساء على غير قياس ، وهو ما يشرب أو هو الشرب نفسه .
والاكتظاظ من الكظة وهو الامتلاء من الطعام ، ويقول ابن سيده كما في اللسان « إنما أراد
اكتظاظي عنها لحذف وأوصل » وهو يريد امتلاءه من النعم ، ويريد بأحاسى الفَيْظ تضمينه الفَيْظ منهم .
والأنسب أن يكون احتساء الفَيْظ والاكتظاظ من الجسد ، والإضافة في « اكتظاظها » على وجهها .
واظفر اللسان (حفظ ، وكفظ ، وحسا) .

(٣) الجواط ، المتكبر الجافي . والفظاظ : الفظاظة . ويقال : اذلولي : ذل وانكسر قلبه .
والشدا بالذال المهملة ، وفي اللسان بالذال المعجمة . والأول : الحدّ والبقية ، والثاني الحدة ، وهو
أيضا الأذى . والأفظاظ واحد الفظ . وجاء الشطران في اللسان (ففظ) .

(٤) الخطة : الخطب والأمر المهم . والروح : الراحة والنجاة من غم القلب . وأصله برد نسيم الريح .
والكتظاظ : الملازمة على الشدة ، والشظاظ العود الذي يجعل في عروة الجواقي . وأنشط العقدة :
حلها . يقول إنه يحل بثاقب فكره وأصيل رأيه ما تعقد من الأمور وأشكال من الأحداث . وورد الشطران
في اللسان (كفظ) . (٥) الأربة : العقدة . والإنشظاظ مصدر قولك : أشظّه : جعل فيه
الشظاظ واحتكا . الأربة أن يحكم شدّها . والعشاجع النشوة وهي الفطام ، والإلفاظ : لزوم الشيء .
والمثابرة عليه . وورد الشطر الأول في اللسان (كفظ) .

(٦) انفضّه : شق عنه الكرش أو عصره منها ، والبيج : الشق . وبيج كرش الناب في المفاوز عند
الحاجة إلى الماء . وورد هذا الشطر في اللسان (ففظ) .

فالترم في جميعها بما تراه من الظاء الأولى مع كون الروى ظاء، على عِزَّة ذلك مفردا من الظاء الأولى، فكيف به إذا انضم إليه ظاء قبله. وقلما رأيت في قوة الشاعر مثل هذا.

وأنشد الأصمعي أيضا من مشطور السريع رائية طويلة ألترم قائلها تصغير قوافيها في أكثر الأمر إلا القليل التزم. وأولها :

(٣)	عزَّ على لَيْلَى بذي سُديرٍ	سوءُ مَبِيتي لَيْلَةَ الغُميرِ
(٤)	مقبِّضاً نفسى في طَميرٍ	تَجَمُّعُ القَنَفِ في الجُميرِ
(٥)	تنهَضُ الرعدة في ظُهيري	يهفو إلى الزور من صُدري
(٦)	مثل هَريرِ الهَرِّ للهَريرِ	ظمآن في رِيح وفي مُطيرِ
(٧)	وأرْز قُر ليس بالقُريرِ	من لدما ظُهر إلى سُحيرِ
	حتى بدت لي جبهة القَميرِ	لأربع غَبَرَن من شَميرِ

- (١) في ز : « الأولى » و « قبلها » . (٢) في العيني ٤٢٩/٣ على هامش الخزانة أن قائلها راجز من رجاز طي . وهذه الأرجوزة اعتدتها المصنف من مشطور السريع . ويمتدّها المتأخرون من مشطور الرجز وقد جرى القطع في الجزء الأخير مع الخن . (٣) ذو سدير قرية لبني العنبر ، والغمير موضع بين ذات عرق والبستان . وانظر معجم البلدان . (٤) الطمير مصغر الطمر ، وهو الثوب البالي . وفي المثل السائر (النوع الرابع من المقالة الأولى) « طميرى » والجمير مصغر الجمر .
- (٥) « تنهض » كذا في ، ه ، ز . وفي ش : « تنقض » . وما أثبت موافق لما في اللسان (نهض) ، ولما في شواهد العيني على هامش الخزانة ٤٢٩/٣ . والزور : أعلى الصدر أو وسطه ، أو هو الصدر . والمناسب هنا أحد المعنيين الأولين .
- (٦) الأرز : شدة البرد . يقال : ليلة أرزة . وقد ورد الشطر الأول في اللسان (أرز) . والشطر الثاني ورد في اللسان وفي شواهد العيني بعد الشطر السابق .

* تنهض الرعدة في ظهيري :

* من لدن الظهر إلى العنبر :

هكذا :

(٧) « غبرن » كذا في ش . وفي ، ه ، ز : « خلون » .

- (١) ثم غدوتُ غَرَضاً من فوري وقَطِّقْتُ البِلَّةَ في شُعَيْرِي
(٢) يقذفني مَوْرٌ الى ذى مَوْرٍ حتى إذا وَرَكَت من أَيْرِي
(٣) سواد ضيفه إلى القصير رأت شحوبِي وبَدَّاذ شَوْرِي
(٤) وجردت في سَمَلٍ عَفِيرٍ راهبةٌ تكنى بأَمٍ الخِيرِ
(٥) جافيةٌ مَعْوَى مَلَاثِ الكَوْر تحزم فوق الشوب بالزَنْزِيرِ

(١) غرضا أى قلعا . وفى س ، ه ، ز : «حرضا» وهو محزف عن «حرضا» وهو المريض .
والقطقط : صفار البرد — بفتح الراء — وهو المطر المتفرق . وانظر اللسان (بل) فقيه الشطر الأخير .
(٢) المور : الطريق . وقوله : « ذى مور » فكان « ذى » ملغاة في التقدير ، وكأنه قال :
إلى مور . وقوله : « أيرى » تصغير الأير ، وهو الذكر . وقوله : « من أيرى » كذا في اللسان
(ورك) إذ جاء هذا الشطر والشطران بعده . وفي نسخ الخصائص : « في أيرى » . وورد في اللسان
(ضوف) « أثير » وهو تصحيف . ويقال : ورك الشيء : جعله حيال وركه .

(٣) الضيف في الأصل : جانب الوادى ، استعاره للذكر . وسواد الضيقين كأنه يريد شخص الذكر
ومعظمه . وقد قرأها من نسخ من ش : «سواء» أى وسط . وهو قريب من «سواد» فإن سواد الشيء
شخصه ومعظمه . والقصير تصغير القصر وهو جمع القصرة لأصل العتق . وقد جمع القصرة وما حولها فأتى بلفظ
الجمع . والبذاء سوء الحالة وراثتها . والشور : الزينة . وقوله : « شحوبى » كذا في ش واللسان .
وفى س ، ه ، ز : « شحوبى » .

(٤) جردت أى بخلت بالطعام . والجردية في الطعام أن يستمر ما بين يديه من الطعام بشاله لئلا يتناوله
غيره . والسمل : الخلق من الثياب . وغفير كأنه تصغير أفر على تصغير الترخيم أى مصبوغ يصبغ بين
البياض والحمرة . وانظر اللسان (عفر) .

(٥) ورد الشطر الأول في اللسان (كور) . والمعوى مكان العى وهو اللى والمطف والثنى . يقال
عوى الشيء يمويه ، والملاث كذلك من اللوث ويقال كاد الهامة لفها ولوها . وكأنه يصف خطأ رأسها ،
وأنها تلفه على رأسها لفة جافية غير رقيقة . والزنير لفة في الزنار . وهو ما يلبسه النصراني يشده في وسطه .
وقد ورد هذا الشطر وما بعده في اللسان (زير) .

تقسم أَسْبِيًّا لها بَنِيرٌ وتضرب الناقوس وَسَطَ الدِيرِ^(١)
 قبل الدجاج وَزُقَاءَ الطير قالت تُرْتِي لِي وَنَجْ غَيْرِي
 إني أراك هاربا من جور من هذه السلطان قلت جِيرِ^(٢)
 مازلتُ في مَنَكْظَةِ وَسِيرٍ لَصْبِيَّةٍ أَغْيَرُهُمْ بَغِيرِ^(٣)
 كلهم أَمْعَطُ كالنَّغِيرِ وأرملاتٍ يَنْتَظِرْنَ مِيرِي^(٤)
 قالت ألا أبشر بكل خير ودَهْنَتِ وَسَرَحَتِ ضُفَيْرِي^(٥)
 وأدَمْتُ خَبْرِي من صِيرٍ من صِيرٍ مَصْرِينِ أو البَحِيرِ^(٦)
 وَزُرِيَّتِ تَمِيسَ مُرِيرٍ وعدس قُشْرٍ من قَشِيرِ^(٧)

(١) الأَسْبِيَّةُ : الثوب المَسْدَى . والنير : العلم في الثوب . وهو بكسر النون ، وكان فتح النون للضرورة والخروج من عيب السناد .

(٢) « من جور » في اللسان (جير) : « للجور » حيث ورد هذا البيت . والسلطان : قدرة الملك يذكر ويؤنث ، كما هنا . وفي اللسان : « هذه السلطان » والهة : الكسر والظلم .

(٣) ورد الشطران في اللسان (نكظ) . والمنكظة : الجهد في السفر والشدة . و « أغيرهم » أي أميرهم ، والغير : هو الخير أي إحضار الخير وهي الطعام يجلب .

(٤) الأَمْعَطُ : من لا شعر على جسده . والنغير : طائر يشبه المصفور .

(٥) ورد الشطر الأخير في اللسان (ضفر) . والضفير تصغير الضفر — بسكون الفاء — وهو خصلة الشعر .

(٦) ورد الشطران في اللسان (صير، ومصر) الصير : سمك ملح يخذ منه طعام . و « مصرين » ضبط بكسر الراء وفتح النون على صيغة الجمع ، وكأنه أراد مصر بجمعها باعتبار تعدد أقاليمها فكان كل إقليم منها مصر . وضبط أيضا بالثنية ، وهذا هو الأقرب ويراد البصرة والكوفة ، وكان عليه أن يقول : المصرين ، ولكن لم يتيأ له ذلك لضيق الوزن . وقوله : « أو البحير » فالأقرب أن يريد « البحرين » ويرى بعضهم أنه يريد البحر فصغره .

(٧) ورد الشطر الأول في اللسان (نمس) ، والآخريه (قشا) . والنمس : القاسد المتغير . وفي « ه ، ز : » نمش » وهو تصحيف . وقوله : « قشر » كذا في ش . وفي ز ، واللسان : « قشي » وهو بمناة .

وقبصات من فَنَى تُمِير ^(١) وأتارتني نظرة الشُّفِير
 وجعلتْ تَقْدِفُ بِالْجَحِيرِ شطرى وما شطرى وما شطيرى
 حتى إذا ما استنفدتْ حُبَيْرِ ^(٢) قامت إلى جنبى تَمَسُّ أَيْرِ
 فزَفْ رَأَى واسْطِير طيرى ^(٣) وقلت . حاجاتك عند غيرى
 حَقَرْتُ إِلَّا يَوْمَ قَدْ سِيرِ ^(٤) إذ أنا مثل الفَلْتَانِ الْمِيرِ
 حَمْسًا وَلَمَّا لَضَبْتُ كَالنَّسِيرِ ^(٥) وحين أقيعت على قُبَيْرِ
 أُنْتَظِرُ الْمُحْتَمومَ مِنْ قُدَيْرِ ^(٦) كَلَّا وَمَنْ مَنَعَتْنِي وَخَيْرِ
 * بكفه ومبدئى وحورى ^(٧) *

أفلا ترى إلى قلة غير المصغر في قوافيها . وهذا أنخر ما فيها ، وأدله على قوة قائلها ،
 وأنه إنما لزم التصغير في أكثرها سبابة وطبعاً ، لا تكلفاً وكرهاً ؛ ألا ترى أنه

(١) القبسات جمع القبصة . وهو بضم القاف وفتحها : ما تناوله بأطراف أصابعك . والفنى :
 الردى ، وقد كتب في اللسان بالياء كما ترى . ويقال : أتأره بصره : أتبعه إياه . والشفير تصغير
 الشفر ، وهو المني ما نبت عليه الشعر .

(٢) ورد الشطر الأخير مع الشطر الأول من البيت التالى في اللسان (رأل) .

(٣) الرأل : ولد النعام ، وزيفه : سرعته . ويقال : زف رأله إذا فرغ وقرر . يريد أن فيه
 وحشية كالرأل . ويقال : استطير الرجل : فرغ ، واستطير طيره : كثاية عن فرعه .

(٤) « حقرت » يدعو عليها بالتحقير . وقوله : « ألا يوم قد سيرى » أى هلاكاً ما تبين منى
 ومراودتك إياى عن نفسى فى شبابى وتوقى . والسير : واحد السيور ، وهو ما يقدم من الجلود . وقد سيره
 قد يريد به أنه طلق غير مقيد فقد قطع قيده ، أو يريد جدته بمجدة سيره . والمير : الحمار الوحشى .
 والفلتان : الجرى ، ويقال : فرس فلتان : نشيط حديد الفؤاد .

(٥) حمساً أى شدة وقوة ونشاطاً . وهو راجع إلى قوله قبل : « إذ أنا مثل الفلتان » . والنسير :
 تصغير السر .

(٦) القدير تصغير القدر — بفتح الدال — وهو ما قدره الله وقضاه على العبد .

(٧) الحور : الرجوع .

لو كان ذلك منه تجشماً وصنعة لتعاضى غير المصغر لئتم له غرضه ، ولا ينتقص عليه ما اعترمه .

وكذلك ما أنشده الأصمعي من قول الآخر :

(١)	قالوا ارتحل فاخطب فقلت هلاً	إذ أنا روقاى معاً ما انفلاً
(٢)	وإذ أوّل المشى ألاّ ألاّ	وإذ أرى ثوب الصبّا رِفلاً
	على أحوى نديا مخضلاً	حتى إذا ثوبُ الشباب ولى
	وانضمّ بدنُ الشيخ واسملاً	وانشجّ العلباء فاقفعلاً
	مثل نضى السقم حين بلاء	وحرّ صدرُ الشيخ حتى صلا
	على حبيب بان إذ تولى	غادر سُغلاً شاغلاً وولى
	قلت تعلق فيلقا هوجلاً	عجاجة هجاجة تألى

(١) روقاى : قرناى . والافتلال : الانثلام . يريد قوة الشباب واجتماع أسباب الحية والأففة ، وضرب الروقين مثلاً لأن الحيوان يدفع بهما .

(٢) آل المشى : أسرع فيه واهتز . ويقال : ثوب رفل : طويل . وأصل ذلك فى القرس الرفل ، وهو الطويل الذيل .

(٣) البدن مصدر بدن وبدن من بابى كرم ونصر إذا من . ويريد به هنا الشحم الذى به يكون سمينا . وانضمامه : تقبضه وتقصه ، يريد هزاله . واسملاً : ضمير . وانشج : تقبض : والعلباء : عصب العنق . واقفعل : يمس من الكبر . وقد ورد الشطر الأول فى اللسان فى (بدن) ، والشطر الأخير مع ما بعده فى (نضا) .

(٤) «نضى» كذا فى ز ، ه ، ز . وفى ش : «بلى» والنضى : الذى أبلاه السفر . ويقال : بل من مرضه : شفى ونجا . وحر صدره : اشتدت حرارته . وصلا الألف فيه للإطلاق ، يقال : صل صليلاً : صوت . (٥) كأنه يريد بالحبيب المولى الشباب .

(٦) الفليق : الصباغة ، والهوجل : المرأة الفاجرة ، وشدهه إجراء للوصل مجرى الوقف . والعجاجة الصباغة . والمهاجة : الخفاء ، ويقال للذكر أيضاً ، وهو الوارد فى المعاجم . وتآلى أصله تتألى أى تقسم . والمقسم عليه ما يأتى فى البيت بعد . وقوله : « قلت تعلق » البيت جواب قوله قبل : « إذا ثوب الشباب ولى » . وورد البيت فى اللسان فى (فلق) .

(١) لأصيحن الأحقر الأذلاً وأن أعلّ الرغم علّا علّا
(٢) فإن أفل يا ظبيّ حلاً حلاً تقلق وتعيد حبلاً المنحلاً
(٣) وحملت حولي حتى أحولاً ما قان كرهان لها وأقبل
(٤) إذا أنت جاراتها تقلى تريك أشنى قلحاً أفلاً
(٥) مركباً راووله مُنَعلاً كأنّ كلباً لثماً مبتلاً
(٦) وغلقه معطونة وجلاً أنداه يوم ماطر فطلاً
(٧) وعلّها من التيوس عللاً يُقلّ تحت الرذن منها غلاً
(٨) متوفة الوجه كأنّ ملاً يملّ وجه العرس فيه ملا
(٩) كأن صاباً آل حتى أمطلا تَسْفُه وشُبرُما وخلاً
(١٠) إن حل يوماً رحله محلاً حوّلها أزجت إليه صلاً

(١) ورد الشطر الأخير في اللسان، وقال عقبه: «جعل الرغم بمنزلة الشراب وإن كان الرغم عرضاً، كما قالوا: جرعتُه الذلّ. وعناه إلى مفعولين».

(٢) في ز: «يا طمر» بدل «يا ظبي» والطمر: الثوب البالي، ناداها بالظبي تهكاً، وناداها بالطمر لبلاتها وقدمها. و«حلاً» أي تحلّى بما عزمته عليه، يقال لمن أقسم على شيء: حلاً أي تحلّل من يمينك. و«تقلى»: تضجر، وعقد حبلاً كأنها تريد الرحيل والانصراف عنه.

(٣) حملت إليه: نظر نظراً شديداً. والاقبيلال من القبل وهو إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى. وكرهان: مكروهان. وورد البيت في اللسان (كم).

(٤) أشنى وصف من الشما، وهو اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر. والأفل: المثلث المتكسر.

(٥) الراوول: السن الزائدة لا تنبت على نبتة الأضراس. والمثل من الفعل. وهو دخول سن تحت أخرى. وورد الشطر الأول مع ما قبله في اللسان (رول). والثلث: المثلث الندي.

(٦) الغلقه: عشبة تنقع في مائها الجلود فيزول ما عليها. والجل كأنه يريد به ما تلبسه الدابة لتصان به.

(٧) الطهب: التيس من الظباء. والعمل: الضخم من التيوس. ويقلّ يدخل يقال: غله: أدخله.

والرذن: أصل الكم. وورد الشطر الأول في اللسان (علل).

(٨) المل: الراد الحار الذي يحى ليدفن فيه الخبز لينضج، ويقال: مل الشيء في الجمر:

أدخله فيه. (٩) آل: خثر، وأمطل: امتد. وورد الشطر الأول في اللسان (مطل).

والشبرم: نبات له حب كاللقدس. (١٠) حو المرأة قريب زوجها؛ كآبيه وأخيه. وأزجت

ساقه. والصل: الداهية، وأصله: الحية. يريد أنها أذته أبلغ إيذاءً.

- (١) وعقرباً تَمْتَل مَلاً ملاً ذاك وإن ذورَحمها استقلا
 من عثرة ماتت جَوَى وَسُلا أو كثر الشيء له أو قَلا
 قالت لقد أثرى فلا تَمَلَّ وإن تقل يا ليتَه أَسْتَبَلَّ
 من مَرَضٍ أَرْضَه وبَلَّ تقل : لأنفيه ولا تَعَلَّ (٢)
 تُسَرِّان يلقى البلادَ فَلَا مجرورةً نَفَاسَةً وَغَلَا (٣)
 وإن وصلت الأقرب الأَخَلَا جُنَّتْ جنونا واستُخِفَّتْ قَلَا (٤)
 وأَجَلَّتْ من نَاقِعِ أَفْكَلا إذا طَبِيَ الكُنُوسَاتِ انْقَلَا (٥)
 تحت الإِرَانِ سَلْبَتَه الظَلَا وإن رأت صوت السِّبابِ على (٦)
 سَحَابَةٍ تَرَعْدُ أو قَسَطَلَا أَجَّتْ إليه عَنَقًا مِثْلَا (٧)
 أَجَّ الظَّليم رَعْتَه فأنشَلَا ترى لها رأساً وأَى قَنَدَلَا (٨)

- (١) تمتل : تسرع . واستقل من العثرة : نهض منها وارتفع .
 (٢) هذا البيت والشرط الذي قبله في اللسان (علا) . وتعل : ارتفع وبرأ من مرضه . وقوله :
 « لأفبه » كأنها تريد : رغم لأفبه ، تدعو عليه بالذل . وأفاه : منخره ، أى جانباً الأنف .
 (٣) القل : الأرض القفرة . ويقال : أرض مجرورة : لا تبت . والنفاسة : مصدر قولك قس
 — من باب فرح — عليه الشيء : لم يره أهلاً له . وقوله : « إن يلقى البلاد » في ز : « أن يلقى البلاد »
 وورد البيت في اللسان (جز) .
 (٤) الأخل : المعدم المحتاج . والقل : الرعدة .
 (٥) « أجلت » كذا في النسخ ، وكان الصواب : « جللت » أى غشيت ، والأفكل : الرعدة ،
 وكأنه يريد بالناقع السم ، وكان الكلام على القلب أى جللت سما من الأفكل الذى اعترأها ، والكُنُوسَاتِ
 جمع الكنس — بوزن الكتب — جمع الكُناص ، وهو ما يستكن فيه الوحش من الظباء والبقر . وانفل
 دخل . وورد الشرط الأخير مع ما بعده في اللسان (كنس) .
 (٦) الإران : كُناص الوحش .
 (٧) القسطل : الفبار . وأج : أسرع في سيره ، ومثلاً : سريعاً .
 (٨) أنشل مطاوع شله أى طرده . والوئى : الشديد الخلق . والقندل : الضخم ، وثقله للضرورة .

(١) لَوِ تَطِيحَ الْكُكَّادِرِ الْعُتَّلَا الْكُنْدُرُ الزُّوَايَ الصُّمْلَا
 (٢) الصَّمِّمُ وَالشَّنْظِيرَةُ الْمِتَّلَا فَضَّتْ شَتُونِ رَأْسَهُ وَأَفْتَلَا
 (٣) تَقُولُ لِأَبْنِيهَا إِذَا مَا سَلَا سُلَيْلَةً مِنْ سَرِيقٍ أَوْ غَلَا
 (٤) أَوْ جَفَعَا جِيرَتَهَا فَشَلَا . وَسَيْقَةً فَكَرَشَا وَمَلَا
 (٥) أَحْسَتِمَا الصُّنْعَ فَلَا تَشَلَا لَا تَعْدَمَا أُخْرَى وَلَا تَيْكَلَا
 يَارَبَّ رَبِّ الْحَجِّ إِذَا أَهَلَا تُحْرِمُهُ مَلِيًّا وَصَلَى
 وَحَلَّ حَبْلِي رَحْلِي إِذَا حَلَا بِاللَّهِ قَدْ أَنْفَى وَقَدْ أَكَلَا
 (٦) وَأَنْقَبَ الْأَشْعَرُ وَالْأُظْلَا مِنْ نَافِهِ قَدْ أَنْضَوَى وَأَخْتَلَا
 (٧) يَحْمِلُ بِلَوْ سَفَرٌ قَدْ بَلَى أَجْلَادَهُ صَيَامُهُ وَأَلَا

- ١٠ (١) الككادر: الغليظ من حر الوحش؛ والعتل: الصلب الشديد. والكندر: الغليظ أيضا. والزواي: القصير الغليظ. والصلل: الشديد الخلق العظيم. وقد ورد الشطر الأول مع الشطر الأخير من البيت التالي في اللسان (فل).
- (٢) الصمم: الضخم الشديد؛ والشنظيرة: البذى. السى: الخلق. والمتسل: الشديد. وافتل: تنلم وتكسر. والشتون: مجارى الدموع إلى العين.
- ١٥ (٣) السل: المرققة، والسليلة مصغر السلة، وهى اسم المرققة، والفلول الخليفة.
- (٤) الشل: الطرد. والوسيقة: القطعة من الإبل المجتمعة، فإذا سرقت ذهبت معا. وكرشا: أى طبعا اللحم فى الكرش، وملا: وضعاه فى الملة وهى الجراخار. وانظر اللسان (كرش) فقه الشطران
- (٥) لا تشلا: لا يصيبكما الشلل.
- (٦) الأشعر: ما استدار بالخافر من منتهى الجلد حيث تثبت الشعرات حوالى الخافر. والأظل: ما تحت منسم البعير. والنافه: البعير الملقى الكال. وانضوى: هزل، والوارد الثلاثى. واختل: هزل ونحف. وفى س، ه، ز: «انطوى» فى مكان «انضوى».
- ٢٠ (٧) بلو السفر: الذى أيلاه السفر وأهزله. وأجلاده: شخصه. وبلاها الصوم: أهزها.
- وقوله: «وَأَلَا يَزَالُ نَضُو غَزْوَةً» أى بلاء أيضا كثرة غزوه وجهاده فى سبيل الله.

- (١) يزال نضو غزوة مملاً وصال أرحام إذا ما ولى
(٢) ذو ربحم وصله وبلاً سقاء رُحْم منه كان صلاً
وينفق الأكثر والأقللاً من كسب ما طاب وما قد حلاً
إذا الشحيح غل كفا غلاً بسط كفيه معاً وبلاً
(٣) وحل زاد الرجل حلاً حلاً يرقب قرن الشمس إذ تلى
حتى إذا ما حاجباها انغلاً تحت الحجاب بادر المصلى
(٤) أقام وجه النضو ثم خلى سبيله إذا تسدى خلا
أخذى القطيع الشارف الهبلاً بفال مخطوف الحشى شلاً
(٥) حتى إذا أوفى بلالا بلأ بدمعه لحينه وأنغلاً
(٦) بها وفاض شراً فأبتلاً جيبُ الرداء منه فارملاً
(٧) وحفز الشاين فاستهلاً كما رأيت الوشيلين أنهلاً
(٨)
(٩)

- (١) «نضو غزوة» ، كذا في ش ، وكتب في هامشها : «نقض» وكذا هو «نقض» في و ، ه ، ز . والنقض : المهزول .
(٢) «وصله» الضمير المنطوب يعود على الرحم ، والمعروف فيها التأنيث . وكأنه أراد بالرحم قرب النسب فذكر . يقول : إنه يبل سقاء الرحم بالصلة ، وهذا استعارة ، جعل للرحم سقاء وقربة . ووصف أن سقاء الرحم كان قد يس حتى صوت من القطيعة . (٣) ورد هذا البيت في اللسان (بسط) .
(٤) «انغلا تحت الحجاب» أى دخلا تحته ، يريد غروب الشمس .
(٥) الخلل : الطريق في الرمل ، وتصداه : علاه وركبه ، ونضوه : بعيره المهزول .
(٦) القطيع : السوط ، والشارف : المسن من النوق ، والشميل : السريع . ويقال : أحذاه : أعطاه . أراد أنه يخفى على المطية بالسوط فكانه يعطيها إياه .
(٧) «بلالا» يبدو أنه محرف عن «الالا» والال : جبل عرفات . يريد أنه وصل إلى عرفات ، فهناك يبكي من ذنبه ويدعو الله سبحانه . (٨) ارمعل : ابتل .
(٩) الشاينان : عرفان يحدران من الرأس إلى الحاجبين ثم إلى العينين . وقوله : «الشاين» كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : «الشاينات» والوشل : الماء القليل يخلب من صخرة أو جبل يقطر قليلاً قليلاً .

حتى إذا حبلُ الدماء انحلاً^(١) واقفاض زَبراً جالِه فابْتِلا^(٢)
أثنى على الله عَلاً وجلاً ثم آتَنِي من بعد ذا فصل^(٣)
على النبي نَهلاً وعَلاً وعمّ في دعائه وخَلاً^(٤)
ليس كمن فارق وأستحلاً دِمَاءَ أهلِ دينِه وولّى
وجهته سوى الهدى مولى مجتنباً كبرى الذنوب الجلى
مستغفراً إذا أصاب القلّى لما أنى المزدلفات صلى^(٥)
سبعاً تَباعاً حلّهن حلاً حتى إذا أنفَ الفُجَير جلى
برُقعِه ولم يُسرّ الجُلّا هبّ إلى نَضِيهِ فعَلّى^(٥)
* رُحِيله عليه فاستَقلاً *

الترم اللام المشددة من أولها إلى آخرها ؛ وقد [كأن] يجوز له معها نحو قبلا
ونخلا، ومحلا، فلم يأت به .

ومثله مارويناه لأبى العالية من قوله :

إنى امرؤُ أصفى الخليل الخلة^(٨) أمنحه وذى وأرعى إله^(٨)
وأبغض الزيادة المملة وأقطع المهاميه المضلة

(١) الزبر : طىّ البئر بالحجارة، والجلال : جانب البئر، واقفاض : تصدّع وتشقق . كأنما الدموع

كانت محجوزة فتصدّع جهازها وحجابها فانسكبت فابتل الرجل منها . وورد البيت فى اللسان (زبر) .

(٢) « اتنى » كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « ننى » وقد ورد الشطر الأخير مع ما بعده

فى اللسان (عل) . (٣) خل فى دعائه : خصص . وورد فى اللسان (خلل) هذا البيت :

قد عم فى دعائه وخلا وخط كتابه واستملا

(٤) يريد بقوله : « صلى سبعاً » أنه صلى العشاء وسنتها ووترها .

(٥) الجلى — بالضم والفتح — ما تلبسه أندابة لصان به . يريد أنه لا يزال بعض الظلام ، فهو

لم يلق جله كله حتى ينكشف ظهره . (٦) سقط فى ش . (٧) فى د ، ه ، ز : « فيها »

(٨) الخلة : الودّة والصداقة ، والإل : الحلف والمهد .

(١)	إِلَّا نَجَاءَ النَّاجِيَاتِ الْجِلَّةِ	لَيْسَتْ بِهَا لِرُكْبَانِهَا تَعَلَّةٌ
(٢)	ذَاتِ هَبَابٍ جَسْرَةٍ شِمْلَةٍ	عَلَى هَيْلٍ أَوْ عَلَى هَيْلَةٍ
(٣)	تَنْسَلُّ بَعْدَ الْعُقَبِ الْمُكْشَلَةِ	نَاجِيَةٍ فِي الْخَرْقِ مَشْمَعَلَةٍ
(٤)	وَكَاشِخٍ رَقِيتٍ مِنْهُ صِلَةٍ	مِثْلَ أَنْسَالِ الْعَضْبِ مِنْ ذِي الْخِلَّةِ
(٥)	حَتَّى اسْتَلَّتْ ضِغْنَتُهُ وَغَلَّةُ	بِالْصَّفْحِ عَنْ هَفْوَتِهِ وَالزَّلَّةِ
(٦)	حَمَلَتْهُ عَلَى شَبَابَةِ آلَةٍ	وِطَاحٍ ذِي نَخْوَةٍ مُدَلَّةِ
(٧)	وَشَنِجٍ الرَّاحَةِ مُقْفَعَلَةٍ	وَلَمْ أَمْلِ الشَّرْحَ حَتَّى مَلَّةِ
(٨)	أَفَادَ دَرًّا بَعْدَ طَوْلِ خَلَةٍ	مَا إِنْ تَبَضَّ كَفُّهُ بَيْلَةٍ
(٩)	لَمَّا ذَمَّتْ دِقْقُهُ وَجِلَةٍ	وَصَارَ رَبُّ إِبِلٍ وَثَلَةٍ
١٠	وَمَعْشِيرٍ صَيِّدٍ ذَوِي تَجَلَّةِ	تَرَكَهُ تَرَكَ ظُلِّيَّ ظَلَّةِ
	تَمَازُؤُهُمْ بِالْخَيْرِ مُسْتَهَلَّةِ	تَرَى عَلَيْهِمُ لِلنَّدَى أَدِلَّةِ

(١) الجِلَّةُ : المسانَ . واحداها جليل ؛ كصبي وصبية .

(٢) الهَبَابُ : النشاط ، والجَسْرَةُ : الماضية .

(٣) الخَرْقُ : القفر والأرض الواسعة تنحرق فيها الرياح . والمَشْمَعَلَةُ : النشيطة . والعُقَبُ : جمع

العقبة ، وهي النوبة ، ويراد بها مسافة من السير .

(٤) العَضْبُ : السيف ، وذو الخِلَّةِ : الغمد ، والخِلَّةُ : بطاقة يغشى بها الغمد . والكَاشِخُ : مضمر

المدادة ، وصله : حقه وبغضته ، وأصل الصل للحية لا تنفع فيها الرقية .

(٥) في د ، ه ، ز : « أمالت » ولم يظهر وجهها .

(٦) الآلَةُ : الحربة . وشبَّاتُها : حدَّها .

(٧) شَنِجُ الرَّاحَةِ : متقبضها . وهذا تخاية عن البخل . والاقْفَعَالُ : اليبس . و« مقفَعلة » كأنه

حال من الراحة أى حال كونها مقفَعلة . وقد يكون وصف « شَنِجُ الرَّاحَةِ » فالأصل : « مقفَعلة »
بهاء الضمير في آخره ، وهو يعود على الراحة على تأويلها بمذكر كالعضر .

(٨) البِلَّةُ : الخمر والزرق . والدَّرُّ : المسال الكثير . والخِلَّةُ : الحاجة .

(٩) التَّلَّةُ : القطعة من الغنم .

أَوْفَى بِهِمْ دَهْرٌ عَلَى مَزَلَةٍ^(١) ثُمَّ تَلَقَّاهُمْ بِمِصْمَلَةٍ^(٢)
فُبَذَلَتْ كَثْرَتُهُمْ بِقَلَّةِ وَأُعْقِبَتْ عِزَّتُهُمْ بِذَلَّةِ
وَعَادَرُونِي بَعْدَهُمْ ذَا غُلَّةِ أَبْكَيَهُمْ بَعْبَرَةَ مِنْهُلَّةِ
ثُمَّ صَبِرْتُ وَاعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ نَفْسًا بِجَحْمَلِ الْعَبَاءِ مُسْتَقِلَّةِ^(٣)
وَدُوْلُ الْأَيَّامِ مَضْمَحَلَّةِ يَشْعُبُهَا مَا يَشْعُبُ الْحِجَلَّةِ^(٤)
* تَتَابَعُ الْأَيَّامُ وَالْأَهْلَةُ *^(٥)

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَلِيٍّ :

شَلَّتْ يَدَا فَارِيَّةٍ فَرَّتْهَا وَفَقَّتْ عَيْنُ التِّي أَرَّتْهَا^(٦)
مَسَكَ شَبُوبٌ ثُمَّ وَقَرَّتْهَا لَوْ خَافَتِ الزَّرْعَ لِأَصْغَرَتْهَا^(٧)

فلزم التاء والراء، وليست واحدة منهما بلازمة . والقطعة هائية لسكون ما قبل الهاء والساكن لا وصل له . ويجوز مع هذه القوافي ذرها ودعها .^(٨)

وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ لِيَزِيدَ بْنِ الْأَعْوَرِ الشَّنِّيَّ - وَكَانَ أَكْرَى بَعِيرًا لَهُ فَعَمِلَ عَلَيْهِ مَحْمَلَانِ أَوَّلُ مَا عُحِمِلَتِ الْمَحَامِلُ . وَهُوَ قَوْلُهُ :^(٩)

(١) المَزَلَةُ — بفتح الزاي وكسرهما — موضع الزلل . والمِصْمَلَةُ : الداهية .

(٢) تَقَرَّأَ « بِاللَّهِ » باختلاس فتحة اللام في لفظ الجلالة .

(٣) فَرَّتْهَا : قدرتها وعملتها . وهو حديث عن دلو من جلد . وانظر اللسان (فرى) .

(٤) الشَّبُوبُ : الشاب من الثيران ، ومسكه : جلده ، ويقال : أصغر القرية : خبزها صغيرة . و « مسك شبوب » مفعول « أَرَّتْهَا » قبله . ويقال : وفر المزايدة إذا لم يقطع من أديمها فضله . يدعو على المرأة التي أرت الخارزة مسك الشبوب فعلت منه الدلو التي يستق بها ، وينزع من البئر .

(٥) كَذَا فِي ش . وفي د ، ه ، ز : « خذها » . وهذا على أن الروي الهاء ، وهذا مذهب المتقدمين . ويرى بعض المروزيين أن الروي التاء ، فلا يجوز خذها ونحوه . وانظر مقدمة اللزومات للرمي .

(٦) المحمل — بزة مجلس ومقود — شقان على البعير ، يركب في كل شق راكب يكون عديلاً للآخر . وقد عملت في زمن الحجاج الثقفي ونسبت إليه . وانظر اللسان (حمل) .

(٧) كَذَا فِي ش . وفي د ، ه ، ز : « هي » .

لَمَّا رَأَيْتُ مَحْمِلَهُ أَنَا مَخْدَرِينَ كَدْتُ أَنْ أُجَنِّأَ^(١)
قَرَبْتُ مِثْلَ الْعَلَمِ الْمُبَيَّنِّ^(٢) لَا فَاغَى السَّنَّ وَقَدْ أَسَنَّا^(٣)
ضَخَمَ الْمِلَاطُ سَاطِئًا عَيْنًا^(٤) يَطْرَحُ بِالطَّرْفِ هُنَا وَهَنَا^(٥)
لَوْلَا يَدَالُونِ الْهَيْلَ جُنَا^(٦) وَقَطَعَ الْمُسْحَلُ وَالْمُثْنَى^(٧)
وَاقْتَنَ مِنْ شَأْوِ النَّشَاطِ فَنَّا^(٨) يَدُقُّ حِنُوَ الْقَتَبِ الْحَنَى^(٩)
إِذَا عَلَا صَوَانُهُ أَرَنَّا^(١٠) يَرْمَعُهَا وَالْجَنْدَلُ الْأَغْنَى^(١١)
ضَخَمَ الْجُفُورَ سَهْلًا رَفَنَّا^(١٢) وَفِي الْهَبَابِ سَدِيمًا مَعْنَى^(١٣)
كَأَنَّمَا صَرِيفُهُ إِذْ طَنَّا^(١٤) فِي الضَّالَّتَيْنِ أَخْطَبَانُ غَنَى^(١٥)

- (١) «أنا» من الأئين، يريد أنهما صوتنا . وجاء في آخر اللسان (هنا) : «هنا» بدل «أنا» وهو ظرف في معنى «هنا»، والمفعول الثاني على هذا هو «مخدرين» . و «مخدرين» أي عليهما خدور وسنور . (٢) العلم : القصر، والمبني : المبني . شبه بعيره بالقصر المبني . وقد أورد صاحب اللسان البيت في (بني) وفسره . (٣) يقال : حمل عين : ضخم، والملاط : الجنب . (٤) المسحل والمثنى : ضربان من الهبال، فالمسحل : الهبل يفتل وحده . وكان المثنى ما يفتل مرتين . (٥) الحنى : وصف من حنى الثنى : حناه وعطفه . وورد الشطر الأخير والشطر الذي بعده في اللسان (حنى)، وحنوه : ما أعوج منه . (٦) الصوانة : ضرب من الحجارة شديدة، وجمعه صوان . وفي اللسان (حنا)، وز «صوانه» . واليرمع : حجارة رخوة . وقد استعمل (أرن) متعددة، أي جعل اليرمع والجندل ين وسطه . (٧) الجفور : جمع جفرة — بضم الجيم — وهو جوف الصدر . وجفرة القوس : وسطه . والمعروف جمع الجفرة على جفر وجفار . والسهيل : الجري . وفي «ز» «محبلا» وهو الضخم . والرفق : الطويل الذيل، وهو مبدل من الرفل . والسدم : الهايج . والمعنى : الذي حبس ومنع الضراب، فهو أقوى له . (٨) الضاللتان : تثنية الضالة، وهي ضرب من الشجر . والأخطبان : طائر . وقوله : «في الضالتين» متعلق بقوله : «غنى» ويقرب من هذا قول بشر في الأخطب :
إذا أرقلت كأن أخطب ضالة على خدب الأنيباب لم يتسلم
واظفر الكلمة للصاغاني (خدب) .

مستحملاً أعرف قد تبتنى كالصدع الأعصم^(١) ما آفتنا

يقطع بعد الفيف^(٢) مهوأتنا وهو حديد القلب ما أرفأنا

كأن شأنا هزما وشأنا^(٣) قعقه مهزج^(٤) تغنى

* تحت لبان لم يكن أدنا^(٥) *

ألترم النون المشددة في جميعها على ما تقدم ذكره .

وقال آخر :

إليك أشكو مشياً تدافياً^(٥) مشى العجوز تنقل الأثافياً

فالترم الفاء وليست واجبة .

وقال آخر :

كأن فاها واللبام^(٦) شاحيه^(٦) حنوا غبيط^(٦) سليس نواحيه

١٠

(١) « مستحملاً أعرف » أى حاملاً سناماً . ويقال : سنام أعرف ، أى طويل ذو عرف ، وتبتنى : سمن . والصدع : الوعل الشاب القوى . والأعصم : مافى ذراعيه أو أحدهما بياض وسائر أسود أو أحمر . واقتن : أنصب على القنة ، وهو افتعال منها . وجاء الشطر الأخير في اللسان (قتن) .
(٢) الفيف : المكان المستوى أو المفازة لأماء فيها . والمهوات : ما اطمان من الأرض واتسع . وأرفأنا : نقرتم سكن وضعف واسترخى .

١٥

(٣) الشق : القرية الخلق الصغيرة . والهزم من قولهم : تهزم السقاء ، إذا يس فتكسر ، أو من قولهم : فرس هزم الصوت ، يشبه صوته بصوت الشق . وذلك أنه إذا كان متشققا كان له صوت .

(٤) اللبان : الصدر . وأدأ وصف من الدزن ، وهو انحناء في الظهر .

(٥) التدافى : مشى جاف ، أو هو المشى في شق .

(٦) شاحيه : فاتحه . والغبيط : رجل يوضع على ظهر البعير .

٢٠

الترم الألف والحاء والياء، وليست واحدة منهم لازمة؛ لأنه قد يجوز مع هذه القوافي نحو يحدوه، ويقفوه، وما كان مثله . وأنشد أبو الحسن :

(٢) ارفعن أذيال الحق وآربعن مشى حَيَّات كأن لم يفزعن
* إن تمنع اليوم نساءً تمنعن *

فألترم العين وليست بواجبة .

وقال آخر :

(٣) ياربُّ بَكْرٍ بالردافي وإسج اضطره الليل إلى عوايسج
* عوايسج كالعجزِ النوايسج *

ألترم الواو والسين وليست واحدة منهما بلازمة .

وقال آخر :

(٤) أعينى ماء الله من كان سره بكاؤ كما ومن يحب إذا كما
ولو أن منظورا وحبّة أسليما لنزع الفذى لم يرثا لي فذا كما

ألترم اللذال والكاف . وقالوا : حبة امرأة هويها رجل من الحق يقال له منظور ، وكانت حبة تتطبيب بما يعلمها منظور .

(١) سقط في س، ه، ز .

(٢) « ارفعن » في س، ه، ز : « رفن » . والحق جمع الحقور . وههنا الازار ، وأصله الكشح حيث يعقد الإزار . « تمنع » في س، ه، ز : « يمنع » و « تمنعن » في الأصول السابقة : « يمنعن » . والرجز اغلام من بني جذيمة ، وهو يسوق بأمه وأختين له وقد هرب بهن من جيش خالد ابن الوليد حين أغار على بني جذيمة بعد فتح مكة . وانظر السيرة على هامش الروض ٢/ ٢٨٦ .

(٣) البكر : الفقى من الإبل . والردافي : الهداة وأعوانهم . والوايسج : وصف من الوايسج ، وهو ضرب من السير . والمواسج : جمع الموجبة ، وهى ضرب من الشجر . ووردت الأشطار الثلاثة في اللسان (عسج) .

(٤) ورد اليتان في اللسان (حب) . (٥) في س، ه، ز : « فكانت » .

وَأَنشُدِ الْأَصْمَى لَنَيْلَانَ الرَّبْعَى :

هل تعرف الدار بنف الجرعاء^(١) بين رَحَا المثل وبين الميثاء^(٢)
 كأنها باقى كتاب الإملاء^(٣) غيرها بعدى مر الأنواء^(٤)
 نوء الثريا أو ذراع الجوزاء^(٥) قد أغتدى والطير فوق الأصواء^(٦)
 مرتبات فوق أعلى العلياء^(٧) بمكرب الخلق سليم الأنقاء^(٨)
 طريف تنقيناه خير الأفلاء^(٩) لأثمها نسبت وآباء^(١٠)
 نمت قاط مرّها فى إدناء^(١١) مداخلا فى طول وأغماء^(١٢)
 وفى الشعر والقضيم الأجباء^(١٣) وما أراد من ضروب الأشياء^(١٤)
 دون العيال وصغار الأبناء^(١٥) مَقْفَى على الحى قصير الأظاء^(١٦)

- (١) نف الجرعاء: ورعا المثل والميثاء: مواضع. وفى ياقوت أن رحا المثل موضع بنجد.
- (٢) « أو ذراع » كذا فى ٥، هـ، ز. وفى شه: « وذراع ». والذراع: نجم من نجوم الجوزاء. والأصواء: جمع الصوى، وهو جمع الصوت، وهو حجر يكون علامة. وورد الشطران فى اللسان (ذرع).
- (٣) مرتبات: وصف من أرتباً إذا أشرف. ومكرب الخلق: شديد قوى. أراد به فرسا. يقال للحيوان الوثيق المفاصل: مكرب الخلق. والأنقاء: من العظام: ذوات المنخ، واحداها نقي، بكسر الون وسكون القاف. وورد الشطر الأول مع ما قبله فى اللسان (رباً).
- (٤) الطرف: الكريم من الخيل. والأفلاء: جمع الفلق، وهو المهرحين يقطع.
- (٥) « قاط » من القيط. وفى ز: « قاط » وهذا غير ظاهر هنا، فإن معنى « قاط » مات. والطول: حبل طويل يشد فى إحدى يدي الفرس ليرعى. والأغماء: واحداها الغمى، وهو ما ينطى به الفرس ليعرق فيضمّر. وورد الشطر الأخير فى اللسان (غما).
- (٦) القضيم: شعير الدابة. والأجباء: كأنه يريد المختار. ولم يظهر وجه هذه الكلمة.
- (٧) المقفى: المكرم المؤثر، والأظاء: جمع الظم، وهو ما بين الشربين أو ما بين الوردتين. وقد ورد الشطر الأخير فى اللسان (ظما).

(١) أمسوا فقادوهن نحو الميطاء بمائتين بفلاء الفلاء
 (٢) أوفيته الزرع وفوق الإيفاء قد فزعوا غلمانها بالإيصاء
 مخافة السبق وجد الأبناء فليحت أكيادهم بالأحشاء
 (٣) بانت وباتوا بكلايا الأبناء مطلقين عندها كالأطلاء
 لا تطعم العيون نوم الإغفاء حتى إذا شق بهم الظماء
 (٤) وساق ليلا مرجحن الأثناء غيره مثل حداء الحداء
 (٥) وزقت الديك بصوت زقاء ثم أجلين وفوق الإجلاء

(١) الميطاء : الأرض المنخفضة . وهو هنا يصف حلبة الخليل . وقد كان الميطاء مضمارا لها .
 وقوله : « بمائتين » أى مائتى غلوة ، وهى مقدار رمية سهم . والفلاء : أن يرفع يديه بالسهم يرميه ليلبلغ أقصى الغاية ، والفلاء بعيد الفلق بالسهم : يريد أن المسافة التى أعدت لجرى الخليل كانت مائتى غلوة .
 ١٠ وورد الشطر الأول فى اللسان (وطأ) والشطران فيه فى (غلا) .

(٢) « أوفيته الزرع » كذا فى اللسان (وفى) . وفى هـ : « أوفيت للزرع » وفى ز : « أوفيت المدرع » . وكان الزرع يراد به تربيته وإنباته والقيام عليه ، ويبدو إن صح هذا أن هذا الشطر محله بعد قوله : « مقنى على الحى ... » وأنه زحج عن مكانه . وقوله : « قد فزعوا غلمانها بالإيصاء »
 أى إن أصحاب خيل السباق أوصوا الغلمان الموكلين بها أن يمتنوا بها هذه الليلة ويمدوها للفرد .
 ١٥ وقوله : « فزعوا » كذا فى هـ . وفى ز ، هـ ، نر : « فزعوا » وهو من الفرق — بالتحريك — بمعنى « فزعوا » ، وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه : أبالله تفزقنى . وانظر اللسان (فرق) .

(٣) البلايا : جمع البلية ، وهى الراحلة التى أعيت وصارت نضوا هالكا . والأبلاء : جمع البلوى وهى التى أبلاها السفر وأهزلها . وكان الإضافة للبالغة ، كما يقال : عابد العابدين . وتطلق البلية أيضا على الناقة التى كانت تمقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها لا تغلف ولا تسقى حتى تموت ، كانوا يقولون : إن صاحبها يحشر عليها . ويقال : اطلنفا : لزن بالأرض أو استلقى على ظهره . والأطلاء : جمع الطلاء ، وهو الولد من ذوات الخلف أو الظلف . وورد الشطران فى اللسان (بلا) .

(٤) أرجحن : مال . وليل مرجحن : ثقيل واسع . وغير الليل : آخره .

(٥) أنت فعل الديك على إرادة الدجاجة . وانظر اللسان (ديك) .

(١)	مستويات كنعان الحذاء	فهو يعطين جديد اليبداء
(٢)	ما لا يسوى عبطه بالرفاء	يتبعن وقعا عند رجع الأهواء
(٣)	سلبات كمساحي البناء	يتركن في متن أديم الصحراء
(٤)	مساحبا مثل احتفار الكماء	وأسهلوهن دقاق البطحاء
(٥)	يثرن من أكارها بالدقواء	متصببا مثل حريق القصباء
(٦)	كانها لما رآها الرأء	وأشترهن علاء اليبداء
(٧)	ورفع اللامع ثوب الإلواء	عقبان دجن في ندى وأسداء
(٨)	كل أغر يحك وغراء	شادخة غررتها أو قرحاء

(١) « يعطين » كذا في شه . وفي هـ ، هـ ، ز : « يخبطن » . ويقال : عبط الأرض : حفر منها موضعا لم يخفر من قبل .

(٢) « ما لا يسوى عبطه بالرفاء » يريد أنه يتحدث في الأرض حفرا وشقوا يعمر تسويتها . — وقوله : « الأهواء » كأنه جمع الهوى ، وهو صوت للزجر ، كأنهم كانوا يزجرونها بذلك . وقد جاء هكذا في هـ ، هـ ، ز ، وفي شه : « الأهراء » ولم يظهر وجهها .

(٣) فرس سلب القوائم : طوبلها . والمساحي : جمع المسحاة ، وهي ما يسحق به الطين ويقشر ويجفر . (٤) الكماء هنا : جاني الكماء . وقوله : « وأسهلوهن دقاق البطحاء » أى أسهلوا بهن في دقاق البطحاء أى نزلوا بهن السهل في ذلك لحذف الحرف وأوصل . وانظر اللسان (سهل) .

(٥) الدقواء : التراب الدقيق . وقوله : « من أكارها » كذا في شه . وفي ز : « أكارها » ويريد بالمتصب الغبار : التماسك المجتمع .

(٦) ورد الشطر الأول في الجزء الأول من هذا الكتاب في ص ٢٨٠ ، وقد رسم فيه « الزواء » هكذا بصيغة الجمع . وجاء في اللسان (رأى) مضبوطا بصيغة الفاعل مبالغة الرائي ، فقيه : « ورجل رأى : كثير الرؤية » وأنشد هذا البيت . والعلاء : الصخرة . وأشترهن : أظهرتهن ورفعتهن .

(٧) يقال : ألوى بثوبه إذا لمع به وأشار . فاللامع هو الذى يشير بثوبه ، وهو يشير للسباق . والسدى : ندى الزرع .

(٨) « الأغر » : الذى في جبهته غرة أى يابض . والحك : الذى يلج في العدو . والفزة الشادخة : التى تسع في الوجه وتقبل ، والقرحاء تكون قدر الدرهم .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

قد لحقت عُصمتها بالأطباء: من شدة الركض وخَلَج الأنساء^(١)

كأنما صوت حَفِيف المعزاء معزول شَذَّان حصاها الأقصاء^(٢)

* صوتُ نَشِيشِ اللّحم عند القلاء^(٣) *

أطرد جميع قوافيها على جرّ مواضعها إلا (يتنا واحدا وهو) قوله :

* كأنها لما رآها الرّاء *

فإنه مرفوع الموضع . وفيه مع ذلك سرّ لطيف يرجعه إلى حكم المجرور بالتأويل .

وذلك أن (مّا) مضافة إلى قوله : رآها الرّاء، والفعل لذلك مجرور الموضع

بإضافة الظرف الذي هو (لما) إليه ؛ كما أن قول الله تعالى (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ^(٤))

الفعل الذي هو (جاء) في موضع جرّ بإضافة الظرف الذي هو (إذا) إليه . وإذا كان

كذلك ، وكان صاحب الجملة التي هي الفعل والفاعل إنما هو الفاعل ، وإنما جىء

بالفعل له ومن أجله ، وكان أشرف جزءيها وأنبههما صارت الإضافة (كأنها)^(٥)

إليه ؛ فكأن الفاعل لذلك في موضع جرّ ، لا سميّا وأنت لو لحصت الإضافة هنا

وشرحتّها لكان تقديرها : كأنها وقت رؤية الرّاء لها . (فالراء)^(٦) إذا مع الشرح

مجرور لا محالة .

١٥ (١) « بالأطباء » كذا في اللسان (عصم) وفي شدة ، س ، ه ، ز : « بالأبطاء » والأطباء : جمع

الطبي ، وهولوات الحافر كالندى للرّاء وكالضرع لغيرها . والعصمة : بياض في الذراع . والأنساء : جمع النساء ، وهو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمرّ بالمرقوب حتى يبلغ الحافر . وخلجها : جذبها .

(٢) « معزول » بدل من « المعزاء » وهي الأرض الصلبة ، والشذّان : المتفرق . والأقصاء : جمع

القاصي أو القصي ، وهو وصف الحصى . (٣) النشيش : صوت الغليان . (٤) في س ، ه ، ز :

٢٠ « بطرد » . (٥) سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز . وثبت في شدة . (٦) آية ١ سورة النصر .

(٧) في ز : « أثبتهما » . (٨) في س ، ه ، ز : « كأنما هي » .

(٩) سقط في س ، ه ، ز ما بين القوسين ، وثبت في ش .

نعم ، وقد ثبت أن الفعل مع الفاعل في كثير من الأحكام والأماكن كالشيء الواحد .

وإذا كان الفعل مجرور الموضع ، والفاعل معه كجزء منه ، دخل الفاعل منه في اعتقاد تلخيصه مجرورا في اللفظ موضعه ؛ كما أن النون من إِذَنْ لَمَّا كانت بعض حرف جرى عليها ما يجرى على الحرف المفرد من إبداله في الوقف ألفا ؛ وذلك قولهم : لأقومن إذا ؛ كما تقول : ضربت زيدا ، ومع النون الخفيفة للواحد : اضربا . فكما أجريت على بعض الحرف ما يجرى على جميعه من القلب ، كذلك أجريت على بعض الفعل - وهو الفاعل - ما يجرى على جميعه من الحكم .

(١) ومما أُجرى فيه بعض الحرف مجرى جميعه قوله :

(٢) * فبات متصبّا وما تكردسا *

فأجرى « متصبّا » مجرى نَفَذَ فأسكن ثانيه ؛ وعليه حكاية الكتاب : أراك متنفّضا . (٤)

وعو من قوله : (لَمَّا رآها الرّاء) في توهم جرّ الفاعل قول طرفة :

(٥) * وسديف حين هاج الصنبر *

كانه أراد : الصنبر ، ثم تصوّر معنى الإضافة ، فصار إلى أنه كأنه قال : حين هبج الصنبر ، ثم نقل الكسرة على حد مررت ببيكر ، وأجرى « نبر » من الصنبر مجرى بيكر على قوله : أراك متنفّضا .

(١) أي العجاج . وانظر شرح شواهد الشافية ٣٢

(٢) بعده : * إذا أحس نبأه فوجسا *

وقوله : « متصبّا » كذا في اللسان (نصب) . وفيه في كردس ونصص : « متصا » وهو وصف من انتص أي استنوى واستقام . وهو في وصف ثور وحشي .

(٣) كذا في ز ، ح . وفي ش : « متصبّا » . (٤) انظر الكتاب ٢٥٨/٢

(٥) انظر ص ٢٨١ من الجزء الأول من هذا الكتاب

وأعلى من هذا أن يجيء هذا البيت في هذه القصيدة مخالفا لجميع أبياتها يدل
على قوة شاعرها وشرف صناعته، وأن ما وجد من تتالي قوافيها على جر مواضعها
ليس شيئا سعى فيه، ولا أكره طبعه عليه؛ وإنما هو مذهب قاده إليه علو طبقة،
وجوهر فصاحته.

- وعلى ذلك ما أنشدناه أبو بكر محمد بن علي عن أبي إسحاق لعبيد من قوله :
يا خليلي أربعا واستخبرا الـ (٣)
ممنزل الدارس من أهل الحلال (٤)
مثل سحق البرد عني بعدك الـ (٥)
قطر مغناه وتاويب الشمال (٦)
ولقد يغني به جيرانك الـ (٧)
ثم أودى ودهم إذ أزمعوا الـ (٨)
فانصرف عنهم بعنس كالوأي الـ (٩)
جأب ذى العانة أو شاة الرمال (٩)

(١) في - : « صناعتها » . (٢) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « طبيعته » .

(٣) يبدو أنه مبرمان شارح الكتاب ، أخذ عن أبي إسحق الزجاج ، وأخذ عنه السيرافي والفارسي ، ولا يبعد أن يأخذته ابن جني . وانظر ترجمته في البقية ٧٤ .

(٤) سقط في س ، ه ، ز . وثبت في ش . وهو عبيد بن الأبرص .

(٥) الحلال جمع الحلة — بكسر الحاء — وهي جماعة البيوت ، أو مائة بيت .

(٦) سحق : البالي . يريد أن المنزل درس وصار كالبرد البالي ، وعني : مح . وتاويب الشمال : رجوعها وتردد هبوبها .

(٧) « المسكوك » أصله المسكون ، غذف النون لطول الاسم .

(٨) « أودى ودهم » : انقطع . وأصل ذلك في الهلاك . ورواية الديوان : « أكدى ودهم » وهو بهذا المعنى ، يقال : أكدى إذا انقطع . وأصل ذلك أن يقال : أكدى الحافر إذا حفر فبلغ الكدى — وهي الصخور — فانقطع عن الحفر . وقوله : « إذ أزمعوا » في الديوان : « أن أزمعوا » .
(٩) ورد هذا البيت في الديوان هكذا :

فاسئل عنهم بأمون كالوأي الـ جأب ذى العانة أو تيس الرمال

والعنس : الناقة الصلبة . والأمون : الناقة الوثيقة الخلق التي لا يخاف عليها الإعياء . والوأي : الحمار الوحشي . والعانة : القطيع من حمر الوحش . وشاة الرمال يريد به هنا الثور الوحشي . والتيس هنا الذكر من الغنم .

- (١) نحن قُذنا من أهاضيب الملا
خيل في الأُرسان أمثال السعالى
(٢) شُرِّبا يعسفن من مجهولة ال
أرض وعثاً من سهول أو رمال
(٣) فانتجمن الحارث الأعرج في
بحفل كالليل خطار العوالى
(٤) يوم غادرنا عدياً بالقنا الذ
بِل السمر صريعا في المجال
(٥) ثم نجناهنَّ خوَصاً كالقطا ال
قاربات الماء من أين الكلال

(١) الأهاضيب : جمع الأعضوبة ، وهى كالمضب الجبل الطويل المنبسط . والملا : موضع في أرض كلب وآثر في ديار طى . والسعالى : جمع السعلاة وهى أثنى القول . شبه الخيل بهنَّ من النشاط والمرح . وقد ورد البيت في اللسان (هضب) .

(٢) الشرب : جمع الشازب ، وهو الياض الضامر . « وعثا » ضبط في ش بضم الواو ، وهى جمع الوعث بفتح الواو ، وهو المكان السهل اللين الذى تغيب فيه قوائم الإبل . و « يعسفن » فالسيف الأخذ على غير الطريق المألوف . وفى س ، ه ، ز : « ينشبن » فى مكان « يسفن » . وهو كذلك فى الديوان . وقوله : « من مجهولة الأرض » أى من الأرض المجهولة ، وهى التى لا يهتدى فيها . وفى س ، ه ، ز : « مجهولة الأرض » . وقوله : « أورمال » فى الديوان : « وجبال » .

(٣) « فانتجمن » فى ابن الشجرى : « فانتجمن » يريد الخيل والحارث الأعرج : من الفسائين ملوك الشام . وفى الشرح أنه جد أمرى القيس . وهذا أظهر ، فإن العداوة بين أسرة أمرى القيس الكندية وبنى أسد أسرة عبيد معروفة . وهذا يوافق ما سياتى أن عديا من كندة . والعوالى الرماح ، وخطارها : مضطربها . وجاء البيت فى اللسان (نجح) .

(٤) سقط هذا البيت فى ش ، وعدى هو ابن أخت الحارث ، قتل يومئذ . وقيل : هو رجل من كندة . وقوله : « صريعا » كذا فى الديوان وابن الشجرى . وفى س ، ه ، ز : « صريعا » ويبدو أنه تحريف عما فى الديوان .

(٥) عاج الحيوان : عطفه بالزمام . والخص : من الخوص ، وهو غثور العينين . والقاربات : من القرب ، وهو سير الليل لورد القد . والأين : الإعياء . وقوله : « القاربات الماء » كذا فى نسخ انخصائص . وفى الديوان : « القارب المنهل » . يريد تشبيه الخيل بالقطا فى السرعة .

(١) نحو قوص يوم جالت حوله ال خيل قبا عن يمين أو شمال
(٢) كم رئيس بقدم الألف على ال. الساج الأجرد ذى العقب الطوال
(٣) قد أباحت جمعه أسيافا ال ييض في الروعة من حي حلال
(٤) ولنا دار ورثناها عن ال أقدم القدموس من عم وخال
(٥) منزل دمنه آباؤنا ال حورثونا المجد في أولى الليالى
(٦) مالنا فيها حصون نير ما ال محربات الخيل تعدو بالرجال

(١) « قوص » كذا في ش . وهو يوافق ما في الخزائن . ويقول صاحبها : « وقوله : نحو قوص بالضم موضع . وفي س ، ه ، ز : « فرس » . وفي الديوان ، وابن الشجرى : « قوص » . وكأنه الأشبه بالصواب . وفي ياقوت أنه تل بأرض غسان ، وفسر به هذا البيت . وفي هامش ابن الشجرى أنه رجل من غسان ، أو من كندة أو من بنى عامر بن صعصعة . وقب وصف من القتب ، وهو دقة الخصر وضوء البطن .

(٢) الساج : الفرس الحسن الجرى . والأجرد : القصير الشعر . وفي ش ، والديوان : « الأجود » وكذا في الخزائن وإن كان صاحبها في شرح القصيدة شرح الأجرد ولم يعرض للأجود . والظاهر أن هذا تحريف عما أثبت . وقد يذهب الهم إلى أنه أفعل للجواد وإن لم يعرف هذا . والعقب : الجرى بعد الجرى الأول : وهو العدو الثانى .

(٣) أباحت جمعه أسيافا ، أى تمكنا من نهيم والعلو عليهم بالقتل وغيره . وقوله : « في الروعة » أى هذا الرئيس الذى استبجنا جمعه كان فيما يروع ويعجب من حبه وقومه . والروعة مصدر قولك : راعى الشيء . أعجبنى . ويقال : سم حلال أى كثير أو نازلون في بيوت مجتمعة .

(٤) القدموس : القديم ، وهو هنا مثالة القديم . ويريد بيت مجدهم وشرفهم . وفي الديوان البيت هكذا :

ولنا دار ورثنا عزها ال أقدم القدموس عن عم وخال

(٥) يقال : دمن القوم المنزل : سددوه وأثروا فيه بالدمن — بكسر فسكون — وهو البصر . وفي ش : « منزل في دمنة آباؤنا ... » أى منزل في موضع الدمنة وآثار العمران والإقامة . وقوله : آباؤنا على هذا بدل من « منزل » .

(٦) في الديوان يعد المقربات : « الجرد تردى بالرجال » والمقربات : التى أعدت للركوب فكانت قرية . « وتردى » : ترجم الأرض بجوافرها وتعدو .

في روائى صُدُملى شايخ ال أنف فيه إرثُ مجد وجمال^(١)
فاتبعنا ذات أولانا الألى ال موقدى الحرب وموف بالجلال^(٢)

فقد القصيدة كلها، على أن آخر مصراع كل بيت منها منته إلى لام التعريف، غير بيت واحد؛ وهو قوله :

* فانتجعنا الحارث الأعرج في *

فصار هذا البيت الذى نقض القصيدة أن تمضى على ترتيب واحد هو أنخر ما فيها . وذلك أنه دل على أن هذا الشاعر إنما تساند إلى ما فى طبعه، ولم يتجشم إلا ما فى نهضته ووسعه، من غير اغتصاب له ولا استكراه أجاء إليه؛ إذ لو كان ذلك على خلاف ما حدثناه وأنه إنما صنع الشعر صنعا، وقابله بها ترتيبا ووضعها، لكان قفنا ألا ينقض ذلك كله^(٣) بيت واحد يوهيه، ويقدح فيه . وهذا واضح .
وأما قول الآخر :

قد جعل النعاس يغرنديني أدفعه عني ويسرنديني^(٤)

فلك فيه وجهان : إن شئت جعلت رويّه النون؛ وهو الوجه . وإن شئت الياء، وليس بالوجه .

وإن أنت جعلت النون هى الروى فقد ألترم الشاعر فيها أربعة أحرف غير واجبة ، وهى الراء والنون والذال والياء . [ألا ترى أنه يحوز معها (يعطيني)

(١) الرواى : جمع الراية ، وهى ما علا من الأرض . والعدملى : القديم . يصف بيت شرفه ومجده .
(٢) « ذات أولانا » كلمة (ذات) صلة ، وهذا من إضافة الملقى إلى المعتبر ، أى اتبعنا أولانا أى قيلنا الأول ، والألى أصله الأول ، بخرى فى الكلمة قلب مكانى . وقوله : « وموف بالجلال » فالمراد : ومنهم موف . والجلال : اليهود . (٣) سقط هذا فى ش . (٤) الأغرنداء . والأمرنداء : العلو والظلة . وورد الرجز فى اللسان فى « سرد » ، « غرند » من غير عزو .

و (يرضيني) و (يدعوني) و (يغزوني) [ألا ترى أنك إذا جعلت الياء هي الروى فقد زالت الياء أن تكون ردفاً لبعدها عن الروى . نعم ، وكذلك لما كانت النون رويًا كانت الياء غير لازمة . وإن أنت جعلت الياء الروى فقد التزم فيه خمسة أحرف غير لازمة ، وهى الراء ، والنون ، والذال ، والياء ، والنون ؛ لأن الواو يجوز معها [ألا ترى أنه يجوز معها] فى القولين جميعا يغزوني ويدعوني .

ومما يسأل عنه من هذا النحو قول الثقفى يزيد بن الحكم :
وكم متزِلٌ لولاي طحت كما هوى بها بأجرامه من قُلة النيق مُتَهَوِّ (٢)
الترم الواو والياء فيها كليهما .

والجواب أنها واوية لأمرين : أحدهما أنك إذا جعلتها واوية كانت مطلقة ، ولو جعلتها يائية كانت مقيدة ؛ والشعر المطلق أضعاف المقيّد ، والحمل (٣)
لأنما يجب أن يكون على الأكثر لا على الأقل (٤) .

والآخر أنه قد التزم الواو ، فإن جعلت القصيدة واوية فقد التزم واجبا ، وإن جعلتها يائية فقد التزم غير واجب ، واعتبرنا هذه اللغة وأحكامها ومقاييسها فإذا (٥)
الملتزم أكثره واجب (وأقله غير واجب) والحمل على الأكثر دون الأقل .

فإن قلت : فإن هذه القلة أغفر من الكثرة ؛ ألا ترى أنها دالة على قوة الشاعر .
وإذا كانت أنبه وأشرف كان الأخذ يجب أن يكون بها ، ولم يحسن العدول عنها مع القدرة عليها . وكما أن الحمل على الأكثر ، فكذلك يجب أن يكون الحمل على الأقوى أولى من الحمل على الأدنى .

(١) سقط ما بين الحاصرين فى ش . (٢) تقدم نى . منها فى ص ١٠٥ من هذا الجزء .

(٣) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « المحمل » وهو مصدر ميمى بمعنى الحمل .

(٤) سقط فى ش . (٥) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز .

قيل : كيف تصرفت الحال فينبغي أن يعمل على الأكثر لا على الأقل ، وإن
 كان الأقل أقوى قياساً ، ألا ترى إلى قوة قياس قول بنى تميم في (ما) وأنها ينبغي
 أن تكون غير عاملة في أقوى القياسين عن سيويوه . ومع ذا فاكتر المسموع عنهم
 إنما هو لغة أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن . وذلك (أننا بكلامهم نطق) فينبغي
 أن يكون على ما استكثروا منه يحمل . هذا هو (قياس مذهبهم) وطريق اقتنائهم .
 ووجدت أكثر قافية رؤبة مجرورة الموضع . وإذا تأملت ذلك وجدته .
 أعني قوله :

* وقاتم الأعماق خاوى المحترق *

وقد التزم العجاج في رائيته :

* قد جبر الدين إلهه بخبر *

وذلك أنه ألترم الفتح قبل رويها البتة . ولعمري إن هذا مشروط في القوافي ، غير
 أنك قلما تجد قافية مقيدة إلا وأتت الحركات قبل رويها مختلفة ؛ وإنما المستحسن
 من هذه الرائية سلامتها مما لا يكاد يسلم منه غيرها . فإن كانت المقيدة مؤسسة ازداد
 اختلاف الحركات قبل رويها قبها . وذلك أنه ينضاف إلى قبح اختلافه أن هناك

(١) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « يحمل » .

(٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « أن » .

(٣) في ش : « هي » . وما أثبت في د ، ه ، ز .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « أنك إنما بكلامهم نطق » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « القياس في مذهبهم » .

(٦) كذا في ش ، وفي د ، ه ، ز : « وإن » .

تأسيساً ، ألا ترى أنه يفتح اختلاف الإشباع^(١) إذا كان الروى مطلقاً ، نحو قوله : فالقوارع^(٢)
مع قوله : فالتدافع . فسا ظنك إذا كان الروى مقيداً . وقد أحكمتنا هذا في آئنا^(٣)
المعرب في شرح فوائى أبى الحسن .

وقد قال هيمان بن حُفافة :

لما رأتنى أم عمرو صدفت^(٤) قد بلغت بى ذُرَّةً فالحفت^(٥)
وهامة كأنها قد تُتِفَتْ وانعاجت الأحناء حتى احلقتفت

وهى تسعة وثلاثون بيتاً ، التزم فى جميعها الفاء ، وليست واجبة وإن كانت
قريبة من صورة الوجوب . وذلك أن هذه التاء فى الفعل إذا صارت إلى الاسم^(٦)
صارت فى الوقف هاء فى قولك : صادفة ومُحَنِفَةٌ ومُحَلِّقَةٌ (فإذا صارت هاء)
لم يكن الروى إلا ما قبلها ، فكأنها لما سقط حكمها مع الاسم من ذلك الفعل^(٧)
صارت فى الفعل نفسه قريبةً من ذلك الحكم . وهذا الموضع لقطرب .
وهو جيد .

(١) هو حرفة الدخيل . وهو الحرف الذى يسبق الروى بعد التأسيس .

(٢) أى التابطة الذبائى . وقوله : « فالقوارع » يريد قوله فى مطلع القصيدة :

عفا ذرحسا من فرتنى فالقوارع بجنبنا أريك فالنسلع الدوافع

وقوله : « التدافع » يريد قوله فى البيت الثانى والعشرين :

بمصطحات من لاصاف وثيرة يزرن ألا سيرة التدافع

وترى أن الجزء الأول : « فالقوارع » ليس فى الضرب ببل فى العروض فلا يدخل فى التقفية ،

غير أن البيت مصرع ، فآثر العروض كأنه آثر الضرب .

(٣) فى ش « المروف » وانظر ص ٦٦ فى المقدمة . (٤) ذرأة أى شيب .

(٥) الأحناء : الجوانب . واحلقتفت الشيء : أفرط اعوجاجه .

(٦) كذا فى ش ، ح . وفى و ، ه ، ز : « صور » .

(٧) سقط ما بين القوسين فى و ، ه ، ز .

ومن ذلك تائيد كثير :

* خَلِيلٌ هَذَا رَبِيعٌ عَزَّةٌ فَاعْقِلَا ^(١) *

لزم في جميعها اللام والتاء . ^(٢)

ومنه قول منظور : ^(٣)

* مَنْ لِي مِنْ هِجْرَانٍ لَيْلٍ مَنْ لِي *

لزم اللام المشدد إلى آخرها .

وفي المحدثين من يسلك هذا الطريق ، وينبغي أن يكونوا إليه أقرب ، وبه أجمي ، إذ كانوا في صنعة الشعر أرحب ذراعا ، وأوسع خناقا ؛ لأنهم فيه متأتون ، وعليه متلومون ، وليسوا بمرتجلين ، ولا مستكرهين فيه . ^(٤)

وقد كان ابن الرومي رام ذلك لسعة حفظه ، وشدة ماخذه . فن ذلك رأيته في وصف العتب ؛ وهي قوله :

ورَازِقِي مُخْطِفِ الْخُصُورِ كَأَنَّهُ مَخَازِنُ الْبَلُورِ ^(٥)

(١) بحـزه ؛ * فلو صيكا ثم ابكيا حيث حلت *

وهو مطلع نصيدة غزلية عدتها ٤٢ بيتا في الديوان ٣٦/١ ، وفي الأمال ١٠٩/٢ .

(٢) في الخزانة ٣٧٨/٢ في الحديث عن هذه التائيد : « والتزم فيها مالا يلزم الشاعر — وذلك اللام قبل حرف الروي — اقتدارا في الكلام وقوة في الصناعة . وما خرم ذلك إلا في بيت واحدة وهو :

فما أضفت أما النساء فنبضت إلى وأما بالنسب فنبضت »

(٣) يريد منظورين مرند الأسدي . وبعد الشطر الشاهد :

* والحبل من حبالها المنحل *

(انظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ٢٤٨) .

(٤) التلوم على الأمر : التمكن فيه والانتظار .

(٥) الرازقي : ضرب من عنب الطائف أبيض طويل الحب . ومخطف الخصور : ضامرها .

الترم فيها الواو البتة ولم يجاوزها غالباً ^(١) . وكذلك تأتيته : أترقتها وخطرقها ^(٢)
وسفسفتها ؛ الترم فيها الفاء وليست بواجبة ، وكذلك مميته التي يرنى بها أمه :

* أَفِيضًا دَمًا إِنَّ الرزايَا لها قِيمٌ ^(٣) *

أوجب على نفسه الفتحة قبل الميم على حد رائية العجاج :

* قد جبر الدينَ الإلهُ بفجرٍ *

غير أنى أظن أن في هذه الميمية بيتا ليس ما قبل رويته مفتوحاً ^(٤) .

وأنشدني مرة بعض أحدائنا شيئاً سماه شعراً على رَسْمٍ للمولدين في مثله ، غير أنه ^(٥)
عندى أنا قوافٍ منسوقة غير محشوة في معنى قول سلم الخاسر ^(٦) :

موسى القمر * غيث بكر * ثم انهمر

وقول الآخر ^(٨) :

طيف ألم * بذى سلم * يسرى العثم ^(٩) * بين الحيم * (جاد يفم) ^(١٠)

(١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « بالياء » . (٢) هذه الثانية في مدح إسماعيل بن بلبل .

و يوجد فيها (سفسفتها) وكان «خطرقها» محرفة عن «تطرقها» و «أترقتها» محرفة عن «طرقتها» .

(٣) بحضه : * فليس كثيرا أن تجود لها بدم *

(٤) سقط هذا الحرف في س ، ه ، ز . (٥) في س ، ه ، ز : «المولدين» . والزجاج

لا يأتى قسمية هذا شعراً ، ويعمله من الرجز . ويعمله الأخفش والخليل وغيرهما سجعاً . وانظر الدماميني

على الخزرجية والدمهري على الكافي في مبحث الرجز . (٦) سقط هذا اللفظ في س ، ه ، ز .

(٧) من شعراء الدولة العباسية . وهو في هذا الشعر يمدح موسى الهادي . وانظر معجم الأدباء .

(الحلبي) ٢٤٠/١١ ، والعمدة (باب في الرجز والقصيد) في الجزء الأول .

(٨) في العمدة في الموطن السابق أن هذا الشعر ينسب — فيما يظن — إلى علي بن يحيى أو يحيى بن

علي المنجم . (٩) أصله العتمة ، وهي ظلام الليل ، تخذف التاء . وفي رواية اللسان (عتم) :

«يسرى عتم» وجوز في هم أن يكون كما ذكرت محذوف التاء ، فيكون ظرفاً ، وأن يكون المراد به البطم .

أى يسرى بطمنا فيكون حالاً . وانظر اللسان في الموطن المذكور .

(١٠) سقط هذا الشطر في س ، ه ، ز .

وقول الآخر^(١):

قالت حَيْلٌ * شُؤْمُ الْغَزْلِ * هذا الرجل * حين احتفل * أهدي بصل^(٢)
والقوافي المنسوقة التي أنشدنيها صاحبنا هذا نيمية في وزن قوله : طيف ألم ،
لا يحضرني الآن حفظها ؛ غير أنه التزم فيها الفتحة البتة ، إلا قافية واحدة وهو قوله :
* فاسلم ودُم * ورأيتُه قَلِقًا لاضطراره إلى مخالفة بقية القوافي بها ؛ فقلت له : لا عليك^(٣)
فلك أن تقول : * فاسلم ودَم * أمرا من قولهم : دام يدام ، وهي لغة ؛ قال :
يامي لا غرو ولا ملاما^(٤) في الحب إن الحب لن يداما^(٥)
فَسَرْتُ بذلك وقال : أسير بها إلى بلدي .

وأفضينا إلى هذا القدر لاتصاله بما تكلمنا عليه ؛ قال :^(٦)

وعند سعيد غير أن لم أجد به ذكرك إن الأمر يُذكر للأمر

وأكثر هذه الالتزامات في الشعر ؛ لأنه يحظر على نفسه ما تبيحه الصنعة إياه
إدلالا ، وتغطرقا ، واقتدارا وتعاليا . وهو كثير . وفيما أوردناه منه كاف .

(١) هو عبد الصمد بن المذل ؛ كما في الدماميني على الخرجية .

(٢) في س ، هـ ، ز : « هي » . (٣) س ، هـ ، ز : « لها » .

(٤) أسقط هذا في ش ، وثبت في س ، هـ ، ز .

(٥) انظر ص ٣٨٠ من الجزء الأول .

(٦) « حيل » كذا في نسخ الخصائص . وفي الدماميني على الخرجية : « خيل » ويبدو أن هذا
محرف عن « جبل » وهي جارية مغنية كان عبد الصمد يتشققها هو وأبو رهم ، فاشتراها الأخير وكان يخل .
ظلت المهاجاة بين عبد الصمد وأبي رهم ، ويبدو أنه المعنى بهذا إجماع . وانظر الأغاني ١٢ / ٦٦ .
(٧) يظهر أن القائل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وأن المعنى : بسعيد في البيت ابن المسيب .
وأورد له صاحب الأغاني يتيين في هذا المذهب ، وهما :

ثالث سعيد بن المسيب مفتي الـ مدينة هل في حب ظلياء من وزر
فقال سعيد بن المسيب إنما تلام على ما تستطيع من الأمر

وانظر الأغاني (الدار) ١٤٧/٩ .

فأما في غير الشعر فنحو قولك في جواب مَنْ سَأَلَكَ فَقَالَ لَكَ : أَيْ شَيْءٌ
عندك؟ : زيد أو عمرو أو محمد الكريم أو على العاقل . وإنما جوابه الذى لا يقتضى
السؤال غيره أن يجيبه بنكرة في غاية (شَيْعاً^(٢) مثلها) فيقول : جسم . ألا ترى أنه
قد يجوز أن يكون في قوله : أَيْ شَيْءٌ عندك ، إنما أراد أن يستفصلك بين أن يكون
عندك عِلْمٌ أو قراءة أو جُود أو شجاعة ، وأن يكون عندك جسم ما . فإذا قلت :
جسم ، فقد فصلت بين أمرين قد كان يجوز أن يريد منك فصلك بينهما . إلا أن
جسماً وإن كان قد فصل بين المعنيين فإنه مبالغ في إيهامه . فإن تطوَّعت زيادة
على هذا قلت : حيوان . وذلك أن حيواناً أخص من جسم ، كما أن جسماً أخص من
شَيْء . فإن تطوَّع شيئاً آخر قال في جواب أَيْ شَيْءٌ عندك : إنسان ، لأنه أخص
من حيوان ، ألا تراك تقول : كل إنسان حيوان ، وليس كل حيوان إنساناً ، كما
تقول : كل إنسان جسم ، وليس كل جسم إنساناً . فإن تطوَّع بشيء آخر قال :
رجل . فإن زاد في التطوُّع شيئاً آخر قال : رجل عاقل أو نحو ذلك . فإن تطوَّع
شيئاً آخر قال : زيد أو عمرو (أو نحو ذلك^(٥)) .

فهذا كله تطوُّع بما لا يوجب سؤال هذا السائل .

ومنه قول أبى دُوَاد :
١٥

فَقُصِّرَنَّ الشَّاءَ بَعْدُ عَلَيْهِ وَهُوَ لِلدَّودِ أَنْ يَقْسَمَنَّ جَارُ^(٦)

(١) سقط في ٤ ، هـ ، ز . (٢) في ش : « الشَّيْع » . (٣) د ، هـ ، ز : « فتقول » .

(٤) سقط هذا في ش . (٥) كذا في ش ، ز . وسقط ما بين القوسين في د ، هـ .

(٦) هذا في وصف فرس . يقول : إنه أثر بلبن الإبل في الشَّاء فصارت الإبل مقصورات عليه :

لا يشركه غيره في الباهنق . وذكر أن هذا الجواد جار للإبل وحام لها ، إذ يمنع المدو أن يغير عليها فيقسمها
و ينهبها . والدود : القطيع من الإبل . وقوله : « فقصرن » في ش : « فقسمن » وهو خطأ .

وانظر اللسان (قصر) ، والكتاب ١/١١١

فهذا جواب «كم»؛ كأنه قال: كم قُصِرَ عليه؟ وكم ظُرف ومنصوبة الموضع، فكأنه^(٣)
قياسه أن يقول: ستة أشهر؛ لأن «كم» سؤال عن قدر من العدد محصور، فنكرة هذا
كافية من معرفته؛ ألا ترى أن قولك: عشرون والعشرون وعشرون^(٤) (ومحو ذلك)
فائدته في العدد واحدة؛ لكن المعداد معرفة مرة، ونكرة أخرى. فاستعمل الشتاء
وهو معرفة في جواب كم. وهذا تطوع بما لا يلزم. وليس عيباً؛ بل هو زائد
على المراد. وإنما العيب أن يقصر في الجواب عن مقتضى السؤال؛ فأما إذا زاد
عليه فالفضل معه، والبد له.

وجاز أن يكون الشتاء جواباً لـ «كم» من حيث كان عدداً في المعنى؛ ألا تراه ستة
أشهر. وافقنا أبو علي^(٥) — رحمه الله — على هذا الموضع من الكتاب وفسره ونحن
بجلب فقال: إلا في هذا البلد فإنه ثمانية أشهر. يريد طول الشتاء بها.

ومن ذلك قولك في جواب من قال لك: الحسن أو الحسين أفضل أم ابن
الحنفية؟: الحسن، أو قولك: الحسين. وهذا تطوع من المحيب بما لا يلزم.
وذلك أن جوابه على ظاهر سؤاله أن يقول له: أحدهما، ألا ترى أنه لما قال له:
«الحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية» فكأنه قال: [أ] أحدهما أفضل أم ابن^(٦)
الحنفية؟ بجوابه على ظاهر سؤاله أن يقول: أحدهما. فقله: «الحسن» أو قوله:
«الحسين» فيه زيادة تطوع بها لم ينطو السؤال على استعلامها. ونظير قوله في الجواب
على اللفظ أن يقول: الحسن أو الحسين، لأن قوله: «أو الحسين» بمنزلة أن

(١) في د، هـ، ز: «فكم». (٢) سقط حرف العطف في ز. (٣) د، هـ،
ز: «وكان». (٤) سقط في ش. (٥) في هـ: «واقفا». (٦) هذه المسألة
من مسائل الإيضاح لأبي علي الفارسي. وانظر أمالي ابن النجاشي ٢/٣٣٦ (٧) زيادة خلت
منها الأصول.

يقول : أحدهما . والجواب المتطوع فيه أن يقول : «الحسن» ويمسك ، أو أن يقول : «الحسين» ويمسك . فأما إن كان كيسانياً فإنه يقول : ابن الحنفية ، هكذا كما ترى . فإن قال : الحسن (أفضل أم الحسين) أو ابن الحنفية ، فقال : الحسن فهو جواب لا تطوع فيه . فإن قال : «أحدهما» فهو جواب لا تطوع فيه أيضاً . فإن قال : «الحسين» ففيه تطوع^(١) . وكذلك إن قال : «ابن الحنفية» فقد تطوع أيضاً . فإن قال : الحسن أو ابن الحنفية أفضل أم الحسين فقال له المجيب : الحسين ، فهو جواب لا تطوع فيه . فإن قال : أحدهما فهو أيضاً جواب لا تطوع فيه . فإن قال : الحسن أو قال : ابن الحنفية ناصاً على أحدهما معيناً فهو جواب متطوع فيه على ما بيننا فيما قبل .

ومن التطوع المشاتم للتوكيد قول الله سبحانه : (إِلَهِينِ أَثْنِينَ) (وَمِنَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى) ، وقوله تعالى : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) ، وقولهم : مضى أمس الدابر ، وأمس المدبر . وهو كثير . وأنشد الأصمعي :
وَأَبِي الَّذِي تَرَكَ الْمُلُوكَ وَجَعَهُمْ
بَصَابَ هَامِدَةٍ كَأَمْسِ الدَّابِرِ^(٢)
وقال :^(٣)

خَبَلَتْ غَزَالَةُ قَلْبِهِ بِفَوَارِسٍ تَرَكَتْ مَنَازِلَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ^(٤)

- (١) الكيسانية : فرقة من الشيعة ينسبون إلى كيسان ، وهو المختار بن أبي عبيد الثقفي . يقولون بإمامة محمد بن الحنفية . (٢) د ، هـ ، ز : « أم الحسين أفضل » . (٣) د ، هـ ، ز : « فقد » . (٤) آية ٥١ سورة النحل . (٥) آية ٢٠ سورة النجم . (٦) آية ١٣ سورة الحاقة . (٧) ذكر باقوت في صهاب أنه موضع ، ولم يحله بوصفه . وقد أورد الشطر الأخير قسلاً عن أبي علي في الحجة . (٨) أي عمران بن حطان . وانظر الكامل ١٥٤/٦ ، والأغانى (بولاق) ١٥٥/١٦ . (٩) سقط هذا البيت في د ، هـ ، ز ، وثبت في ش . وغزالة : امرأة من الخوارج كانت تحارب مع الخوارج الخنجاج ، ولما دخلت الكوفة بجيش الخوارج تحصن الحجاج منها وأغلق عليها قصره .

ومن ذلك أيضا الحال المؤكدة^(١)؛ كقوله :

* كَفَىٰ بِالنَّائِي مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ *

لأنه إذا كفى فهو كاف لا محالة .

ومنه قولهم : أخذته بدرهم فصاعدا ، هذه أيضا حال مؤكدة ؛ ألا ترى أن تقديره : فزاد الثمن صاعدا ، ومعلوم أنه إذا زاد الثمن لم يكن إلا صاعدا . غير أن للحال هنا منزلة عليها في قوله :

* كَفَىٰ بِالنَّائِي مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ *

لأن (صاعدا) ناب في اللفظ عن الفعل الذي هو زاد ، و (كاف) ليس بنائب في اللفظ عن شيء ؛ ألا ترى أن الفعل الناصب له ملفوظ به معه .

ومن الحال المؤكدة قول الله تعالى : (ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ)^(٢) ، وقول ابن دارة :

* أَنَا أَبْنُ دَارَةٍ مَعْرُوفًا بِهَا نَسِي^(٤) *

وهو باب منقاد .

(١) أي بشرين أبي خازم الأسدى . وعجزه :

* وليس لحبها إذ طال شاف *

وانظر الخزانة ٢/٢٦١ ، والمفصل ٦/٥١

(٢) في ش : « أراد » وهو تصحيف .

(٣) آية ٢٥ سورة التوبة .

(٤) عجزه * وهل بدارة بالناس من عار *

وانظر الخزانة ١/٥٥٧ .

فأما قوله سبحانه : (وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ^(١)) فيكون من هذا . وقد يجوز أن يكون قوله سبحانه (بِجَنَاحَيْهِ) مفيدا . وذلك أنه قد يقال في المثل :
 * طاروا علاهٗن فُشِلَ علاها ^(٢) *
 وقال آخر :

وطرت بالرحل إلى شِمْلَةٍ إلى أُمُون رُحْلَةٍ فذَلَّتْ ^(٣)
 ومن أبيات الكتاب :

وطرْتُ بُمْتَصِلِي فِي يَمَعَمَلَاتٍ دَوَامِي الْأَيْدِ يَخِيطُنَ السَّرِيحَا ^(٤)

وقال القطامي :

* وَنَفَخُوا عَن مَدَائِنِهِمْ فَطَارُوا ^(٥) *

١٠

(١) آية ٣٨ سورة الأنعام .

(٢) هذا الرجز أنشده أبو الفول لبعض أهل البين ، كما في نوادر أبي زيد ٥٨ ، ١٦٤ . وفي الموطن الأتول عن أبي حاتم أن أبا عبيدة اتهم المفضل بضمه . وقوله : « فُشِلَ » أى ارتفع واركب ، وورد في اللسان (طير) : « فشك » وهو تحريف . وفي رواية اللسان (علا) : « فطر » وعلاها لفة في عليها تنسب إلى الحارث بن كعب . وانظر النوادر واللسان .

١٥

(٣) الشملة : السريعة . والأمون : الناقة الوثيقة الخلق التي يؤمن عليها النار . والرحلة : القوة ، وهو أصله القوة والقدرة على السير ، يقال : بعير ذو رحلة ، فوصف بالمصدر .

(٤) ينسب هذا إلى مضر بن ربيع الأسدي . واليمعلمات جمع اليمعة وهي الناقة السريعة ، والأيدى هي الأيدي لحذف الياء تخفيفا . والسريح : السير الذي تشد به الخدمة ، وهي ما يشد في الرسخ .
 والبيت في الكتاب ١/ ٤٩ ، ٢/ ٢٩١

٢٠

(٥) صدره : * ألم يخنز التفرق جند كسرى *

وقبله :

فياغوى لهم إلى جميع وفيما قد مضى كان اعتبار

وقال العجاج :

* طرنا إلى كل طوال أعوجا ^(١) *

وقال العنبري ^(٢) :

* طاروا إليه زرافات وأحدانا *

وقال النابغة الذبياني :

* يطير فضا بينها كل قويس ^(٣) *

فيكون قوله تعالى : (يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ) على هذا مفيدا ، أى ليس الغرض تشبيهه بالطائر ذى الجناحين ، بل هو الطائر بجناحيه البتة . وكذلك قوله عز اسمه : (نَفَرَ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ^(٤)) قد يكون قوله (مِنْ فَوْقِهِمْ) مفيدا . وذلك أنه قد يستعمل في الأفعال الشاقة المستقلة ؛ على قول من يقول : قد سرنا عشرا وبقيت علينا ليلتان ؛ وقد حفظت القرآن وبقيت على منه سورتان ، وقد صمنا عشرين من الشهر وبقى علينا عشر . وكذلك يقال في الاعتداد على الإنسان بذنوبه

(١) من أرجوزته التي أولها : * ما هاج أزمانا وشجوا قد شجا *

وقوله : « طرنا » جواب قوله قبل :

إنا إذا مذكى الحروب أرجا منها سمارا واستشاطت وهجا

وانظر الديوان ١٠

(٢) هو قريظ بن أنيف وعجزه : * قوم إذا الشر أبدى تاجديه لهم *

وقوله : « أحدانا » كذا في ش . وفي د ، ه ، ر : « وحدانا » والهمزة بدل بن الواو . والبيت من أولى قصائد الحماسة .

(٣) عجزه : * ويقبها منهم فراش الحواجب *

والفونس : أعلى بيضة الحديد . والفراش عظام رفاق على الخياشيم من داخل . وهو من قصيدته التي مطلعها :

كلني لم يا أميمة ذاب ليل أفاصيه بطي الكواكب

(٤) آية ٢٦ سورة التحل : (٥) د ، ه ، ز : « سرينا » .

(١) وقبيح أفعاله : قد أخرج عليّ ضيعتي وموت عليّ عوامل ، وأبطل عليّ انتفاعي :
 فعل هذا لو قيل : نخر عليهم السقف ولم يقل : من فوقهم لحاز أن يُطلق به أنه
 كقولك : قد خربت عليهم دارهم ، وقد أهلكك^(٥) عليهم مواشيهم وغلاتهم^(٦) ، وقد تلفت^(٤)
 عليهم تجارتهم . فإذا قال : (من فوقهم) زال ذلك المعنى المحتمل ، وصار معناه أنه
 سقط وهم من تحته . فهذا معنى غير الأول .

وإنما (أطردت عليّ) في الأفعال التي قدمنا ذكرها ؛ مثل خربت عليه ضيعته^(٧)
 وموتت عليه عوامله ونحو ذلك من حيث كانت (عليّ) في الأصل للاستعلاء . فلما^(٨)
 كانت هذه الأحوال (كُلِّفَا و) مشاق تخفض الإنسان وتضعه ، وتعلوه وتفرعه حتى^(٩)
 يخضع لها ويخضع لما يتسدها منها كان ذلك من مواضع عليّ ؛ ألا تراهم يقولون : هذا^(١٠)
 لك ، وهذا عليك ؛ فتستعمل اللام فيما تؤثره ، وعليّ فيما تكرهه ؛ قالت :^(١١)
 ١٠

سأحمل نفسي على آله فأما عليها وإما لها

- (١) د ، هـ ، ز : « قبح » . (٢) د ، هـ ، ز : « أعطب » .
 (٣) د ، هـ ، ز : « ارتفاعي » والارتفاع : الغلة للضيعة ونحوها . (٤) د ، هـ ، ز : « كقولهم » .
 (٥) د ، هـ ، ز . وفي ش : « هلكك » . (٦) ز : « غلالم » .
 (٧) د ، هـ ، ز . وفي ش : « أطرد » . (٨) سقط في د ، هـ ، ز ،
 (٩) د ، هـ ، ز . وفي ش : « كلها » .
 (١٠) أي تعلوه . وفي د ، هـ ، ز : « تفرعه » . وما هنا في ش . وفي ج : « تفرعه » .
 (١١) د ، هـ ، ز : « يخضع » وهو محرف عن « يخضع » وفي د : « يخضع » .
 (١٢) د ، هـ ، ز . وفي ش : « تسدها » . ويقال : تسدها : ركبها وغلها .
 (١٣) د ، هـ ، ز : « يؤثره » و « يكرهه » .
 (١٤) د ، هـ ، ز . وفي ش : « قال » والقائل هي الخنساء في مرثية أخيها معاوية ، قتله
 بنو مرة . وقوله : « سأحمل » كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « لأحمل » .

وقال ابن حنبل :
 (١)

فله هنا لك لا عليه إذا دَنِمْتُ أَنْوْفُ الْقَوْمِ لِلتَّعَسِ

فمن هنا دخلت (على) هذه في هذه الأفعال التي معناها إلى الإخضاع والإذلال .
 وما يُتَطَوَّعُ به من غير وجوب كثير . وفيما مضى منه كاف ودال عليه بإذن الله .
 (٢)

باب في التام يزاد عليه فيعود ناقصا
 (٣)

هذا موضع ظاهره ظاهر التناقض ، ومحصوله صحيح واضح .

وذلك قولك : قام زيد ، فهذا كلام تام ، فإن زدت عليه قلت . إن قام
 زيد صار شرطا ، واحتاج إلى جواب . وكذلك قولك : زيد منطلق ، فهذا كلام
 مستقل ، فإذا زاد عليه أن (المفتوحة فقال أن زيدا منطلق) احتاج إلى عامل يعمل
 في أن وصلتها ، فقال : بلغني أن زيدا منطلق ، ونحوه . وكذلك قولك : زيد أخوك ،
 فإن زدت عليه (أعلمت) لم تكلف بالاسمين فقلت : أعلمت (بكر زيدا أخاك) .
 (٤)

وجماع هذا أن كل كلام مستقل زدت عليه شيئا غير معقود بغيره ولا مقتضى
 لسواه فالكلام باق على تمامه قبل المزيد عليه . فإن زدت عليه شيئا مقتضيا —
 لغيره ، معقودا به عاد الكلام ناقصا ، لا لحاله الأولى ، بل لما دخل عليه
 معقودا بغيره .

(١) هذا من تصديده مفضلية في مدح الملك فيس بن شراحيل بن مارية . ودنمت : ذات .
 وفي أصول الخصائص « دفت » وهو تصحيف . يقول إذا حصل أفعال الناس وآثارهم كان الفضل له ،
 ولم يكن عليه ما ينقم عليه . (٢) سقط في د ، ه ، ز . (٣) هذا البحث في الأشباه للسيوطي
 ٢٩٥ / ١ (٤) سقط في ش . (٥) كذا في د ، ه ، ز . وسقط في ش . (٦) د ، ه ،
 ز : « على هذا » . (٧) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش . (٨) كذا في ز .
 وفي ش : « زيدا بكر أخاك » . (٩) د ، ه ، ز : « حاله » .

فنظير الأول قولك : زيد قائم، وما زيد قائم وقائما على اللغتين، وقولك :
قام محمد، وقد قام محمد، وما قام محمد، وهل قام محمد، وزيد أخوك، وإن زيدا
أخوك، وكان زيد أخاك، وظننت زيدا أخاك .

ونظير الثاني ما تقدم من قولنا : قام زيد، وإن قام زيد . فإن جعلت (إن)
هنا نفيًا بقي على تمامه؛ ألا تراه بمعنى ما قام زيد .

ومن الزائد العائد بالتمام إلى التقصان قولك : يقوم زيد؛ فإن زدت اللام
والنون فقلت : ليقوم زيد فهو محتاج إلى غيره، وإن لم يظهر هنا في اللفظ؛ ألا ترى
أن تهديره عند التحليل أنه جواب قسم، أى أقسم ليقوم، وأنحو ذلك . فاعرف
ذلك إلى ما يليه .

باب فى زيادة الحروف وحذفها

وكلا ذينك ليس بقياس ؛ لى سند كره .

أخبرنا أبو عليّ — رحمه الله — قال قال أبو بكر : حذف الحروف ليس
بالقياس . قال : وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار ،
فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها ^(١) هى أيضا ، واختصار المختصر إجماف به .
تمت الحكاية ^(٢) .

وتفسير قوله : « إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار » هو أنك إذا قلت :
ما قام زيد فقد أغت ^(٣) (ما) عن (أق) ؛ وهى جملة فعل وفاعل . وإذا قلت : قام

(١) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « لحذفها » .

(٢) سقط هذا فى ش .

(٣) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « إنها » .

(٤) فى د ، هـ ، ز : « هو » .

القوم إلا زيدا فقد نابت (إلا) عن (أستثنى) وهى فعل وفاعل ، وإذا قلت قام زيد وعمره ؛ فقد نابت الواو عن (أعطى) ^(٢) . وإذا قلت : ليت لى مالا ؛ فقد نابت (ليت) عن (أتمنى) . وإذا قلت : هل قام أخوك ؛ فقد نابت (هل) عن (أستفهم) . وإذا قلت : ليس زيد بقائم ؛ فقد نابت الباء عن (حقا) ، و (البتة) ، و (غير ذى شك) . وإذا قلت (فما نقضهم ميثاقهم) فكأنك قلت : فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقاً ، أو يقينا . وإذا قلت : أمسكت بالحبل ؛ فقد نابت الباء عن قولك : أمسكته مباشرة وملاصقة ^(٤) يدي له ^(٥) . وإذا قلت : أكلت من الطعام ؛ فقد نابت (من) عن البعض ، أى أكلت بعض الطعام . وكذلك بقية ما لم نسمه . فإذا كانت هذه الحروف نواب عما هو أكثر منها من الجمل وغيرها لم يجوز من بعد ذا أن تتخرق عليها ، فتتهكها وتجحف بها ^(٦) .

١٠

ولأجل ما ذكرنا : من إرادة الاختصار بها لم يجوز أن تعمل فى شئ ، من الفصلات : الظرف والحال والتمييز والاستثناء وغير ذلك . وعلته أنهم قد أنابوها عن الكلام الطويل لضرب من الاختصار ؛ فلو ذهبوا يعملونها فيما بعد لنقضوا ما أجمعوه ، وتراجعوا عما اعترموه .

(١) فى د ، ه ، ز : « هما » .

(٢) كذا فى د ، ه ، ز ، والأشياء . وفى ش : « العطف » .

(٣) سقط فى ش .

(٤) فى ش : « ملاصقا » .

(٥) فى ش : « به » .

(٦) فى ش رسمت هذه الكلمة « تخرق » من الانحراف ، وفى ز ، ه : « تخرق » وفى د :

« تخرف » . وكان « تخرق » محرفة عن « تخرق » أو تخرق ، وأن الأولى معناها ارتكاب الخرق ومجانبة الرفق ، والتخرق بدور معناه على الضيق والضغط . وفى ج : « تحيف » وهى واضحة .

(٧) فى ش : « بضرب » .

١٥

٢٠

فلهذا لا يجوز ما زيد أخوك قائما؛ على أن تجعل (قائما) حالا منك، أى أنفى هذا في حال قيامي، ولا حالا من (زيد)، أى أنفى هذا عن زيد في حال قيامه . ولا هل زيد أخوك يوم الجمعة؛ على أن تجعل يوم الجمعة ظرفا لما دلت عليه (هل) من معنى الاستفهام .

• فإن قلت : فقد أجازوا ليت زيدا أخوك قائما ونحو ذلك فنصبوه بما في ليت من معنى التمني ، وقال النابغة :

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَقُودٌ شَرِبَ نَسُوهُ عِنْدَ مُقْتَادٍ^(٢)

فنصب (خارجا) على الحال بما في (كَأَنَّ) من معنى التشبيه، وأنشد أبو زيد :

كَأَنَّ دَرِيْثَةَ لَمَّا التَقَيْنَا لَنُصَلَّ السِّيفُ مَجْتَمِعُ الصُّدَاعِ^(٣)

• فأعمل معنى التشبيه في (كَانَ) في الظرف الزماني الذي هو (لَمَّا التَقَيْنَا) .

قيل : إنما جاز ذلك في (ليت) و (كَأَنَّ) لِمَا اجتمع فيهما : وهو أن كل واحدة منهما فيها معنى الفعل (من التمني) والتشبيه (وأيضا) فكل (واحدة) منهما

(١) كذا في ش . وفي د ؛ هـ ، ز : « ونصبوه » .

(٢) من قصيدته في مدح النعمان والاعتذار له عما بلغه عنه . ومطلها :

يَا دَارِمْيَةَ بِالْعِلْيَاءِ فَالْبَسْتِ أَقْوَتَ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ

والحديث عن الثور الوحشي الذي أنشب مدراه (قرنه) في كلب الصيد . فقوله : « كأنه » أى المدري ، يشبه المدري بسفود منى عند مقتاد أى موضع نار . والسفود : الحديدة التي يشوى عليها اللحم . وانظر الخزانة ٥٢١/١ .

(٣) هو لمرداس بن حصين . والدريثة : حلقة يتعلم عليها الطعن ، ومجتمع الصداع الرأس . يذكر أنه حين لقي قرنه في القتال أحمى عليه بضرب السيف وتعمد رأسه . حتى كان رأسه إذ يتردد عليه السيف دريثة . وترى ابن جني يروى « كَأَنَّ » التشبيهية . والذي في نوادر أبي زيد ص ٥ : « فكان » بفاء العطف . و (كان) الناقصة . وهذه الرواية تتسق مع سابق الشعر . وانظره في النوادر .

(٤) في د ، هـ ، ز : « كاني » . (٥) في د ، هـ ، ز : « والتمني » .

(٦) سقط في د ، هـ ، ز ، ما بين القوسين . (٧) سقط في ز .

رافعة وناصبة كالفعل القوي المتعدي ، وكل واحدة منهما متجاوزة عدد الاثنين ،
فأشبهت بزيادة عدتها الفعل ؛ وليس كذلك ما كان على حرف ، ولا ما كان على حرفين ؛
لأنه لم يجتمع فيه ما اجتمع في ليت ولعل .

ولهذا كان ما ذهب إليه أبو العباس : من أت (إلا) في الاستثناء هي الناصبة ؛
لأنها نابت عن (أستثنى) ، و (لا أعني) مردودا عندنا ؛ لما في ذلك من
تدافع الأمرين : الإعمال المبقى حكم الفعل ، والانصراف عنه إلى الحرف^(١)
المختصر به القول .

نعم ؛ وإذا كانت هذه الحروف تضعف وتقل عن العمل في الظروف كانت^(٢)
من العمل في الأسماء الصريحة القوية التي ليست ظروفًا ولا أحوالًا ولا تمييزًا
لاحقًا بالحال اللاحقة بالظرف أبعد .

فإن قلت : فقد قالوا : يا عبد الله ويا خيرا من زيد ، فأعملوا (يا) في الاسم
الصريح وهي حرف ، فكيف القول في ذلك ؟^(٣)

قيل : ل(يا) في هذه خاصة في قيامها مقام الفعل ليست لسائر الحروف^(٤)
وذلك أن (هل) تنوب عن (أستفهم) ، و (ما) تنوب عن (أنهى) ، و (إلا)
تنوب عن (أستثنى) وتلك الأفعال النابتة عنها هذه الحروف هي الناصبة^(٥)
في الأصل . فلما أنصرفت عنها إلى الحروف طلبا للإيجاز ، ورغبة عن الإثارة ،
أسقطت عمل تلك الأفعال ، ليم لك ما آتتجته من الاختصار . وليس كذلك يا .

(١) في ش : « الحكم » . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « الظرف » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « على » . (٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز :

« خاصة » . (٥) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « كسائر » .

(٦) سقط في د ، هـ ، ز . (٧) د ، هـ ، ز : « الحرف » .

وذلك (أن يا) نفسها هي العامل الواقع على زيد، وحالها في ذلك حال (أدعو)
و (أنادي) في كون كل واحد منهما هو للعامل في المفعول، وليس كذلك ضربت
وقلت ونحوه . وذلك أن قولك : ضربت زيدا وقتلت عمراً الفعل الواصل إليهما
المعبر بقولك : ضربت عنه ليس هو نفس (ض ر ب) إنما ثم أحداث^(٤) هذه
الحروف دلالة عليها ؛ وكذلك القتل والشم والإكرام ونحو ذلك . وقولك : أنادي
عبد الله ، وأدعو عبد الله ؛ ليس هنا فعل واقع على (عبد الله) غير هذا اللفظ ،
و (يا) نفسها في المعنى كـ (أدعو) ؛ ألا ترى أنك إنما تذكر بعد (يا) اسماً واحداً ،
كما تذكره بعد الفعل المستقل بفاعله إذا كان متعدياً إلى مفعول واحد ؛ كضربت
زيداً ، ولقيت قاسماً ، وليس كذلك حرف الاستفهام وحرف النفي ، إنما تدخلهما^(٦)
على الجمل المستقلة فتقول : ما قام زيد وهل قام أخوك ، فلما قوي^(٧)ت (يا) في نفسها
وأوغلت في شبه الفعل تولت بنفسها العمل .

فإن قلت : فإنما تذكر بعد (إلا) اسماً واحداً أيضاً ، قيل : الجملة قبل (إلا)
منعقدة بنفسها ، وإلا فضلة فيها . وليس كذلك يا ؛ لأنك إذا قلت : يا عبد الله تم^(٨)

(١) في س ، ه ، ز : « أنها » .

(٢) في س ، ه ، ز : « بشرا » .

(٣) في س ، ه ، ز : « ض ر ب » . وفي ح : « صرب » .

(٤) في س ، ه ، ز : « هو » . وذلك ضمير القصة والشأن .

(٥) في ح : « دالة » .

(٦) في س ، ه ، ز : « تدخلها » .

(٧) سقط في س ، ه ، ز .

(٨) في هـ : « لا » وهو خطأ في النسخ .

(٩) في س ، ه ، ز : « ليست » .

الكلام بها وبمنصوب بعدها ، فوجب أن تكون هي كأنها الفعل المستقل بفاعلها ، والمنصوب هو المفعول بعدها ، فهي في هذا الوجه كرويد زيدا ^(٢) .

ومن وجه آخر أن قولك : يا زيد لما أطرّد فيه الضمّ وتمّ به القول جرى مجرى ما ارتفع بفعله أو بالأبتداء ؛ فهذا أدّون حاليّ يا أعني أن (يكون) كأحد جزأى الجملة ^(٥) . وفي القول الأول هي جارية مجرى الفعل مع فاعله . فلهذا قوى حكمها وتجاوزت رتبة الحروف التي إنما هي إلحاق وزوائد على الجمل ^(٦) .

فلذلك عملت يا ولم تعمل هل ، ولا ما ، ولا شيء من ذلك النصب بمعنى الفعل الذي دلّت عليه ، ونابت عنه . ولذلك ما وصلت تارة بنفسها في قولك : يا عبد الله ، وأخرى بحرف الجزء نحو قوله : يا ليكر ، فجرت في ذلك مجرى ما يصل من الفعل تارة بنفسه ، وأخرى بحرف الجزء نحو قوله : خشنت صدره ، وبصدره ، وجئت زيدا ، وجئت إليه ، وأخترت الرجال ، ومن الرجال ، وسميته زيدا ، وبزيد ، وكنيته أبا عليّ وبأبي عليّ .

فإن قلت : (فقد) قال الله سبحانه « ألا يا أسجدوا » ^(٩) وقد قال غيلان ^(١٠) :

* ألا يا أسلمى يادارمى على البلى *

- (١) في هـ ، هـ « من » : « من » . وما هنا في شهـ ، هـ .
 (٢) يريد بذلك أنها تشبه اسم الفعل كرويد زيدا . وقد قال أبو عليّ أستاذ المؤلف بذلك وأنها اسم فعل في بعض أقواله . وفي المسألة بحث انظره في شرح الرضى للكافية ١٣٢/١
 (٣) في نـ : « فهو » . (٤) في هـ ، هـ : « يكون الفعل » . (٥) في شهـ : « حرفي » .
 (٦) جمع لحق — بالتحريك — وهو ما يلحق بالشيء الأول .
 (٧) سقط في شهـ . (٨) أى أوغر صدره عليه وأغضبه .
 (٩) سقط في هـ ، هـ : « من » . وثبت في شهـ . وانظر في الآية ص ١٩٦ من هذا الجزء .
 (١٠) في هـ ، هـ : « من » : « ذو الرتبة » . وعجزه :
 * ولا زال منها لا يجرمائك القطر *

وقال :

* يا دار هند يا اسلمى ثم اسلمى ^(١) *

بجاء بيا ولا منادى معها ، قيل : يا في هذه الأماكن قد جُرُدت من معني النداء ^(٢)
وخلصت تنبها . ونظيرها في الخلع من أحد المعنيين وإفراد الآخر : (ألا) ؛ لها ^(٣)
في الكلام معنيان : آفتاح الكلام ، والتنبية ؛ نحو قول الله سبحانه : (أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ ^(٥)
إِنفِكِهِمْ لَيَقُولُونَ) ، وقوله تعالى : (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ) ^(٦) و (قول كثير) ^(٧) :
* ألا إنا ليلَى عصَا خيزرانية ^(٩) *

فإذا دخلت على (يا) خلصت (ألا) آفتاحا وخصّ التنبية بيا . وذلك كقول ^(١٠)
نصيب :

١٠. ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد فقد زادني مسراك وجدا على وجد
فقد صح بما ذكرناه إلى أن قادنا إلى هنا أن حذف الحروف لا يسوغه القياس ؛
لما فيه من الاتهام والإجحاف .
وأما زيادتها فنخرج ^(١١) عن القياس أيضا .

- (١) انظر ص ١٩٦ من هذا الجزء .
(٢) في س ، ه ، ز : « بها » .
(٣) في س ، ه ، ز : « أخلصت » .
(٤) في س ، ه ، ز : « إقرار » .
(٥) في س ، ه ، ز : « معنيين » . وهو خطأ .
(٦) آية ١٥١ سورة الصافات . . (٧) آية ١٢ سورة البقرة .
(٨) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز : « قوله أمني كثيرا » . وانظر ديوانه ١ / ٢٦٤ .
(٩) عجزه : * إذا غمزوها بالأكف تلين *
(١٠) في الأغاني (بولاق) ٣٨ / ٥ نسبت إلى يزيد بن الطرية . وكذا في ذيل الأما إلى ١٠ .
(١١) أي أمر خارج . ولولا هذا لقال : « خاصة » .

وذلك أنه إذا كانت^(١) إنما جىء بها اختصارا وإيجازا كانت زيادتها نقضا لهذا الأمر ، وأخذنا له بالعكس والقلب ؛ ألا ترى أن الإيجاز ضد الإسهاب ؛ ولذلك لم يميز أبو الحسن توكيد^(٢) الهاء المحذوفة من صلة الذى فى نحو (الذى ضربت زيد) ، فأفسد أن تقول : الذى ضربت نفسه زيد . قال : لأن ذلك نقض ؛ من حيث كان التوكيد إسهابا والحذف إيجازا . وذلك أمر ظاهر التدافع .

هذا هو القياس : ألا يجوز حذف الحروف ولا زيادتها . ومع ذلك فقد حُذفت تارة ، وزيدت أخرى .

أما حذفها فكنتحو ما حكاه أبو عثمان عن أبي زيد من حذف حرف العطف فى نحو قولهم : أكلت لحما ، سمكا ، تمرا . وأنشد أبو الحسن :

كيف أصبحت كيف أمسيت مما يزرع الود فى فؤاد الكريم^(٣)

يريد : كيف أصبحت ، وكيف أمسيت . وأنشد ابن الأعرابي :

وكيف لا أبكى على علائى صبايحى ، غبائى ، قِيلَائى^(٤)

أى صبايحى وغبائى ، وقيلائى . وقد يجوز أن يكون بدلا ؛ أى كيف لا أبكى على علائى التى هى صبايحى وهى غبائى وهى قيلائى ، فيكون هذا من بدل الكل . والمعنى الأول أن منها صبايحى ومنها غبائى ومنها قيلائى .

(١) فى س ، ه ، ز : « كان » .

(٢) انظر ص ٢٨٧ من الجزء الأول . وينسب إلى الخليل وسيبويه جواز تأكيد المحذوف فقد ورد فى الكتاب ٢٤٧/١ قوله : « وسألت الخليل عن مررت بزيد وأتاني أخوه أقصمها فقال : الرفع على ما صاحبى أقصمها ، والنصب على أصنهما » . وانظر حاشية الصبان على الأشموني فى مبحث العرب والمبنى (إعراب المتن) ومبحث المبتدأ (الإخبار بالظرف) .

(٣) سقط فى س ، ه ، ز . (٤) انظر ص ٢٩٠ من الجزء الأول .

(٥) فى ح بعد « علائى » : « إيل » . (٦) فى ح : « بمقدّر المعنى » .

ومن ذلك ما كان يعتاده رؤية إذا قيل له : كيف أصبحت فيقول : خير^(٢)
 ما فاك (أى بخير) وحكى سيبويه : الله لا أفعل ، يريد والله . ومن أبيات الكتاب :
 مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ^(٣)
 أى فاقه يشكرها .

وحذفت همزة الاستفهام ؛ نحو قوله^(٤) :

فأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر^(٥) أتوني وقالوا : من ربعة أو مضر ؟
 (يريد أمن ربعة) وقال الكُتَيْب :
 طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرِبُ وَلَا لَعِبًا مَنَى وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ^(٦)

أراد : أو ذو الشيب يلعب . ومنه قول ابن أبي ربعة :
 ثم قالوا تحبها قلت بهرًا عَدَدَ الْقَطْرِ وَالْحَصَى وَالتَّرَابِ^(٧)

أظهر الأمرين فيه أن يكون أراد : أتحبها ؟ ؛ لأن البيت الذى قبله يدل عليه ،
 وهو قوله :

أبرزوها مثل المَهْمَةِ تَهَادَى بَيْنَ تَحْمِيسِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ^(٨)
 ولهذا ونحوه نظائر . وقد كثرت .

- ١٥ (١) ثبت فى س ، ه ، ز ، و سقط فى شه . (٢) انظر سيبويه ١ / ٤٣٥
 (٣) نسب فى كتاب سيبويه المطبوع إلى حسان بن ثابت . وفى الخزائنة ٣ / ٦٤٥ : « والبيت
 نسبه سيبويه وخدمته لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه ، ورواه جماعة لكعب بن مالك
 الأنصارى » وانظر نوادر أبي زيد ٣١ . (٤) أى عمران بن حطان . وهو من شعيرة وله فى قوم
 من الأزد نزل بهم مشكرا ويشكر صنيعهم منه . وانظر الكامل ٧ / ٨٧ . (٥) ثبت فى شه ، و سقط
 فى س ، ه ، ز . (٦) هذا مطلع إحدى هاشمياته . وانظر المعنى على هامش الخزائنة ٣ / ١١١
 ٢٠ (٧) فى س ، ه ، ز : « أى » . (٨) أى عمر . وهذا من قصيدة غزلية فى الثريا بنت عبد الله
 لما صرته . وانظر شواهد المعنى للسيوطى ١٤ (٩) هذا البيت قبل البيت السابق مع الفصل بستة
 أبيات . وقوله : « خمس » هو ما فى شه . وهو يوافق ما فى شواهد المعنى . وفى س ، ه ، ز : « عشر » .

فَأَمَّا تَكَرُّرُهَا وَزِيَادَتُهَا فَيَكْقُولُهُ ^(١٢) :

لَدَدْتَهُمُ النَّصِيحَةَ كُلَّ لَدٍّ ^(٣) فَجَّوْا النَّصِيحَ ثُمَّ تَنَّوْا فَقَاءُوا

فَلَا وَاللَّهِ لَا يَلْقَى لِمَا بِي وَلَا لِيَلْمَاهِمُ أَبَدًا دَوَاءً ^(٤)

وقد كثرت زيادة (ما) توكيدا؛ كقول الله تعالى : ﴿ فَمَا تَقْضِيهِمْ مِثْقَلُهُمْ ﴾ وقوله سبحانه ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحَ نَادِمِينَ ﴾ ^(٦) وقوله عز قدره ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾ ^(٧).

وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ^(٩) (فالباء زائدة) وأنشد أبو زيد ^(١٠) :

يَحْسَبُكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا بِأَنْكَ فِيهِمْ غَنًى مُضَرَّ ^(١١)
فَزَادَ الْبَاءَ فِي الْمَبْتَدَأِ . وَأَنْشَدَ لَأُمِيَّةَ :

طَعَامُهُمْ إِذَا أَكَلُوا مَهْنًا وَمَا إِنْ لَا تَحَاكُ لَهُمْ ثِيَابٌ ^(١٢)

(١) كذا في س، هـ، ز . وفي شـه : « تكررها » .

(٢) أي مسلم بن عبد الوالي . وهو شاعر إسلامي في الدولة الأموية . وانظر الخزانة ١/ ٣٦٤ ، ومعاني القرآن للقرطبي ١/ ٦٨

(٣) « لددهم النصيحة » أي قدمها لهم . وهو من قولهم : لدَّ المريض إذا سقاه دواء في أحد شقي فـه ، جعل النصيحة كالدواء المكروه . وقوله : « فقأوا » أي لفظوا النصيحة ولم يقبلوها .

(٤) « دواء » رواية الخزانة : « شفاء » وفيها : « فلا وأبيك » في مكان « فلا والله » .

(٥) آية ١٥٥ سورة النساء ، وآية ١٣ سورة المائدة . (٦) آية ٤٠ سورة المؤمنین .

(٧) آية ٢٥ سورة نوح . (٨) آية ١٩٥ سورة البقرة

(٩) ثبت ما بين القوسين في س، هـ، ز . وسقط في شـه .

(١٠) انظر النواذر ٧٣ (١١) مضر : يروح عليه ضرّة من المال أي قطعة من الإبل والغنم . وهو من مقطوعة في الهجاء . وانظر اللسان (ضرر) .

(١٢) « إذا » كذا في شـه . وفي س، هـ، ز : « لئن » . وقوله : « مهنا » كذا في شـه . وفي النسخ الثلاثة : « معن » .

فإن لتوكيد النفي ، كقول زهير :

* ما إن يكاد يخلهم لوجهتهم ^(١) *

ولا من بعدها زائدة .

وزيدت اللام في قوله - رويناه عن أحمد بن يحيى - :

مرؤا عجآلا وقالوا كيف صاحبكم قال الذى سألوا أسمى لمجهودا ^(٢)

وفي قراءة سعيد بن جبير (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لِيَاْكُلُونَ الطَّعَامَ ^(٣))
وقد تقدم ذكر ذلك .

وزيدت لا (قَالَ أَبُو النجم) :

ولا ألوم البيض ألا تسخرأ وقد رأين الشَّمَطَ القَفَنَدرا ^(٥)

[وقال العجاج ^(٦) :

* بغير لا عَصِف ولا أصطراف ^(٧)] *

وأنشدنا :

أبى جوده لا البخل وأستعجلت به نعم من فنى لا يمنع الجود قاتله ^(٨)

(١) انظر ص ١١٠ من الجزء الأول .

(٢) انظر ص ٣١٦ من الجزء الأول .

(٣) آية ٢٠ سورة الفرقان .

(٤) كذا في ش . وفي ذ ، ه ، ز : « في قول أبى النجم » .

(٥) الشَّمَط : الشيب ، والقَفَنَدرا : القبيح المنظر . وانظر مجالس نعلب ١٩٨

(٦) ثبت ما بين الحاصرين في ذ ، ه ، ز : وسقط في ش .

(٧) قبله : * قد يكسب المال الهدان الجافى *

والهدان : الأحق الثقيل . والعصف : الكسب . والاصطراف : افتعال من الصرف ، أى التصرف

في وجوه الكسب . (٨) انظر ص ٣٥ من هذا الجزء .

فهذا على زيادة (لا) أى أبى جوده البخل . وقد يجوز أن تكون (لا) منصوبة
الموضع بـ (أبى) ، و (البخل) بدل منها .

وزيادة الحروف كثيرة ، وإن كانت على غير قياس ؛ كما أن حذف المضاف
أوسع وأفشى ، وأعم وأوفى ، وإن كان أبو الحسن قد نصّ على ترك القياس عليه .
فأما عذر حذف هذه الحروف فلقدوة المعرفة بالموضع ؛ ألا ترى إلى (قول^(٢))
امرئ القيس) :

* فقلت : يمينُ الله أبرحُ قاعداً^(٣) *

لأنه لو أراد الواجب لما جاز ؛ لأن (أبرح) هذه لا تستعمل في الواجب ،
فلا بد من أن يكون أراد : لا أبرح . ويكفى من هذا قولهم : ربّ إشارة أبلغ
من عبارة .

وأما زيادتها فلإرادة التوكيد بها . وذلك أنه قد سبق أن الغرض في استعمالها
إنما هو الإيجاز والاختصار ، والاكتفاء من الأفعال وفاعليها ، فإذا زيد ما هذه
سبيله فهو تناهٍ في التوكيد به . وذلك كابتدائك في ضيافة ضيفك أعزّ ما تقدر
عليه ، وتصونه من أسبابك ، فذاك غاية إكرامك له وتناهيك في الحفل به .^(٤)

(١) ثبت في ش ، وسقط في س ، ه ، ز .

(٢) كذا في ه ، ز . وفي ش : « قوله » ، وفي س : « قوله أى امرئ القيس » .

(٣) يحجزه : * ولو قطعوا رأسي لديك وأوصال *

وهو من قصيدته التي أولها :

الاعم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في المصراخلالي

(٤) يريد المثبت ضد المنفى .

(٥) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « في » .

(٦) سقط في س ، ه ، ز .

باب في زيادة الحرف عوضاً من آخر محذوف

اعلم أن الحرف الذي يُحذف فيجاء بآخر عوضاً منه على ضربين : أحدهما أصليّ ، والآخراًئد .

الأول من ذلك على ثلاثة أضرب : فاء ، عين ، لام .

- أما ما حذف فآؤه وحيء بزائد عوضاً منه فبابُ فعلة في المصادر ؛ نحو عِدَّة ^(٤) وزنة وشية وجهه . والأصل وِعدة ووزنة ووِشية ووجهة ؛ فحذفت الفاء لما ذكر في تصريف ذلك ، وجعلت التاء بدلاً من الفاء . ويدلّ على أن أصله ذلك قول الله سبحانه : ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيَّهَا ﴾ ^(٥) وأنشد أبو زيد :

ألم تر أنّي — ولكلّ شيء إذا لم تؤت وجهته تعاد —

- أطعتُ الأمرى بصرم ليلٍ ولم أسمع بها قول الأعادى ^(٨)

وقد حذفت الفاء في أناس ، وجعلت أَلِفُ فُعَال بدلاً منها (فقليل ناس ومثالهال عال ؛ كما أن مثال عِدَّة وِزْنَة عِلَّة .

(١) في و ، ه ، ز بعده : « زائد » .

(٢) و ، ه ، ز : « أحرف » .

(٣) و ، ه ، ز : « حذف » .

(٤) هكذا في و ، ه ، ز . وفي ش : « المصدر » .

(٥) بعده في و ، ه ، ز : « في عدة » .

(٦) هكذا في ش . وفي و ، ه ، ز : « عوضاً » .

(٧) آية ١٤٨ سورة البقرة .

(٨) كأنه يريد أنه صرم ليل استجابة لمن أمره بذلك مع بقاءه على حيا وإصمار الود لها ، والإعراض عن القدر فيها . وفي المصنف المؤلف ٦٦٢ نسخة التيمورية : « عصيت » في مكان « أطعت » رضى واضحة .

(٩) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في و ، ه ، ز .

(١) وقد حذفت الفاء وجعلت تاءً افتعل عوضاً منها) وذلك قولهم : تَقَى يَتَقَى ،
والأصل اتقى يتقى فحذفت التاء فبقى تَقَى ، ومثاله تَعَلَ ، ويتَقَى : يتَعَلَ ؛
قال الشاعر :^(٢)

جَلاها الصيقلون فأخلصوها خَفَافًا كُلُّها يَتَقَى بِأَثَرِ^(٣)

وقال أوس :^(٤)

تَقَاكَ بِكُعبٍ واحدٍ وتَلَدُّهُ يدَاكَ إِذَا مَا هُزَّ بِالْكَفِّ يَعْسِلُ^(٥)

وأنشد أبو الحسن :

زِيَادَتَنَا نِعْمَانُ لَا تَنْسِينَا تَقَى اللَّهُ فِينَا وَالْكَتَابَ الَّذِي تَلُو^(٦)

ومنه أيضاً قولهم تَجَهَّ تَجَهَّ (وأصله اتجه) ومثاله تَجَهَّ عَلَى هَذَا تَعَلَ كَتَفَى سَوَاءً .
وروى أبو زيد أيضاً فيما حدثنا به أبو علي عنه : تَجَهَّ تَجَهَّ ؛ فهذا من لفظ آخر ،
وفأوه تاء . وأنشدنا :

فَقَصَرْتُ لَهُ الْقَبِيلَةَ إِذْ تَجَهَّنَا وَمَا ضَاقت بِشِدَّتِهِ ذِرَاعِي^(٨)
فهذا محذوف من اتجه كاتقى .

(١) كذا في ش . وفي ٥ . هـ ، ز : « قولك » .

(٢) سقط في ش . والشاعر هو خفاف بن ندبة . وانظر اللسان (أثر) و (وقى) .

(٣) هذا في وصف سيف . وأثر السيف فزنده ودياجته ورويقه . أى كلها يستقبلك بفزنده ،
أى إذا نظر الناظر إليها اتصل شعاعها بعينه فلم يتمكن من النظر إليها . وانظر اللسان (أثر) .

(٤) هو ابن حجر . وانظر النوادر ٢٧ . (٥) يقال غسل الرجل إذا اهتز واضطرب من لينة
ولدونه . (٦) قاله عبد الله بن همام السلولى . وبعده :

أَيْبَتُ مَا زِدْتُمْ وَتَلَقَى زِيَادَتِي دُمَى إِنْ أَسِيفَتْ هَذِهِ لَكُمْ بِسَلِ
وانظر نوادر أبي زيد ٤ ، هـ اللسان (وقى) و (بسلى) .

(٧) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في ٥ ، هـ ، ز .

(٨) هذا لمرداس بن حصين . و « قصرت » أى حبست . والقبييلة اسم فرسه . وأبو زيد يروى
« تَجَهَّنَا » فى البيت يكسر الجيم ، والأصمعى يفتحها . وانظر اللسان (وجه) . وكان المؤلف لم يبلغه إلا فتح
الجيم فعمله مجذوب . وانظر النوادر ٥ . وانظر بيتا بعد هذا البيت سبق فى ص ٢٧٥ من هذا الجزء .

فأما قولهم : اتخذت ؛ فليست تناؤه بدلا من شيء بل هي فاء أصلية بمنزلة أتبع
من تبع . يدل على ذلك ما أنشده الأصمعي^(٢) من قوله :

وقد اتخذت رجلى إلى جنب غرزها نسيقا كأفصوص القطاة المطرق^(٣)

وعليه قول الله سبحانه (قال لو شئت لتخذت عليه أجرا)^(٤) وذهب أبو إسحاق
إلى أن اتخذت كاتقيت وأترنت وأن الهمزة أجريت في ذلك مجرى الواو . وهذا
ضعيف ، إنما جاء منه شيء شاذ ؛ أنشد ابن الأعرابي :

في داره تُقسم الأزواد بينهم كأنما أهلُه منها الذي أهلا^(٥)

وروى لنا أبو علي عن أبي الحسن علي بن سليمان مثنى . وأنشد :

* ... بيض أئمن *

والذي يقطع على أبي إسحاق قول الله عز وجل (قال لو شئت لتخذت عليه
أجرا) . فكما أن مجه ليس من لفظ الوجه كذلك ليس تخذ من لفظ الأخذ .

وعذر من قال : أئمن وأئهل من الأهل أن لفظ هذا إذا لم يدغم يصير
إلى صورة ما أصله حرف لين . وذلك قولهم في افعل من الأكل : ابتكل ، ومن

(١) في ٥ ، هـ ، ز : « وأما » . (٢) أي المنزق العبدى . واسمه شمس بن نهار .

(٣) الغرز للناقة مثل الحزام للفرس . والغرز للجمل مثل الركاب للبغل . ويبدو أن المراد هنا المعنى الأول .
والنسيب أثر اللغز والركض ونحو ذلك . والأفصوص : المبيض ، والمطرق وصف القطاة ، يقال طرقت
القطاة إذا حان خروج بيضها . ووصف الأئمن بالمطرق كما يقال : مرضع وحائض .

(٤) آية ٧٧ سورة الكهف . وهذه قراءة الحسن وابن مسعود . وانظر البحر ٦ / ١٥٢

(٥) « بينهم » كذا في ز . وهو يوافق ما في اللسان . وفي ش : « بينهم » وقوله : « أهله »
كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان (أهل) : « أهلنا » ، وهو الأوفق بالمعنى . يريد أن هذا
المدح يشرك ضيفه فيما عنده . ويتحدث الشاعر الضيف عن نفسه فيقول : كأنما أهلنا من الدار ،
وكأنما أهلنا أهله الذي اتخذه أهلا ، فأهلنا وأهله سواء في داره .

(٦) وهو وصف من أئمن ، افعل من الأمان .

(١) الإزرة : ايتزر . فاشبه حينئذ ايتعد في لغة من لم يبدل الفاء تاء ، فقال : ائهل وائمن

لقول غيره : ايتهل وائمن . وأجود اللغتين (إقرار الهمز) ؛ قال الأعشى :

* أبا تَيْبٍ أَمَا تَنْفَكُ تَانَكْلُ *^(٢)

وكذلك ايتزر يا تزر . فأما أَتَكَلْتُ عليه فن الواو على الباب ؛ لقولهم الوكالة

والوكيل . وقد ذكرنا هذا الموضع في كتابنا في شرح تصريف أبي عثمان .

وقد حذفت الفاء همزة وجعلت (أَلَفٌ فِعَالٌ) بدلا منها ؛ وذلك قوله^(٣) .

* لاه ابنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبِ^(٤) *

في أحد قولَي سيبويه . وقد ذكرنا ذلك^(٥) .

(١) هو اسم هيئة من الأتزار ، يقال اتزر إزرة حسنة .

(٢) في س ، ه ، ز : « إقرار ترك الهمز » . ويسدوانه كان هنا نسختان : « إقرار الهمز »

و « ترك الهمز » بجمع الناحج بينهما .

(٣) صدره :

* أطلع يزيد بنى شيان مألكة *

أبو تيب كنية يزيد ، وهو ابن عم الأعشى ، وكان بينهما ملاحاة . والمألكة : الرسالة ، والائتكال :

الغضب ، كأن الغاضب يأكل بعضه بعضا . وهذا البيت من معلقة الأعشى المشهورة .

(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « لام فعال » . ورأى سيبويه أن العوض عن همزة (لاه)

الألف واللام في لفظ الجلالة . فهل الأصل هنا : « الألف واللام » غُرف إلى ما وقع إلينا . وانظر

ص ٢٢٥ من الجزء الأول .

(٥) أى ذى الأصبع العدواني . وهو من قصيدة مفضلية .

(٦) عجزه : * عنى ولا أنت ديانى فتخزوني *

والديان : القائم بالأمر القاهر . ويقال : خزا إذا ساه ودير أمره .

(٧) يريد بذلك أن لفظ الجلالة من (آله) والقول الآخر أنه من (ليه) يقال : لاه إليه إذا تسر .

والقول الأول في الكتاب ١ / ٣٠٠ ، والقول الآخر رواه عنه الزجاج ، وليس في الكتاب . وانظر

الخزاة ٤ / ٣٣٥ .

وأما ما حذفت عينه وزيد هناك حرف عوضا منها فأينق في أحد قولي سيويوه .
 وذلك أن أصلها أنوق فأحد قوليه فيها أن الواو التي هي عين حذفت وعوّضت منها
 ياء، فصارت : أينق . ومثالها في هذا القول على اللفظ : أَيْقُل . والآخر أن العين
 قُذمت على الفاء فأبدلت ياء . ومثالها على هذا أعْطَل .

وقد حذفت العين حرف عِلَّة ، وجعلت ألف فاعل عوضا منها . وذلك رجل
 خَاف ، ورجل مَالٌ ، ورجل هَاجَ لَاعٌ .^(٣) فجوز أن يكون هذا فِعِلا كَفَرِق فهو فِرِق ،
 وبطر فهو بَطَر . ويجوز أن يكون فاعِلا حذفت عينه وصارت أَلِفُه عوضا منها ؛
 كقوله :

* لَآثِ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْعَبْرَى *^(٤)

ومما حذفت عينه وصار الزائد عوضا منها قولهم : سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ وَهَيِّنٌ وَلَبِّنْ ؛ قال :
 هَيِّنُونَ لَيْسُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو يَسِيرٍ سُوَاسٌ مَكْرَمَةٌ أَبْنَاءُ أَيْسَارٍ^(٦)
 وأصلها فِيعِل : سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ وَهَيِّنٌ وَلَبِّنْ ؛ حذفت عنها وجعلت ياء فِيعِل عوضا منها .
 وكذلك باب قِيدُوْدَةٍ وصِيْرُورَةٍ وَكَيْنُونَةٍ ، وأصلها فِيعِلُوْلَةٌ حذفت عنها ،
 وصارت ياء فِيعِلُوْلَةٍ الزائدة عوضا منها .^(٣)

فإن قلت : فهَلَّا كانت لام فِيعِلُوْلَةٍ الزائدة عوضا منها ؟ قيل قد صح
 في فِيعِل من نحو سَيِّدٍ وَبَابِهِ أن الياء الزائدة عوض من العين ، وكذلك الألف

(١) انظر ٢٢٥/١ ، ٢٢٥/٢ من هذا الكتاب .

(٢) كذا في س ، ه ، ز : وفي ش : « على » .

(٣) سقط هذا في ش .

(٤) انظر ص ١٢٩ من هذا الجزء .

(٥) أي عبيد بن العرندس الكلابي . وانظر الكامل ٣ / ٢ .

(٦) الأيسار : القوم يجتمعون على الميسر . واليسر : اللين والافتقار ، وتسكن السين أيضا .

الزائدة في خاف و (هاع^(١) لاع) عوض من العين . وجوز سيبويه أيضا ذلك في أينق ، فكذلك أيضا ينبغي أن تحمل فيعلولة على ذلك . وأيضا فإن الياء أشبه بالواو من الحرف الصحيح في باب قيدودة وكنونة . وأيضا فقد جعلت^(٢) ثاء التفعيل عوضا من عين الفعل . وذلك قولهم : قَطَعْتَهُ تَقْطِيعًا : وكسرتَه تَكْسِيرًا ؛ ألا ترى أن الأصل قِطَاعٌ وَكِسَارٌ ؛ بدلالة قول الله سبحانه : « وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا »^(٣) ، وحكى الفراء قال : سألني أعرابي فقال : أَحَلَّقُ أَحَبَّ إِلَيْكَ أَمْ قِصَّارٌ ؟ فكما أن ثاء الزائدة في التفعيل عوض من العين فكذلك ينبغي أن تكون الياء في قيدودة عوضا من العين لا الدال .^(٤)

فإن قلت : فإن اللام أشبه بالعين من الزائد ، فهلا كانت لام القيدودة عوضا من عينها ؟ قيل : إن الحرف الأصلي القوي إذا حُذِفَ لِحَقِّ بِالْمَعْتَلِّ الضعيف ، فساغ لذلك أن ينوب عنه الزائد الضعيف . وأيضا فقد رأيت كيف كانت ياء^(٥) التفعيل الزائدة عوضا من عينه (وكذلك أَلَفُ فاعِلٍ ، كيف كانت عوضا من عينه) في خاف وهاع ولواع ونحوه . وأيضا فإن عين قيدودة وبأها وإن كانت أصلا فإنها على الأحوال كلها حرف علة ما دامت موجودة ملفوظا بها ، فكيف

(١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « هاع ولواع » .

(٢) انظر ص ٦٩ من هذا الجزء .

(٣) آية ٢٨ سورة النبا .

(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « اللام » يراد لام الميزان ، فأما الدال فهي في الموزون

(قيدودة) . وكل صحيح .

(٥) سقط في ش .

(٦) في ش : « لام » وهو خطأ في النسخ .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش .

(١) بها إذا حذفت فإنها حينئذ توغل في الاعتلال والضعف . ولو لم يعلم تمكن هذه الحروف في الضعف إلا بتسميتهم إياها حروف العلة لكان كافيا . وذلك أنها في أقوى أحوالها ضعيفة ؛ ألا ترى أن هذين الحرفين إذا قويا بالحركة فإنك حينئذ (٢) مع ذلك مؤنس فيهما ضعفا . وذلك أن تحملهما للحركة أشق منه في غيرهما . ولم يكونا كذلك إلا لأن مبنى أمرهما على خلاف القوة . يؤكد ذلك عندك أن أذهب (٣) الثلاث في الضعف والاعتلال الألف . وما كانت كذلك لم يمكن تحريكها البتة . فهذا أقوى دليل على أن الحركة إنما يحملها ويسوغ فيها من الحروف الأقوى (٤) لا الأضعف . ولذلك ما تجد أخف الحركات الثلاث (٥) — وهي الفتحة — مستقلة (٦) فيهما حتى يُمنَح لذلك ويُستروح إلى إسكانها ؛ نحو قوله :

* يا دار هنيء عفت إلا أثافيا * (٧)

وقوله :

* كأن أيديهن بالقاع القرق * (٨)

(١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « انخذت » .

(٢) أى الوار والياء .

(٣) سقط في ش .

(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « يكن » .

(٥) س ، ه ، ز : « فيه » .

(٦) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « الثلاثة » . وإذا لم يذكر المحدود المؤنث بعد العدد جازته كير العدد وتأتيه .

(٧) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « مستقلة » .

(٨) كذا في ز . وفي ش : « فيها » .

(٩) كذا في الأصول . والأقرب : « حين » .

(١٠) انظر ص ٣٠٧ من الجزء الأول .

(١١) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول .

ونحو من ذلك قوله : ^(١) ^(٢)

وأن يمرين إن كسبى الجوارى فتنبؤ العين عن كرم عجاف
نعم ، وإذا كان الحرف لا يتحمل بنفسه حتى يدعو إلى احترامه وحذفه كان بأن
يضعف عن تحمل الحركة الزائدة عليه فيه أخرى وأحجى . وذلك نحو قول الله تعالى
(وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرٌ) ^(٣) ، و (ذلك ما كنا نبغ) ^(٤) ، و (الكبير المتعال) ^(٥) ، وقوله : ^(٦)
... .. وما قرقر قمر الواد بالشاهق ^(٧)

وقال الأسود (بن يعفر) ^(٨) :

* فالحقتُ أنحرام طريق الأهم ^(٩) *

(١) سقط في ش .

(٢) أى سعيد بن مسحوج الشيباني . وقد تمثل بها أبو خالد القناني . وانظر الكامل ٧ / ٨١ ،
واللسان (كرم) و (كسا) . وكرم يريد : كريمات وهو من الوصف بالمصدر .

(٣) آية ٤ سورة الفجر .

(٤) آية ٦٤ سورة الكهف .

(٥) آية ٩ سورة الرعد .

(٦) أى أبى الرئيس النخعي . وانظر اللسان (ودى) .

(٧) قبله مع تمام بيته :

لا صلح يسنى فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقى

سيفى وما كنا نبجد وما قرقر قمر الواد بالشاهق

قرقر : صوت . والقمر : ضرب من الطيور . والشاهق : الجبل المرتفع . وفى اللسان (قرقر) أن

قائله أبو عامر جد العباس بن مرداس .

(٨) سقط في ٥ ، ٥ ، ٤ ، ز . والأسود هو أعشى نهشل . وانظر الصبح المنير ٣٠٢ ، والخزانة

٥٢٥/٤ ، والأغاني (الدار) ١١/١٣٨ .

(٩) مجزؤه : * كما قيل لنجم قد خوى متابع *

يريد أولاهم ، و(يُحِبُّ) الله الباطل ، و(سَدُّ) الزبانية كتبت في المصحف
بلا واو للوقف عليها كذلك . وقد حذفت الألف في نحو ذلك ؛ قال رؤبة :
* وَصَانِي الْعَجَّاجِ فِيمَا وَصَّنِي *^(٣)

يريد : فيما وصاني . وذهب أبو عثمان في قول الله عز اسمه : (يا أبت) إلى أنه أراد
يا أبتاه وحذف الألف . ومن أبيات الكتاب قول لبيد :
* رَهْطٌ مَرْجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ *^(٥)

يريد المعل . وحكى أبو عبيدة وأبو الحسن وقطرب وغيرهم رأيت فرج ، ونحو ذلك .
فإذا كانت هذه الحروف تتساقط وتنتهي عن حفظ أنفسها وتحمل خواصها وعوانى^(٧)
ذواتها ، فكيف بها إذا جُشِّمت احتمال الحركات النيفات على مقصور صورها .

نعم ، وقد أعرب بهذه الصور أنفسها ، كما يعرب بالحركات التي هي أبعاضها .
وذلك في باب أخوك وأبوك وهنالك وفاك وحميك وهنيك والزيدان والزيدون^(٩)

(١) آية ٢٤ سورة الشورى . (٢) آية ١٨ سورة العلق . (٣) انظر الديوان ١٨٧
(٤) ورد في عدة سور . ومن ذلك في سورة يوسف آيتا ١٠٠ ، ٤ . والمعنى هنا القراءة بفتح تاء .
أبت . وهي قراءة ابن عامر وأبي جعفر والأعرج وقراءة الجمهور كسر التاء .
(٥) قبله : * وقيل من لكيز شاهد *^(٦)

لكيز من عبد القيس . ومرجوم من أشرافهم واسمه عامر بن مر . وابن المعل جة الجسارود بن بشير
ابن عمرو بن المعل من عبد القيس . وقد نسب هذا البيت في التاج (رجم) إلى لبيد كما هنا ، ولا يوجد
في قصيدته اللامية التي على هذا الروي في ديوانه . وانظر الكتاب ٢/٢٩١ .
(٦) انظر في هذه اللغة ص ٩٧ من هذا الجزء .

(٧) د ، هـ ، ز : « عمل » وهو تخریف .
(٨) أى ذواتها العوانى أى الضعيفات ، يقال النساء عوان أى ضعيفات أو ما سورات عند أزواجهن .
(٩) د ، هـ ، ز : « الحروف » .

والزبدین. (وأجريت) هذه الحروف مجرى الحركات في زيدٌ وزيدا وزيد، ومعلوم أن الحركات لا تحمل - لضعفها - الحركات. فأقرب أحكام هذه الحروف إن لم تُمنع من احتمالها الحركات أن إذا تحملتها جفت عليها وتكادتها. ^(١) ^(٢) ^(٣) ^(٤)

ويؤكد عندك ضعف هذه الأحرف الثلاثة أنه إذا وجدت أقواهن - وهما الواو والياء - مفتوحا ما قبلهما فإنهما كأنهما تابعا لما هو منهما ؛ إلا ترى إلى ما جاء عنهم من نحو نوبة ونوب، وجوبة وجوب، ودولة ودول. فجاء فعلة على فعل يريك أنها كأنها إنما جاءت عندهم من فعلة ؛ فكان دولة دولة، وجوبة جوبة، ونوبة نوبة. وإنما ذلك لأن الواو كما سبيله أن يأتي تابعا للضممة.

وكذلك ما جاء من فعلة مما عينه ياء على فعل ؛ نحو ضيعة وضيع، وخيمة وخيم، وعيبة وعيب. ^(٥) ^(٦) ^(٧) كأنه إنما جاء على أن واحده فعلة ؛ نحو ضيعة وخيمة وعيبة. أفلا تراهما مفتوحا ما قبلهما مجراهما مكسورا ومضموما ما قبلهما ؛ فهل هذا إلا لأن الصنعة مقتضية لشياع الاعتلال فيهما.

فإن قلت : ما أنكرت ألا يكون ما جاء من نحو فعلة على فعل - نحو نوب وجوب ودول - لما ذكرته من تصور الضمة في الفاء ، ولا يكون ما جاء من فعلة على فعل - نحو ضيع وخيم وعيب - لما ذكرته من تصور الكسرة في الفاء ، بل لأن ذلك ضرب من التكسير ركبوه فيما عينه معتلة كما ركبوه فيما عينه صحيحة ؛

(١) د، هـ، ز : «أجريت». (٢) د، هـ، ز : «يمنع». (٣) سقط في د، هـ، ز.

(٤) يقال : تكادته الأمر : شق عليه وصعب. (٥) د، هـ، ز : «أنك».

(٦) هي الحفرة، وبخوة ما بين البيوت.

(٧) هي وعاء من جلد يكون فيه المتاع.

نحو لَامَةٌ وَلَوْمْ وَعَرَصَةٌ وَعَرَصَ وَقَرِيَّةٌ وَقَرِيَ وَبُرَا - فيما ذكره أبو علي -
وَنَزْوَةٌ وَنَزَا - فيما ذكره أبو العباس - وَحَلَقَةٌ وَحَلَقَ وَفَلَكَةٌ وَفَلَكَ ؟

قيل: كيف تصرفت الحال فلا اعتراض شك في أن الياء والواو أين وقعتا وكيف تصرفتا معتدتان حرفي علة، ومن أحكام الاعتلال أن يتبعها ما هو منهما .
هذا هذا، ثم إنا رأيناهم قد كسروا ففعلت ما هما عيناها على فعل وفعل، نحو جُوب ونُوب وُضِيع وَخِيم، بقاء تكسيرهما تكسير ما واحده مضموم الفاء ومكسورها .
فنحن الآن بين أمرين: إما أن نرتاح لذلك ونعقله، وإما أن تهالك فيه ونتقبله غفل الحال، ساذجا من الاعتلال . فأن يقال: إن ذلك لما ذكرناه من اقتضاء الصورة فيهما أن يكونا في الحكم تابعين لما قبلهما أولى من أن تنقض الباب فيه، ونعطي اليد عتوة به، من غير نظره، ولا اشتغال من الصنعة عليه، ألا ترى إلى قوله: .
وليس شيء مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون له وجها . (فإذا) لم يحل مع الضرورة من وجه من القياس مُحاول فهم لذلك مع الفُسحة في حال السعة أولى بأن يحاولوه، وأجبي بأن يناهذوه فيتعلموا به ولا يهملوه .

فلذا ثبت ذلك في باب ما عينه ياء أو واو جعلته الأصل في ذلك، وجعلت ما عينه صحيحة فرعا له، ومجولا عليه، نحو حَلَقَ وَفَلَكَ وَعَرَصَ وَلَوْمْ وَقَرِيَ وَبُرَا؛ كما أنهم لما أعربوا بالواو والياء والألف في الزيدون والزيدان والتجاوزوا

(١) هي الدرع . (٢) هي الحلقة في أنف البعير . (٣) انظر سيبويه ١٨٨/٢

(٤) د، هـ، ز: « أحكام أحكام » . (٥) د، هـ، ز: « إنا قد » .

(٦) د، هـ، ز: « فيما » . (٧) د، هـ، ز: « الأمرين » .

(٨) كذا في د، هـ، ز . وفي ش: « لك » . (٩) سقط في ش .

(١٠) د، هـ، ز « به » . (١١) د، هـ، ز: « فإن » .

(١٢) أي يناهذوه ويقصدوه . (١٣) د، هـ، ز: « فيعلموا » .

ذلك إلى أن أعربوا بما ليس من حروف اللين . وهو النون في يقومان وتقعدين وتذهبون . فهذا جنس من تدريج اللغة الذي تقدم بابه فيما مضى من كتابنا هذا .
وأما ما حذف لامة وصار الزائد عوضا منها فكثير .

منه باب سنة ، ومائة ، ورثة ، وفئة ، وعِصَّة ، وضعة . فهذا ونحوه مما حذف لامة وعوض منها تاء التانيث ؛ ألا تراها كيف تُعاقب اللام في نحو بُرة وبراء ، وثبة وثبا . وحكى أبو الحسن عنهم : رأيت مِثْيا بوزن مِعيًا . فلما حذفوا قالوا : مائة .
فأما بنت وأخت فالتاء عندنا بدل من لام الفعل ، وليست عوضا .

وأما ما حذف لالتقاء الساكنين من هذا النحو فليس الساكن الثاني عندنا بدلا ولا عوضا ؛ لأنه ليس لازما . وذلك نحو هذه عصا ورعا ، وكلمت مُعلًى فليس التنوين في الوصل ، ولا الألف التي هي بدل منها في الوقف — نحو رأيت عصا ، عند الجماعة ، وهذه عصا ومررت بمصا ، عند أبي عثمان والفراء — بدلا من لام الفعل ، ولا عوضا ؛ ألا تراه غير لازم ؛ إذ كان التنوين يزيله الوقف ، والألف التي هي بدل منه يزيلها الوصل . وليست كذلك تاء مائة وعِصَّة وسنة وفئة وشفة ؛ لأنها ثابتة في الوصل ، ومبدلة هاء في الوقف . فأما الحذف فلا حذف . وكذلك ما لحقه علم الجمع ؛ نحو القاضون والقاضين والأعلون والأعلين . فلم الجمع ليس عوضا ولا بدلا ؛ لأنه ليس لازما .

(١) د ، هـ ، ز ؛ « وهذا » . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ؛ « لامي » .

(٣) د ، هـ ، ز ؛ « الباقي » . (٤) د ، هـ ، ز ؛ « منه » .

(٥) ذلك أنهم يرون اعتبار المقصور بالسحج ، تحكموا أن الألف في النصب ألف مجتلية للوقف بدلا من التنوين ، كما تقول رأيت زيدا ، فأما في حالتي الرفع والجر فالألف بدل من لام الكلمة عادت بعد حذف التنوين الذي كان سببا في حذفها . فأما أبو عثمان والفراء فيريان أن الألف للوقف في الأحوال الثلاث وأن لام الكلمة لا تعود في الوقف في الأحوال جميعها . وانظر الأشموني علي الألفية في مبحث الوقف .

فأما قولهم : هذان وهاتان واللذان واللتان والذين والذون فلو قال قائل : إن علم التثنية والجمع فيها عوض من الألف والياء من حيث كانت هذه أسماء صيغت للتثنية والجمع ، لا على حدّ رجلان وقرسان وقائمون وقاعدون ، ولكن على حدّ قولك : هما وهم وهنّ لكان مذهبا ؛ ألا ترى أن (هذين) من (هذا) ليس على (رجلين) من (رجل) ولو كان كذلك لوجب أن تنكّر البتّة كما تنكّر الأعلام ؛ نحو زيدان وزيدان وزيدون وزيدون ، والأمر في هذه الأسماء بخلاف ذلك ؛ ألا تراها تجرى مثناة ومجموعة أوصافا على المعارف كما تجرى عليها مفردة . وذلك قولك مررت بالزيدين هذين ، وجاءني أخواك اللذان في الدار . وكذلك قد توصف هي أيضا بالمعارف ؛ نحو قولك : جاءني ذاك الغلامان ، ورأيت اللذين في الدار الظرفيين . وكذلك أيضا تجدها في التثنية والجمع تعمل من نصب الحال . ما كانت تعمل مفردة . وذلك نحو قولك : هذان قائمين الزيدان ، وهؤلاء منطلقين إخوانك . وقد تفصينا القول في ذلك في كتابنا « في سرّ الصناعة » .

وقريب من هذان واللذان قولهم : هيات مصروفة (وغير مصروفة) وذلك أنها جمع هياة ، وهياة عندنا رباعية مكررة ، فأؤها ولاهما الأولى هاء ، وعينها ولاهما الثانية ياء فهي - لذلك - من باب صيصية . وعكسها باب يليل ويهباء ؛ قال ذو الرمة :

(١) أى في اسم الإشارة . (٢) أى في اسم الموصول . (٣) سقط في ش .

(٤) د ، ه ، ز : « المعرفة » . وانظر في هذا البحث الكتاب ١٠٤/٢ (٥) سقط في ش .

(٦) د ، ه ، ز : « على » . (٧) سقط في د ، ه ، ز ، وثبت في ش .

(٨) فأصلها هية ، فقلت الياء الأخيرة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

(٩) هي قرن الحيوآن ، وتطلق على ما يمتنع به كالحصن . (١٠) هو وادى ينبع .

(١١) هو صوت الاستجابة ، يدنو الرجل صاحبه فيقول : ياه أى أقبل واستجب ، فيقول صاحبه :

يهاء أى استجبت واستمعت .

تلقوم يهياه يياه وقد مضى من الليل جوزٌ واسبطرت كواكبه^(١)
وقال كثيرٌ :

وكيف ينال الحاجية ألفٌ بيليل مُسناه وقد جاوزت رقدًا^(٢)
فهياةٌ من مضعّف الياء بمنزلة المرمره والفرقرة .

فكان قياسها إذا جمعت أن تقلب اللام ياء ، فيقال هيهات ~~ككشوشيات~~^(٣)
وضوضيات ؛ إلا أنهم حذفوا اللام ؛ لأنها في آخر اسم غير متمكن ليخالف آخرها
آخر الأسماء المتمكنة ؛ نحو رَحِيَّانَ وَمَوْلَيَانَ . فعلى هذا قد يمكن أن يقال : إن الألف^(٤)
والتاء في هيهات عوض من لام الفعل في هياة ؛ لأن هذا ينبغي أن يكون اسماً
صحيح للجمع بمنزلة الذين وهؤلاء .

فإن قيل : وكيف ذاك وقد يجوز تكثيره في قولهم : هيهات هيهات ، وهؤلاء^(٥)
والذين لا يمكن تكثيرهما ؛ فقد صار إذاً هيهات بمنزلة قصاع وجفان (وكرام وظراف)^(٦) .
قيل : ليس التنكير في هذا الاسم المبني على مدّه في غيره من المعرب ؛ ألا ترى
أنه لو كانت هيهات من هياة بمنزلة أرطيات من أرطاة وسعليات من سعلاة
لما كانت إلا نكرة ؛ كما أن سعليات وأرطيات لا تكونان إلا نكرتين^(٧) .

(١) الحديث عن راع ضل صاحبه في الليل فهو يسمع الأصوات أو يصيح يدعو صاحبه عسى أن
يردّ عليه ، وهو يتلقم في ذلك أى يتكث . والجوز : الوسط . واسبطرت : أى امتدت للغيب . وانظر
الديوان ٤٩ .

(٢) في ديوانه ١٧٤/٢ هذا البيت في ثمانية أبيات على روى اللام ، وفيه « نخلا » بدل
« رقدا » . ويدوران ما هنا مغير عما في الديوان ، والحاجية عزة التى عرف بها . وهذه النسبة إلى
جدها الأعلى حاجب بن غفار من كنانة . وانظر الخزائن ٣٨١/٢ .

(٣) جمع شوشاة . وهو وصف . يقال : فاقة شوشاة أى سريعة ، وإعارة شوشاة : كثيرة الحديث .

(٤) سقط في ش . (٥) د ، ه ، ز : « تنكيره » .

(٦) ثبت ما بين القوسين في د ، ه ، ز ، وسقط في ش . (٧) د ، ه ، ز : « يكونان » .

فإن قيل: ولم لا تكون سِعليات معرفة إذا جعلتها علما؛ كرجل أو امرأة سميتها بسِعليات وأرطيات . وكذلك أنت في هيات إذا عرقتها فقد جعلتها علما على معنى البعد، كما أن غاق فيمن لم ينون فقد جعل علما لمعنى الفراق، ومن تون فقال : غاق غاق وهياة هياة وهيات هيات فكأنه قال : بعدا بعدا بفعل التنوين علما لهذا المعنى كما جعل حذفه علما لذلك ؟

قيل : أما على التحصيل فلا تصح هناك حقيقة معنى العلمية . وكيف يصح ذلك وإنما هذه أسماء سُمي بها الفعل في الخبر ؛ نحو شتان وسرعان وأف وأوتاه وسند ك ذلك في بابه . وإذا كانت أسماء للأفعال، والأفعال أقعد شيء في التنكير وأبعده عن التعريف علمت أنه تعليق لفظ متأول فيه التعريف على معنى لا يضاهيه إلا التنكير . فلهذا قلنا : إن تعريف باب هيات لا يعتد تعريفا . وكذلك غاق وإن لم يكن اسم فعل فإنه على سُمته ؛ ألا تراه صوتا بمنزلة حاء وطاء وهاء، وتعزف الأصوات من جنس تعرف الأسماء المسماة (بها الأفعال) .

فإن قيل : ألا تعلم أن معك من الأسماء ما تكون فائدة معرفته كفائدة نكرته البتة . وذلك قولهم : غُدوة، هي في معنى غداة؛ إلا أن غُدوة معرفة، وغداة نكرة . وكذلك أسد وأسامة، وتعلب وتُعالة وذئب وذؤالة، وأبو جعدة وأبو مُعطة . فقد تجد هذا التعريف المساوي لمعنى التنكير فاشيا في غير ما ذكرته، ثم لم يمنع ذلك أسامة وتُعالة وذؤالة وأبا جعدة وأبا مُعطة ونحو ذلك أن تُعد في الأعلام وإن لم يخص الواحد من جنسه، فكذلك لم لا يكون هيات كما ذكرنا ؟

(١) د، ه، ز : « هي » . (٢) في ش « يتاول » . (٣) سقط في ش .

(٤) د، ه، ز : « يكون » . (٥) د، ه، ز : « المساوق » .

(٦) أبو جعدة وأبو مُعطة كنيان للذئب . وسمى بالثاني لتمط شعره أى انجراده عنه وسقوطه .

قيل : هذه الأعلام وإن كانت معنياتها نكرات فقد يمكن في كل واحد منها أن يكون معرفة صحيحة ؛ كقولك : فِرقت ذلك الأسد الذي فرقته ، وتبركت^(١) بالشعاب الذي تبركت^(١) به ، وخسأت الذئب الذي خسأته . فأما الفعل فَمَا لا يمكن تعريفه على وجه ؛ فلذلك لم يعتد التعريف الواقع عليه لفظاً سمة خاصة ولا تعريفاً .

وأيضاً فإن هذه الأصوات عندنا في حكم الحروف ، فالفعل إذا أقرب إليها ، ومعتز بين الأسماء وبينها ؛ أولاً ترى أن البناء الذي سرى في باب صه ومه وحيلاً ورويدا وإيه وأيهأ وهلم ونحو ذلك من باب نزال ودراك ونظار ومناع إنما أتاها من قبل تضمّن هذه الأسماء معنى لام الأمر ؛ لأن أصل ماصه اسم له — وهو اسكت — لتسكت ؛ كقراءة النبي صلى الله عليه وسلم (فبذلك فلتفرحوا) وكذلك مة هو اسم اكفف ، والأصل لتكفف . وكذلك نزال هو اسم انزل ، والأصل : لتنزل . فلما كان معنى اللام عائراً في هذا الشق وسائراً في أنحائه ، ومتصوّراً في جميع جهاته دخله البناء من حيث تضمّن هذا المعنى ؛ كما دخل أين وكيف لتضمّنهما معنى حرف الاستفهام ، وأمس لتضمّنه معنى حرف التعريف ، ومن لتضمّنه معنى حرف الشرط ، وسوى ذلك . فأما أف وهيمات ولبهما ما هو اسم للفعل فمحمول في ذلك على أفعال الأمر . (وكأت)^(٩) الموضع في ذلك إنما هو لصة ومه ورويد ونحو ذلك ، ثم حمل عليه باب أف وشتان ووشتان (من حيث)^(١٠) كان اسماً سمي به الفعل .

- (١) د ، ه ، ز : « تباركت » . (٢) د ، ه ، ز : « يعتد ذا » وكان الأصل : « يعتد » فحول إلى ما ترى . وهذا كما في الأشياء . (٣) د ، ه ، ز : « الاسم » . (٤) يعني بقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المحدثين نقلوها عنه ، ولم يدونها القراء من طريقهم . وهذا اصطلاح للفسرين . انظر شهاب البياض ٦ / ٣٣٧ . (٥) آية ٥٨ سورة يونس . (٦) أي متردداً . ومن أمثالهم : كلب عاثر خير من كلب رابض . (٧) د ، ه ، ز : « لتضمّنها » . (٨) سقط هذا الحرف في ش . (٩) د ، ه ، ز : « فكان » . (١٠) د ، ه ، ز : « وحيث » .

وإذا جاز لأحمد وهو اسم معرفة^(١) علم أن يشبه بـ (أركب) وهو فعل نكرة كان أن يشبه اسم سمي به الفعل في الخبر باسم سمي به الفعل في الأمر أولى؛ ألا ترى أن كل واحد منهما اسم وأن المسمى به أيضا فعل . ومع ذا فقد تجد لفظ الأمر في معنى الخبر؛ نحو قول الله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾^(٢) وقوله عز اسمه ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾^(٣) أى فليمدد . ووقع أيضا لفظ الخبر في معنى الأمر؛ نحو قوله سبحانه ﴿ لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ يَوْلَدِهَا ﴾^(٤) وقولهم : هذا الهلال . معناه : آنظر إليه . ونظائره كثيرة .

فلما كان أف كصه في كونه اسما للفعل كما أت صه كذلك ، ولم يكن بينهما إلا أن هذا اسم لفعل مأمور به ، وهذا اسم لفعل مخبر به ، وكان كل واحد من لفظ الأمر والخبر قد يقع موقع صاحبه ، صار كأن كل واحد منها هو صاحبه ، فكان لا خلاف هناك في لفظ ولا معنى . وما كان على بعض هذه القُرْبَى والشُبْكَة ألحق بحكم ما حُل عليه ، فكيف بما ثبتت فيه ، ووقت عليه ، واطمأنت به . فاعرف ذلك .

ومما حذف لامه وجعل الزائد عوضا منها فرزدق وفريزيد ، وسفرجل ، وسفيريج . وهذا باب واسع .

-
- (١) زيادة في د ، ه ، ز . (٢) آية ٢٨ سورة مريم . (٣) آية ٧٥ سورة مريم .
 (٤) آية ٢٣٣ سورة البقرة . وهو يريد قراءة « تضار » برفع الراء مشددة . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب وأبان عن حاصم . وانظر البحر ٢/٢١٤ .
 (٥) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « الفعل » .
 (٦) د ، ه ، ز : « عه » . (٧) سقط في ش . (٨) سقط في د ، ه ، ز .
 (٩) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فرزيق » . وكلاهما صحيح . (١٠) د ، ز : « هو » .

فهذا طَرَف من القول على ما زيد من الحروف عوضا من حرف أصلى محذوف
وأما الحرف الزائد عوضا من حرف زائد فكثير . منه التاء فى فرازنة وزنادقة
وبحاججة . لحقت عوضا من ياء المد فى زناديق وفرازين وبجاجيج .

ومن ذلك ما لحقته ياء المد عوضا من حرف زائد حذف منه ؛ نحو قولهم
فى تكسير مدرج ، وتحقيه : دحاريح ، ودحيريح . فالياء عوض من ميم . وكذلك
بجافيل وبجيفيل : الياء عوض من نونه . وكذلك مغاسيل ومُفيسيل : الياء عوض
من تائه . وكذلك زعافير ، الياء عوض من ألفه ونونه .

وكذلك الهاء فى تَفْعِلَة فى المصادر عوض من ياء تفعيل أو ألف فعال .
وذلك نحو سَلِيته تسليته وربيته تربية : الهاء بدل من ياء تفعيل فى تسلى وتربى
أو ألف سِلَاء وربَاء . أنشد أبو زيد :

باتت تَنْزَى دلوها تَنْزِيَا كَمَا تُنْزَى شَمْلُهُ صَبِيَا^(٥)

ومن ذلك تاء الفعللة فى الرباعى ؛ نحو الهملجة والسرهفة ، كأنها عوض
من ألف فعال ؛ نحو الهملاج والسرهاف ؛ قال العجاج :
* سرهفته ما شئت من سرهاف^(٧) *

(١) أى نون مخفل . وهو الغليظ الشفة .

(٢) أى تاء مفتسل ، بفتح التاء وهو موضع الاغتسال .

(٣) أى فى جمع زعفران . (٤) فى د ه ه ، ز بعد هذا « ورثته ترثية » .

(٥) الشهلة : العجوز . وفى شرح شواهد الشافية ٦٧ : « وهذا الشعر مشهور فى كتب اللغة
وغيرها . ولم يذكر أحد تيمته ولا قائله » .

(٦) هى حسن سير الدابة فى مرعة .

(٧) يقال : سرهفه : أحسن غذاؤه . وهذا من أرجوزة فى الحديث عن ابنه رؤبة . وانظر الخزنة

وكذلك مالحق بالرباعى من نحو الخوقلة والبيطرة والجهورة والسلفاة . كأنها عوض من ألف حيقال وبيطار وجهوار وسلفاء .
ومن ذلك قول التغلبى^(١) :

* متى كنا لأمك مقتويينا^(٢) *

والواحد مقتوى . وهو منسوب إلى مقتى وهو مفعول من القتو وهو الخدمة ؛ قال :

إلى امرؤ من بنى نزيمة لا أحسن قنو الملوك والحفدا^(٣)

فكان قياسه إذا جُمع أن يقال : مقتويون ومقتويين ؛ كما أنه إذا جُمع بصرى وكوفى قيل : كوفيون وبصريون ، ونحو ذلك ؛ إلا أنه جعل علم الجمع معاقبا لىاءى الإضافة ، فصحت اللام لنية الإضافة ؛ كما تصح معها . ولولا ذلك لوجب حذفها لالتقاء الساكنين وأن يقال : مقتون ومقتين ؛ كما يقال : هم الأعلون ، وهم المصطفون ؛ قال الله سبحانه « وأنتم الأعلون »^(٤) وقال عز اسمه

(١) أى عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة .

(٢) صدره :

* تهددنا وأعدنا رويدا *

١٥

وهو من معلقته .

(٣) الحفد : الخدمة . ويكون أيضا لضرب من السير . وفى رواية اللسان (قتو) : « الخبييا » بدل « الحفدا » والحفد أصله السكون فحرك للوزن ، كما قال رؤية :

وقاتم الأعماق خاوى المحترق مشتبه الأعماق لماع الخفق

فالخفق أصله الخفق بالسكون فحرك لاستقامة الشعر . وانظر الجمهرة ٢ - ٢٧ . وقد تقدم هذا فى ص ١٠٤ من هذا الجزء .

(٤) ٥٠ ، ٥١ ، ز : « وكان » .

(٥) آية ١٣٩ سورة آل عمران .

« وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ » ^(٢١٩) فقد ترى الى تعويض عَمَّ الجمع من ياء ^(٣) الإضافة، والجمع زائد .

وقال سيبويه في ميم فاعلته مفاعلة : إنها عوض من ألف فاعلته . وتبع ذلك محمد بن يزيد ، فقال : ^(٥) ألف فاعلت موجودة في المفاعلة ، فكيف يعوض ^(٦) من حرف هو موجود غير معدوم . وقد ذكرنا ما في هذا ، ووجه سقوطه عن سيبويه ^(٦) في موضع غير هذا . لكن الألف في المفاعل بلا هاء هي ألف فاعلته لا محالة ، ^(٧) وذلك ^(٨) نحو قاتلته مقاتلاً ، وضاربته مضارباً ، قال :

^(٩) أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَقَاتِلًا وَأَنْجُو إِذَا لَمْ يَنْجُ إِلَّا الْمَكِيسُ

وقال :

^(١٠) أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَقَاتِلًا وَأَنْجُو إِذَا غَمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ

(١) آية ٤٧ سورة ص .

(٢) د ، ه ، ز ، بعده زيادة : « ياء » .

(٣) د ، ه ، ز : « ياء » .

(٤) الكتاب ٢/٢٤٣ وانظر هامش سيبويه في الموطن السابق .

(٥) د ، ه ، ز : « فاعلته » .

(٦) د ، ه ، ز « وهو » .

(٧) د ، ه ، ز « عند » .

(٨) عقب السيوطي في الأشباه ج ١ ص ١٢٩ بقوله : « يعني في كتاب التعاقب . وفيه أن أبا عليّ

ردّ قول المبرد في الجزء الستين من التذكرة . وحاصله أن الألف ذهبت وهذه غيرها ، وهي زيادة

لحقت المصدر ؛ كما تلحق المصادر أصناف زيارتها بين ألف الإفعال و ياء التفعيل .

(٩) سقط ما بين القوسين في د ، ه .

(١٠) انظر ص ٣٦٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

فأما أقت إقامة ، وأردت إرادة (ونحو ذلك ^(١)) فإن الهاء فيه على مذهب الخليل وسيبويه عوض من ألف إفعال الزائدة . وهى فى قول أبى الحسن عوض من عين إفعال ، على مذهبهما فى باب مفعول من نحو مبيع ومقُول . والخلاف فى ذلك قد عُرف وأحيط بحال المذهبين فيه ، فتركاه لذلك .

ومن ذلك الألف فى يَمَانٍ وَتَهَامٍ وَشَنَامٍ : هى عِوض من إحدى ياءى الإضافة فى يَمْنَى وَيَهَامَى وَشَأْمَى . وكذلك ألف ثَمَانٍ . قلت لأبى على : لم زعمتها للنسب ؟ فقال : لأنها ليست بجمع مكسّر فتكون كصَحَارٍ . قلت له : نعم ، ولو لم تكن ^(٢) للنسب للزمتها الهاء البتة ؛ نحو عبا قية وكراهية وسبَاهية . فقال : نعم ، هو كذلك . ومن ذلك أَت ياء التفعيل بدل من ألف الفِعال ؛ كما أن التاء فى أوّله عوض من إحدى عينيه .

١٠

ففى هذا كافٍ بإذن الله .

وقد أوقع هذا التعاوض فى الحروف المنفصلة عن الكلم ، غير المصوغة فيها المزوجة بأنفس صيغها . وذلك قول الراجز — على مذهب الخليل — :
إِنّ الكريم وأبيك يَعْمَلُ إِنّ لم يجد يوما على من يَتَكَلَّمُ ^(٣)

١٥

(١) د ، هـ ، ز : « نحوه » .

(٢) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٣) فى ش : « يمان » وهو تحريف .

(٤) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٥) من معانيها شجر له شوك يؤذى من علق به .

(٦) يقال رجل سباهية : متكبر .

(٧) سقط فى ش .

(٨) انظر الكتاب ١ - ٤٤٣ .

٢٠

أى من يتكل عليه . فحذف (عليه) هذه ، وزاد (على) متقدمة ؛ ألا ترى أنه :
(١)
يعتدل إن لم يجد من يتكل عليه . وندع ذكر قول غيره ههنا . وكذلك قول الآخر :
(٢)

أولى فأولى يا امرأ القيس بعدما خصفن آثار المطى الحوافرا

أى خصفن بالحوافر آثار المطى ، يعنى آثار أخفافها . فحذف الباء من (الحوافر)
وزاد أخرى عوضاً منها فى (آثار المطى) .

هذا على قول من لم يعتقد القلب ، وهو أمثل ؛ فما وجدت مندوحة عن
القلب لم ترتكبه .

وقياس هذا الحذف والتعويض قولهم : بأيهم تضرب أمراً ، أى أيهم تضرب
أمراً به .

باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض

هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً ساذجاً من الصنعة . وما أبعد الصواب عنه
وأوقفه دونه .

(١) هذا ما فهمه ابن جنى فى كلام سيبويه . وفهم الناس قديماً فيه أنه : إن لم يجد على من يتكل
عليه ؛ نحو من تمتاز به ، فحذف « عليه » وقد اعترض على سيبويه فى هذا أن « يجد » لا يتعدى بالحرف
(على) إذ هو متعدي بنفسه . وانظر الخزانة ٢٥٢/٤ .

(٢) هو مقياس المائذى . والبيت من قصيدة مفضلية يتوعد فيها امرأ القيس بن بحر بن زهير بن جناب
الكلبي . فقوله : « أولى فأولى » توعد ، وقوله « خصفن » أى انخيل أى تبعت الإبل — وهى المعنى
بالطى — . وذلك على أن الإبل تسبق الخيل ، وذلك ما كانوا يفعلون . ومن معانى الخصف الخرز والستر
فكان السائر خلف آخر ستر أثره ويخصفه . وقد فسر البيت على نسبة الخصف إلى الإبل أى أن الإبل
تتبع الخيل . ويبدو أنه على هذا لا حذف ولا قلب . وانظر اللسان (خصف) وشرح المفضليات .

(٣) أى عار من الدقة ، كأنه غشس منها ، أو لثفاهته يستحق أن يفسل ويغشى . وانظر
الأساس .

وذلك أنهم يقولون : إن (إلى) تكون بمعنى مع . ويحتجون لذلك بقول الله سبحانه :
 ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ (١) أى مع الله . ويقولون : إن (فى) تكون بمعنى (على) ، ويحتجون
 بقوله — عز اسمه — : ﴿وَأَصْلَبْنَكُمْ فِي جَذُوعِ النَّخْلِ﴾ (٢) أى عليها . ويقولون : تكون
 الباء بمعنى عَنْ وعلى ، ويحتجون بقولهم : رميت بالقوس أى عنها وعليها ، كقوله :
 * أرمى عليها وهى فرع أجمع * (٣)

وقال طُفَيْلُ (٧)

رمت عن قمى الماسخى رجالم
 بأحسن ما يتناغ من نبل يقرب (٨)
 وأنشدنى الشجرى (٩)

أرى على شريانة قذاف
 تلحق ريش النبل بالأجواف (١٠)

- ١٠ (١) آية ١٤ سورة الصف . (٢) سقط فى ش .
 (٣) سقط فى د ، ه ، ز . (٤) آية ٧١ سورة طه .
 (٥) فى د ، ه ، ز : « بقوله » .
 (٦) هذا فى الحديث عن قوس . وقوله (فرع أجمع) أى عملت من غصن ولم تعمل من شق عود . وذلك أقوى لها . وبعده :

- ١٥ * وهى ثلاث أذرع وإصبع *
 أى هى تامة . وانظر شرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٥٣
 (٧) فى د ، ه ، ز : « قول » . (٨) قبله :

فأبرحوا حتى رأوا فى ديارهم
 لواء كظل الطائر المقلب

- يقول : إنه أغار بقومه على عدوه ، فرأى الأعداء لواء قومه فى ديارهم . والماسخى : القتراس .
 وقوله : « رجالم » فالرواية فى الديوان : « رجالنا » وانظر الديوان ١٣
 (٩) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « أنشد » .
 (١٠) الشريانة يريد بها قوسا اتخذت من الشريان ، وهو شجر من غصاه الجبال ، تتخذ منه القسي .
 والقذاف : التى تبعد المهم . ويريد أن سهمها ينفذ فى جوف المرمى بها ، حتى يختلط ريشها بالجوف .
 وقوله : « أرمى » فى د ، ه ، ز « أرثنى » وهو تحريف .

وغير ذلك مما يوردونه .

ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ؛ لكنا نقول : إنه يكون بمعناه^(١) في موضع دون موضع ، على حسب الأحوال الداعية إليه ، والمسوغة له ، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا ؛ ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلاً هكذا ، لا مقيداً لزمنك عليه أن تقول : سرت إلى زيد ، وأنت تريد : معه ، وأن تقول : زيد في الفرس ، وأنت تريد : عليه ، وزيد في عمرو ، وأنت تريد : عليه في العداوة ، وأن تقول : رويت الحديث بزيد ، وأنت تريد : عنه ، ونحو ذلك ، مما يطول ويتفاحش . ولكن سنضع في ذلك رسماً يعمل عليه ، ويؤمن التزام الشناعة لمكانه .

اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جرى معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه وذلك كقول الله عز اسمه : ﴿ أَحِلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾^(٥) وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة وإنما تقول : رفثت بها ، أو معها ؛ لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفشاء ؛ وكنت تعدى أفضيت بـ (إلى) كقولك : أفضيت إلى المرأة ، جئت بـ (إلى) مع الرفث ؛ إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه ؛ كما صححوا عور وحول لما كانا في معنى

(١) د ، ه ، ز : « معناه » .

(٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « الحال » .

(٣) سقط حرف العطف في د ، ه ، ز .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « إذا » .

(٥) آية ١٨٧ سورة البقرة .

(٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « كان » .

اعورّ واحولّ . وكما جاءوا بالمصدر فأجروه على غير فعله لما كان في معناه ؛ نحو قوله :

* وإن شتّم تعاودنا عواذا ^(١) *

لما كان التعاود أن يعاود بعضهم بعضا . وعليه جاء قوله : ^(٢)

* وليس بأن تتبعا أتاعا ^(٣) *

ومنه قول الله سبحانه : ﴿ وتبتّل إليه تبتيلا ^(٤) ﴾ . وأصنعُ من هذا قول الهذلي : ^(٥)

ما إن يمس الأرض إلّا منكب منه وحرف الساق طى المحمل

فهذا على فعل ليس من لفظ هذا الفعل الظاهر ؛ ألا ترى أن معناه : طوى

طى المحمل ؛ فحمل المصدر على فعل دلّ أول الكلام عليه . وهذا ظاهر .

وكذلك قول الله تعالى : ﴿ من أنصاري إلى الله ﴾ أى مع الله ، وأنت لاتقول :

سرت إلى زيد أى معه ؛ لكنه إنما جاء ^(٦) (من أنصاري إلى الله) لما كان معناه : من

ينضاف في نصرتي إلى الله ، بفاز لذلك أن تأتى هنا إلى . وكذلك قوله — عزّ اسمه — : ^(٧)

﴿ هل لك إلى أن تزكى ﴾ وأنت إنما تقول : هل لك في كذا ، لكنه لما كان على ^(٨)

(١) هذا عجز بيت صدره مع بيت قبله :

سرحت على بلادكم جيادى فأذت منكم كوما جلادا

١٥

بما لم تشكروا المعروف عندي

وهذا من قصيدة لشقيق بن جزة في فرحة الأديب . وانظر آخر الاقتضاب .

(٢) أى القطامى . وانظر الديوان ، والخزاة ١ : ٣٩١ .

(٣) هذا عجز بيت صدره :

* وخير الأمر ما استقبلت منه *

(٤) آية ٨ سورة المزمل .

٢٠

(٥) هو أبو كبير . والبيت من قصيدة يقولها في تأبط شرا . وهى في الحماسة .

(٦) فى د ، ه ، ز : « جاز » . (٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « كذلك »

(٨) آية ١٨ سورة النازعات . (٩) سقط فى د ، ه ، ز .

هذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم صار تقديره ؛ أدعوك وأرشدك إلى أن تزكى .
وعليه قول الفرزدق :

كيف تراني قالبا يَجَنِّي أضربُ أمرى ظهره للبطن

(١)
* قد قتل الله زيادا عني *

لما كان معنى قد قتله : قد صرفه ، عداه بمن .

وجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يُحاط به ؛ ولعله لو جمع
أكثره (لا جميعه) ^(٢) لحاء كتابا ضخما ؛ وقد عرفت طريقه . فإذا مر بك شيء منه
فتقبّله وأنس به ؛ فإنه فصل من العربية لطيف ، حسن يدعو إلى الأتس بها ^(٣)
والفقاهاة فيها . وفيه أيضا موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان
بمعنى واحد ، حتى تكلف لذلك أن يوجد فروقا بين قعد وجلس ، وبين ذراع ^(٤)
وساعد ؛ ألا ترى أنه لما كان رفث بالمرأة في معنى أفضى إليها جاز أن يتبع الرفث
الحرف الذي بابه الإفضاء ، وهو (إلى) . وكذلك لما كان (هل لك في كذا) بمعنى

(١) كان الفرزدق هرب من البصرة إلى المدينة واختفى فيها خوفا من زياد بن أبيه لفضبة غضبا
عليه ، فلما بلغه موت زياد وهو في المدينة ظهر وأنشد هذا الرجز إظهارا للشامة به وفرحا بالسلامة منه .
والحق : الترس . وقلاه كناية عن عدم الحاجة إليه . وكان موت زياد سنة ٥٣ هـ . وانظر شواهد المعنى
للبيدادي في آخر الكتاب .

(٢) سقط في ش .

(٣) في د ، هـ ، ز : « تأنس » .

(٤) من هؤلاء . طلب وابن فارس . وانظر الزهر ١/ ٢٣٩ .

(٥) فالقعود يكون عن قيام . والجلوس يكون عن حالة دونه . وذلك أن الجلوس مأخوذ من الجلئ
وهو المكان المرتفع تقول ؛ كان مضطجعا ثم جلس . وانظر الزهر في مبحث الترادف .
(٦) فسر بعضهم الذراع بأنه الأسفل من الزندين ، والساعد : الأعلى منهما . وانظر اللسان .

أدعوك إليه جاز أن يقال : هل لك إلى أن تركي^(١) (كما يقال أدعوك إلى أن تركي)
وقد قال رؤبة ما قطع به العذر ههنا ، قال :

* بالِ بأسماء البلى يسمي *

فجعل للبلى - وهو معنى واحد - أسماء .

وقد قدمنا هذا (فيا مضي من صدر كتابنا)^(٢) .

ومما جاء من الحروف في موضع غيره على نحو مما ذكرنا قوله^(٣) :

إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها

أراد : عني . ووجهه : أنها إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه . فلذلك

استعمل (على) بمعنى (عن) وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في هذا ؛ لأنه

قال : لما كان (رضيت) ضد (منقط) عدى رضيت بعل حلا للشئ على تقيضه ؛

كما يحمل على نظيره . وقد سلك سبويه^(٤) هذه الطريق في المصادر كثيرا ، فقال :

قالوا كذا كما قالوا كذا ، وأحدهما ضد الآخر . ونحو منه قول الآخر^(٥) :

إذا ما أمرؤ ولي على بوده وأدبر لم يصدر بآداباره ودى^(٦)

(١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز « في صدر ما مضي من كتابنا » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « ما » .

(٤) أى القفيف العقيلي يمدح حكيم بن المسيب القشيري . وانظر الخزانة ٢٤٧/٤ ، والنوادر ١٧٦ .

(٥) د ، ه ، ز : « هذا » .

(٦) هو دوسر بن غسان اليربوعي . وانظر الاقتصاب للبطلوسى ، وشرح أدب الكاتب للجوالق ٣٥٥ .

(٧) بسند :

ولم أعتذر من خلال نسوه كما كان يأتي مثلهن على عمد

لم يصدر : لم يرجع . أى إذا جفاني امرؤ لم أطلب رده ، ولست أرد من لا يودني . وأسوؤه كما يسوؤني

ولا أعتذر من ذلك .

أى عني . ووجهه أنه إذا ولى عنه يوده فقد استهلكه عليه ؛ كقولك : أهلكك
على مالي ، وأفسدت على ضيعتي . وجاز أن يستعمل (على) ههنا ؛ لأنه أمر عليه
لأله . وقد تقدم نحو هذا .

وأما قول الآخر :

شَدُّوا المِطْيَ على دليل دائب من أهل كاظمية بِسيف الأبحر^(١)

فقالوا معناه : بدليل . وهو عندي أنا على حذف المضاف ؛ أى شَدُّوا المِطْيَ
على دلالة دليل ، لحذف المضاف . وقوى حذفه هنا شيئا ؛ لأن لفظ الدليل يدل
على الدلالة . وهو كقولك : سر على اسم الله . و (على) هذه عندي حال من الضمير
في سِرُّوا ، وليست موصولة لهذين الفعلين ؛ لكنها متعلقة بحذوف ؛ حتى كما^(٢)
قال : (سِرُّوا مفعلا على اسم الله) ؛ ففى الظرف إذا ضمير لتعلقه بالمحذوف . وقال^(٣)
١٠

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرَحَةٍ يُحْدَى نَعَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَمٍ

أى على مَرَحَةٍ (وجاز ذلك من حيث كان معلوما أن ثيابه لا تكون في د^(٤)
مَرَحَةٍ) ؛ لأن السرحة لا تنشق قُتُسُودَع الثياب ولا غيرها وهي بجالها مَرَحَةٌ

(١) « سيف » في « : » سيف . والسيف : ساحل البحر . وهذا البيت لعوف

ابن الخرع ، كما ذكره في الاقتضاب ٤٤٩ . وورد البيت غير معزوف في اللسان (دليل) .

(٢) كذا في ش . وهو يوافق ما في اللسان (دليل) . وفي س ، ه ، ز : « سار »

(٣) كذا في س ، ه ، ز . وفي ش : « مواصلة » . وفي اللسان : « موصولة » .

(٤) كذا في نسخ الخصائص . وفي اللسان : « بفعل محذوف » .

(٥) ثبت هذا الحرف في ش ، وسقط في س ، ه ، ز . (٦) كذا في نسخ

٢٠ وفي اللسان : « شَدُّوا المِطْيَ معتمدين على دليل دائب » . (٧) أى عنصرة في

والسرحة : شجرة فيها طول وإشراق ، أى أنه طسويل الجسم . والنعال السبئية : المدبو

وهي أجود النعال . وقوله : ليس بتوم أى هو قوى لم يزاحه أخ في بطن أنه فيكون ضا

(٨) سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز . وثبت في ش .

فهذا من طريق المعنى بمنزلة كون الفعلين أَحَدُهُمَا في معنى صاحبه على ما مضى .
وليس كذلك قول الناس : فلان في الجبل ؛ لأنه قد يمكن أن يكون في غار من
أغواره أو لِيَصْب من إصابه ، فلا يلزم أن يكون عليه أى عاليا فيه .

وقال :

وخَضَّخَضْن فِينَا البحرَ حتَّى قطعنه على كل حال من غمارٍ ومن وحلٍ^(٢)
قالوا أراد : بنا . وقد يكون^(٣) عندي على حذف المضاف ؛ أى في سيرنا ، ومعناه :
في سيرهن بنا .

ومثل قوله « كَأَن ثِيَابَهُ فِي سِرْحَةٍ » : قول امرأة من العرب :
هَمْ صَلَبُوا الْعَبْدَى فِي جَذْعِ نَخْلَةٍ فلا عطست شَيْئَانِ إِلَّا بِأَجْدَعَا^(٤)
لأنه معلوم أنه لا يصلب في داخل جذع النخلة وقلبا .
وأما قوله^(٥) :

وهل يَعْنُ مَنْ كَانَ أَحَدُثَ عَهْدِهِ ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال

-
- (١) هو شق في الجبل ، أو هو مضيق فيه
(٢) الفار : جمع القمر أو القمرة ؛ وهو الماء الكثير . وفي الاقتضاب ٤٣٧ : « هذا البيت لا أعلم
قائله . وأحسبه يصف سفنا » وفي شرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٥٨ : « أى قطعن البحر بنا
غمره وضغله . وضبط في اللسان بالقلم : « وحل » بفتح الحاء وسكون اللام . وكذا في الاقتضاب .
ر ضبط في ج بسكون الحاء . (٣) في ز ، ه ، ز : « يجوز » .
(٤) في اللسان (عبد) نسبت به إلى سويد بن أبي كاهل . والعبدى : نسبة إلى عبد القيس . وقوله :
« بأجدع » أى بأف أجدع . وانظر شواهد المعنى للبغدادى ٩٤٤/١ ، والكامل ٢٤٤/٦
(٥) كذا في ش . وفي ز ، ه ، ز : « شق » .
(٦) أى امرئ القيس . وقبله مطلع القصيدة وهو :
ألا عم صابحا أيها الطلل البالي وهل يعن من كان في العصر الخالي
وقوله : « أحدث » كذا في ش . وفي ز ، ه ، ز : « آخر » .

فقالوا : آزاد : مع ثلاثة أحوال . وطريقه عندى أنه على حذف المضاف ؛ يريد :
ثلاثين شهرا فى عقب ثلاثة أحوال قبلها . وتفسيره : بعد ثلاثة أحوال . فالحرف
إذا على بابه ؛ وإنما هنا حذف المضاف الذى قد شاع عند الخاص والعام .
فأما قوله : ^(٢)

يَعْتَرْنَ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّمَا كُسِيتَ بِرُودَ بَنَى تَزِيدَ الْأَذْرَعِ ^(٣)

فإنه أراد : يعثرن بالأرض فى حدّ الظُّبَاتِ ؛ أى وهنّ فى حدّ الظُّبَاتِ ؛ كقولك :
خرج بئياه ؛ أى وثياه عليه ، وصلّى فى خُفَّيه ؛ أى وخُفَّاه عليه . وقال تعالى :
(فخرَجَ على قومِهِ فى زِينَتِهِ) ^(٤) فالظرف إذا متعلّق بمحذوف ؛ لأنه حال من الضمير ؛
أى يعثرن كائناتٍ فى حدّ الظُّبَاتِ .

وأما قول بعض الأعراب : ^(٥)

نَلُودٌ فى أُمِّ لَنَا مَا تُغْتَصَبُ مِنَ الْغَمِّ تَرْتَدِي وَتَنْتَقِبُ ^(٦)

(١) كذا فى د ، ه ، و فى ش : « فأنما » .

(٢) أى أبى ذؤيب الهذلى . والبيت هو السادس والثلاثون من عينيه المشهورة التى مطلعها :

أمن المنون وربها تتسوج والدهر ليس بمنع من يجزع

وانظرها فى أواخر المفصلات ، وديوان الهذليين (الدار) ١٠/١

(٣) هذا فى الحديث عن حر الوحش التى أصابتن سهام الصيد . والظبات أطراف السهام . يقول :

إن قوائمهن تضمخن بالدم ؛ فكأنها كسيت برودا تزيدية . وهى منسوبة إلى تزيد بن عمران بن الحاف

ابن قضاة . وهذه البرود فيها خطوط حمر . فشبه طرائق الدم فى أذرع الحر بترك الطرائق .

(٤) آية ٧٩ سورة القصص .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « المرء » وهو من طيء . وانظر الانقصاب ٤٣٨ ،

والجواليقي ٣٥٨ .

(٦) « تغتصب » كذا فى د ، ه ، ز ، ش . وهو بالبناء للجهول ؛ أى هى منعمة على من أرادها .

وفى ج : « تغتصب » بالبناء للفاعل ؛ أى تشد عليها المصابة ، أى ليست بأمرأة ، وإنما هى الحقيقة جبل .

(١) فإنه يريد بآتم : سَمَى ، أحد جبل طي . وسماها أما لاعتصامهم بها وأوهم إليها .
 واستعمل (في) موضع الباء أى تلوذ بها ؛ لأنهم إذا لاذوا بها فهم فيها لا محالة ؛ إذ
 لا يلوذون ويُعصمون بها إلا وهم فيها ؛ لأنهم إن كانوا بعداء عنها فليسوا لا ئذين
 بها ، فكأنه قال : نَسَمَك فيها وتوقل فيها . فلاجل ذلك ما استعمل (في) مكان الباء .
 ففس على هذا ؛ فإنك لن تعدم إصابة بإذن الله ورشدا .

باب في مضارعة الحروف للحركات ، والحركات للحروف

وسبب ذلك أن الحركة حرف صغير ؛ ألا ترى أن من متقدّمى التوم من كان
 يسمّى الضمة الواو الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والفتحة الألف الصغيرة .
 ويؤكد ذلك عندك أنك متى أشبعت ومطلّت الحركة أنشأت بعدها حرفا من
 جنسها . وذلك قولك فى إشباع حركات ضُرب ونحوه : ضوريبا . ولهذا إذا
 احتاج الشاعر إلى إقامة الوزن مطلق الحركة (وأنشأ) عنها حرفا من جنسها .
 وذلك قوله : (١٠)

(١١)
 * نقي الدراهم تنقاد الصياريف *

- (١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « فائما » . (٢) فى الاقتضاب والحواليق :
 « بالأم » . وفى اللسان (فا) : « بالأم لنا » . (٣) كذا فى ش . وفى ز : « يمتصون » .
 ويقال : أعصم بالشئ . واعتصم به : أمسك به . (٤) فى ش : « وإن » .
 (٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « نستمك » وسمك : صعد وارتفع ، وكذلك استمسك .
 وفى اللسان (فى) : « نسمك فيها أى تنوقل » . وهو من قولهم : اسمك الظل : ارتفع .
 (٦) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « أو » . (٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز :
 « عندى » . (٨) سقط فى د ، ه ، ز . (٩) فى د ، ه ، ز : « فأنشأ » .
 (١٠) أى الفرزدق . وانظر الخزانة ٢ / ٢٥٥ ، والكمال ٥ / ٩١ .
 (١١) صدره : * تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة *

وهو فى وصف فاقته . يصفها بسرعة السير فى الهواجر ، فيقول : إن يائها لشدة وقعها فى الحصى تنفياها
 فيقرع بضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدراهم إذا انقدها الصيرفى فننى رديتها عن جيدها . وانظر
 الخزانة فى الموطن السابق ، والكتاب ١٠ / ١

وقوله - أنشدناه لابن هرمة - :

وأنت من الفوائل حين تُرْمَى ^(١) ومن ذم الرجال بمنزّاح ^(٢)

يريد : بمنزّاح ، وهو مفتعل من التزح ، وقوله :

وأنتى حيث ما يسرى الهوى بصرى . من حيث ما سلكوا أدنوا فانظور ^(٣)

فإذا ثبت أن هذه الحركات أبعاض للحروف ومن جنسها ، وكانت متى أشبعت ^(٤) ومُطِلَّت تَمَّت ووفت جرت مجرى الحروف ؛ كما أن الحروف أنفسها قد تجد بعضها أتمّ صوتا من بعض (وإن ^(٥) كانت كلها حروفا يقع بعضها موقع بعض) في غالب الأمر .

فما أجرى من الحروف مجرى الحركات الألف والياء والواو إذا أعرب بهن في تلك الأسماء الستة : أخوك وأبوك ونحوهما ، وفي التنبيه والجمع على حدّ التنبيه ؛ نحو الزيدان والزيدون والزيدين .

ومنها النون إذا كانت علما للرفع في الأفعال الخمسة ؛ وهي تفعّلان ويفعلّان ^(٦) وتفعّلون ويفعلّون وتفعّلين . وقد حذف أيضا للجزم في لم يغزوا ولم يدع ، ولم يرم ، ولم يخش . وحذفت أيضا ^(٧) استخفافا ؛ كما تحذف الحركة لذلك . وذلك قوله : ^(٨) فألحقتُ أنحرام طريق الأهم كما قيل نجم قد خوى متابع ^(٩)

- (١) انظر حاشية ص ٤٢ من الجزء الأول . (٢) في ج : « التزح » وكلاهما معناه البعد .
(٣) « حيث ما يسرى » كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « حوث ما يسرى » . ويسرى أى يلحق من سرية الثوب عنى : ألقته . ويروى « يسرى » بضم الياء أى يميل أو يحرك . وانظر الخوازة ١ / ٥٩ ، واللسان (شرى) وص ٤٢ من الجزء الأول من هذا الكتاب . (٤) سقط حرف العطف في ش . (٥) د ، هـ ، ز : « جرى » . (٦) سقط ما بين القوسين في ش .
(٧) أى الحروف الأربعة : الواو والياء والألف والنون . (٨) في الأصول : « يغز » والأجود ما أثبت . (٩) سقط في ش . (١٠) سقط الشطر الأخير في ش .
وانظر البيت في ص ٢٩٢ من هذا الجزء .

(١) يريد أولاهم) ومضى ذكره . وقال رؤبة :

* وصاني العجاج فيما وصني *

يريد : فيما وصاني ، وقال الله عز اسمه : (والليل إذا يسر) (٢) وقد تقدّم نحو هذا .

فنظير حذف هذه الحروف للتخفيف حذف الحركات أيضا في نحو قوله :

* وقد بدا هنك من المتر (٣) *

وقوله :

* فاليوم أشرب غير مستحيب (٤) *

[وقوله (٥) :

* إذا عوججن قلت صاحب قوم *]

وقوله :

* ومن يتقى فإن الله معه (٦) *

وقوله :

* أو يرتبط بعض النفوس حمامها (٧) *

وقوله :

سيروا بني الغم فالأهواز متلکم ونهر تیری ولا تعرفکم العرب (٨)

أى (ولا) تعرفکم ؛ فأسكن مضطرا . (٩)

(١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . (٢) آية ٤ سورة الفجر .

(٣) انظر ص ٧٣ من الجزء الأول . (٤) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٥) سقط ما بين الحاصرين في د ، ه ، ز . وانظر ص ٧٥ من الجزء الأول .

(٦) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول . (٧) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٨) « فالأهواز » كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « والأهواز » وقوله : « ولا » في د ،

ه ، ز : « فلا » وانظر المرجع السابق . (٩) في د ، ه ، ز : « فلا » .

ومن مضارعة الحرف للحركة أن الأحرف الثلاثة : الألف والياء والواو إذا أشبعن ومُطْلَن أدّين إلى حرف آخر غيرهنّ إلا أنه شبه بهن وهو الهمزة ؛ ألا تراك إذا مطلت الألف أدتكَ إلى الهمزة فقلت آء ، وكذلك الياء في قولك : إىء ، وكذلك الواو في قولك : أوء . فهذا كالحركة (إذا مطلتها) أدتكَ إلى صورة أخرى غير صورتها . وهى الألف والياء والواو في : متراح ، والصياريف ، وأنظور . وهذا غريب في موضعه .

ومن ذلك أن تاء التانيث في الواحد لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ؛ نحو حمزة وطلحة وقائمة ، ولا يكون ساكنا . فإن كانت الألف وحدها من بين سائر الحروف جازت . وذلك نحو قطاة وحصاة وأرطاة وجَبْنَطَاة . أفلا ترى إلى مساواتهم بين الفتحة والألف ، حتى كأنها هى هى . وهذا يدل على أن أضعف الأحرف الثلاثة الألف دون أختيها ؛ لأنها قد خُصّت هنا بمساواة الحركة دونها .

ومن ذلك قوله :

يَنْشَبُ فِي الْمَسْعَلِ وَاللَّهَاءِ أَنْشَبَ مِنْ مَآشِرِ حَدَاءِ

قالوا : أراد : حدادا ؛ فلم يعدد الألف حاجزا بين المثليين ، كما لم يعدد الحركة في ذلك في نحو أمليت الكتاب في أمليت .

ومن ذلك أنهم قد بينوا الحرف بالهاء ؛ كما بينوا الحركة بها (وذلك) نحو قولهم : وازيداه ، وواغلامه ماه ، وواغلامهوه ، وواغلامهموه ، وواغلامهيه ،

(١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) يقال امرأة حَبْنَطَاة : قصيرة دمية غليظة البطن .

(٣) سقط في ش . (٤) انظر ص ٢٣١ من هذا الجزء .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « يتدد » . (٦) سقط في د ، ه ، ز .

(٧) في د ، ه ، ز : « و » . (٨) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

ووانقطاع ظهرهيه . فهذا نحو من قولهم : أعطيتك ، ومرت بك ، واغزته ، ولا تدعه . والهاء في كله لبيان الحركة لا ضمير .

ومن ذلك أن أقعد الثلاثة في المد لا يسوغ تحريكه وهو الألف ، فحرت لذلك مجرى الحركة ؛ ألا ترى أن الحركة لا يمكن تحريكها . فهذا وجه أيضا من المضارعة فيها .

وأما شبه الحركة بالحرف (ففى) ^(١) نحو تسميتك امرأة بهند وجمل . فلك فيهما مذهبان : الصرف وتركه . فإن تحرك الأوسط ثقل الاسم ، فقلت في اسم امرأة سميها بقدّم بترك الصرف معرفة البتة ؛ أفلا ترى كيف جرت الحركة بهرى الحرف في منع الصرف . وذلك كامرأة سميها بسعاد وزينب . فحرت الحركة في قدّم وكبد ونحوه مجرى ألف سعاد وياء زينب .

ومن ذلك أنك إذا أضفت إلى الرباعى المقصور أجزت إقرار الألف ، وقلها واوا ؛ نحو الإضافة إلى حُبلى : إن شئت قلت : حُبلى ، وهو الوجه . وإن شئت : حبلوى . فإذا صرت إلى الخمسة حذفت الألف البتة ، أصلا كانت أو زائدة . وذلك نحو قولك في حُبارى : حُبارى ، وفى مصطفى : مصطفى . وكذلك إن تحرك الثانى من الرباعى حذفت ألفه البتة . وذلك قولك فى جمزى : جمزى ، وفى بشكى بشكى ؛ ألا ترى إلى الحركة كيف أوجبت الحذف ؛ كما أوجبه الحرف الزائد على الأربعة ، فصارت حركة عين جمزى فى إيجابها الحذف بمنزلة ألف حُبارى وياء خيزلى ^(٧) .

(١) سقط فى د ، ه ، ز . (٢) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « ولك » .

(٣) كذا فى ز . وفى ش : « فيها » . (٤) سقط فى ش .

(٥) سقط فى د ، ه ، ز . وهو أبسوغ . (٦) فى د ، ه ، ز : « ألفه » .

(٧) هى مشبة فى تناقل .

ومن مشابهة الحركة للحرف أنك تفصل بها ولا تصل إلى الإدغام معها ،
كما تفصل بالحرف ، ولا تصل إلى الإدغام معه . وذلك قولك : وتد ، ويطد .
فحزرت الحركة بين المتقاربين ، كما يحجز الحرف بينهما ؛ نحو شمليل وحببر .
ومنها أنهم قد أجزوا الحرف المتحرك مجرى الحرف المشدد . وذلك أنه إذا وقع
روياً في الشعر المقيد سكن ؛ كما أن الحرف المشدد إذا وقع رويًا في الشعر المقيد
خفف . فالمتحرك نحو قوله :

* وقام الأعماق خاوى المخترق *

فأسكن القاف وهي مجرورة . والمشدد نحو قوله :

* أصحوت اليوم أم شافتك هـر *

فحذف إحدى الرأيين ؛ كما حذف الحركة من قاف المخترق . وهذا إن شئت
قلبت ، فقلت : إن الحرف أجرى فيه مجرى الحركة ، وجعلت الموضع في الحذف
للحركة ثم لحق بها فيه الحرف . وهو عندى أقيس .

ومنها استكراههم اختلاف التوجيه : أن يجمع مع الفتحة غيرها من أختها ،
نحو جمعه بين المخترق وبين العقق والحق . فكراهيتهم هذا نحو من امتناعهم من الجمع
بين الألف مع الياء والواو رُدْفَيْن .

(١) يقال : ناقة شميلة : مريضة . (٢) هو الجمل الصغير . (٣) في د ، هـ ، ز : « أحد » .
(٤) هو حركة ما قبل الروى المقيد . (٥) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « تجم » .
(٦) في د ، هـ ، ز : « أختها » ويريد بأختها الضمة والكسرة . (٧) أى روثية
في أرجوزة التي أولها :

* وقام الأعماق خاوى المخترق *

(٨) كذا في ش ، ج . وفي د ، هـ ، ز : « العقق » . وقد ورد العقق في قوله :

* مرا وقد آذن تأرين العقق *

ورود العقق في قوله : * مائة العضدين مصلات العقق *

وانظر الأرجوزة في الديوان ، وفي الخزانة ١ / ٣٨ . (٩) في د ، هـ ، ز : « جمع ما » .

ومن ذلك عندى أن حرفي العلة : الياء والواو قد صحّا في بعض المواضع للحركة
بعدهما ؛ كما يصحان لوقوع حرف اللين سا كما بعدهما . وذلك نحو القود والحوكة^(١)
والخوكة والغيب والصيد وحول وروع^(٢) و (إن بيوتنا عورة) فيمن قرأ كذلك . فحرت^(٣)
الياء والواو هنا في الصحة لوقوع الحركة بعدهما مجراهما فيها لوقوع حرف اللين سا كما
بعدهما ؛ نحو القواد ، والحوكة ، والخوكة ، والغيب ، والصياد ، وحويل ، وروع ،
وإن بيوتنا عورة .

وكذلك ما صحّ من نحو قولهم : هيئ الرجل من الهيئة ؛ هو جار مجرى صحة هيئ
لو قيل . فاعرف ذلك مذهبا في صحة ما صحّ من هذا النحو لطيفا غريبا .

باب محل (الحركات من الحروف)^(٦) معها أم قبلها أم بعدها
أما مذهب سيبويه فإن الحركة تحدث بعد الحرف . وقال غيره : معه .
وذهب غيرهما إلى أنها تحدث قبله .
قال أبو علي : وسبب هذا الخلاف لطف الأمر وغموض الحال . فإذا كان
هذا أمرا يعرض للحسوس الذي إليه تتحكم النفوس فحسبك به لطفًا ، وبالتوقف
فيه لئلا .

١٥

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « صحا » .

(٢) هو وصف من الحول في العين كالأحول .

(٣) أى نزع خائف . وفي ش : « عور » وهو خطأ . وفي ه ، ز : « ورع » . وانظر أشباه

السيوطي ١٧٣/١ .

(٤) آية ١٣ سورة الأحزاب .

(٥) هي قراءة إسماعيل بن سليمان عن ابن كثير وابن عباس وآخري . وانظر البحر ٢١٨/٧ .

(٦) في ش : « الحروف من الحركات » .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « وإذا » .

رأى سيويو / الحرف الأول لا ينقطع ثم تنطو طر ك [وإلى هذا ذهب ابن جني]

الأول فما يشهد لسيويو بان الحركة حادثة بعد الحرف وجودنا إياها فاصلة بين المثليين

مانعة من إدغام الأول في الآخر؛ نحو الملل والضفاف والمشش؛ كما تفصل الألف

بعدها بينهما؛ نحو الملل والضفاف والمشش . وهذا مفهوم . وكذلك شددت

ومددت؛ فلن تخلو حركة الأول من أن تكون قبله، أو معه، أو بعده . فلو كانت

في الرتبة قبله لما حجزت عن الإدغام؛ ألا ترى أن الحرف المحرك بها كان يكون

على ذلك بعدها حاجزا بينها وبين ما بعده من الحرف الآخر .

من ادغم سيويو ومنها تحي تحو / ونحو من ذلك قولهم : ميزان وميعاد؛ فقلب الواو ياء يدل على أن الكسرة لم تحدث

قبل الميم؛ لأنها لو كانت حادثة قبلها لم تل الواو، فكان يجب أن يقال : موزان

وموعاد . وذلك أنك إنما تقلب الواو ياء للكسرة التي تجاورها من قبلها، فإذا كان

بينها وبينها حرف حاجز لم تلها، وإذا لم تلها لم يجب أن تقلبها للحرف الحاجر بينهما .

وأیضا فلو كانت قبل حرفها لبطل الإدغام في الكلام؛ لأن حركة الثاني كانت

تكون قبله حاضرة بين المثليين . وهذا واضح .

فإذا بطل أن تكون الحركة حادثة قبل الحرف المتحرك بها من حيث أرينا، لم نعلم

وعلى ما أوضحنا وشرحنه، بقي سوى مذهب سيويو أن يظن بها أنها تحدث مع الحرف

نفسه لا قبله ولا بعده . وإذا فسد هذا لم يبق إلا ما ذهب إليه سيويو .

هو عاد
أصلها هو عاد
فقلت لو عاد
بدنك ما قبل
الواد والذني
قبل الواو هو
حركه بكسرة
لا حرف ليم
إذا
أودت نظوه الحرف
ليم ثم نطقه الآخر
بأنهم لو اوتلت
أو لصرفها من غيره
١٥

والذي يفسد كونها حادثة مع الحرف البتة هو أنا لو أمرنا مذكرا من الطي، ثم

أتبعناه أمرا آخر له من الوجل من غير حرف عطف؛ لا بل يجيء الثاني تابعا للأول

البتة لقلنا : أطوا أجمل . والأصل فيه : أطوا وأوجل، فقلبت الواو التي هي فاء الفعل

كذا في (١) من معانيه كثرة العيال . (٢) من معانيه بياض يعرى الإبل في عيونها . (٣) كذا في

ش : وفي د، هـ، ز : «يخلو» . (٤) أي لم تباشرها . والولى : الاتصال والقرب من قبل ومن بعد،

وإن اشتهر فإيا يأتي بعده غيره . (٥) كذا في ش . وفي د، هـ، ز : «لو» . (٦) زيادة في هـ .

(٧) سقط في د، هـ، ز . وضير «له» للذكر . (٨) في د، هـ، ز : «لقلت» .

طلبته الواو لا وجل) ياءً بذكر ما قبله الواو ولم يعبر إلا باللام خفيف .

أطوا أجمل
طوى : بمعنى أذهب
فله : أو جمل : مسم لوجل
وهو الحرف
أبصره في ش
هو أجمل
طلبته الواو لا وجل
إذا هذا دليل على سمي الحرف

من الوجه ياء؛ لسكونها وانكسار ما قبلها . فلولا أن كسرة واو (اطو) في الرتبة بعدها لما قلبت ياءً وأو^(١) (اوجل) . وذلك أن الكسرة إنما تقلب الواو لمخالفتها إياها في جنس الصوت (فتجذبها)^(٢) إلى ما هي بعضه ومن جنسه ، وهو الياء ؛ وكما أن هناك كسرة في الواو فهناك أيضا الواو ، وهي وفق الواو الثانية لفظا وحسا ، وليست الكسرة على قول المخالف أدنى إلى الواو الثانية من الواو الأولى ؛ لأنه يروم أن يثبتهما جميعا في زمان واحد ، ومعلوم أن الحرف أوفى صوتا ، وأقوى جرسا من الحركة ؛ فإذا لم يقل لك : إنها أقوى من الكسرة التي فيها ، فلا أقل من أن تكون في القوة والصوت مثلها . فإذا كان كذلك لزم ألا تقلب الواو الثانية للكسرة قبلها ؛ لأن بإزاء الكسرة المخالفة للواو (الثانية الواو)^(٣) الأولى الموافقة للفظ الثانية . فإذا نادى الأمر في المعادلة إلى هنا توافقت الواو والكسرة أحكامهما ، فكان لا كسرة قبلها ولا واو . وإذا كان كذلك لم تجد أمرا تقلب له الواو الثانية ياء ، فكان يجب على هذا أن تخرج الواو الثانية من (اطو اوجل) صحيحة غير معتلة^(٤) ، لترافع ما قبلها من الواو والكسرة أحكامهما ؛ وتكافؤهما فيما ذكرنا .

لا ، بل دل قلب الواو الثانية من (اطو اوجل) ياء حتى صارت (اطو آيجل) على أن الكسرة أدنى إليها من الواو قبلها . وإذا كانت أدنى إليها كانت بعد الواو المحركة بها لا محالة .

فهذا إسقاط قول من ذهب إلى أنها تحدث (مع الحرف ، وقول من ذهب إلى أنها تحدث)^(٥) قبله ؛ ألا تراها لو كانت الكسرة في باب (اطو) قبل الواو لكانت

(١) سقط في ش . (٢) د ، هـ ، ز : « فتجذبها » .

(٣) د ، هـ ، ز : « قلب » . (٤) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز .

(٥) د ، هـ ، ز : « قبلها » . (٦) في الأشباه ١/١٦٧ : « معلقة » .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش . وثبت في د ، هـ ، ز . (٨) في ش : « قبلها » .

الواو الأولى حاجزة بينها وبين الثانية، كما كانت ميم ميزان تكون أيضا حاجزة بينهما - على ما قدمنا - ، فإذا بطل هذان ثبت قول صاحب الكتاب، وسقطت عنه فضول المقال .

ما يراه سيوري

قال أبو علي : يقوى قول من قال : إن الحركة تحدث مع الحرف أن النون الساكنة مخرجا مع حروف الفم من الأنف ، والمتحركة مخرجا من الفم ، فلو كانت حركة الحرف تحدث من بعده لوجب أن تكون النون المتحركة أيضا من الأنف . وذلك أن الحركة إنما تحدث بعدها، فكان ينبغي ألا تنفي عنها شيئا؛ لسبقها هي لحركتها .

الرأي الثاني الذي يقول أنه لمحرك تحدث مع حرف وهذا قول الفارسي

قول ابن جنى كذا قال - رحمه الله - ورأيت معنى هذا الدليل . وهو عندي ساقط تعلمنا شيخنا الفارسي الذي لا زعمه ابن جنى أن حرفا عاما . عن سيوريه ، وغير لازم له .

ابن جنى هنا يسطر قول الفارسي الذي يقول بحركته الحرف مع الحركة

وذلك (أنه لا ينكر) أن يؤثر الشيء فيما قبله من قبل وجوده ؛ لأنه قد علم أن سجد فيما بعد . وذلك كثير .

فنه أن النون الساكنة إذا وقعت بعدها الباء قلبت النون ميم في اللفظ .

وذلك نحو غمير وشبماء ، في عبر وشبماء ؛ فكما لا يُشك في أن الباء في ذلك بعد النون وقد قلبت النون قبلها ، فكذلك لا ينكر أن تكون حركة النون الحادثة

بعد نزلها عن الأنف إلى الفم . بل إذا كانت الباء أبعد من النون قبلها من حركة النون فيها وقد أثرت على بعدها ما أثرته كانت حركة النون التي هي أقرب

على ما نطقه نون يخرج منه مخربيه تن د لا حصل سبب مؤثر في غير ١٥ شك في غير ذلك بل هو مؤثر في الباء ثم في النون قبلت ميم فنزال رك لنون من الانف إلى الميم ٢٠

- (١) في د ، ه ، ز : « بطل » .
- (٢) في د ، ه ، ز : « حرف » .
- (٣) في د ، ه ، ز : « وذلك الظاهر » .
- (٤) في د ، ه ، ز : « لأننا لا ننكر » .
- (٥) سقط هذا الحرف في د ، ه ، ز
- (٦) في د ، ه ، ز : « عن » .
- (٧) في د ، ه ، ز : « قبلهما » .

إليها، وأشد التباسا بها، أولى بأن تجذبها وتقلها من الأنف إلى الفم . وهذا كما تراه واضح .

ومما غير متقدما لتوقع ما يرد من بعده متأخرا ضمهم همزة الوصل لتوقعهم الضمة بعدها ؛ نحو : أقتل ، أدخل ، أضعف ، أخرج ، أستخرج .

الرأي الثالث
الذي يصرح
أنه الحرف
يحدث قبل
الحرف

ومما يقوى عندى قول من قال : إن الحركة تحدث قبل الحرف لإجماع النحويين على (قولهم) إن الواو في يعد ويزن ونحو ذلك إنما حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة . يعنون : في يوعد ويوزن (ونحوه) (لخرج على أصله) . فقولهم : بين ياء وكسرة يدل على أن الحركة عندهم قبل حرفها المحرك بها ؛ ألا ترى أنه لو كانت الحركة بعد الحرف كانت الواو في يوعد بين فتحة وعين ، وفي يوزن بين فتحة وزاى . فقولهم : بين ياء وكسرة يدل على أن الواو في نحو يوعد عندهم بين الياء التي هي أدنى إليها من فتحها ، وكسرة العين التي هي أدنى إليها من العين بعدها . فتأمل ذلك .

فمن فصح اجتهاده .
انظر من وهذا وإن كان من الواضح على ما تراه فإنه لا يلزم من موضعين : أحدهما أنه لا يجب أن تكون فيه دلالة على اعتقاد القوم فيما نسبته هذا السائل إلى أنهم يريدونه ومعقدوه ؛ ألا ترى أن من يقول : إن الحركة تحدث بعد الحرف ، ومن يقول : إنها تحدث مع الحرف قد أطلقوا جميعا هذا القول الذي هو قولهم : إن الواو حذفت من يعد ونحوه لوقوعها بين ياء وكسرة ، فلو كانوا يريدون ما عزوته إليهم وحملته عليهم ، لكانوا مناقضين ، وموافقين لمخالفهم ، وهم لا يعلمون . وهذا أمر مثله لا ينسب إليهم ، ولا يُظن بهم .

(١) سقط في ش . (٢) سقط في د ، ه ، ز . (٣) سقط ما بين القوسين في ش .
(٤) في د ، ه ، ز : « لكنت » . (٥) سقط في د ، ه ، ز .

الاصول منه بعد يوعد
وهو حرف الواو لا
ومعنى ياء
وكسرة
تصديقات ياء
أثبتت ليدان
الواو بين الألفين
معدومة وليست
الياء وكسرة
يعد ، فالياء
صل الواو والواو
أقرب إلى الياء
من الفتحة
فروء الياء
فانه السو
وسعت بين الياء
والكسرة
للبسيرة الياء واليعرب

الواو
كذلكها تصديق
فقطت الواو

(يوعز) / ١٧٠

فإذا كان كذلك علمت أن غرض القوم فيه ليس ما قدرته ولا ما تصوّرتَه؛ وإنما هو أن قبلها ياء وبعدها كسرة، وهما مستقلتان . فاما أن تُمسَّا الواو وتبشراها على ما فرضته وأدعيته فلا . وهذا كثير في الكلام والاستعمال؛ ألا ترى أنك تقول : خرجنا فسرنا، فلما حصلنا بين بغداد والبصرة كان كذا . فهذا كما تراه قول صحيح معتاد؛ إلا أنه قد يقوله من حصل بدير العاقول، فهو - لعمري - بين بغداد والبصرة، وإن كان أيضا بين جرجاريا والمدائن، وهما أقرب إليه من بغداد والبصرة . وكذلك الواو في يوعد هي لعمري بين ياء وكسرة، وإن كان أقرب إليها منهما فتحة الياء والعين . وكذلك يقال أيضا : هو من عمره ما بين الخمسين إلى الستين، فيقال ذلك فيمن له خمس وخمسون سنة^(٤)، فهي لعمري بين الخمسين والستين، إلا أن الأدنى إليها الأربع والخمسون، والست والخمسون، وهذا جلي غير مشكل . فهذا أحد الموضوعين .

وأما الآخر فإن أكثر ما في هذا أن يكون حقيقة عند القوم، وأن يكونوا مرئيه ومعتقديه . ولو أرادوه (واعقدوه)^(٦) وذهبوا إليه لما كان دليلا على موضع الخلاف . وذلك أن هذا موضع إنما يُنحَاكم فيه إلى النفس والحس، ولا يرجع فيه إلى إجماع ولا إلى سابق سُنّة ولا قديم مِلّة؛ ألا ترى أن إجماع النحويين في هذا ونحوه لا يكون حُجّة؛ لأن كل واحد منهم إنما يردك ويرجع بك فيه إلى (التأمل والطبع)^(٧) لا إلى التبعيّة^(٨) والشرع . هذا لو كان لا بد من أن يكونوا قد

(١) حَقَط في د، ه، ز . (٢) كذا في ز . وفي ش : « جرجري » . وجرجاريا

مدينة بين بغداد وواسط . (٣) كذا في الأصول . وقد يكون : « من » .

(٤) سقط في د، ه، ز . (٥) في د، ز : « وهي » . (٦) سقط في ش .

(٧) في د، ه، ز : « تأمل الطبع » . (٨) كذا في أشباه السيوطي ١ / ١٦٨ .

وفي ش : د، ه، ز : « التقيّة » .

أخيراً نقول
للاستعانة بالمرآة
نكتل رأيت
وكنن لذي نخرج
فيه من درسه
هذا الباب لزوم
لكتاب الحركة
دائم وصحي.

(١) أرادوا ما عزاه السائل إليهم واعتقدوا لهم . فهذا كله يشهد بصحة مذهب سيوييه
في أن الحركة حادثة بعد حرفها المحرك بها .

(٢) وقد كنا قلنا فيه قديما قولاً آخر مستقيماً . وهو أن الحركة قد ثبت أنها بعض
حرف . فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمّة بعض الواو . فكما أن
الحرف لا يجامع حرفاً آخر فينشأان معاً في وقت واحد ، فكذلك بعض الحرف لا يجوز
أن ينشأ مع حرف آخر في وقت واحد ؛ لأن حكم البعض في هذا جارٍ مجرى حكم
الكل . ولا يجوز أن يتصور أن حرفاً من الحروف حدث بمضاهة حرف ،
وبقيته من بعده في غير ذلك الحرف ، لا في زمان واحد ولا في زمانين . فهذا يفسد
قول من قال : « إن الحركة تحدث مع حرفها المتحرك بها أو قبله أيضاً » ألا ترى
أن الحرف الناشئ عن الحركة لو ظهر لم يظهر إلا بعد الحرف المحرك بتلك الحركة ،
وإلا فلو كانت قبله لكانت الألف في نحو ضارب ليست تابعة للفتحة ؛ لاعتراض
الضاد بينهما ، والجلس يمنعك ويحظر عليك أن تنسب إليه قبوله اعتراض معترض
بين الفتحة والألف التابعة لها في نحو ضارب وقائم ونحو ذلك . وكذلك القول
في الكسرة والياء والضمّة والواو إذا تبعتهما . وهذا تناه في البيان ، والبروز إلى حكم
البيان . فاعرفه . وفي بعض ما أوردناه (من هذا) كافٍ بمشيئة الله .

(١) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « واعتقدوه معتقدا » .

(٢) سقط في د ، هـ ، ز .

(٣) كذا في ش ، ج . وفي د ، هـ ، ز : « مضافاً » .

(٤) في د ، هـ ، ز : « بأن » .

(٥) في د ، هـ ، ز : « المحرك » .

(٦) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز .

باب الساكن^(١) والمتحرك

أما إمامُ ذلك فإنَّ أولَ الكلمة لا يكون إلا متحركاً ، وينبغي لآخرها أن يكون ساكناً . فأما الإشمام^(٢) فإنه للعين دون الأذن . لكن روم^(٣) الحركة يكاد الحرف يكون به متحركاً ؛ ألا تراك تفصل به بين المذكر والمؤنث في قولك في الوقف : أنت وأنت . فلولا أن هناك صوتاً لما وجدت فصلاً .

فإن قلت : فقد نجد من الحروف^(٤) ما يتبعه في الوقف صوت ، وهو مع ذلك ساكن . وهو الفاء والثاء والسين والصاد ونحو ذلك ؛ تقول في الوقف : إِف ، إِث ، إِش ، إِص .

قيل : هذا القدر من الصوت إنما هو متم للحرف وموقوف له في الوقف . فإذا وصلت ذهب أو كاد . وإنما لحقه في الوقف لأن الوقف يضعف الحرف ؛ ألا تراك تحتاج إلى بيانه فيه بالهاء ؛ نحو واغلاماه ، ووازيداه ، وواغلامهوه ، وواغلاميه . وذلك أنك لما أردت تمكين الصوت وتوفيته ليمتد ويقوى في السمع وكان الوقف يضعف الحرف ألحقت الهاء ليقع الحرف قبلها حشواً^(٥) ، فيبين ولا يخفى .

ومع ذلك فإن هذا الصوت اللاحق للفاء والسين ونحوهما إنما هو بمنزلة الإطباق في الطاء ، والتكرير في الراء ، والتفشي في الشين ، وقوة الاعتماد الذي في اللام .

(١) في د ، ه ، ز : « في المتحرك والساكن » .

(٢) الإشمام ضم الشفتين بعد تسكين الحرف الأخير في الوقف على المضموم .

(٣) روم الحركة : الإشارة للحركة بصوت خفي .

(٤) هي حروف الخمس . وانظر ص ٥٧ من الجزء الأول .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « بعدها » .

فكما أن سواكن هذه الأحرف إنما تُكّال في ميزان العَرُوض الذي هو عيار الحِس (وحاكم القسمة والوضع) بما تُكّال به الحروف السواكن غيرها، فكذلك هي أيضا سواكن . بل إذا كانت الراء - لما فيها من التكرير - تجرى مجرى الحرفين في الإمالة،^(٢) ثم مع ذلك لا تعدّ في وزن الشعر إلا حرفا واحدا، كانت هذه الأحرف التي إنما فيها تمام وتوفية لهذا أمحي بأن تعدّ حرفا لا غير .

ولأبي علي - رحمه الله - مسألتان : طويلة قديمة، وقصيرة حديثة، كلتاها في الكلام على الحرف المبتدأ أيمن أن يكون ساكنا أم لا . فقد غنينا بهما أن نتكلف نحن شيئا من هذا الشرح في معناهما .

ثم من^(٣) بعد ذلك أن المتحرك على ضربين : حرف متحرك بحركة لازمة ، وحرف متحرك بحركة غير لازمة . أما المتحرك بحركة لازمة فعلى ضربين أيضا : ١٠ مبتدأ ، وغير مبتدأ . فالمبتدأ ما دام مبتدأ فهو متحرك لا محالة ؛ نحو ضاد ضرب ، وميم مهّدد . فإن اتصل أول الكلمة بشيء غيره فعلى قسمين : أحدهما أن يكون الأول معه كالجزم منه ، والآخر أن يكون على أحكام المنفصل عنه .

الأول من هذين القسمين أيضا على ضربين : أحدهما أن يقرّ الأول (على ما)^(٤) كان عليه من تحريكه . والآخر أن يخلط في اللفظ به ، فيستكن على حدّ التخفيف في أمثاله ١٥ من المتصل .

فالحرف الذي يتزل مع ما بعده كالجزم منه فاء العطف، وواوه، ولام الابتداء، وهمزة الاستفهام .

(١) كذا في د، هـ، ز، ش . وفي ج : « حاكم الطبع » .

(٢) في د، هـ، ز : « ثم الإدغام » . ولم يظهر وجهها .

(٣) سقط في د، هـ، ز . (٤) في د، هـ، ز : « عما » .

(٥) كذا في د، هـ، ز . وفي ش : « يخلط » .

الأول من هذين كقولك : وهو الله ، وقولك : فهو ما ترى ، ولمؤ أفضل من عمرو ، وأهي عندك . فهذا الباقي ^(١) على تحريكه كأن لا شيء قبله .
والقسم الثاني منهما قولك : وهو الله ، وقولك : ^(٢) (فهو يوم القيامة من المحضرين) ولمؤ أفضل من عمرو ، وقوله : ^(٣)

وقئت للطيف مرثعا وأزقني فقلت أهي سرت أم عاذني حلم

ووجه هذا أن هذه الأحرف لما كنَّ على حرف واحد وضعفن عن انفصالها وكان ما بعدها على حرفين ، الأول منهما مضموم أو مكسور أشبهت في اللفظ ما كان على فعل أو فعل ، خفف أوائل هذه كما يخفف ثواني هذه ، فصارت (وهو) كعُضد ^(٥) (وصار وهو كعُضد) ^(٦) كما صارت (أهي) كعلم ، وصار (أهي) بمثلة علم .
وأما قراءة أهل الكوفة (ثم ليقطع) فقيح عندنا ؛ لأن (ثم) منفصلة يمكن الوقوف عليها ، فلا تخط بما بعدها ، فتصير معه كالجزء الواحد . لكن قوله : (فلينظر) حسن جميل ؛ لأن الفاء حرف واحد ، فيلطف عن انفصاله وقيامه برأسه .
وتقول على هذا : مررت برجل بطنه كحُضجر ، تريد : كحُضجر ، ثم تسكن ^(٩) الحاء الأولى ؛ لأن (نَحْض) بوزن علم ، فيجرى هذا الصدر مجرى كلمة ثلاثية . ^(١٠)

- ١٥ (١) في د ، ه ، ز : « الباقي » . (٢) التلاوة في الآية ٦١ من سورة القصص :
« ثم هو يوم القيامة من المحضرين » . (٣) انظر ص ٣٠٥ من الجزء الأول .
(٤) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « ضعفت » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « هذا » . (٦) سقط ما بين القوسين في ش . (٧) أي في قوله تعالى في الآية ١٥ من سورة الحج : « من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهب كيد ما يفيظ » . (٨) أي فأمر قبيح . (٩) الحُضجر : السقاء الضخم . (١٠) سقط في د ، ه ، ز ، وثبت في ش . وسقطه أولى .
(١١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « بمثلة » .

١٥

٢٠

وأما أوّل الكلمة إذا لم يخلط بما قبله فتحرك لا محالة على ما كان عليه قبل اتصاله به . وذلك قولك : أحمد ضرب ، وأخوك دخل ، وغلامك خرج . فهذا ^(٢) حكم الحرف المبتدأ .

وأما المتحرك غير المبتدأ فعلى ضربين : حشو وطرف . فالحشو كراء ضرب ، وتاء قتل ، وجيم رجل ، وميم جمل ، ولام علم . وأما الطرف فنحو ميم إبراهيم ، ودال أحمد ، وباء يضرب ، وقاف يفرق .

فإن قلت : قد قدمت أن هذا مما تلزم حركته ، وأنت تقول في الوقف : إبراهيم ، وأحمد ، ويضرب ، ويفرق ، فلا تلزم الحركة ، قيل : (اعتراض الوقف ^(٤) لا يُحفل به ، ولا يقع العمل عليه) وإنما المعتبر بحال الوصل ؛ ألا تراك تقول في بعض الوقف : هذا بكرٌ ، ومررت ببيكرٌ ، فنقل حركة الإعراب إلى حشو الكلمة ، ولولا أن هذا عارض جاء به الوقف لمكنت ممن يدعى أن حركة الإعراب تقع قبل الآخر ؛ وهذا خطأ بإجماع .

ولذلك أيضا كانت الهاء في (قائمة) بدلا عندنا من التاء في (قائمة) لما كانت إنما تكون هاء في الوقف دون الوصل .

فإن قلت : ولم جرت الأشياء في الوصل على حقائقها دون الوقف ؟ ^(٥) قيل : (لأن) حال الوصل أعلى رتبة من حال الوقف . وذلك أن الكلام إنما وضع للفائدة ، والفائدة لا تُجنى من الكلمة الواحدة ، وإنما تجنى من الجمل ومدارج القول ؛ فلذلك كانت حال الوصل عندهم أشرف وأقوم وأعدل من حال الوقف .

(١) سقط في ش (٢) في د ، ه ، ز : « وهذا » . (٣) في د ، ه ، ز : « فقد » .

(٤) في ز : « أعراض الوقف لا تحفل بها ، ولا يقع العمل عليها » .

(٥) في ز : « وذلك أن » . (٦) في ه : « فكذاك » .

ويدلّك على أن حركة الآخر قد تُعتمد لازمة وإن كانت في الوقف مستهلكة
أنك تقلب حرف اللين لها وللحركة قبله ، فتقول : عصا ، وقفاً ، وقى^(١) ، ودعا ، وغزاً ،
ورمى ، كما تقلبه وسطاً لحركته وحركة ما قبله ؛ نحو دار ، ونار ، وعاب ، وقال ،
وقام ، وباع .

فإن قلت : فإن الجزم قد يدرك الفعل فيسكن في الوصل ؛ نحو لم يضرب
أمس ، واضرب غداً ، وما كان كذلك .

قيل : إن الجزم لما كان ثانياً للرفع وإعراباً كالنصب في ذينك جرى الانتقال
إليه عن الرفع مجرى الانتقال عن الرفع إلى النصب ، وحمل الجزم في ذلك على
النصب ؛ كما حمل النصب على الجزم في الحرف ؛ نحو لن يقوما ، وأريد أن تذهبوا ،
وتطلق . قال أبو علي^(٢) : وقد كان ينبغي أن تثبت النون مع النصب لثبات الحركة
في الماحد . فهذا فرق وعذر .

فهذه أحكام الحركة اللازمة .

وأما غير اللازمة فعلى أضرب .

منها حركة التقاء الساكنين ؛ نحو قيم الليل ، واشدد الحبل . ومنها حركة الإعراب
المنقولة إلى الساكن قبلها ؛ نحو هذا بكرٌ ، وهذا عمرو ومررت ببركٌ ، ونظرت إلى
عمرو . وذلك أن هذا أحد أحداث الوقف فلم يكن به حقل^(٣) . ومنها الحركة
المنقولة لتخفيف الهمزة ؛ نحو قولك في مسألة : مسألة ، وقولك في يلوم : يلُم ،
وفي يزُر : يزُر ، وقوله (ولم يكن له كُفًا أحد) فيمن سكن وخفف^(٤) . وعلى ذلك قول^(٥)

(١) في ش : « قى » والأول أن يقرأ فعلاً ، فتكون ألفه عن ياء .

(٢) في هـ ، ز : « وهذا » . (٣) في هـ ، ز : « فيه » . (٤) آية ٣ سورة الإخلاص .

(٥) أى سكن الفاء وخفف الهمزة بنقل حركتها على الفاء وحذفها . وهذه القراءة رواية عن نافع .

الله تعالى (لِكَأَ هُوَ اللهُ رَبِّي) أصله: لكن أنا؛ ثم خفف فصار (لكن نأ) ثم أجرى غير اللازم مجرى اللازم، فأسكن الأول واذغم في الثاني فصار لكأ .

ومن التقاء الساكنين أيضا قوله :

* وذى وَلَدَ لم يَلِدْهُ أبوان^(٢) *

لأنه أراد : لم يَلِدْهُ ، فأسكن اللام استقلا للكسرة، وكانت الدال ساكنة فزكها لاتقاء الساكنين . وعليه قول الآخر :

* ولكننى لم أجد من ذلكم بذا^(٣) *

أى لم أجد، فأسكن الجيم وحرك الدال على ما مضى .

ومن ذلك حركات الإتياع؛ نحو قوله^(٤) :

* ضرباً أليماً بسبت يلعج الجلدا^(٥) *

وقوله^(٦) :

* مشتبهِ الأعلام لماع الخفق^(٧) *

(١) آية ٣٨ سورة الكهف . (٢) رسم في الأصول « لكننا » والأقرب ما أثبتته .

(٣) صدره : * عجبت لمولود وليس له أب *

وهو يفسد إلى رجل من أزود المرأة . وأراد بالمولود الذى ليس له أب عيسى عليه الصلاة والسلام ، وبذى الولد الذى لم يَلِدْهُ أبوان آدم عليه السلام . وانظر الخزانة ١/٣٩٧ ، والكتاب ١/٢٤١ ، ٢/٢٥٨ (٤) فى التاج (وجد) البيت هكذا :

فوالله لولا بفضكم ما سيتمكن ولكننى لم أجد من سبكم بدا

وفيه عن القزاز أن « أجد » بكسر الدال ، ومقتضى ما فى الكتاب ٢/٢٥٨ فتح الدال ، كما ضبطته .

(٥) أى عبد مناف بن ربيع المذلى . وانظر اللسان (جلد) وديوان المذليين (الدار) ٢/٣٨ ، والخزانة ٣/١٧٤ ، والنوادر ٣٠

(٦) صدره : * إذا تجاوب نوح قامت معه *

والسبت : الجلد المذبوح يتخذ منه العال . ولعجه : آله .

(٧) هو روبة ، وانظر الخزانة ١/٣٨

(٨) قبله مطلع الأرجوزة : * وقام الأعماق خاوى المحرق *

والأعلام : الجبال حتى بها . وقوله : « لماع الخفق » أى يلع عند خفق السراب ، وهو اضطرابه وتحركه .

وقوله ^(١) :

* ... لم يُنْظَرْ به الحشكُ *

وقوله ^(٢) :

* ماء بشرق سلمي قيد أو ركك ^(٣) *

وقوله :

قضين حجا وحاجات على عجل ثم استدرن إلينا ليلة النفر ^(٤)

وقوله :

* وحامل المين بعد المين والألف ^(٥) *

(١) أى زهير . والبيت بتمامه :

كما استغاث ببيّ فز غيطلة خاف العيون فلم ينظر به الحشك

والفرز : ولد البقرة ، والغيطلة : البقرة الوحشية ، والسى : ما استوى من الأرض . والحشك : اجتماع اللبن في الضرع . ويرى بعض اللغويين أن التحريك فيه ضرورة . وهو في وصف فرس قوت من غلام واستغاث منه بماء خاضه ، كما استغاث هذا الفرز .

(٢) أى زهير أيضا في القصيدة التي منها الشعر السابق .

(٣) صدره : * ثم استبروا وقالوا إن موعدم *

وفيد ورك : ماءان بالبادية . ويروى أنه سأل الأصمى أعرايا بالموضع الذى ذكره زهير : هل تعرف رككا ؟ فقال الأعراي قد كان هنا ماء يسمى رككا . وانظر تصرف المازني بشرحه المصنف ٦٠١ من التيمورية . والإيتاع في هذا وما بعده في مواقة الحرف ما قبله في الحركة .

(٤) يشبه أن يكون هذا من شعر عمر بن أبي ربيعة . ولم أقف عليه في ديوانه . وله بيت من بحر

آمر فيه تحريك النفر — والمراد : النفر من منى — وهو :

قد هاج حزنى وعادنى ذكرى يوم التقينا عشية النفر

(٥) صدره : * وكانت حاملكم منا ورائكم *

و «المين» يريد : المئين لخذف الهمزة . وترى المؤلف جعل الألف مفردا ، حركت اللام بحركة الهمزة . وفي اللسان (الف وماى) أنه أراد : الآلاف لخذف الألف بعد الهمزة والألف بعد اللام للضرورة .

وطيه فلا إيتاع .

وأما قول الآخر:

علمنا أخواننا بنو عجل الشغزبي واعتقالا بالرجل^(١)
فيكون إتباعا، ويكون نقلا . وقول طرفة:

* ورادا وشقر^(٢) *

- ينبغي أن يكون إتباعا؛ يدلّك على ذلك أنه تكسير أشقر وشقراء، وهذا قد يبيح فيه
المعتل اللام (نحو قُتُو وعُشُو وُطْمَى وعُمَى، ولو كان أصله فُعْلا لما جاء في المعتل)؛
ألا ترى أن ما كان من تكسير فَعِيل وفَعُول وفَعَال وفِعَال مما لامه معتلة لا يأتي
على فُعْل . فلذلك لم يقولوا في كِسَاءٍ : كُسُو ولا في رِداء : رَدَى ولا في صَبِي : صَبَوُ^(٣)
ولا نحو ذلك ؛ لأن أصله فُعْل . وهى اللغة المجازية القوية . وقد جاء شيء من
ذلك شاذّا . وهو ما حكاه من قولهم : نَتْنَى وَثْنَى . وأنشد الفراء :

فُلُو تَرى فَيَهِن سِرّ العِتْقِ بين كَتَانِي وَحُو بُلُقِ^(٤)
(فهذا جمع فُلُو) وكلا ذينك شاذّ :^(٥)

- (١) فى العنى على هاشم الخزاعة ٦٧/٤ هـ أن أبا عمرو سمع أبا سرار الفنوى ينشد هذا البيت .
وانظر النوادر ٣٠ . والشغزبي : ضرب من المصارعة . (٢) قبله مع تمام يته :

- نسك الخيل على مكروها حين لا يسكها إلا الصبر
حين نادى الحى لما فرعوا ودعا الداعى وقد لج الذعر
أيها الفتيان فى مجلسنا جردوا منها ورادا وشقر
وترى الحديث من الخيل . والوراد جمع الورد ، وهو الأحمر كون الورد . وقوله : « جردوا » أى
ألقوا منها الجلال وأمرجوها ليركبها الفرسان . وانظر الديوان ٧٠

- (٣) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . (٤) جمع أفتى وقنواء ، وصفان من قنا الأنف ،
وهو ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه . (٥) سقط فى ش .

- (٦) كأنه يريد سبويه . وفى الكتاب ٢٠٨/٢ : « ومنل ذلك من بنات الياء نَتْنَى وَثْنَى » .
(٧) القلو : المهر الصغير . والكاتى جمع الإكمت فى معنى الكيت وإن لم يلفظ بالواحد . وهو
الأحمر . والعتي : كرم الأصل ، والحق : السود . (٨) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

ومثله ما أنشده أيضا من قول الشاعر :

أسلمتموها فباتت غير طاهرة ^(١) مئى الرجال على الفخذين كاللوم
فكسر مئيا على مئى ؛ ولا يقاس عليه . وإنما ذكرناه لئلا يجهل به جاء ، فترى
أنه كسر للباب .

ومن حركات الإنباع قولهم : أنا أجوءك ؛ وانبؤك ، وهو منحدر من الجبل ^(٢)
ومئتن ومغيرة ، ونحو (من ذلك) باب شعير ورغيف ويعير والزير ، والجنة لمن خاف ^(٣)
وعبد الله . وشبهت القاف بالخاء لقربها منها فيما حكاه أبو الحسن من قولهم : النقيذ ؛ ^(٤)
كما شُبِّهَت الخاء والغين بحروف الفم حتى أخفيت النون معهما في بعض اللغات ؛ كما ^(٥)
تخفى مع حروف الفم . وهذا في فاعيل مما عينه حلقية مطرد . وكذلك فعل ؛ نحو نير ^(٦)
ومحك وجتر وخحك ، و (إن الله نعمًا يعظكم به) . وقريب من ذلك الحمد لله ^(٧)
والحمد لله وقيلوا وفتحوا ، وقوله : ^(٨)
والحمد لله وقيلوا وفتحوا ، وقوله : ^(٩)

* تدافع الشيب ولم تقتل * ^(١٠)

(١) من أبيات لحسان يهجو بها بنى المغيرة بن مخزوم . وقوله :

هلا نمتم من المخزاة أمكم عند النية من عمر بن يحموم

ورواية الديوان : « ما الرجال » والموم : الشمع .

(٢) انظر في هذه الأمثلة الكتاب ٢/٢٥٥ وما بعدها . وانظر أيضا ص ١٤٣ من هذا الجزء .

(٣) كذا في ز . وفي ش : « قولك » . (٤) انظر ص ٣٦٥ من الجزء الأول .

(٥) في ش : « الخاء » . (٦) يقال : رجل نفر : يقل صدره من الغيرة . وفي الكتاب ٢/٢٥٥ :

« غير نمر » والنمر : الذى تدخل الثمرة — على وزن لمزة — فى أفه . وهى ذباب أزرق العين .

(٧) يقال : جتر بالماء — من باب فرح — فهو جتر : غص به . (٨) آية ٥٨ سورة النساء .

(٩) أى أبى النجم . وانظر الخزانة ١/٤٠١ والفرائد الأدبية ٦٦ .

(١٠) من أرجوزته الطويلة . وقوله فى وصف الإبل :

تير أيديها عجاج القسطل إذ عصبت بالملطن المغربل

عصبت : دارت وأحاطت . والملطن مبرك الإبل عند الماء . والمغربل بكثرة الحركة عنده . وقوله :

« تدافع الشيب » أى أن هذه الإبل تتزاحم كما يتزاحم الشيوخ وهم لحلمهم ليجنبون القتال . فلذلك قال :

« ولم تقتل » . وأصله : لم تقتل .

وقوله^(١) :

* لا حِطَّبَ القَوْمَ ولا القَوْمَ سَقَى^(٢) *

ومن غير اللازم ما أحدثته همزة التذكّر؛ نحو أَلِي وَقَدِي . فإذا وصلت سقطت ؛
نحو الخليل ، وقد قام . ومن قرأ (اشترُوا الضلالة)^(٣) قال في التذكّر : اشتروا ،
ومن قرأ : اشتروا الضلالة قال في التذكّر : اشتري ، ومن قال : اشتروا الضلالة^(٤)
قال في التذكّر : اشتروا .

فهذه طريق هذه الحركات في الكلام .

وأما الساكن فعلى ضربين : ساكن يمكن تحريكه ، وساكن لا يمكن تحريكه .

الأول منهما جميع الحروف إلا الألف الساكنة المدة . والثاني هو هذه^(٥)

الألف ؛ نحو ألف كتاب وحساب وباع وقام .

والحرف الساكن الممكن تحريكه على ضربين : أحدهما ما يبنى على السكون .

والآخر ما كان متحركاً ثم أسكن .

الأول منهما يجرى أولاً وحشواً وطرفاً .

فالأول ملحقته في الابتداء همزة الوصل . وتكون في الفعل ؛ نحو انطلق

واستخرج واغدون ، وفي الأسماء العشرة : ابن وابنة وامرئ وامرأة واثنين^(٦)

(١) أى الشياخ . وانظر اللسان (حطب) والديوان ١٠٧ . (٢) قبله :

* خب جرّوز وإذا جاع بكى *

الخب : اللبم . والجرّوز : الأكل . ويقال احتطب للقوم : جمع لهم الحطب ، وقد عدى الفعل

هنا . وقد ورد في اللسان : « حطب القوم » من الثلاثي .

(٣) آية ١٦ سورة البقرة . (٤) كذا في ش . وفي د ، ز : « قال » .

(٥) حذف ألف « اشتروا » هنا للدلالة على حذفه في النطق .

(٦) في د ، ه ، ز : « هذا » . (٧) في د ، ه ، ز : « نحو ابن » .

واثنَين (واسم واست) وآبَنم وآيْمُن . وفي المصادر ؛ نحو انطلاق واستخراج
واغديدان وما كان مثله . وفي الحروف ^(٢) في لام التعريف ؛ نحو الفلام والخليل .
فهذا حال الحرف الساكن إذا كان أولاً .

وأما كونه حشواً فككاف بكر، وعين جعفر، ودال يدلّف . وكونه آخرافٍ نحو
دال قد ولام هل . فهذه الحروف الممكن تحريكها ؛ (إلا أنها) ^(٣) مبنية على السكون .

وأما ما كان متحركاً ثم أسكن فعلى ضربين : متصل ومنفصل . فالمتصل :
ما كان ثلاثياً مضموم الثاني أو مكسوره ؛ فلك فيه الإسكان تخفيفاً ، وذلك كقولك ^(٤)
في عَلم : قد عَلمَ ، وفي ظَرف : قد ظَرفَ ، وفي رَجُل : رَجُلٌ ، وفي كَبَد : كَبَدٌ .
وسمعت الشجرى وذَكَر طعنة في كَتِف فقال : الكَتِفِيَّة . وأنشد البغداديون :

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانًا ^(٥)

وقد سمع شيء من هذا الإسكان في المفتوح ؛ قال الشاعر ^(٦) :

وما كُلُّ مَبْتَاعٍ وَلَوْ سَلَفَ صَفْقُهُ بِرَاجِعٍ مَا قَد فَاتَهُ بَرْدَادُ ^(٧)

وقد جاء هذا فيما كان على أكثر من ثلاثة أحرف ؛ قال العجاج ^(٨) :

* فَبَاتَ مَتَّصِبًا وَمَا تَكَرَّدَا * ^(٩)

(١) سقط ما بين القوسين في ز . (٢) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « الحرف » .

(٣) كذا في ز . وفي ش : « لأنها » . (٤) في د ، هـ ، ز : « قولك » .

(٥) تكلم على هذا الرجز البغدادى فى شرح شواهد المغنى ٢/٦٥٩ ، ولم يعزده .

(٦) سقط فى ش . والشاعر هو الأخطل . وانظر شرح شواهد الشافية ١٨ .

(٧) سلف صفقه : وجب ييمه . « راجع » كذا فى ش . وفى ز : « راجع » وهما روايتان .

والرداد — بفتح الراء وكسرهما — اسم من الاسترداد . وانظر الديوان ١٣٧ .

(٨) فى د ، هـ ، ز قبل هذا بعد البيت : « وقد ذكرته فى كتابى فى شرح تصريح المازنى » . وقال الآخر :

(٩) سقط فى د ، هـ ، ز .

وحكى صاحب الكتاب : أراك متنفذا ، وقالوا في قول العجاج :

* بَسْبَحِل الدَّفِين عيسجور *^(١)

أراد : سَبَحِل ، فأسكن الباء وحرك الحاء وغير حركة السين . وقال أبو عثمان

في قول الشاعر :

هل عرفت الدار أم أنكبتها بين تبارك فشنى عبقر^(٢)

أراد : عبقر ، فغير كما ترى إلا أنه حرك الساكن ؛ وقال غيره : أراد : عَبيقر

فحذف الياء كما حذفت من عَرَقَصَان^(٣) حتى صارت عَرَقُصَانَا . وكذلك قوله :

لم يلد له أبوان ، قد جاء فيه التحريك والتسكين جميعا . وكذلك قوله :

* ولكنني لم أجد من ذلكم بدا *

وقد مضيا آنفا .

١٠

وأما المنفصل فإنه شبه بالمتصل ، وذلك قراءة بعضهم « فإذا هي تَلْقَف^(٤) » ،

« فَلَا تَنَاجُوا » فهذا مشبه بدأية وخدب . وعليه قراءة بعضهم (إنه من يَتَّق^(٥) ويصبر

فإن الله) وذلك أن قوله (يَتَّق^(٦)) يوزن عَلم فأسكن ، كما يقال : عَلم . وأنشدوا :

وَمَنْ يَتَّق^(٧) فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَرَزَقَ اللَّهُ مِثْرَابَ وَغَاد^(٨)

١٥

(١) هذا في وصف ناقة . ودفاها : جانبها . وسبحل الدفين : عظيبتها . والعيسجور : الكريمة النسب

(٢) انظر ص ٢٨١ من الجزء الأول .

(٣) في الأصول : « عَرَقُصَان » والأنسب بعرقصان ما أثبت ، فإن المعروف فيه فتح العين والراء

وذلك وارد في عَرَقُصَان بالنون ، فأما بالياء فعل صيغة المصغر وهو نبات . وانظر اللسان في المادة .

(٤) في د ، هـ ، ز : « كذلك » .

(٥) انظر في هذه القراءة ص ٩٤ من الجزء الأول .

٢٠

(٦) آية ٩ سورة المجادلة . وهذه قراءة ابن محيصن .

(٧) آية ٩٠ سورة يوسف . وهذه القراءة لم أفد عليها في هذه الآية ، وإنما قرأ حفص « ومن

يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه » في الآية ٥٢ من سورة النور بسكون القاف .

(٨) هو « تق » من « يتق » ، وروا المطف من قوله : « ويصبر » .

٢٥

(٩) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول .

لأن (تَقِي ف) بوزن عِلْم . وأنشد أبو زيد :

(١) * قالت سليمي اشتَرَلنا سَوِيقا *

لأن (تَرَأ) كعلم . ومنها :

(٢) * فاحذَر ولا تُكثَر كَرِيّا أعوجا *

وأما (إن الله يأمركم) و (توبوا إلى بارئكم) فرواها القراء عن أبي عمرو بالإسكان،

ورواها سيبويه بالاختلاس، وإن لم يكن كان أركى فقد كان أذكى، ولا كان بحمد الله

مُرَنا بريية، ولا مغموزا في رواية . لكن قوله (٥)

* فاليوم أشرب غير مستَحِقَب *

وقوله : * وقد بدا هَنِك من المتر *

وقوله :

سيروا بنى العم فالأهوازُ متزلّم ونهر يَترى ولا تعرفكم العربُ
فسكن كله . والوزن شاهده ومصدّقه .

(١). بعده :

* وهات برّ البخس أو دقيقا *

والبخس : الذى يزرع بماء السماء . وهذا من رجز ينسب للعذافر الكندى . وانظر شواهد الشافية ٢٢٦

(٢) بعده :

* علجا إذا ساق بنا عفنججا *

وفي شواهد الشافية ٢٢٥ : « أهوجا » في موضع « أعوجا » والعفنجج : الضخم الأحمق .

(٣) انظر ص ٧٢ من الجزء الأول .

(٤) سقط في ش : والحديث عن سيبويه .

(٥) انظر في هذا وما بعده ص ٧٤ من الجزء الأول .

وأما دفع أبي العباس ذلك فمدفوع وغير ذي مرجوع ^(١) إليه . وقد قال أبو علي
في ذلك في عدة أماكن من كلامه وقلنا نحن ^(٢) (معه ما) أيده، وشد منه . وكذلك
قراءة من قرأ (بلى ورسلنا لديهم يكتبون) ^(٣) وعلى ذلك قال الراعي :

تأبى قضاة أن تعرف لكم نسبا وأبنا تزار فأنتم بيضة البلد
فإنه أسكن المفتوح ، وقد روى (لا تعرف لكم) فإذا كان كذلك فهو أسهل ؛
لاستئصال الضمة . وأما قوله :

تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها ^(٥)
فقد قيل فيه : إنه يريد : أو يرتبط على معنى (لأنتم أو يعطيني حق) وقد يمكن
عندى أن يكون (يرتبط) معطوفا على (أرضها) أى مادمت حيا فإني لا أقيم ،
والأول أقوى معنى .

وأما قول أبي دؤاد :

فابلوني بليتكم لعللى أصلحكم وأستدريج نوباً ^(٦)
فقد يمكن أن يكون أسكن المضموم تخفيفا واضطرارا . ويمكن أيضا أن يكون
معطوفا على موضع لعل ؛ لأنه ^(٧) (محزوم جواب الأمر) ؛ كقولك : زرني فإن أضيعك ^(٨)
حقك وأعطيك ألفا ؛ أى زرني أعرف حقك وأعطيك ألفا .

وقد كثرت إسمكان الباء في موضع النصب كقوله :

* يادار هند عفت إلا أنا فيها *

(١) ثبت في زر . وسقط في شد . (٢) في و ، هـ ، ز : « فيه بما » .

(٣) آية ٨٠ سورة الزخيف . وسكن السين قراءة أبي عمرو .

(٤) في و ، هـ ، ز : « كذا » . (٥) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٦) انظر ص ١٧٦ من الجزء الأول . (٧) كذا في شد ، وفي ز ، هـ : « لعل » .

(٨) كذا في شد ، ز ، وفي هـ : « في محل جزم على جواب الأمر » .

(٩) في و ، هـ ، ز : « أضيع » .

وهو كثير جدًا ، وشبهت الواو في ذلك بالياء كما شبهت الياء بالألف ؛
قال الأخطل :

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها نزلن وأنزلن القطين المولداً^(١)
وقال الآخر^(٢) .

فما سؤدتني عامر عن وراثته أبى الله أن أسمو بأم ولا أب^(٣)
وقول الآخر^(٤) :

وأن يعبرين إن كسي الجوارى فتنبؤ العين عن كرم عجاف^(٥)

باب في مراجعة الأصل الأقرب دون الأبعد

هذا موضع قلنا وقع تفصيله . وهو معنى يجب أن ينبه عليه ، ويُحرر القول فيه .
من ذلك قولهم في ضمة الذال من قولك : ما رأيتَه مدُّ اليوم ؛ لأنهم يقولون
في ذلك : إنهم لما حركوها لالتقاء الساكنين لم يكسروها ، لكنهم ضمّوها ؛ لأن
أصلها الضم في مُنْدُ . (وهو) هكذا لعمري ؛ لكنه الأصل الأقرب ؛ ألا ترى أن أول
حال هذه الذال أن تكون ساكنة ، وأنها إنما ضُمَّت لالتقاء الساكنين إتباعاً لضمة

(١) هذا في الحديث عن نسوة يشيب بهن . والقطين : الخدم والأتباع . يقول : إذا أردت الاستمتاع
بحديثهن وهن سائرات في هواجهن نزلن ، ونزل معهن الخدم . وفي رواية الديوان ٩١ ، والخزاعة
٥٢٩/٣ : « دفن » في مكان « نزلن » أي دفن في السير وبغلن ، أو دفن السجف .

(٢) هو عامر بن الطقييل . وانظر الخزاعة ٥٢٧/٣ ، والكامل ١٧٦/٢

(٣) « فسا » كذا في س ، ه ، ز . وفي شه : « وما » وهما روايتان . وانظر الخزاعة
في الموطن السابق . (٤) كذا في ز ، وفي شه : « قول » .

(٥) انظر ص ٢٩٢ من هذا الجزء .

(٦) في د ، ه ، ز : « معنى » وفي الأشباه : « موضع بحث » .

(٧) كذا في ز . وفي شه : « يخرز » وهو تحريف عن « يخرم » . (٨) سقط في شه .

الميم . فهذا على الحقيقة هو الأصل الأول . فأما ضمّ ذال منذ فإنما هو في الرتبة بعد
سكونها الأول المقدر . ويدلّك على أن حركتها إنما هي لالتقاء الساتنين أنه لما
زال التقاؤهما سكنت الذال في مُذ . وهذا واضح . فضمتك الذال إذا من قولهم : مُذ
اليوم ومُذ الليلة إنما هو ردّ إلى الأصل الأقرب الذي هو (مُنذ) دون الأبعد المقدر
الذي هو سكون الذال في (مُنذ) قبل أن يحرك فيما بعده .

ولا يستنكر الاعتداد بما لم يخرج إلى اللفظ ؛ لأن الدليل إذا قام على تنوّع كان
في حكم الملفوظ به وإن لم يحرك على ألسنتهم استعماله ؛ ألا ترى إلى قول سيبويه
في سُودد : إنه إنما ظهر تضعيفه لأنه ملحق بما لم يحرك . هذا وقد علمنا أن الإلحاق
إنما هو صناعة لفظية ، ومع هذا فلم يظهر ذاك الذي قدره ملحقا هذا به . فلولا أن
ما يقوم الدليل عليه مما لم يظهر إلى النطق به بمنزلة الملفوظ به لما ألحقوا سُوددا
(وسوددا) بما لم يفوهوا به ، ولا تجشّموا استعماله .

ومن ذلك قولهم بيعت ، وقلت ؛ فهذه معاملة على الأصل الأقرب دون
الأبعد ؛ ألا ترى أن أصلهما فعل بفتح العين : بَيَعَ وقَوْل ، ثم نقلا من فَعَلَ إلى فَعِل

(١) في د، هـ، ز : « وهو » . (٢) في د، هـ، ز : « يدل » . (٣) في د، هـ، ز : « تستنكر » .
(٤) كذا في شه . وفي ز : « سردد » وسردد : موضع . وابن جنى يريد أن سوددا — بفتح
الذال الأولى — ملحق ؛ إذ لولا هذا جرى فيه الإدغام . ولا يثبت البصريون من أوزان الرباعي فضلا
— بفتح اللام الأولى — حتى يلحق به . فن ثم جعل ابن جنى سيبويه إذ يقول بالإلحاق في نحو سودد
يقول بالإلحاق بما لم يستعمل . وسيبويه في الكتاب ٢ / ٤٠١ يجعل قعددا — ومثله سودد — ملحقا
بجندب وعنصل ، وهما مزيدان . ومعنى هذا أن الإلحاق عند سيبويه يجوز أن يكون بالمريد . وعلى هذا
يكون سودد ملحقا بما جاء واستعمل .

(٥) سقط في د، هـ، ز . (٦) سقط ما بين القوسين في د، هـ، ز .

(٧) في د، هـ، ز : « يفتقروها » .

(٨) في د، هـ، ز : « بفتحة » .

وَفَعَلَ، ثم قلبت الواو والياء في فعلت أَلِفًا، فَالْتَقَى مَا كَانَ : العين المعتلة المنقوبة أَلِفًا، ولام الفعل، فحذفت العين لالتقائهما، فصار التقدير : قُلْتُ وَبَعْتُ، ثم نقلت الضمة والكسرة إلى الفاء ؛ لأن أصلهما قبل القلب فَعُلْتُ وَفَعِلْتُ، فصارا يَتِ وَقُلْتُ . فهذا — لعمرى — مراجعة أصل ، إلا أنه ذلك الأصل الأقرب ^(٢) لا الأبعد ؛ ألا ترى أن أَوَّلَ أحوال هذه العين في صيغة المثال إنما هو فتحة العين التي أبدلت منها الضمة والكسرة . وهذا واضح .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي مَطَايَا وَعَطَايَا : إِنَّمَا لَمَّا أَصَارَتْهُمَا الصَّنْعَةُ إِلَى مَطَاءٍ ، وَعَطَاءٍ أَبْدَلُوا الهمزة على أصل ما في الواحد (من اللام) ^(٦) وهو الياء في مَطِيَّةٍ وَعَطِيَّةٍ ؛ ولعمرى إن لامها ياءان ، إلا أنك تعلم أن أصل هاتين الياءين واوان ^(٧) ؛ كأنهما ^(٨) (في الأصل) مَطِيَّوَةٌ وَعَطِيَّوَةٌ ؛ لأنهما من مطوَّتْ ، وعطوَّتْ ؛ أفلا تراك لم تراجع أصل الياء فيهما ، وإنما لاحظت مامعك في مَطِيَّةٍ وَعَطِيَّةٍ من الياء ، دون أصلهما الذي هو الواو .

أفلا ترى إلى هذه المعاملة ، كيف هي مع الظاهر الأقرب إليك دون الأول الأبعد عنك . ففي هذا تقوية لإعمال الثاني من الفعلين ؛ لأنه هو الأقرب إليك دون الأبعد عنك . فأعرف هذا .

وليس كذلك صرف ما لا ينصرف ، ولا إظهار التضعيف ؛ لأن هذا هو الأصل الأول على الحقيقة ، وليس وراءه أصل ، هذا أدنى إليك منه كما كان فيما

(١) سقط في د، هـ، ز . (٢) في د، هـ : « وهذا » . (٣) في د، هـ، ز : « مع ذلك » .

(٤) سقط في هـ . (٥) في د، هـ، ز : « صنة » . (٦) سقط في هـ .

(٧) سقط في د، هـ، ز . (٨) سقط ما بين القوسين في د، هـ، ز .

(٩) في د، هـ، ز : « من » .

(١) أريته قبل . فاعرف بهذا ونحوه حال ما يرد عليك مما هو مردود إلى أول وراءه (٢)
ما هو أسبق رتبة منه ، وبين ما يُردُّ إلى أول ليست وراءه (رتبة متقدمة) (٣) له .

باب في مراجعة أصل واستئناف فرع

اعلم أن كل حرف غير منقلب احتجت إلى قلبه فإنك حينئذ ترتجل له فرعا ،
ولست تراجع به أصلا . (٤)

من ذلك الألفات غير المنقلبة الواقعة أطرافا للإلحاق (٥) أو للتأنيث أو لغيرهما
من الصيغة لا غير .

فالتى للإلحاق كألف أرطى فيمن قال : ماروط ، وجبضى ، ودلنظى . والتى
للتأنيث كألف سكرى ، وغضبي ، وجمادى . والتى للصيغة لا غير كألف ضبغطرى
وقبعترى ، وزبقرى . فتنى احتجت إلى تحريك واحدة من هذه الألفات للتثنية
أو الجمع قلبتها ياء ، فقلت : أرطيان وجبظيان ، ومكران ، وجماديات ، وحجاريات ،
وضبغطريان ، وقبعتران . فهذه الياء فرع مرتجل ، وليست مراجعا بها أصل (٦)
ألا ترى أنه ليس واحدة منها منقلبة أصلا لا عن ياء ولا غيرها .

وليست كذلك الألف المنقلبة ؛ كالألف مغزى ومدعى ؛ لأن هذه منقلبة عن
ياء منقلبة عن واو فى غزوت ودعوت (وأصلهما) مغزو ، ومدعو ، فلما وقعت الواو (٧)

(١) فى د ، ه ، ز : « أريته » . (٢) كذا فى ز . وفى ش : « دونه » .

(٣) فى ش : « مقدمة » . (٤) فى د ، ه ، ز : « لست » بدون حرف العطف .

(٥) فى ز : « الغير » . (٦) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « طرفا » .

(٧) يقال : أديم ماروط أى مدبوغ بورق الأوطى ، وهو شجر . ووزن أرطى على هذا فصل إذ كانت

المهزة الأولى أصلية . ومن العرب من يقول : أديم مرطى ؛ فوزن أرطى على هذا أفضل فتكون الألف أصلية .

(٨) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « لست ... أصلا » .

(٩) فى د ، ه ، ز : « فأصلهما » .

رابعة هكذا قلبت ياء، فصارت مَغْزَى وَمَدْعَى، ثم قلبت الياء أَلِفًا فصارت مَدْعَى وَمَغْزَى؛ فلما احتجت إلى تحريك هذه الألف (راجعتم بها الأصل) الأقرب وهو الياء، فصارتا ياء في قولك : مغزيان ومدعيان .

وقد يكون الحرف متقلبا فيضطر إلى قلبه، فلا تردّه إلى أصله الذي كان متقلبا عنه . وذلك قولك في حمراء : حمراوى ، وحمراوات^(٢) . وكذلك صفراوى ، وصفراوات^(٢) . فتقلب الهمزة واوا وإن كانت متقلبة عن ألف التانيث ؛ كالتى في نحو بُشْرِى وَسَكْرِى . وكذلك أيضا إذا نسبت إلى شقاوة فقلت : شقاوى . فهذه الواو في (شقاوى) بدل من همزة مقدرة، كأنك لما حذفت الهاء فصارت الواو طرفا أبدلتها همزة، فصارت في التقدير إلى شقاء، فأبدلت الهمزة واوا، فصار (شقاوى) فالواو إذا في (شقاوى) غير الواو في (شقاوة) . ولهذا نظائر في العربية كثيرة .

ومنها قولهم في الإضافة إلى عدوة : عدوى . وذلك أنك لما حذفت الهاء حذفت له واو فعولة ؛ كما حذفت لحذف تاء حنيفة ياءها ، فصارت في التقدير إلى (عدوى) فأبدلت من الضمة كسرة، ومن الواو ياء فصارت، إلى (عدى) بفحوت في ذلك مجرى عيم، فأبدلت من الكسرة فتحة، ومن الياء ألفا، فصارت إلى (عدا) كهذى، فأبدلت من الألف واوا أو قوع ياءى الإضافة بعدها، فصارت إلى (عدوى)^(٦)

(١) في د ، ه ، ز : « رجعت بها إلى الأصل » .

(٢) أى في جمع حمراء وصفراء . وحمراء وصفراء وصفين لايجمعان بالألف والتاء عند جمهور

النحويين . فإن كانتا عليين جاز جمعهما هذا الجمع بلا خلاف .

(٣) سقط في ش . (٤) في د ، ه ، ز : « لها » .

(٥) في الأصول عداط : « عد » والأجود ما أثبت .

(٦) سقط هذا الحرف في ش ، ز

كُهِدَوِي . فالواو إِذَا في عَدَوِي ليست بالواو في عُدُوَّة ، وإنما هي بدل من ألف بدلٍ من (ياء بدلٍ من) الواو الثانية في عُدُوَّة . فاعرفه .

باب فيما يراجع من الأصول مما لا يراجع

اعلم أن الأصول المنصرف عنها إلى الفروع على ضربين : أحدهما ما إذا احتيج إليه جاز أن يراجع . والآخر ما لا يمكن مراجعته ؛ لأن العرب انصرفت عنه فلم تستعمله .

الأول منهما : الصَّرف الذي يفارق الاسم لمشابهته الفعل من وجهين . فتي احتجت إلى صرفه جاز أن تراجع فتصرفه . وذلك كقوله :^(٣)

فانثأينك قصائدٌ وليدفعاً جيشاً إليك قوادمُ الأكوار^(٤)

وهو باب واسع .

ومنه إجراء المعتل مجرى الصحيح ؛ نحو قوله :^(٥)

لا بارك الله في الغواني هل يُصبحن إلا هنَّ مطَّلب

وبقية الباب .

ومنه إظهار التضعيف ؛ كـلِحِحَتْ عينه ، وضِيبَ البلد ، وألَّلَ السقاء ، وقوله :

* الحمد لله العلى الأجلل *

وبقية الباب .

(١) سقط في ش . (٢) سقط ما بين القوسين في ش .

(٣) أى النابغة . وانظر الخزانة ٦٨/٣ .

(٤) من قصيدة يتوعد فيها زرعة بن عمرو الكلابي يتهدده بقصائد المهجور ، وبالحرب . والأكوار جمع

الكور — بالضم — وهو الرجل . وقوله : « ليدفعاً جيشاً » في د ، ه ، ز ، ط : « ابركبن جيش » .

(٥) أى ابن قيس الرقيات . وانظر ص ٢٦٢ من الجزء الأول .

(٦) انظر في تفسير هذه الألفاظ ص ٣٢٩ من الجزء الأول .

- ومنه قوله : * سماء الإله فوق سبع سمائيا ^(١) *
 ومنه قوله : * أهبي التراب فوقه إهبايا ^(٢) *
 وهو كثير .

الثاني : منها وهو ما لا يراجع من الأصول عند الضرورة . وذلك كالثلاثي - المعتل ^(٣)
 العين ؛ نحو قام و باع وخاف وهاب وطال . فهذا مما لا يراجع أصله أبدا ؛ ألا ترى
 أنه لم يأت عنهم في ثرولا نظم شيء منه مصححا ؛ نحو قوم ولا بيع ولا خوف
 ولا هيب ولا طول . وكذلك مضارعه ؛ نحو يقوم ويبيع ويخاف ويهاب ويطول .
 فأما ما حكاه بعض الكوفيين من قولهم : هيئ الرجل من الهيئة فوجهه أنه خرج مخرج
 المبالغة فلحق بباب قولهم : قَضُوا الرجل ؛ إذا جاد قضاؤه . ورهوا ؛ إذا جاد رهيته .
 فكما بنى فعل مما لآمه ياء كذلك خرج هذا على أصله في فعل مما عينه ياء . وطنتها ^(٤)
 جميعا أن هذا بناء لا يتصرف ؛ لمضارعه - بما فيه من المبالغة - لباب ^(٥)
 التعجب ، ولنعم وبئس . فلما لم يتصرف احتملوا فيه خروجه في هذا الموضع
 مخالفا للباب ؛ ألا تراهم إنما تحاموا أن يبنوا فعل مما عينه ياء مخافة انتقالهم من الأثقل
 إلى ما هو أثقل منه ؛ لأنه كان يلزمهم أن يقولوا : بُعْتُ أبوع ، وهو يبيع ، ونحن
 نبوع ، وأنت - أوهى - تبوع ، وبوعا وبوهوا وبوعى ، وهما يبعون ، وهم يبيعون ^(٦)
 ونحو ذلك . وكذلك لوجاء فعل مما لآمه ياء متصرفا للزم أن يقولوا : رَهُوتُ ورَهُوتُ ،
 وأنا أرمو ، ونحن نرمو ، وأنت ترمو ، وهو يرمو ، وهم يرمون ، وأتما ترموان ، وهن يردون ^(٧)
 ونحو ذلك ؛ فيكثر قلب الياء واوا ، وهو أثقل من الياء .

(١) انظر ص ٢١١ من الجزء الأول . (٢) سقط في ط . وهو أسوخ .
 (٣) يقال : أهبي الفرس التراب : أنارته . (٤) خبره محذوف ، أى هذا موضع الكلام عليه .
 (٥) في ش : « عدهم » . (٦) في د ، ه ، ز : « كا » .
 (٧) في د ، ه ، ز : « ينصرف » . (٨) في ز : « مي » .

فأما قولهم : لرمو الرجل فإنه لا يصرف ولا يفارق موضعه هذا ؛ كما لا يتصرف
نعم وبئس ، فاحتمل ذلك فيه لجوده عليه وأمنهم تعديه إلى غيره . وكذلك احتل
هيؤ الرجل ولم يعمل ؛ لأنه لا يتصرف لمضارعتة بالمبالغة فيه باب التعجب ونعم
وبئس ؛ ولو صرف للزم إعلاله وأن يقال : هاء يهوء ، وأهوء وتهوء ، ونهوء وهما
يهوءان ، وهم يهوءون ونحو ذلك ؛ فلما لم يتصرف لحق بصحة الأسماء ؛ فكما صح نحو
القود والحوكة والصيد والغيب ، كذلك صح هيؤ الرجل — فاعرفه — كما صح
ما أطوله وما أتيه ونحو ذلك .

ومما لا يراجع من الأصول باب افتعل إذا كانت فاؤه صاد أو ضادا أو طاء
أو ظاء ؛ فإن تاءه تبدل طاء ؛ نحو اضطرب ، (واضطرب) واطرد واططم . وكذلك
إن كانت فاؤه دالا (أو ذالا) أو زايًا فإن تاءه تبدل دالا . وذلك نحو (قولك)
اذبل واذكر واذدان . فلا يجوز خروج هذه التاء على أصلها . ولم يأت ذلك
في ثرولا نظم . فأما ما حكاه خلف — فيما أخبرنا به أبو علي — من قول بعضهم :
التقطت النوى واشتقطته واضتقطته فقد يجوز أن تكون الضاد بدلا من الشين
في اشتقطته . نعم ، ويجوز أن تكون بدلا من اللام في التتقطته ، فيترك إبدال التاء
طاء مع الضاد ؛ ليكون ذلك إيدانا بأنها بدل من اللام أو الشين ، فتصح التاء مع الضاد ؛
كما صحّت مع ما الضاد بدل منه . ونظير ذلك قول بعضهم :

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) في ز : « أن » بدون حرف العطف .

(٣) في د ، ه ، ز : « فاعرف ذلك » .

(٤) سقط « ما » في ز . (٥) د ، ه ، ز : « قلب » . (٦) سقط في ش .

(٧) في ش : « أظلم » وفي ز : « اذطم » وهو خطأ .

(٨) سقط في ش . (٩) في د ، ه ، ز : « ولا » .

(١٠) انظر ص ٢٦٣ من الجزء الأول .

(١١) انظر ص ٢٦٣ من الجزء الأول . وانظر أيضا تهذيب الألفاظ ٣٠٢ .

يَأْرُبُّ أَبَازَ مِنَ الْعُفْرِ صَدَعٌ تَقْبُضُ الذُّبُّ إِلَيْهِ وَاجْتَمَعَ
لَمَّا رَأَى أَنْ لَادَعَتْهُ وَلَا شَيْعَ مَا لَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقْفَ فَالْطَّجَعُ

فأبدل لام الطَّجَع من الضاد؛ وأقرأ الطاء بحالها مع اللام؛ ليكون ذلك دليلاً على أنها بدل من الضاد. وهذا كصحة عور؛ لأنه بمعنى ما تجب صحته، وهو عور. وقد مضى ذلك.

ومن ذلك امتناعهم من تصحيح الواو الساكنة بعد الكسرة، ومن تصحيح الياء الساكنة بعد الضمة. فأما قراءة أبي عمرو: ﴿يا صالح ايتنا﴾^(١) بتصحيح الياء بعد ضمة الحاء فلا يلزمه عليها أن يقول: يا غلام أو جل. والفرق بينهما أن صحة الياء في ﴿يا صالح ايتنا﴾ بعد الضمة له نظير، وهو قولهم: قيل وبيع، لحمل المنفصل: على المتصل؛ وليس في كلامهم واو ساكنة صححت بعد كسرة فيجوز قياساً عليه يا غلام أو جل.

فإن قلت: فإن الضمة في نحو قيل وبيع لا تصح؛ لأنها إشمام ضم للكسرة، والكسرة في (يا غلام أو جل) كسرة صريحة. فهذا فرق.

قيل: الضمة في حاء (يا صالح) ضمة بناء فأشبهت ضمة (قيل) من حيث كانت بناء؛ وليس لقولك: (يا غلام أو جل) شبه فيحمل هذا عليه، لا كسرة صريحة ولا كسرة مشوبة. فأما تفاوت ما بين الحركتين في كون إحداهما ضمة صريحة والأخرى ضمة غير صريحة فأمر تغتفر العرب ما هو أعلى وأظهر منه. وذلك أنهم قد اغتفروا اختلاف الحرفين مع اختلاف الحركتين في نحو جمعهم في القافية بين

(١) آية ٧٧ سورة الأعراف. وهذه القراءة! أف علمها في مظانها. (٢) كذا في د، هـ،

ز. وفي ش: «عليه». (٣) سقط (في) في د، هـ، ز. (٤) في د، هـ، ز: «لم».

(٥) في د، هـ، ز: «صحيحة». (٦) سقط في ش.

(١) سَالِمٌ وعَالِمٌ مع قَادِمٍ وظَالِمٌ ؛ فَإِذَا تَسَمَّحُوا بِخِلَافِ الْحَرْفَيْنِ مَعَ الْحَرَكَتَيْنِ كَانَ تَسَمُّحُهُمْ بِخِلَافِ الْحَرَكَتَيْنِ وَحْدَهُمَا فِي (يَا صَالِحُ ابْنَتَا) وَقِيلَ وَيَبِيعُ أَجْدَرَ بِالْجَوَازِ .
فَإِنْ قَالَتْ : فَقَدْ صَحَّتِ الْوَائِ السَّاكِنَةُ بَعْدَ الْكَسْرِ نَحْوِ أَجْلُوْاذٍ وَانْحِرَاطٍ ،
قِيلَ : السَّاكِنَةُ هُنَا لَمَّا أُدْغِمَتْ فِي الْمُنْتَحَرِكَةِ فَنَبَا اللِّسَانُ عَنْهُمَا جَمِيعًا نَبْوَةً وَاحِدَةً
جَرَتْ لَذَلِكَ مَجْرَى الْوَائِ الْمُنْتَحَرِكَةِ بَعْدَ الْكَسْرِ ؛ نَحْوِ طَوَّلٍ وَحَوَّلٍ . وَعَلَى أَنْ بَعْضُهُمْ
قَدْ قَالَ : أَجْلِيُوْاذَا ، فَأَعْلَ ؛ مِرَاعَاةً لِأَصْلٍ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْحَرْفُ ، وَلَمْ يَبْدِلِ الْوَائِ
بَعْدَهَا لِمَكَانِ الْيَاءِ ؛ إِذْ كَانَتْ هَذِهِ الْيَاءُ غَيْرَ لَازِمَةٍ ، فَجَرَى ذَلِكَ فِي الصَّحَّةِ مَجْرَى
دِيَوَانٍ فِيهَا . وَمَنْ قَالَ : ثِيْرَةٌ وَطِيَالٌ فَقِيَاسُ قَوْلِهِ هُنَا أَنْ يَقُولَ : أَجْلِيْْاذَا فَيَقْلِبُهُمَا
جَمِيعًا ؛ إِذْ كَانَا قَدْ جَرَّيَا مَجْرَى الْوَائِ الْوَاحِدَةِ الْمُنْتَحَرِكَةِ .

فَإِنْ قِيلَ : فَالْحَرْكَانِ قَبْلَ الْأَلْفَيْنِ فِي سَالِمٍ وَقَادِمٍ كِلْتَاهُمَا فَتْحَةٌ ، وَإِنَّمَا شَبِثَ إِحْدَاهُمَا
بِشَيْءٍ مِنَ الْكَسْرِ ، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ الْحَرَكَاتُ فِي حَاءٍ (يَا صَالِحُ) ، وَقَافٍ قِيلَ ؛ مِنْ
حَيْثُ كَانَتْ الْحَرَكَةُ فِي حَاءٍ (يَا صَالِحُ) ضِمَّةً الْبَتَّةَ ، وَحَرَكَةً قَافٍ (قِيلَ) كَسْرَةً مَشُوبَةً
بِالضَّمِّ ؛ فَقَدْ تَرَى الْأَصْلَيْنِ هُنَا مُخْتَلِفَيْنِ ، وَهُمَا هُنَاكَ — أَعْنَى فِي سَالِمٍ وَقَادِمٍ —
مُتَّفَقَانِ .

قِيلَ : كَيْفَ تَصَرَّفَتْ الْحَالُ فَالضَّمَّةُ فِي (قِيلَ) مَشُوبَةً غَيْرَ مَخْلُصَةٍ ؛ كَمَا أَنَّ الْفَتْحَةَ
فِي سَالِمٍ مَشُوبَةً غَيْرَ مَخْلُصَةٍ ، نَعَمْ وَلَوْ تَطَعَّيْتُ الْحَرَكَةَ فِي قَافٍ (قِيلَ) لَوَجَدْتُ حَصَّةً
الضَّمِّ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ حَصَّةِ الْكَسْرِ ، أَوْ أَذَوْنَ حَالَهَا أَنْ تَكُونَ فِي الذَّوْقِ مِثْلَهَا ، ثُمَّ مِنْ

(١) يَرِيدُ أَنْ سَالِمًا وَعَالِمًا حَرَكْتُهُمَا مِثَالَةٌ لِلْكَسْرِ بَعْدَ الْأَلْفِ مَعَ عَدَمِ الْمَانِعِ ، فَأَمَّا قَادِمٌ وظَالِمٌ
فَيَمْنَعُ الْإِمَالَةَ فِيهِمَا حَرْفَا الاسْتِعْلَاءِ الْقَافُ وَالظَّاءُ ، فَالْفَتْحَةُ فِي الْأَوَّلَيْنِ مَشُوبَةٌ بِكَسْرَةٍ ، وَفِي الْآخِرَيْنِ
خَالِصَةٌ .

(٢) فِي د ، ه ، ز : « جَرَّيَا » . (٣) سَقَطَ فِي د ، ه ، ز .

(٤) فِي د ، ه ، ز : « فَيَقْلِبُهَا » . (٥) فِي ش : « فَالْحَرَكَاتُ » .

(٦) فِي د ، ه ، ز : « قَطَعَتْ » . (٧) فِي د ، ه ، ز : « أَحْوَالُهَا » .

بعد ذلك ما قدّمناه من اختلاف الألفين في سالم وقادم ؛ لاختلاف الحركتين قبلهما الناشئة هما عنهما ، و (است) الياء في (قيل) كذلك بل هي ياء مغلصة ^(٢) وإن كانت الحركة قبلها مشوبة غير مغلصة . وسبب ذلك أن الياء الساكنة سائغ غير مستحيل فيها أن تصحّ بعد الضمة المخلصة ، فضلا عن الكسرة المشوبة بالضم ؛ ألا تراك لا يتعذر عليك صحة الياء وإن خلصت قبلها الضمة في نحو ^(٣) يسر في اسم الفاعل من أيسر لو تجشمت إخراجا على الصحة ، وكذلك لو تجشمت تصحيح واو موزان قبل القلب ؛ وإنما ذلك تجشّم الكلفة لإخراج الحرفين مصححين غير معلين ^(٤) . فأما الألف فحديث غير هذا ؛ ألا ترى أنه ليس في الطوق ولا من تحت القدرة صحة الألف بعد الضمة ولا الكسرة ، بل إنما هي تابعة للفتحة قبلها ؛ فإن صحّت الفتحة قبلها صحّت بعدها ، وإن شئت الفتحة بالكسرة نحي ^(٥) بالألف نحو الياء ؛ نحو سالم وعالم ، وإن شئت بالضمة نحي ^(٦) بالألف نحو الواو في الصلاة والزكاة ، وهي ألف التفعيم . فقد بان لك بذلك فرق ما بين الألف وبين الياء والواو . فهذا طرف من القول على ما يراجع من الأصول للضرورة مما يرفض فلا يراجع . فاعرفه وتنبه على أمثاله فلأنها كثيرة .

باب في مراعاتهم الأصول تارة ، وإهمالهم إياها أخرى

فن الأول قولهم : صُغت الخاتم ، وحُكت الثوب ونحو ذلك . وذلك أن فعلت هنا عدّيت ، فلولا أن أصل هذا فعلت — بفتح العين — لما جاز أن تعمل فعلت . ومن ذلك بيت الكتاب :

- (١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) سقط في ش . (٣) في د ، ه ، ز : « أخلصت » .
 (٤) في د ، ه ، ز : « متلين » . (٥) في ز : « في غير » .
 (٦) في ش : « الألف » . (٧) كذا في ز . وفي ش : « شيب » .

لِيُنْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحَصُومَةٍ وَغَنِيْطٌ مِّمَّا تُطِيحُ الطَّوَانِحُ ^(١)

ألا ترى أن أول البيت مبنى على أطراح ذكر الفاعل، وأن آخره قد عوود فيه
(الحديث عن الفاعل) ^(٢) لأن تقديره فيما بعد : لينكه غنيط مما تطيح الطوائح ^(٣).
فدل قوله : ليك، على ما أرادته من قوله : ليكه. ونحوه قوله الله تعالى : (إن الإنسان ^(٤)
خَلِقَ هَلُوعًا)، (وخلق الإنسان ضعيفا) هذا مع قوله سبحانه : (اقرأ باسم ربك
الذى خلق. خلق الإنسان من علق) ^(٥) وقوله عز وجل : (خلق الإنسان، علمه البيان) ^(٦)
وأمثاله كثيرة. ونحو من البيت قول الله تعالى : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر ^(٧)
فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال) ^(٨) أى يسبح له فيها رجال .

ومن الأصول المراعاة قولهم : مررت برجل ضارب زيد وعمرا ، وليس زيد
بقائم ولا قاعدا، و (إنا منجوك وأهلك) ^(٩) وإذا جاز أن تراعى الفروع، نحو قوله : ^(١٠)

بدا لي أفى لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا

(١) هذا من أبيات لنهشل بن حري في رثاء يزيد بن نهشل . والبيت في الكتاب ١٤٥/١ منسوباً
إلى الحارث بن نهيك . وانظر الخزانة ١٤٧/١ .

(٢) في د، ه، ز : « ذكر الفاعل » . (٣) في ش : « أن » .

(٤) آية ١٩ سورة المارج . (٥) آية ٢٨ سورة النساء .

(٦) آيتا ٢٠ ، ٢١ سورة العلق . (٧) آيتا ٣ ، ٤ سورة الرحمن .

(٨) آيتا ٣٦ ، ٣٧ سورة النور . وقراءة فتح الباء في « يسبح » قراءة ابن عامر وأبي بكر .

(٩) آية ٣٣ سورة العنكبوت .

(١٠) أي زهير . وانظر الكتاب ٨٣/١ . ونسب فيه في ١٥٤/١ الصرمة الأنصاري مقال ابن خلف :

« وهو الصحيح » ويروي لابن رواحة كما في الخزانة ٢٦٦/٣ . هذا وفي ط : « سابقا » . وبعد
البيت : « وسابق أيضا » .

وقوله^(١) :

مشائيم ليسوا مصالحين عشيرة ولا تابع إلا بين غرابها
كانت مراجعة الأصول أولى وأجدر^(٢) .

ومن ضد ذلك : هذان ضارباك ؛ ألا ترى أنك لو اعتدلت بالنون المحذوفة
لكنت كأنك قد جمعت بين الزيادتين المعتقتين في آخر الاسم . وعلى هذا القياس^(٣)
أكثر الكلام : أن يعامل الحاضر فيطلب حكمه لحضوره على الغائب لمغيبه^(٤) .
وهو شاهد لقوة إعمال الشانئ من الفعلين لقوته وغلبته على إعمال الأول لبعده .
ومن ذلك قوله^(٥) :

* وما كل من وافى مني أنا عارف^(٦) *

فيمن نون أو أطلق مع رفع (كل) . ووجه ذلك أنه إذا رفع كلا فلا بد من
تقديره الهاء ليعود على المبتدأ من خبره ضمير، وكل واحد من التنوين في (عارف) ومدة
الإطلاق في (عارفو) ينافي اجتماعه مع الهاء المرادة المقدرة ؛ ألا ترى أنك لو جمعت
بينهما فقلت : عارفنه أو عارفوه لم يجز شيء من ذينك . وإنما هذا لمعاملة الحاضر وأطراح
حكم الغائب . فاعرفه وقسسه فإنه باب واسع .

(١) أي الأخص الرياح . وانظر الكتاب ١/١٤٥ ، والخزانة ٢/١٤٠ ، وشواهد المغني ٢/٧٧٠ .

(٢) في د ، ه ، ز : « مراعاة » . (٣) في د ، ه ، ز : « الأسماء » .

(٤) في د ، ه ، ز : « المقييل » . (٥) في ش : « وأن » .

(٦) هو مزاحم المقييل . وانظر الكتاب ١/٣٦ ، وشواهد المغني على هامش الخزانة ٢/٩٨ ،

وص ٢٥ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٧) صدره :

الفرعية والأصلية، وإنما هو أمر الإعراب والبناء . وإذا تأملت ذلك علمت أنك في الحقيقة إنما حملت فرعاً على أصل لا أصلاً على فرع؛ ألا ترى أن المضمرة أصل في عدم الإعراب، فحملت المظهر عليه؛ لأنه فرع في البناء؛ كما حملت المظهر على المضمرة في باب الإضافة؛ من حيث كان المضمرة هو الأصل في مشابهته التنوين (١) والمظهر فرع عليه في ذلك؛ لأنه إنما (يتأصل) (٢) في الإعراب لا في البناء .

فإذا بدّهت هذه المواضع فتعاطمتك فلا تنح لها، ولا تعطف باليد مع أول ورودها، وتأت لها، ولاطف بالصنعة ما يورده الحِصم منها، مناظراً كان أو خاطراً . وبالله التوفيق .

باب في الحكم يقف بين الحكّمين (٣)

هذا فصل موجود في العربية لفظاً، وقد أعطته مقاداً عليه وقياساً . وذلك نحو كسرة ما قبل ياء المتكلم في نحو غلامى وصاحبي . فهذه الحركة لا إعراب ولا بناء . (٤) أما كونها غير إعراب فلا لأن الاسم يكون مرفوعاً ومنصوباً وهي فيه؛ نحو هذا غلامى ورأيت صاحبي، وليس بين (الكسر وبين) (٥) الرفع والنصب في هذا ونحوه نسبة ولا مقارنة . وأما كونها غير بناء فلا لأن الكلمة معربة متمكنة، فليست الحركة (٦) إذن في آخرها بناءً؛ ألا ترى أن غلامى في التمكّن واستحقاق الإعراب كغلامك (٧) (٨) وغلامهم وغلامنا .

(١) في د، هـ، ز : « للتنوين » . (٢) في د، هـ، ز : « هو متأصل » .

(٣) في ز : « حكّمين » . (٤) سقط في د، هـ، ز .

(٥) ما بين القوسين ساقط في د، هـ، ز . (٦) بده في د، هـ، ز : « والجز » .

(٧) سقط في ش . (٨) في ش : « آخره » .

فإن قلت : فما الكسرة في نحو مررت بغلامي ، ونظرت إلى صاحبي ؛
إعراب هي ، أم من جنس الكسرة في الرفع والنصب ؟

قيل : بل هي من جنس ما قبلها ، وليست بإعراب ؛ ألا تراها ثابتة في الرفع
والنصب . فعلمت بذلك أن هذه الكسرة يُكرهُ الحرف عليها ، فيكون في الحالات
ملازما لها . وإنما يستبدل بالمعلوم على المجهول . فكما لا يشك أن هذه الكسرة
في الرفع والنصب ليست بإعراب ، فكذلك يجب أن يحكم عليها في باب الجز ؛
إذ الاسم واحد ، فالحكم عليه إذاً في الحالات واحد . إلا أن لفظ هذه الحركة
في حال الجز وإن لم تكن إعراباً لفظها لو كانت إعراباً ؛ كما أن كسرة الصاد
في صِنُو غير كسرة الصاد في صِنُوَان حكما ، وإن كانت إياها لفظاً . وقد مضى^(٢)
ذلك ، وسنفرد لما يتصل به بابا .

١٠

ومن ذلك ما كانت فيه اللام أو الإضافة ؛ نحو الرجل وغلامك وصاحب
الرجل . فهذه الأسماء كلها ، وما كان نحوها لا منصرفة ولا غير منصرفة . وذلك^(٣)
أنها ليست بمنوثة فتكون منصرفة ، ولا ممّا يجوز للتنوين حلوله للصرف ، فإذا^(٤)
لم يوجد فيه كان عدمه منه أمانة لكونه غير منصرف ؛ كأحمد وعمر وإبراهيم ونحو

١٥

(١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « غير لفظها » .

(٢) أورد ابن الشجري في أماليه ٤/١ رأى ابن جني في كسرة المضاف لياء المتكلم ورده عليه .
وفي رأى ابن الشجري أنها كسرة بناء . وفي رأى المتأخرين من النحاة أنها كسرة مناسبة والإعراب بحركات
مقدرة . وانظر الرضي شرح الكافية ٣٥/١ ، والأشئوني في آخر مبحث « المضاف إلى ياء المتكلم » .

(٣) المعروف أن هذه الأمثلة منصرفة ؛ إذ ليس فيها شبه الفعل . ومنع التنوين لوجود المعاند له ،
ورأى ذلك أنه إذا زال المعاند عاد الصرف .

٢٠

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « التنوين » و « حلول » على هذا بدل منه .

ذلك . وكذلك الثنية والجمع على حدة ، نحو الزيدان والعمرين والمحمدون ؛ ليس شيء من ذلك منصرفاً ولا غير منصرف ، معرفة كان^(١) أو نكرة ؛ من حيث كانت هذه الأسماء ليس مما يتون مثلها ، فإذا لم يوجد فيها التنوين كان ذهابه عنها أمانة لترك صرفها .

ومن ذلك بيت الكتاب :

* له زَجَلٌ كأنه صوت حاد^(٢) *

فحذف الواو من قوله^(٣) (كأنه) لا على حد الوقف ولا على حد الوصل . أما الوقف فيقضى بالسكون : (كأنه) . وأما الوصل فيقضى بالمطل وتمكين الواو : (كأنهو) فقوله إذا^(٤) (كأنه) متلة بين الوصل والوقف .

وكذلك أيضا سواء قوله :

يا مَرَّ حَبَاهُ بِحَمَارٍ نَاجِيَةٍ إذا أتى قَرْبُهُ لَلسَانِيَةِ^(٥)

(١) هذا الضرب عند المتأخرين منصرف ؛ لأنه لم يشبه الفعل . وفي صبيان الأشموني في أول « ما لا ينصرف » : « قال شيخ الإسلام زكريا : وظاهر كلامهم أن المنتصف بالانصراف وعدمه إنما هو الاسم العرب بالحركات ، وإلا فينبغي أن يستثنى أيضا ما يعرب بالحروف ؛ إذ يصدق عليه أنه فاقد لتنوين الصرف ، مع أنه في الواقع منصرف حيث لا مانع » .

(٢) سقط في د ، ه ، ز .

(٣) انظر ص ١٢٧ من الجزء الأول . وفي ز : « كأنه خلص » وكلمة « خلص » كانت موضوعة فوق « كأنه » فوضعت بعدها خطأ .

(٤) كذا في د ، ه ، ز . وسقط في ش .

(٥) في ز ، ط : « كأنه خلص » يريد اختلاس حركة الهاء فيها وعدم مدّها .

(٦) ناجية : اسم صاحب الحمار . والسانية : الدلو العظيمة . وانظر الخزانة ٤/ ٤٠٠ .

فثبت الماء في (مرحبا) ليس على حد الوقف ، ولا على حد الوصل . أما الوقف
فيؤذن (بأنها) ساكنة : يا مرحبا . وأما الوصل فيؤذن بحذفها أصلا : يا مرحبا
بحمار تاجيه . فثبتها إذا في الوصل متحركة منزلة بين المتزلتين .
وكذلك سواء قوله :^(٢)

* بيازيل وجنأ أو عيل^(٣) *

فإنشأت الياء مع التضعيف طريف . وذلك أن التثقيب من أمانة الوقف ، والياء
من أمانة الإطلاق . فظاهر هذا الجمع بين الضدين ؛ فهو إذا منزلة بين المتزلتين .
وسبب جواز الجمع بينهما أن كل واحد منهما قد كان جائزا على انفراده ، فإذا جمع
بينهما فإنه على كل حال لم يكف إلا بما من عادته أن يأتي به مفردا ، وليس على النظر^(٤)
بحقيقة الضدين كالسواد والبياض والحركة والسكون فيستحيل اجتماعهما .
فتضادهما إذا إنما هو في الصناعة لا في الطبيعة . والطريق متلثة متقادة ، والتأقل
يوضحها ويكمل منها .

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « بها » .

(٢) أي منظورين حبة . وحبة أمه . وأبوه مرند ، ومن ثم ينسب إلى منظور بن مرند . وانظر

شواهد الشافية ٢٤٦

(٣) قبله :

إن تبخل يا جمل أو تغفل أو تصبى في الظاعن المولى

* نسل وجد الهائم المغفل *

والبازل : من الإبل ما دخل في السنة التاسعة . والوجناء : الناقة الشديدة . والعيل : الناقة العلوية .

والمغفل : من به الغلة ، وهي حرارة العطش ، ويراد بها هنا حرارة الشوق . وانظر نوادر أبي زيد ٥٣ ،

وشواهد الشافية ٢٤٦

(٤) سقط في د ، هـ ، ز .

باب في شجاعة العربية

اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف .

الحذف

قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة . وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه . وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته .

فأما الجملة فنحو قولهم في القسم : والله لا فعلت، والله لقد فعلت . وأصله :
أقسم بالله ، لحذف الفعل والفاعل ، وبقيت الحال - من الجاز والجواب - دليلا
على الجملة المحذوفة . وكذلك الأفعال في الأمر والنهي والتحضيض ؛ نحو قولك :
زيدا، إذا أردت : أضرب زيدا أو نحوه . ومنه إياك إذا حذرت ؛ أي احفظ نفسك
ولا تضعها ، والطريق الطريق ، وهلا خيرا من ذلك . وقد حذفت الجملة من
الخبر ؛ نحو قولك : القرطاس والله ؛ أي أصاب القرطاس . وخير مقدم ؛ أي
قدمت خير مقدم . وكذلك الشرط في نحو قوله : الناس مجزيون بأفعالهم إن خيرا^(٢)
غيرا وإن شرا فشر ؛ أي إن فعل المرء خيرا جزي خيرا، وإن فعل شرا جزي شرا .
ومنه قول التعلبي :^(٤)

* إذا ما الماء خالطها سخينا *

(١) كذا في ش . وفي د، هـ، ز : « بالله » .

(٢) سقط في د، هـ، ز . (٣) في د، هـ، ز : « بأعمالهم » .

(٤) هو عمرو بن كلثوم في مملته المشهورة . وانظر ص ٢٨٩ من الجزء الأول .

(١) (أى فشر بنا سخينا)، وعليه قول الله سبحانه : ﴿ قُلْنَا اضْرِبْ بِمِصْرِكَ الْحَجَرِ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ (٢) أى فضرَب فانفجرت، وقوله عز اسمه : ﴿ فَن كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِئْدَةٌ ﴾ (٣) أى فخلق فعليه فدية . ومنه قولهم : ألا تاء، بلى فاء، أى ألا تفعل، بلى فافعل، وقول الآخر :

* قُلْنَا لَهَا قَفَى لَنَا قَالَتْ قَافٌ *
أى وَقَفْتُ، وقوله : (٤)

* وَكَأَنَّ قَدْ *
أى كَأَنَّهَا قَدْ زَالَتْ . فَأَمَّا قَوْلُهُ : (٥)

* إِذَا قِيلَ مَهَلًا قَالَ حَاجِرُهُ قَدْ * (٦)

١٠ فيكون على هذا أى قد قطع (وأغنى) . ويموز أن يكون معناه : قَدْكَ ! أى حَسْبُكَ، كأنه قد فرغ مما قد أريد منه، فلا معنى لردعك وزجره .

وإنما تحذف الجملة من الفعل والفاعل لمشابتها المفرد بكون الفاعل فى كثير من الأمر بمنزلة الجزء من الفعل، نحو ضربت ويضربان، وقامت هند، و (٧) لتبلون فى أموالكم) وحبذا زيد، وما أشبه ذلك مما يدل على شدة اتصال الفعل بالفاعل وكونه معه كالجزء الواحد . وليس كذلك المبتدأ والخبر .

وأما حذف المفرد فعلى ثلاثة أضرب : اسم وفعل وحرف .

- (١) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز . (٢) آية ٦٠ سورة البقرة .
(٣) آية ١٩٦ سورة البقرة . (٤) انظر فى هذا وفى البيت بعده ص ٣٠ من الجزء الأول .
(٥) أى النافذة . وهو من قصيدته فى المتجردة . (٦) تمام البيت :
أفد الترحل غير أن ركبنا لما نزل برحالتنا وكان قد
(٧) كذا فى ش . وقد ، هـ ز : « وأما » .
(٨) ورد هذا الشطر فى اللسان (قدد) دون عزو ، ولا تكله .
(٩) سقط فى ش . (١٠) فى ز : « الكلمة المركبة » . (١١) آية ١٨٦ سورة آل عمران .

حذف الاسم على أضرب

قد حذف المبتدأ تارة ؛ نحو هل لك في كذا ^(١) (وكذا) ؛ أى هل لك فيه حاجة أو أرب . وكذلك قوله - عز وجل ^(٢) - : (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ) أى ذلك ، أو هذا بلاغ . وهو كثير .

وقد حذف الخبر ، نحو قولهم في جواب من عندك : زيد ؛ أى زيد عندي . وكذا قوله تعالى : (طاعة وقول معروف) ^(٣) إن شئت كان على : طاعة وقول معروف أمئلى من غيرهما ، وإن شئت كان على : أمرنا طاعة وقول معروف . وعليه قوله ^(٤) : فقالت : على اسم الله أمرك طاعة وإن كنت قد كُفِّت ما لم أعود

وقد حذف المضاف ، وذلك كثير واسع ، وإن كان أبو الحسن لا يرى القياس عليه ؛ نحو قول الله سبحانه : (ولكن البر من اتقى) ^(٥) أى بر من اتقى . وإن شئت كان تقديره : ولكن ذا البر من اتقى . والأول أجرد ؛ لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع ، والخبر أولى بذلك من المبتدأ ؛ لأن الاتساع بالأعجاز أولى منه بالصدور . ومنه قوله - عز اسمه - : (واسئِلِ القرية) ^(٦) أى أهلها .

وقد حذف المضاف مكرراً ؛ نحو قوله تعالى : (فقبضت قبضة من أثر الرسول) ^(٧) أى من تراب أثر خافر فرس الرسول . ومثله مسألة الكتاب : أنت

(١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) آية ٣٥ سورة الأحقاف . (٣) آية ٢١ سورة محمد .

(٤) أى عمر بن أبي ربيعة . وانظر شواهد المعنى للبغدادى ٩٦٧/٢ .

(٥) آية ١٧٧ سورة البقرة . (٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « ذو » .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « مثله » . (٨) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٩) آية ٩٦ سورة طه . (١٠) كذا في ش . وسقط في د ، ه ، ز .

(١١) في الكتاب ٢٠٦/١ : « وأما ما يرتفع من هذا الباب فقولك : هو منى فرسخان » .

مِنِي فَرِحْتَانِ؛ أَيْ فَوْ مَسَافَةٍ فَرِحْتَيْنِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ - جَاءَ اسْمُهُ - : (١) يَنْظُرُونَ
إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَّى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) أَيْ كَدُورَانِ مِمَّنِ الذِّي يُغْتَنَّى
عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ . (٢)

وَقَدْ حُذِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ ؛ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : (فَهَ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ) (٤)
أَيْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ وَمِنْ بَعْدِهِ . وَقَوْلُهُمْ : اِبْدَأْ بِهَذَا أَوَّلُ ؛ أَيْ أَوَّلُ مَا تَفْعَلُ . وَإِنْ شِئْتَ
كَانَ تَهْدِيرُهُ : أَوَّلَ مِنْ فَيْرِهِ ، ثُمَّ شَبَّهِ الْجَازَ وَالْمَجْرُورَ هُنَا بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ ؛ لِمُعَاقِبَةِ الْمُضَافِ
إِلَيْهِ إِيَّاهُمَا . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : جِئْتُ مِنْ عَلٍ ؛ أَيْ مِنْ أَعْلَى كَذَا ، وَقَوْلُهُ : (٥)
فَلَاكٌ بِاللِّيطِ الذِّي تَحْتَ قَشِيرِهَا كَغِرْقِي بَيِّضُ كَنَّهُ الْقَيْضُ مِنْ عَلٍ (٦)
فَإِنَّمَا قَوْلُهُ : (٧)

١٠ * بَكَتُمُودَ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ * .

فَلَا حُذْفَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ ، وَلِذَلِكَ أَعْرَبَهُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ مَكَانٍ عَلِيٍّ ؛
لَكِنْ قَوْلُ السَّيْلِ : (٨)

* أَقْبَ مِنْ تَحْتُ عَرِيضُ مِنْ عَلٍ *

(١) آيَةُ ١٩ سُورَةِ الْأَنْزَابِ . (٢) سَقَطَ فِي ش .

١٥ (٣) فِي زَيْدٍ هَذَا : « وَقَالَ آتَمُ » وَيْلِي يَبَاضُ ، وَكَتَبَ فِي الْهَامِشِ : « يَبَاضُ فِي الْأَسْلِ » .

(٤) آيَةُ ٤ سُورَةِ الرُّومِ . (٥) سَقَطَ فِي د ، ه ، ز .

(٦) أَيْ أَوْسَ بْنِ جَهْرٍ . وَالْبَيْتُ فِي وَصْفِ قَوْسٍ . وَاللِّيطُ : الْقَشْرُ . وَالغَرَقُ : الْقَشْرَةُ الْمَلْتَزِمَةُ بَيَاضِ
الْبَضْرِ . وَالْقَيْضُ : الْقَشْرَةُ الْعُلْيَا الْيَابِسَةُ . يَقُولُ : إِنَّ الْقَوَاسَ حِينَ قَشْرَتَا الْقَوْسَ لَمْ يَسْتَأْمِلْ قَشْرَهَا ، بَلْ
أَمِنَ اللَّيْطُ بِقَرْبِهَا مِنْكَ وَبَعِيدُهَا ؛ يُقَالُ : مَلَكَهُ : قَرَأَهُ . وَشَبَّهِ اللَّيْطَ بِالْغَرَقِ الذِّي فَوْقَهُ الْقَيْضُ .
وَانْظُرِ السَّانَ (مَلَكٌ) .

٢٠

(٧) أَيْ أَمْرِي الْقَيْسُ فِي الْحَقِيقَةِ . (٨) أَيْ أَبِي النِّجَمِ .

هو محذوف المضاف إليه؛ لأنه معرفة وفي موضع المبنى على الضم؛ ألا تراه قابل به ما هذه حاله، وهو قوله: من تحت. وينبغي أن يكتب (علي) في هذا بإلواء. وهو فاعل في معنى فاعل؛ أي أقب من تحته عريض من عاليه، بمعنى أطلاه. والسافل والعالي بمنزلة الأسفل والأعلى. قال:

ما هو إلا الموت يغلي غاليه ^(١) مختلطاً سافله ^(٢) بعاليه

* لا بد يوماً أني ملاقيه *
ونظير عالٍ وعلي هنا قوله: ^(٣)

* وقد علّني ذُرّةً بادي بدي *

أي بادي بادي. وإن شئت كان ظرفاً غير مركب؛ أي في بادي بدي؛ كقوله: — عز اسمه —: ((بادي الرأي)) ^(٤) (أي في بادي الرأي) ^(٥) إلا أنه أسكن الياء في موضع النصب مضطراً؛ كقوله:

* يا دار هند عفت إلا أنا فيها *

وإن شئت كان مرتباً على حدّ قوله: ^(٦)

إذ نحن في غيرة الدنيا ولذتها والدار جامعة أزمان أزمانا

إلا أنه أسكن لطول الاسم بالتركيب؛ كعدي كرب. ومثل فاعل وفعل في هذا المعنى قوله: ^(٧) ^(٨)

(١) في د، هـ: «هذه». (٢) سقط الشطر الأخير في ش.

(٣) أي أبي نخيلة. وبعد البيت:

* ورثة تنهض بالتشدد *

والذرة: الشيب. والريّة: وجع المفاصل. يصف كبره وشيخوخته. وانظر اللسان (ذراً، رثاً).

(٤) آية ٢٧ سورة هود. (٥) سقط في ز.

(٦) كذا في ش. وفي د، هـ، ز: «قول جرير». (٧) سقط في ش.

(٨) أي الضب فيما يزعم العرب، حين يقال له: وردا يا ضب. والفراد: ثبت في البادية، وكذلك الصليان والعنكث. وفي التكملة: «قوله: (بردا) تصحيف من القدماء، فجمعهم فيه الخلف. والرواية: (زردا) وهو السريع الازدرداد أي الابتلاع. ذكره أبو محمد الأحرابي». وانظر اللسان (عرد).

أصبح قلبي صيردا لا يشتهي أن يردا إلا عرّادا عيردا
ووصلينا بَرِدا وَعَنْكَتًا ملتيدا
أراد : الإعراد عاردا وصلينا باردا .
وعليه قوله :

* كَأَن فِي الْقُرْشِ الْقَتَادَ العاردا *

فأما قولهم : عَرْدُ الشتاء ؛ فيجوز أن يكون مخففا من عيرد هذا . ويجوز أن يكون
مثالا في الصفة على فعل ؛ كصَغَبَ وَتَدَبَّ .

ومنه يومئذ وحينئذ . ونحو ذلك ؛ أى إذ ذاك كذلك ، فحذفت الجملة المضاف
إليها . وعليه قول ذى الرقة :

فلما لبسن الليل أو حين نصَّبت له من خَدَا آذَانِهَا وهو جَانِحٌ ^(٢)
أى : أو حين أقبل . وَحَكَى الكسائي : أَوْفَقَ تنام أم أسفل ؛ حذف المضاف ولم ^(٣)
يَبَيِّنْ . وسمع أيضا : (لله الأمر من قبل ومن بعد) ؛ فحذف ولم يَبَيِّنْ . ^(٤)

(١) كذا فى ش . وفى ز : « النساء » وكأنه الصواب ، يراد من الرجل ، ومن أوصافه العرد .

(٢) هذا فى الحديث عن حر الوحش . وخذا الأذن : استرخاؤها . وقوله : « هو جَانِحٌ » يعنى
الليل . وبعده :

١٥ حاد من شحاج كأن يحمله على حافتيه ارتجاز مفاض
يعنى بالشحاج الحمار ، ويحمله : نهاقه « بارتحاز » أى ذكر الرجز من الشعر يقوم به راجزان يتسابان
ويفضح أحدهما صاحبه . وانظر الديوان ٦٢
(٣) كذا . والمُنَاسِبُ : « المضاف إليه »

٢٠ (٤) يريد أن هذا سمع عن بعض العرب ؛ ولم ترد به قراءة . وإنما الوارد فى القراءة غير الضم
الكسر مع التنوين ، وهى قراءة الجهدى والعقيل ؛ كما فى البحر . ويبدو أن الأمر اشتبه على ابن هشام
ومن تبعه فظن قراءتهما بدون تنوين بفعل ذلك قراءة . ومن تابعه الأشمولى فى مبحث الإضافة ، ونسب
الشيخ خالد فى شرحه للتوضيح ذلك إلى الجهدى والعقيل ، وقد علمت أن قراءتهما بالتنوين .

وقد حُذِفَ الموصوف وأقيمت الصفة مقامه؛ وأكثر ذلك في الشعر. وإنما كانت كثرة فيه دون الثمر من حيث كان القياس يكاد يحظره. وذلك أن الصفة في الكلام على ضربين: إما (١) للتخلص والتخصيص، وإما للدح والثناء. وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب، لا من مظان الإيجاز والاختصار. وإذا كان كذلك لم يليق الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه. هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الإلباس وضد البيان. ألا ترى أنك إذا قلت: مررت بطويل؛ لم يستبين من ظاهر هذا اللفظ أن الممرور به إنسان دون رخ أو ثوب أو نحو ذلك. وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنما هو متى قام الدليل عليه أو شهدت الحال به. وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث.

ومما يؤكد عندك ضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه. وذلك أن تكون الصفة جملة؛ نحو مررت برجل قام أخوه، ولقيت فلاناً وجهه حسن. ألا تراك لو قلت: مررت بقم أخوه، أو لقيت وجهه حسن لم يحسن. فإما قوله:

واقه ما زيد بنام صاحبه ولا مخالط الليان جانيه (٦)

- (١) في د، هـ، ز: «التخصيص والتخلص» .
 (٢) كذا في ش. وفي د، هـ، ز: «بحيف» .
 (٣) كذا في ش. وفي د، هـ، ز: «تستين» . (٤) سقط في د، هـ، ز.
 (٥) في د، هـ، ز: «شيء» . (٦) الرواية المشهورة:

* واقه ما ليلي بنام صاحبه *

واليان — بكسر الهمزة، وفتحها الياء والواو. وانظر الخزانة ١٠٦/٤، والمعنى على هامش الخزانة ٣/٤، والكامل مع رغبة الأمل ٨٠/٤.

فقد قيل فيه : إن (نام صاحبه) علم اسم لرجل^(١) ، وإذا كان كذلك جرى مجرى قوله :

* بنى شاب قرناها ...^(٢) ... *

فإن قلت فقوله :

* ولا مخالط اللبان جانبه *

ليس علما وإنما هو صفة، وهو معطوف على (نام صاحبه) فيجب أن يكون قوله^(٣) :
(نام صاحبه) صفة أيضا .

قيل : قد يكون في الجمل إذا سُمي بها معاني الأفعال فيها . ألا ترى أن (شاب قرناها تصرّ وتخلب) هو اسم علم ، وفيه مع ذلك معنى الذم . وإذا كان كذلك جاز أن يكون قوله :

١٠ * ولا مخالط اللبان جانبه *

معطوفا على ما في قوله (ما زيد بنام صاحبه) من معنى الفعل . فأما قوله :

مالك عندي غير سهم وتجمر وغير كبداء شديدة الوتر^(٤)

* جادت بكفى كان من أرمى البشر *

أى بكفى رجل أو إنسان كان من أرمى البشر فقد روى غير هذه الرواية .

١٥ روى : "بكفى كان من أرمى البشر" ، بفتح ميم (من) أى بكفى من هو أرمى البشر ،
(و كان) على هذا زائدة . ولو لم تكن فيه إلا هذه الرواية لما جاز القياس عليه ؛

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « رجل » . (٢) هذا قطعة من بيت تمامه :

كذبهم ويت الله لا تشكونها بنى شاب قرناها تصرّ وتخلب

وهو لشاعر من بني أسد . وأراد بالقرنين ضفيري المرأة . وقوله : « تصر » أى تشد ضرع الخلوبه إذا أرسلت إلى المرمى . وقوله « تخلب » أى إذا راحت عشيا . يحذف أهم أنها راعية مجوز . وانظر الكتاب ٢٥٩/١ ، والكامل ٨٠/٤ . (٣) سقط في د ، هـ ، ز .

(٤) الكبداء : صفة للقوس . وهي التي يملأ الكف مقبضا . وقوله : « جادت بكفى ... » في الهزأة للـب ، أى جادت بها كفان الخ . وانظر الخزانة ٣٢١/٢

(٥) سقط في ش . و « هذه الرواية » طبع في الثانية . فأما على ما أثبت فالمراد بها الأولى .

لُقروده وشذوذِه عَمَّا عليه عَقْد هذا الموضع . ألا تراك لا تقول : مررت بوجهه^(١) حسن ، ولا نظرت إلى غلامه سعيد . فأما قولهم بدأت بالحمد لله ، وأتيت من القرآن إلى (أتى أمر الله)^(٢) ونحو ذلك فلا يدخل على هذا القول ؛ من قبل أن هذه طريق الحكاية ، وما كان كذلك فالخطب فيه أيسر ، والشناعة فيه أوهى وأسقط . وليس ما كُتِب عليه مذهبا له تعلق بمحدث الحكاية . وكذلك إن كانت الصفة جملة لم يُحْزَن أن تقع فاعلة ولا مُقامة مقام الفاعل ؛ ألا تراك لا تجيز قام وجهه حسن ، ولا ضُرب قام غلامه ، وأنت تريد : قام رجل وجهه حسن ، ولا ضُرب إنسان قام غلامه . وكذلك إن كانت الصفة حرف جر أو ظرفا لا يستعمل استعمال الأسماء . فلو قلت : جاءني من الكرام ؛ أي رجل من الكرام . أو حضرنى سواك ؛ أي إنسان سواك ؛ لم يحسن لأن الفاعل لا يحذف . فأما قوله^(٣) :

أنتهون ولن ينهى ذوى شَطِيط كالطعن يهلك فيه الزيت والفتل

فليست الكاف هنا حرف جر ، بل هي اسم بمنزلة مثل ؛ كالتى فى قوله :

* على كَالْقَطَا الجَوْنِي أَفْزَعَهُ الزَّجْرُ *

وكالكاف الثانية من قوله^(٤) :

* وهَالِيَاتٍ كَكَا يُؤْتَقِنِينَ *

(١) أى لاقراده ، يقال : فرد بهذا الأمر . وفى ط : « لنذوره » وهو محذوف من : « لنذره » . أى اتلته ، أو « لنذره » . (٢) آية ١ سورة النحل . (٣) كذا فى و ، هـ ، ز . وفى ش : « منه » . (٤) كذا . والوجه حذف هذا الحرف . (٥) أى الأعشى فى معلقة المشهورة . والشطط : الجور . والقتل : جمع الفئيل ، وهو هنا ما يستعمل فى الجراحة . أراد طعنا جاقنا نافذا إلى الجوف . ينيب فيه الزيت والقتل . وانظر الخزانة ١٣٢/٤ (٦) أى خطام المباشعى . وقوله : لم يسق من آى بها يحلن خير ماد وحطام كسفين

وهو يصف دارا قد دخلت من أهلها وبقي بها آثارهم ، ومن تلك الآثار الصاليات ، يريد الأثافي التى توضع عليها القدر ، جعلها صاليات لأنها صليت بالنار حتى اسودت . وانظر الخزانة ١ / ٣٦٧ وشواهد الشافية ٥٩

(١) كمثل ما يؤثفين (وطيه قول ذى الرمة (٢) :

(٣) أبيت على مـ كئيبا، وبعلها على كالتقا من عاج يتبطح
فأما قول الهذلي (٤) :

فلم يبق منها سوى هامد وغير الثمام وغير النوى

ففيه قولان : أحدهما أن يكون في (يبق) ضمير فاعل من بعض ما تقدم، كذا قال أبو علي رحمه الله. والآخر أن يكون استعمل (سوى) للضرورة أسما فرفعه. وكان هذا أقوى؛ لأن بعده : * وغير الثمام وغير النوى * فكأنه قال : لم يبق منها غير هامد. ومثله ما أنشدناه للفرزدق من قوله : (٥) (٦) (٧)

أنه يعلم كأن جبينه صلاة ورّس وسطها قد تفلقا (٨)
وطيه قول الآخر : (٩)

في وسط جمع بنى قريظ بعدما هتفت ربيعة يا بني جواب

(١) سقط ما بين القوسين في س، ه، ز. (٢) في س، ه، ز : « بيت ».

(٣) عاج : موضع بالبادية به رمل . ويتبطح : يستلق على وجهه . وانظر الديوان ٨٥ . وفيه :

« على مثل الأشافي » في مكان : « على مـ كئيبا » . (٤) أي أبي ذؤيب . ورواية ديوان الهذليين :

فلم يبق منها سوى هامد وسفع الخدود معا والنوى

وانظر ديوان الهذليين (الدار) ٦٤ / ١ وما بعدها .

(٥) في س، ه، ز : « وكأنه » . (٦) في س، ه، ز : « فلم » .

(٧) في س، ه، ز : « الفرزدق » .

(٨) المجلوم : المخلوق ، أراد به من المرأة . والصلاة مدق الطيب ، والورس : نبت أصفر .

والمؤلف يريد أن (وسطا) ساكن السين يكون ظرفا ولكن الفرزدق أخرجه عن الظرفية للشعر ، كما أخرج (سوى) .

وكذا في البيت بعده . (٩) نسبة في اللسان (وسط) إلى القتال الكلابي . وقريظ — بالتصغير —

وقريظ — بالتكثير — بطنان من بنى كلاب . ورواية البيت كما في اللسان والتاج :

من وسط جمع بنى قريظ بعدما هتفت ربيعة يا بني خسّوار

وقد أقيمت (الصفة الجملة) ^(١) مقام الموصوف المبتدأ ؛ نحو قوله ^(٢) :

لو قلت ما في قومها لم يتيمَّ يفضُّها في حسب وميسم

أى ما في قومها أحد يفضُّها ، وقال الله سبحانه : (وَأَنَا مِنَ الصَّاحُونَ وَمِنَا ^(٣) دون ذلك) أى قومٌ دون ذلك . وأما قوله تعالى : (لَقَدْ قَطَعَ بَيْنَكُمْ) ^(٤) فيمن ^(٥) قرأه بالنصب فيحتمل أمرين : أحدهما أن يكون الفاعل مضمرًا ؛ أى لقد تقطع الأمر أو العقد أو الود — ونحو ذلك — بينكم . والآخر (أن يكون) ما كان يراه أبو الحسن من أن يكون (بينكم) وإن كان منصوب اللفظ مرفوع الموضع بفعله ، غير أنه أقيمت نصب الظرف وإن كان مرفوع الموضع ؛ لأطراد استعمالهم إياه ظرفًا . إلا أن استعمال الجملة التى هى صفة للمبتدأ مكانه أسهل من استعمالها فاعلة ؛ لأنه ليس يلزم أن يكون المبتدأ اسما محضًا كلزوم ذلك فى الفاعل ؛ ألا ترى إلى قولهم : تسمع بالمعبدى خير من أن تراه ؛ أى سماعك به خير من رؤيته . وقد ^(٦) تقصينا ذلك فى غير موضع .

وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها . وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : ^(٨) سير عليه ليل ، وهم يريدون : ليل طويل . وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها . وذلك أنك تحس فى كلام القائل لذلك

(١) كذا فى شرح . وفى نر : « صفة الجملة » . وفى ط : « الصفة الجملة » .

(٢) أى حكيم بن معة الريمى . وتيمم : أصله تأئم ؛ فكسر حرف المضارعة وأبدل الهززة ياء . والميسم : الحسن والجمال . وانظر الكتاب لم / ٣٧٥ ، وانخرازة ٣١١ / ٢

(٣) آية ١١ سورة الجن . (٤) آية ٩٤ سورة الأنعام . (٥) فى نر : « فن قرأ » . وهذه قراءة نافع وحفص والكسائى وأبى بكر . والباقون بالرفع ، كما فى الإصحاف .

(٦) سقط فى ٥ هـ ، نر ما بين القوسين . (٧) فى ٥ هـ ، نر : « قصيت » .

(٨) كأنه يريد قول سيبيويه فى الكتاب ١ / ١١٥ : « وكذلك سير عليه ليلا ونهارا ... إلا أن تريد معنى سير عليه ليل طويل ونهار طويل » .

من التطويج والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك ^(٢) .
 وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملت . وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء
 عليه ، فتقول : كان والله رجلاً ! فتريد في قوة اللفظ بـ (والله) هذه الكلمة ^(٣) ، وتتمكن
 في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها ^(٤) (وعليها) أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً
 أو نحو ذلك . وكذلك تقول : سألناه فوجدناه إنساناً ! وتمكن الصوت بإنسان
 وتفعمه ، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك : إنساناً شجاعاً أو جواداً ^(٥) أو نحو ذلك .
 وكذلك إن ذمته ووصفته بالضيق قلت : سألناه وكان إنساناً ! وتزوي وجهك
 وتقطبه ، فيغني ذلك عن قولك : إنساناً لثياً أو لحزاً أو مبغلاً أو نحو ذلك .

فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة . فأتى إن عريت من الدلالة عليها من
 اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز ؛ ألا تراك لو قلت : وردنا البصرة فاجترينا
 بالآبلّة على رجل ، أو رأينا بستاناً وسكت لم (تفد بذلك) شيئاً ؛ لأن هذا ونحوه
 مما لا يعرى منه ذلك المكان ، وإنما المتوقع أن تصف من ذكرت أو ما ذكرت ^(٦) .
 فإن لم تفعل كلّفت علم ما (لم تدل) عليه ؛ وهذا لغو من الحديث وجور في التكليف ^(٧) .

(١) في س، هـ، ز : « التفخيم » . (٢) في س، هـ، ز : « ونحو » .

(٣) في س، هـ، ز : « الجملة » . (٤) سقط في س، هـ، ز .

(٥) كذا في س، هـ، ز . وفي ش : « الكلام » .

(٦) كذا في س، هـ، ز . وفي ش : « وقولك » .

(٧) في س، هـ، ز : « و » بدل « أو » . (٨) في س، هـ، ز : « يفد ذلك » .

(٩) سقط في ش . (١٠) في س، هـ، ز : « تدلك » .

(١١) في س، هـ، ز : « في » .

ومن ذلك ما يروى في الحديث ^(١) : لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد أى لا صلاة كاملة أو فاضلة، ونحو ذلك . وقد جالف في ذلك من لا يُعَدُّ خلافه خلافا .

وقد حُذِفَ المفعول به ؛ نحو قول الله تعالى : (وَأُوتِيتُ ^(٢) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) أى أُوتِيتُ مِنْهُ شَيْئًا . وعليه قول الله سبحانه : (فَغَشَّاهَا ^(٣) مَا غَشَّى) أى غَشَّاهَا إِيَّاه . فحذف المفعولين جميعا . وقال الحَطِيبَةُ :

مَنْعَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا كَصَوْنِكَ مِنْ رِداءِ شَرْعِي ^(٤)
أى تصون الحديث منها . وله نظائر .
وقد حذف الظرف ؛ نحو قوله ^(٥) :

فإن مت فأنعيني بما أنا أهله وشقّ على الجيب يا أبنه معبد

أى إن مت قبلك ، هذا يريد لا محالة . ألا ترى أنه لا يجوز أن يشترط الإنسان موته ؛ لأنه يعلم أنه (مات) ^(٦) لا محالة . وعليه قول الآخر ^(٧) :

أهيمُ بدعدي ما حييت فإن أمت أوكل بدعدي من يهيم بها بعدى

(١) رواه الدارقطني والبيهقي عن جابر وأبي هريرة ؛ كما في الجامع الصغير .

(٢) آية ٢٣ سورة النمل .

(٣) آية ٥٤ سورة النجم .

(٤) الشرعي : ضرب من البرود . وقبل البيت :

أكل الناس تكتم حب هند وما تخفى بذلك من خفي

(٥) أى طرفة في معلقته .

(٦) فى ، هـ ، ز : « لا يعلم » .

(٧) كذا فى شهـ . وفى ، هـ ، ز : « ميت » .

(٨) هو نصيب . وانظر الموشح ١٦٠ ، ١٨٩ ، والأغاني ١١ / ١٩ ، ١٤ / ١٧٤ من طبعة بولاق .

أى فإن أمت قبلها، لابد أن يريد هذا . وعلى هذا قول الله تعالى : ﴿ فن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾^(١) أى من شهد الشهر منكم صحيحا بالغاً فى مصر فليصمه . وكان أبو على - رحمه الله - يرى أن نصب الشهر هنا إنما هو على الظرف ، ويذهب إلى أن المفعول محذوف ؛ أى فن شهد منكم المِصر فى هذا الشهر فليصمه . وكيف تصرفَ الحال فلا بد من حذف .

وقد حذف المعطوف تارة ، والمعطوف عليه أخرى . روينا عن أحمد بن يحيى أنهم يقولون : رَاكِبُ الناقة طليحان ؛ أى رَاكِبُ الناقة والناقة طليحان . وقد مضى ذكر هذا . وتقول : الذى ضربت وزيدا جعفر ، تريد الذى ضربته وزيدا ، فتحذف المفعول من الصلة .

وقد حذف المستثنى ، نحو قولهم : جاءنى زيد ليس إلا ، وليس غيره ؛ أى ليس إلا إياه ، وليس غيره .

وقد حذف خبر إن مع النكرة خاصة ؛ نحو قول الأعشى :

إِن مَحَلًّا وَإِن مَّرْتَحَلًّا^(٦) [وَإِن فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا^(٧)]

أى إن لنا محلا وإن لنا مرتحلا .

- ١٥ (١) آية ١٨٥ سورة البقرة . (٢) انظر ص ٢٨٩ من الجزء الأول .
- (٣) فى س ، هـ ، ز : « يقول » . (٤) فى س ، هـ ، ز : « يريد » .
- (٥) فى س ، هـ ، ز : « فيحذف » . (٦) سقط ما بين الحاصرين فى ش .
- (٧) قال الأعم : « والمعنى : إن لنا محلا فى الدنيا ، ومرتحلا عنها الى الآخرة . وأراد بالسفر من رحل من الدنيا ؛ فيقول فى رحيل من رحل ومضى مهلا أى لا يرجع » وتراه فسر المهمل بعدم الرجوع ، والأصل فيه التراخي والرفق والأناة . وفسره بعضهم بالسبق . وانظر شرح الرضى للكافية ٢ : ٣٦٢ ، والكتاب ١ : ٢٨٤ ، والخزانة ٤ : ٣٨١ والصباح المنير ١٥٥ .
- ٢٠

وأصحنا بما يميزون حذف خبر إن مع المعرفة ، ويحكون عنهم أنهم إذا قيل لهم إن الناس ألب طيكم فمن لكم؟ قالوا: إن زيدا، وإن عمرا، أى إن لنا زيدا، وإن لنا عمرا . والكوفيون يابون حذف خبرها إلا مع النكرة . فأما احتجاج أبي العباس عليهم بقوله^(١) :

خَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ قَرِيشٍ تَفَضَّلُوا عَلَى النَّاسِ أَوْ أَنَّ الْأَكَارِمَ نَهَشَلَا

أى أو أن الأكارم نهشلا تفضلوا . قال أبو علي^(٢) : وهذا لا يلزمهم ؛ لأن لم أن يقولوا : إنما متعنا حذف خبر المعرفة مع إن المكسورة ؛ فأما مع أن المفتوحة فلن نمنعه . قال : ووجه فصلهم فيه بين المكسورة والمفتوحة أن المكسورة حذفت خبرها كما حذفت خبر تقيضها . وهو قولهم : لا بأس ، ولا شك ؛ أى عليك ، وفيه . فكما أن (لا) تختص هنا بالنكرات فكذلك إنما (تشبهها تقيضتها)^(٣) في حذف الخبر مع النكرة أيضا .

وقد حذف أحد مفعولى ظننت . وذلك نحو قولهم : أزيدا ظننته منطلقا ؛ ألا ترى أن تقديره : أظننت زيدا منطلقا ظننته منطلقا ؟ فلما أضمرت الفعل فسرته بقولك : ظننته ؛ وحذفت المفعول الثانى من الفعل الأول المقدّر اكتفاء بالمفعول الثانى الظاهر فى الفعل الآخر . وكذلك بقية أخوات ظننت .

(١) فى الخزانة أن ابن الشجرى فى الأمالى وابن يعيش فى شرح المفصل نسباه الى الأختل . ويقول البغدادى : « وله فى ديوانه قصيدة على هذا الوزن والرى ولم أجده فيها » . وانظر الخزانة ٤ : ٣٨٥ .

(٢) كذا فى ز . وفى ش : « فضلوا » . (٣) فى الخزانة فى الوطن السابق : « فقد قال » .

(٤) فى ط : « يشبهها تقيضها » . (٥) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « فكما » .

(٦) على هذا جرى ابن هشام فى المفتى فى آثر مبحث الجملة المفسرة . وعبارته : « كما استغنى فى نحو

أزيدا ظننته قائما بثنائى مفعولى ظننت المذكورة عن ثنائى مفعولى ظننت المقدرة » . وعلق الدمامنى على

قول ابن هشام : « ثنائى مفعولى ظننت المذكورة » بقوله : « يقال : هو مفعول الأولى المحذوفة ؛ لأنها

مقصودة بالذات ، والثانية ذكرت لضرورة التفسير » وعلى رأى الدمامنى يجرى المتأخرون من العربيين .

(١) وقد حُذِفَ خبر كان أيضا في نحو قوله :

أَسْكُرُكَ كان ابن المَرَاغَةِ إِذْ هَا تَمِيمًا بِيْطْنِ الشَّامِ أُمُّ مَتَسَاكِرِ
أَلَا تَرَى أَنْ تَقْدِيرُهُ : أَكَانَ سَكْرَانُ ابْنِ المَرَاغَةِ ؛ فَلَمَّا حَذَفَ الْفِعْلَ الرَّافِعَ فَسَّرَهُ
بِالثَّانِي فَقَالَ : كَانَ ابْنُ المَرَاغَةِ . وَ (ابْنُ المَرَاغَةِ) هَذَا الظَّاهِرُ خَبَرُ (كَانَ) الظَّاهِرَةِ ،
وَخَبَرُ (كَانَ) الْمَضْمُرَةِ مَحذُوفٌ مَعَهَا ؛ لِأَنَّ (كَانَ) الثَّانِيَةَ دَلَّتْ عَلَى الْأُولَى .
وَكَذَلِكَ الْخَبَرُ الثَّانِي الظَّاهِرُ دَلَّ عَلَى الْخَبَرِ الْأَوَّلِ الْمَحذُوفِ .

وقد حُذِفَ الْمُنَادَى فِيمَا أُنْشَدَهُ أَبُو زَيْدٍ مِنْ قَوْلِهِ :

نَحْيِرُنْحِي عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ إِذَا الدَّاعِي الْمَشَوِّبُ قَالَ يَا لَا
أَرَادَ : يَا بَنِي فُلَانٍ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ .

فَإِنْ قُلْتَ : فَكَيْفَ جَازَ تَعْلِيْقَ حَرْفِ الْجُرْ؟ قِيلَ : لَمَّا خُلِطَ بِـ«يَا» صَارَ كَالْجُزْءِ
مِنْهَا . وَلِذَلِكَ شَبَّهَ أَبُو عَلِيٍّ أَلْفَهُ الَّتِي قَبْلَ اللَّامِ بِأَلْفِ بَابِ وَدَارٍ ، فَحُكِمَ عَلَيْهَا حِينَئِذٍ
بِالْإِثْقَابِ . وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ . وَحَسَّنَ الْحَالُ أَيْضًا شَيْءٌ آخَرٌ ، وَهُوَ تَشَبُّهُتِ اللَّامِ
الْجَازَةِ بِأَلْفِ الْإِثْقَابِ ، فَصَارَتْ كَأَنَّهَا مُعَاقِبَةٌ لِلْجُرُورِ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ أَظْهَرْتَ
ذَلِكَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ ، فَقُلْتَ : يَا بَنِي فُلَانٍ لَمْ يَجْزِ الْخَلْقَ الْأَلْفَ هُنَا (وَجَرَتْ أَلْفُ)

(١) أَيْ الْفَرْزْدَقُ يَجُوجُ جَرِيرًا . وَهُوَ الْمَعْنَى بَابِ الْمَرَاغَةِ . وَالْمَرَاغَةُ : الْأَتَانُ الَّتِي لَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْفُحُولِ .
وَكَانَ جَرِيرُ هَجَا بْنِ دَارِمٍ رَهْطَ الْفَرْزْدَقِ مِنْ تَمِيمٍ . وَانْظُرْ الْخُرَازْمِيَّ ٤ : ٦٥ ، وَالْكَتَّابَ ١ : ٢٣ .

(٢) كَذَا فِي د ، ه ، ز . وَفِي ش : « الرَّاجِعُ » . وَسَقَطَ هَذَا الْوَصْفُ فِي عِبَارَةِ ابْنِ جَنِّي فِي الْخُرَازْمِيَّةِ .

(٣) انْظُرْ ص ٢٧٦ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ .

(٤) فِي ط : « آ ل ب ن » وَهَذَا لَا يَسْتَقِيمُ هُنَا ؛ فَقَدْ جُمِلَ اللَّامُ حَرْفَ جَرٍّ لَا بَعْضُ آلٍ .

(٥) يَرِيدُ بِتَعْلِيْقِ الْحَرْفِ عَدَمَ ظُهُورِ عَمَلِهِ .

(٦) كَذَا فِي د ، ه ، ز . وَفِي ش : « ب ل ا » .

(٧) يَرِيدُ بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ الْمَجْرُورُ . وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى الْفِعْلِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ مُضَافٌ إِلَيْهِ بِوَسَاطَةِ حَرْفِ

الْجَزْءِ . وَحُرُوفُ الْجَزْءِ تَسْمَى حُرُوفَ الْإِضَافَةِ . (٨) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش

الإطلاق) في متابها هنا عما كان ينبغي أن يكون بمكانها، مجرى ألف الإطلاق في متابها عن تاء التأنيت في نحو قوله^(١) :

ولاعب بالعشي بنى بنيه كفعل الهر يحترش العظايا^(٢)
فأبعده الإله ولا يؤبى ولا يعطى من المرض الشفايا^(٣)
وكذلك نابت أيضا وأو الإطلاق في قوله :

* وما كل من وافى منى أنا عارف^(٤) *

— فيمن رفع كلا — عن الضمير الذى يزداد في (عارفه) ؛ وكما ناب التنوين في نحو حينئذ ، ويومئذ عن المضاف إليه إذ . وعليه قوله :

نهيئك عن طلابك أم عمرو بعاقبة وأنت إذ صحيح^(٥)

فأما قوله تعالى : (ألا يا أحمقوا) فقد تقدم القول عليه : أنه ليس المتأدى هنا محذوفا ، ولا مرادا كما ذهب إليه محمد بن يزيد ، وأن (يا) هنا أخلصت للتنبيه مجردا

- (١) انظر ص ٢٩٢ من الجزء الأول . (٢) في د ، ه ، ز : « برى » في مكان :
« يؤبى » وكأنه محرف عن « يعزى » وفيها : « يشفى » في مكان « يعطى » .
(٣) أى مزاحم العقيل . وانظر الكتاب ٣٦/١ ، ص ٣٥٤ من هذا الجزء .
(٤) صدره : * وقالوا تعرفها المنازل من منى *
(٥) كذا في ط ، وفي ش : « عارف » . وقوله : « يزداد » كذا في ش . وفي ط ، ز : « يزداد » .
(٦) أى أبى ذؤيب الهذلى . وانظر الخزانة ١٤٧/٣ ، وديوان الهذليين (الدار) ٦٨/١ .
(٧) قبله مطلع القصيدة :

جاءك أيها القلب الجريح ستلقى من تحب فتستريح

فقرأه في قوله : « نهيتك » يخاطب قلبه أنه نصحه أن يثنى عن حب هذه المرأة وألا يتورط فيه فيصعب عليه التخلص من مشاقه ، وقد كان ذلك في الوقت الذى يسهل عليه فيه الخروج منه . وقوله : « بعاقبة » أى بآثر كلامى لك ، أى كانت النصيحة حتى آخر الكلام ، ولم أغفل عنها فأخذ معك في شأن آخر ؛ فقد كان الحديث مقصورا عليها . أو أن المراد : نهيتك بتذكير عاقبة ما تفضى إليه لو مضيت في الحب . (٨) في آية ٢٦ سورة النمل .

(٩) انظر ص ٢٧٨ ، ١٩٦ من هذا الجزء . وقوله : « عليه » كذا في ش . وفي غيرها : « على » .

من النداء؛ كما أن (ها) من قول الله تعالى : (هَاءُ تَمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ) ^(١) للتنبيه من غير أن تكون للنداء . وتأول أبو العباس قول الشاعر : ^(٢)

طلبوا صلحنا ولات أوآن فأجنبنا أن ليس حين بقاء ^(٤)

(أى إبقاء) على أنه حذف المضاف إليه أوآن، فعوض التنوين منه، على حد ^(٥)

قول الجماعة في تنوين إذم وهذا ليس بالسهل . وذلك أن التنوين في نحو هذا إنما دخل فيما لا يضاف إلى الواحد وهو إذ . فأما (أوآن) فمعرب ويضاف إلى الواحد؛ كقوله : ^(٦) ^(٧) ^(٨)

فهذا أوآن العِرض حى ذبابه زنابيره والأزرق المتلمس ^(٩)

١٠ (١) آية ١٠٩ سورة النساء . (٢) سقط في ش . (٣) هو أبو زيد الطائي . وانظر

الخرافة ١٥١/٢ . (٤) هذا من قصيدة طويلة يخاطب قوما كان بينهم وبين قومه ترة . وقوله :

كم أزلت رماحنا من قبيل فأتلونا بنكة وشقاء
بعثوا حربنا اليهم وكانوا في مقام لو أبصروا ورخاء
ثم لما تشذرت وأنافت وتصلوا منها كرهه الصلا

وقوله . « تشذرت » أى الحرب . وتشذرها أن ترفع ذنبها ، وكذلك إنافتها وذلك حين تشتد . وقوله :
« تصلوا » أى الأعداء صلوا بنا رحرهم .

١٥ (٥) سقط ما بين القوسين في ش . وهو تفسير لقوله : « بقاء » فى البيت . يقال : أبق عليه إذا رحمه ورعاه ، والبقاء فى البيت اسم مصدر للإبقاء . ويقول البغدادي فى الخرافة : « والمشهور أن الاسم منه البقاء (بالضم) ، والبقوى (بالفتح) » ، وقال العيني — وتبعه السيوطى — : المعنى : بقاء الصلح .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « وعوض » .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « فهذا » .

٢٠ (٨) أى المتلمس . وانظر التبريزى شرح الحماسة (طبعة التجارية) ٢٠٦/٢ . (٩) قبله :

هلم إليها قد أثبرت زروعها وعادت عليها المنجنون تكس

وهو يخاطب النعمان بن المنذر خطاب تهكم . والضمير فى « إليها » لليامة موطنه . يقول : أغر على اليامة فقد أخضبت وبدا فيها الربيع . والعرض : من أودية اليامة . يقول : كثرفه الزرع وحى ذبابه . والزناجر والأزرق ضربان من الذباب . وهذا البيت لقب المتلمس . واسمه جرير بن عبد المسيح .

وقد كسروه على آوِنة ، وتكسيرهم لآياه يبعده عن البناء ؛ لأنه أَخَذُ بِهِ فِي شِقِّ
التصريف والتصرف .

قال ^(١) :

أَبُو حَنِيشٍ يُورِّقُنَا وَطَلَّقَ وَعَبَّادٌ وَآوِنةٌ أَثَالَا [

وقد حذف المميز. وذلك إذا عَلِمَ من الحال (حكم ما) ^(٢) كان يعلم منها به . وذلك قولك :
عندي عشرون ، واشتريت ثلاثين ، وملكت خمسة وأربعين . فإن لم يَعْلَمْ المراد لزم
التمييز إذا قصد المتكلم الإبانة . فإن لم يُرد ذلك وأراد الإلغاز وحذف جانب البيان
لم يوجب على نفسه ذكر التمييز . وهذا إنما يصلحه ويفسده غرض المتكلم ، وعليه
مدار الكلام . فاعرفه .

وحذف الحال لا يحسن . وذلك أن الغرض فيها إنما هو تأكيد الخبر بها ،
وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف ؛ لأنه ضِدُّ الغرض وتقيضه
و (لأجل ذلك) لم يُجْزِ أبو الحسن توكيد الماء المحذوفة من الصلة ؛ نحو الذي
ضربت نفسه زيد ، على أن يكون (نفسه) توكيدا للهاء المحذوفة من (ضربت)
وهذا مما يترك مثله ؛ كما يترك أذغام الملحق لإشفاقا من انتقاض الغرض بأذغامه .

فأما ما أجزأه من حذف الحال في قول الله تعالى : (فمن شهد منكم الشهر
فليصمه) أي فمن شهد صحيفا بالغيا ؛ فطريقه أنه لما دلت الدلالة عليه من

(١) سقط ما بين الحاصرين في ش . والشاعر هو ابن أحر الباهلي . وانظر العيني على هامش الخزانة
٤٢١/٢ . والكتاب ٣٤٤٣/١ . وهذا من قصيدة يذكر فيها جماعة من قومه لحقوا بالشام ، فصار
يراهم في النوم إذا أتى الليل . وقوله : « عباد » في رواية : « عمار » .

(٢) كذا في ط . وفي ز ، ش « كما » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « ولذلك » .

(٤) آية ١٨٥ سورة البقرة .

الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفاً . (وأما) ^(١) لو عريت الحال من هذه القرينة وتجرد الأمر دونها لمّا جاز حذف الحال على وجه .

ولم أعلم المصدر حذف في موضع . وذلك أن الغرض فيه إذا تجرد من الصفة أو التعريف أو عدد المرات فإنما هو لتوكيد الفعل ، وحذف المؤكّد لا يجوز .

وإنما كلامنا على حذف ما يحذف وهو مراد . فأما حذفه إذا لم يرد فسائق لا سؤال فيه . وذلك كقولنا : أنطلق زيد؛ ألا ترى هذا كلاماً تاماً وإن لم تذكر معه شيئاً من القَصَلات ، مصدراً ولا ظرفاً ولا حالاً ولا مفعولاً له ولا مفعولاً معه ولا غيره . وذلك أنك لم تُرد الزيادة في الفائدة بأكثر من الإخبار عنه بانطلاقه دون غيره .

حذف الفعل

حذف الفعل على ضربين :

أحدهما أن تحذفه والفاعل فيه . فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة . وذلك نحو زيدا ضربته ؛ لأنك أردت : ضربت زيدا ، فلما أضمرت (ضربت) فسّرتَه بقولك : ضربته . وكذلك قولك : أزيدا مررت به ، وقولهم : المرء مقبول بما قتل به ، إن سيفاً سيف ، وإن خنجراً خنجراً ؛ أي إن كان الذي قتل به سيفاً فالذي يُقتل به سيف . فكان وأسمها وإن لم تكن مستقلة فإنها تُعتدّ اعتداد الجملة .

والآخر أن تحذف الفعل وحده . وهذا هو غرض هذا الموضع .

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « فأما » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « لأن » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « لأنك » .

(٤) سقط في ز ، ش ، وثبت في ط .

(٥) أي لأنها ناقصة تحتاج إلى الخبر .

وذلك أن يكون الفاعل مفعولا عنه مرفوعا به ^(١) . وذلك نحو قولك : أزيد
قام . فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل ؛ لأنك تريد : أقام زيد ،
فلما أضمرته فسرتَه بقولك : قام . وكذلك ^(٢) (إذا السماء انشقت) و ^(٣) (إذا الشمس
كُورت) و ^(٤) (إن أمرؤ هلك) و ^(٥) (لو أتم تملكون خزائن رحمة ربّي) ونحوه ؛
الفعل فيه مضمر وحده ، أى إذا انشقت السماء ، وإذا كُورت الشمس ، وإن
هلك أمرؤ ، ولو تملكون . وعلیه قوله ^(٦) :

إذا ابنُ أبى موسى بلالٌ بلغته فقَام بفأس بين وِصْلِكَ جازر ^(٨)

أى إذا بُلِغ ابنُ أبى موسى ^(٩) . وعِبَرَة هذا أن الفعل المضمر إذا كان بعده اسم
منصوب به ففيه فاعله مضمرا . وإن كان بعده المرفوع به فهو مضمر مجزؤا من
الفاعل ؛ ألا ترى أنه لا يرتفع فاعلان به . وربما جاء بعده المرفوع والمنصوب
جميعا ؛ نحو قولهم : أما أنت منطلقا أنطلقتُ معك ^(١٠) (تقديره : لأن كنت منطلقا
أنطلقتُ معك) فحذف الفعل فصار تقديره : لأن أنت منطلقا ^(١١) (وكُرهت) مباشرة ^(١٢)

(١) سقط في شه . (٢) سورة الانشقاق . (٣) آية ١ سورة التكاوير .

(٤) آية ١٧٦ سورة النساء . (٥) آية ١٠٠ سورة الإسراء .

(٦) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي شه : « والفعل » .

(٧) أى ذى الرمة . وانظر الكتاب ٤٢/١ ، والخراقة ٤٥٠/١ ، والديوان ٢٥٣

(٨) يخاطب في هذا البيت ناقته . وهو يدعو عليها أن يذبحها الجزار إذا بلغت بلالا ، إذ لا تكون
إليها به حاجة حينئذ ؛ لأن بلالا يغنيه برفده عن أن يرحل لأحد بعد . وبلال هو ابن أبي بردة بن أبي موسى
الأشعري ، قاضي البصرة ووالها في العصر الأموي ، ومات سنة ثيف وعشرين ومائة .

(٩) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز ، ط : « عبر » .

(١٠) كذا في س ، ه ، ز . وفي شه : « مجزؤ » .

(١١) سقط ما بين القوسين في شه .

(١٢) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز : « فُكرهت » .

(أن) الاسم فزيدت (ما) فصارت عوضاً من الفعل ومُصلحةً للفظ لِتَرَوُل مباشرة
(أن) الاسم . وعليه بيت الكتاب :

أبا خُرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا تَقَرَّ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَاكُلْهُمْ الضَّمِيعُ^(١)

أى لأن كنت ذا نفر قويّ وشدت ، والضميع هنا السنة الشديدة .

فإن قلت : ^(٢)يَمِ ارتفع وأنتصب (أنت منطقاً) ؟ .

قيل : بـ^(٣)(حما) ؛ لأنها عاقبت الفعل الرفع الناصب ، فعملت عمله من الرفع والنصب . وهذه طريقة أبى على^(٤) وجلة أصحابنا من قبله في أن الشيء إذا عاقب الشيء ولي من الأمر ما كان المحذوف يليه . من ذلك الظرف إذا تعلق^(٥) (بالمحذوف^(٦)) فإنه يتضمن الضمير الذى كان فيه ، ويعمل ما كان يعمل : من نصبه الحال والظرف . وعلى ذلك صار قوله : (فاه إلى في) من قوله : (كُتِبَتْ فاه إلى في)
ضامناً للضمير الذى كان في (جاعلاً) لما عاقبه . والطريق واضحة فيه مثبته .

حذف الحرف :

قد حُذِفَ الحرف في الكلام على ضربين : أحدهما حرف زائد على الكلمة^(٧)
مما يحى المعنى . والآخر حرف من نفس الكلمة . وقد تقدم فيما مضى ذكر حذف
هذين الضربين بما أغنى عن إعادته . ومضت الزيادة في الحروف وغيرها .

(١) هذا في أبيات للباس بن مرداس في أبي خراشة نخاف بن ندبة ، وكلاهما صحابي . وانظر

الكتاب ١ / ١٤٨ (٢) كذا في شه . وفي هـ ، هـ ، نـ ، ط : « فم » .

(٣) كذا في هـ ، هـ ، نـ . وفي شه : « بأما » . (٤) سقط هذا الحرف في شه .

(٥) كذا في شه . وفي هـ ، هـ ، نـ : « ومن » .

(٦) كذا في شه ، ط . وفي هـ ، هـ ، نـ : « بمحذوف » .

(٧) في شه : « حرف زائد فيما على ... » .

فصل في التقديم والتأخير .

وذلك على ضربين : أحدهما ما يقبله القياس . والآخر ما يسهله الأضطرار .
 الأول كتقديم المفعول على الفاعل تارة ، وعلى الفعل الناصبه أخرى ؛ كضرب
 (زيداً عمرو) ^(١) ، وزيدا ضرب عمرو . وكذلك الظرف ؛ نحو قام عندك زيد ،
 وعندك قام زيد ، وسار يوم الجمعة جعفر ، ويوم الجمعة سار جعفر . وكذلك الحال ؛
 نحو جاء ضاحكاً زيد ، وضاحكاً جاء زيد . وكذلك الإستثناء ؛ نحو ما قام إلا زيدا
 أحد . ولا يجوز تقديم المستثنى على الفعل الناصب له . لو قلت : إلا زيدا قام القوم
 لم يحز ؛ لمضارعة الاستثناء البديل ؛ ألا تراك تقول : ما قام أحد إلا زيدا وإلا زيد
 والمعنى واحد . فلما جرى الاستثناء البديل امتنع تقديمه .

فإن قلت : فكيف جاز تقديمه على المستثنى منه ، والبديل لا يصح تقديمه على
 المبدل منه .

قيل : لما تجاذب المستثنى شَبَّان : أحدهما كونه مفعولاً ، والآخر كونه
 بدلاً خُلِيتَ له منزلةً وسيطة ؛ فقدم على المستثنى منه ، وأخر البتة عن الفعل الناصبه .

فأما قولهم : ما مررت إلا زيدا بأحدٍ فإنما تقدم على الباء لأنها ^(٥) ليست هي
 الناصبه له ؛ إنما الناصب له على كل حال نفسُ مررت .

ومَّا يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ ؛ نحو قائم أخوك ، وفي الدار
 صاحبك . وكذلك خبر كان وأخواتها على أسمائها ، وعليها أنفيسها . وكذلك خبر

(١) كذا في س ، ه ، ز . وفي ش : « زيد عمرو » .

(٢) كذا في ش ، ط . وسقط في س ، ه ، ز .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « تقدمه » .

(٤) كذا في س ، ز . وفي ش ، ط ، ه : « طلبت » .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « هي ليست » .

ليس ؛ نحو زيدا ليس أخوك ، ومنطلقين ليس أخواك . وأمتناع أبى العباس من ذلك خلاف للفريقين : (البصريين والكوفيين) ^(١) ، وترك لموجب القياس عند النظر والتكلمين ؛ وقد ذكرنا ذلك في غير مكان .

ويجوز تقديم المفعول له على الفعل الناصبه ؛ نحو قولك : طمعا في برك زُرْتُكَ ، ^(٢) ورغبة في صلتك قصدتك ^(٤) .

ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل ؛ نحو قولك : والطيايسة جاء البرد ؛ من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة ؛ ألا تراك لا تستعملها ^(٥) إلا في الموضع الذى لو شئت لاستعملت العاطفة فيه ؛ نحو جاء البرد والطيايسة . ولو شئت لرفعت الطيايسة عطفا على البرد . وكذلك لو تُرِكت والأسد لا كلك ، يجوز أن ترفع الأسد عطفا على التاء . ولهذا لم يُجَزْ أبو الحسن جئتكَ وطلوع الشمس أى مع طلوع الشمس ؛ لأنك لو أردت أن تعطف بها هنا فتقول : أتيتك وطلوع الشمس لم يجوز ؛ لأن طلوع الشمس لا يصح إتيانه لك ^(٦) . فلما ساوقت حرف العطف قبح والطيايسة جاء البرد ؛ كما قبح وزيد قام عمرو ؛ لكنه يجوز جاء والطيايسة البرد ؛ كما تقول : ضربت وزيدا عمرا ؛ قال ^(٨) :

جمعت وفحشا غيبة ونيممة ثلاث خصال لست عنها بمعرو

(١) في ش : « الكوفيين والبصريين » . (٢) ش : « الناصب » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « معروفك » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « برك » .

(٥) انظر في هذا ص ٣١٣ من الجزء الأول .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « إليك » .

(٧) هذا رأى ابن جنى . وجمهور النحاة يمتنعون هذا أيضا . وراجع الأشموني في بحث المفعول معه .

(٨) أى يزيد بن الحكم الثقفى من قصيدة تقدم بعضها في ص ١٠٥ من هذا الجزء . وهو يعاتب

- فيها ابن عمه . وانظر الموطن السابق .

ومما يقيح تقديمه الاسم المميز، وإن كان الناصبه فعلا متصرفا. فلا نجيز شحما تفقات،
ولا عرقا تصببت. فأما ما أنشده أبو عثمان وتلاه فيه أبو العباس من قول الخليل^(١)
أتهجر ليل للفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق يطيب^(٢)
فتقابله برواية الزجاجي^(٣) وإسماعيل بن نصر وأبي إسحاق أيضا :

* وما كان نفسى بالفراق تطيب *

فرواية برواية، والقياس من بعد حاكم^(٤). وذلك أن هذا المميز هو الفاعل في المعنى؛
ألا ترى أن أصل الكلام تصبب عرقى، ونفقا شحما، ثم نقل الفعل، فصار
في اللفظ لى، فخرج الفاعل في الأصل مميزا، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل،
فكذلك لا يجوز تقديم المميز؛ إذ كان هو الفاعل في المعنى على الفعل.

فإن قلت : فقد تقدم الحال على العامل فيها، وإن كانت الحال هي صاحبة
الحال في المعنى؛ نحو قولك : راكبا جئت، و﴿ خُشَعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ
من الأجداث ﴾^(٥).

قيل : الفرق أن الحال (لم تكن) في الأصل هي الفاعلة؛ كما كان المميز كذلك؛
ألا ترى أنه ليس التقدير والأصل : جاء راكبي؛ كما أن أصل طبت به نفسا

(١) سقط في د، هـ، ز. وسقط «تلاه فيه» في ط.

(٢) يريد الخليل السعدى. وينسب إلى أعشى همدان. ونجده كذلك مفردا في الصبح المنير ٣١٢

وقد ينسب إلى قيس بن معاذ الملقب العامرى. وانظر المعنى على هامش الخزانة ٣/٢٣٥، والكتاب

٨٨/١. (٣) في د، هـ، ز : « أن ».

(٤) كذا في ط. وفي ش، ز : «رواية أبي العباس». ولو كان ما هنا : «فتقابله» كان أجود.

والزجاجى هو أبو القاسم عبد الرحمن تلميذ الزجاج. وأبو إسحق هو الزجاج إبراهيم بن السرى.

(٥) سقط هذا الحرف في ش. (٦) ز : « جاءكم » وهو تحريف.

(٧) في ز : « إذا ». (٨) آية ٧ سورة القمر. (٩) في ط : « لا تكون ».

(١٠) كذا في ش. وفي د، هـ، ز : « التمييز ».

طابت به نفسى ، وإنما الحال مفعول فيها ، كالظرف ، ولم تكن قط فاعلة فتعلل
الفعل عنها . فأما كونها هى الفاعل فى المعنى فككون خبر كان هو اسمها الجارى
مجرى الفاعل فى المعنى (وأنت ^(١)) تقدمه على (كان) فتقول : قائما كان زيد ،
ولا تجيز تقديم اسمها عليها . فهذا فرق .

• وكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفاعل ؛
كضرب زيد .

وبعد فليس فى الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه . فأما خبر المبتدأ فلم يتقدم
عندنا على رافعه ؛ لأن رافعه ليس المبتدأ وحده ، إنما الرافع له (المبتدأ والابتداء ^(٢))
جميعا ، فلم يتقدم الخبر عليهما معا ، وإنما تقدم على أحدهما وهو المبتدأ . فهذا
(لا ينتقض) . لكنه على قول أبى الحسن مرفوع بالمبتدأ وحده ، ولو كان كذلك
لم يجوز تقديمه على المبتدأ ^(٣) .

ولا يجوز تقديم الصلة ولا شئ منها على الموصول ، ولا الصفة على الموصوف ،
ولا المبدل على المبدل منه ، ولا عطيف البيان على المعطوف عليه ، ولا العطف الذى
هو تَسْقُ على المعطوف عليه ^(٤) ، إلا فى الواو وحدها ، وعلى قلته أيضا ؛ نحو قام
وعمر وزيد . وأسهل منه ضربت وعمر زيدا ؛ لأن الفعل فى هذا قد استقل

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فانت » .

(٢) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « تقدمها » .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « تقدمه » .

(٤) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « الابتداء والمبتدأ » .

(٥) فى ط : « ما لا ينتقض » .

(٦) فى شرح الرضى للكافية ١/ ٨٧ أن هذا قول سيويه وأبى على وأبى الفتح بن جنى . وقد يكون

هذا رأيه فى تخاب آخر . (٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « تقدم » .

(٨) كذا فى ش ، ط . وسقط هذا الحرف فى ز .

بفاعله ، وفي قولك : قام وعمرو زيد ؛ اتسعت في الكلام قبل الاستقلال والتمام .
فأما قوله ^(١) ^(٢) :

ألا يا نخلة من ذات عِرْقٍ عليك ورحمة الله السلام

فعملته الجماعة على هذا ، حتى كأنه عندها : عليك السلام ورحمة الله . وهذا وجه ؛
إلا أن عندي فيه وجهاً لا تقديم فيه ولا تأخير من قبل العطف . وهو أن يكون
(رحمة الله) معطوفاً على الضمير في (عليك) . وذلك أن (السلام) مرفوع بالابتداء ،
وخبره مقدم عليه ، وهو (عليك) ففيه إذا ضمير منه مرفوع بالظرف ، فإذا
عطف (رحمة الله) عليه ذهب عنك مكروه التقديم . لكن فيه العطف على المضمّر
المرفوع المتصل من غير توكيده ، وهذا أسهل عندي من تقديم المعطوف على
المعطوف عليه . وقد جاء في الشعر قوله ^(٣) :

قلت إذ أقبلت وزهرٌ تهادى كنعاج المَلّا تعسفن رملاً ^(٤)

وذهب بعضهم في قول الله تعالى : ﴿ فاستوى . وهو بالأفق الأعلى ﴾ إلى أن (هو)
معطوف على الضمير في (استوى) .

(١) كذا في ثر . وفي د ، ه ، ز : « وأما » .

(٢) في الخزانة ١ / ١٩٣ : « قال شراح أبيات الجبل وغيرهم : البيت لا يعرف قائله . وقيل :
هو لأحوص » ولبيت صلة في الخزانة في الموطن السابق . وقد كنى بالنخلة عن المرأة .

(٣) أي عمر بن أبي ربيعة . وانظر شواهد الغني على هامش الخزانة ٤ / ١٦١ ، والكتاب ١ / ٣٩٠
والكامل ٣ / ٢٠٣ .

(٤) بعده :

قد تنقبن بالحرير وأبدى من عيون حور المدامع فجلا

ولا يوجد في الديوان من هذه المقطوعة بعد هذا البيت غيره . وفي الأغاني (الدار) ١ / ١٦٨ أبيات له
في جارية تسمى حميدة على هذا الروي .
(٥) آيتا ٦ ، ٧ سورة النجم .

ومما يُضعف تقديم المعطوف على المعطوف عليه من جهة القياس أنك إذا قلت : قام وزيد عمرو فقد جمعت أمام زيد بين عاملين : أحدهما (قام)، والآخر الواو ؛ ألا تراها قائمة مقام العامل قبلها ، وإذا صرت إلى ذلك صرت كأنك قد أعملت فيه عاملين ، وليس هذا (كإعمال^(١)) الأول أو الثاني في نحو قام وقعد زيد ؛ لأنك في هذا مخير : إن شئت أعملت الأول ، وإن شئت أعملت الآخر . وليس ذلك في نحو قام زيد وعمرو ؛ لأنك لا ترفع عمرا في هذا إلا بالأول^(٢) .
فإن قلت : فقد تقول في الفعلين جميعا بإعمال أحدهما البتة ؛ كقوله^(٣) :
* كفاني ولم أطلب قليل^(٤) من المال *

قيل : لم يجب هذا في هذا البيت لشيء يرجع إلى العمل اللفظي ، وإنما هو شيء راجع إلى المعنى ، وليس كذلك قام وزيد عمرو ؛ لأن هذا كذا حاله ومعناه واحد ، تقدم أو تأخر^(٥) . فقد عرفت ما في هذا الحديث .

ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، ولا شيء مما اتصل به .
ولا يجوز تقديم الجواب على المحاب ، شرطا كان أو قسما أو غيرهما ؛ ألا تراك لا تقول : أقم إن تقم . فأما قولك أقوم إن قمت فإن قولك : أقوم ليس جوابا

١٥ (١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « كجاء بإعمال » .

(٢) انظر ما الفرق بين المثالين : قام وعمرو زيد ، وقام زيد وعمرو في هذا . وكأن الواو في المثال الأول لم يظهر كونها للطف لتأخر المعطوف وكانت بجانب العامل فاكتسبت عمله ، وفي الآخر تحضت للطف ، وكان العمل للعامل الأول بوساطتها . وقد يكون الأصل هنا حذف (إلا) أي « بالأول » ويكون الأمر جاريا على ما يراه أن العمل للعامل مقدر كانسب إليه في سر الصناعة .

٢٠ (٣) أي امرئ القيس . وانظر الخزانة ١/١٥٨

(٤) صدره : * ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة *

(٥) سقط في د ، هـ ، ز .

(٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « أم » .

للشرط ، ولكنه دال على الجواب ، أى إن قلت قلت ، ودلت أقوم على قلت .
ومثله أنت ظالم إن فعلت ؛ أى إن فعلت ظلمت ، غذفت (ظلمت) ودل قولك :
(أنت ظالم) عليه .
فأما قوله ^(١) ^(٢) :

فلم أرقه إن ينج منها وإن بمت فطعنة لا غس ولا بمغمـ ^(٣)

فذهب أبو زيد إلى أنه أراد : إن ينج منها فلم أرقه ، وقدم الجواب .
وهذا عند كافة أصحابنا غير جائز ، والقياس له دافع ، وعنه حاجز . ^(٤) وذلك أن جواب
الشرط مجزوم بنفس الشرط ، ومحال تقدم المجزوم على جازمه ؛ بل إذا كان الجازم
— وهو أقوى من الجازم ؛ لأن عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال —
لا يجوز تقديم ما انجز به عليه كان ألا يجوز تقديم المجزوم على جازمه أخرى وأجدر .
وإذا كان كذلك فقد وجب النظر في البيت . ووجه القول عليه أن الفاء في قوله :
(فلم أرقه) لا يخلو أن تكون معلقة بما قبلها ، أو زائدة ، وأيهما كان فكأنه قال :
لم أرقه إن ينج منها ؛ وقد علم أن لم أفعل (نفى فعلت) ^(٥) ، وقد أنابوا فعلت عن
جواب الشرط ، وجعلوه دليلا عليه في قوله ^(٦) :

(١) في د : « وأما » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « قول الآخر » وهو زهير بن مسعود كما في اللسان (غس) ،

والنوادير . ٧ ، وتهذيب الألفاظ ١٤٣ .

(٣) النفس : الضعيف اللثيم . والمغفر : الجاهل الذى لم يجزب الأمور . وما هنا « غس » هو

ما في ش . وفي د ، ه ، ز : « غس » والنفس — بضم الفين — : الفاش ، ولا معنى له هنا .

وقوله : « لم أرقه » يريد الخليل بن وهب . كان زهير طعنه في غارة على قومه .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « محاجز » . (٥) في د ، ه ، ز : « تقدم » .

(٦) كذا في ز ، ش . وفي ط : « بمعنى ما فعلت » . (٧) أى رؤية

يا حَكَم الوارث عن عبد الملك أوديت إن لم تحب حبو المعتك^(١)

أي إن لم تحب أوديت . فجعل (أوديت) المقدمة دليلا على (أوديت هذه المؤخرة . فكما
جاز أن تجعل فعلت دليلا على) جواب الشرط المحذوف ، كذلك جعل نفيها الذي
هو لم أفعل دليلا على جوابه . والعرب قد تُجرى الشيء مجرى نقيضه ؛ كما تجريه
مجرى نظيره ؛ ألا تراهم قالوا : جوعان ؛ كما قالوا : شعبان ، وقالوا : علم ؛ كما قالوا :
جهل ، وقالوا : كثر ما تقوم ؛ كما قالوا : قلما تقوم . وذهب الكسائي في قوله :
إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها^(٢)

إلى أنه عدى (رضيت) بعلی لما كان ضد سخطت ، وسخطت مما يعذى بعلی ، وهذا
واضح . وكان أبو علي يستحسنه من الكسائي^(٣) . فكأنه قال : إن ينج منها ينج غير
مَرَقٍ منها ، وصار قوله : لم (أرقه) بدلا من الجواب ودليلا عليه .

(١) يريد الحكم بن عبد الملك بن بشر بن مروان . وبين الشطرين بضمة أشطار في الديوان .
والمعتك : البعير يصعد في العانك من الرمل ، وهو المتعقد منه . ولا يقطعه البعير إلا بجهد ، والبعير قد
يجب حتى يقطعه ، ويتلطف لذلك . فهو يقول : إن لم تجهد في معونتي وتحتل لذلك وتلطف فقد حق
بي الهلاك . (٢) سقط ما بين القوسين في ش . وثبت في د ، ه ، ز .

(٣) ذلك أن جوعان فصله جاع على فعل — بفتح العين — وفعلان قياس في الوصف من فعل
بكسر العين كشيع ، وإنما قياس الوصف من جاع جائع ، ولكن جاء الوصف على وزان ضده وهو شعبان
ثقل : جوعان .

(٤) كأنه يريد أن (علم) بابه أن يكون على فعل -- بضم العين -- لكونه غريزة كما يقال علم ؛
ولكن حمل على جهل بغاء على فعل -- بكسر العين -- وجهل جاء هكذا حملا على حرد . وانظر
الكتاب ٢٢٥/٢

(٥) يريد أن نون التوكيد دخلت في « قلما تقوم » لما في « قلما » من النفي الشبيه بالنهي . وقد
حمل « كثر ما » على « قلما » فأكدها . وانظر ابن يعيش ٤٣/٩
(٦) انظر ص ٣١١ من هذا الجزء .
(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « على » . وفي ه ، ط : « عن » .

فهذه وجوه التقديم والتأخير في كلام العرب . وإن كنا تركنا منها شيئا فإنه معلوم الحال ، ولاحق بما قدمناه .

وأما الفروق^(١) والفصول فمعلومة المواقع أيضا^(٢) .

فإن قبيحها الفرق بين المضاف والمضاف إليه ، والفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبي ، وهو دون الأول ؛ ألا ترى إلى جواز الفصل بينهما بالطرف ؛ نحو قولك : كان فيك زيد راغبا ، وقبح الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالطرف ؛ نحو قول الفرزدق :

فلما للصلاة دعا المنادى نهضتُ وكنتُ منها في غرور^(٣)

وسترى ذلك .

ويلحق بالفعل والفاعل في ذلك المبتدأ والخبر في قبح الفصل بينهما .

(٤) وعلى الجملة فكلما ازداد الجزآن اتصالا قوى قبح الفصل بينهما .

فمن الفصول والتقديم والتأخير قوله :

فقد والشك بيني لى عناء بوشك فراقهم صرد يصيح^(٥)

(١) كنا في ش . وفي د ، ه ، ز : « الفرق » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « المواضع » .

(٣) هذا من غزل قصيدة يمدح فيها الوليد بن عبد الملك . وقد ذكر أنه زاره طيف محبوبته في المنام . وهو يقول فيه قبل هذا البيت :

فبت معا قفا أرنو وأرنى ومرات على كفل ونير

وربنا في الردا . معا كأننا لنا ملك الخورق والسدير

قوله : (نهضت) أى هبت من نوى وأيقظنى أذان الفجر . وقوله : « وكنت منها في غرور » أى كان متاعه بمحبوبته في الحلم فكان ذلك باطلا . وانظر الديوان ١ / ٣٤٩ . والفصل فيه بين المضاف والمضاف

إليه مبنى على أن « لما » اسم بمعنى حين ، مضاف إلى جملة « دعا المنادى » والعامل فيه « نهضت » .

(٤) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . (٥) انظر ص ٣٣٠ من الجزء الأول .

أراد : فقد بين لي صُرد يصبح يوشك فراقهم ، والشك عناء . ففيه من الفصول ما أذكره . وهو الفصل بين (قد) والفعل الذي هو بين^(١) . (وهذا) قبيح لقوة اتصال (قد) بما تدخل عليه من الأفعال ؛ ألا تراها تمتد مع الفعل كالجُزء منه . ولذلك دخلت اللام المراد بها توكيد الفعل على (قد) في نحو قول الله تعالى : ﴿ ولقد أَوْسَى^(٢) إليك وإلى الذين من قبلك ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ ولقد علموا مَن اشتراه ﴾ وقوله : ﴿ ولقد أجمعُ رَجُلٌ بها حذر الموت وإنى لقرود^(٣) ٥

وفصل بين المبتدأ الذي هو الشك وبين الخبر الذي هو عناء بقوله : (بين لي) ، وفصل بين الفعل الذي هو (بين) وبين فاعله الذي هو (صُرد) بخبر المبتدأ الذي هو (عناء) ، وقدم قوله : (يوشك فراقهم) وهو معمول (يصبح) ويصبح صفة لصرد على صرد ، وتقديم الصفة أو ما يتعلق بها على موصوفها قبيح ؛ ألا ترى أنك لا تميز هذا اليوم رجل ورد من موضع كذا ؛ لأنك تريد : هذا رجل ورد اليوم من موضع كذا . وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل ، فكما لا يجوز تقديم الصفة على موصوفها ، كذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها على موصوفها ، كما لا يجوز تقديم معمول المضاف إليه على نفس المضاف ، لما لم يميز تقديم المضاف إليه عليه . ولذلك لم يميز قولك : القتالُ زيدا حين تأتى ، وأنت تريد : القتالُ حين تأتى زيدا . ١٥

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فهذا » .

(٣) آية ٦٥ سورة الزمر . (٤) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٥) أى عمرو بن معد يكرب الزبدي . وانظر الحاشية بشرح التبريزي (التجارية) ١٧٦/١ ، ومعاني ابن قتيبة ٤٩ .

(٦) « أجمع رجلٌ بها » الضمير في (بها) يعود إلى فرسه . يريد أنه يضم رجله عليها ، يستدبر بها ويستحقها . يريد أنه يحجم ويفتر في الحرب إذا كان في الفرار الحزم والنجاة . وليست الشجاعة أن يحمل الرجل نفسه على الهلكة . وانظر شعره في الموطن السالف .

(٧) كذا في ز . وفي ش : « كما » .

فتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبجها ، وانفراق
الأصول بها ، فاعلم أن ذلك على ما جشمه منه وإن دلّ من وجه على جورهِ وتعتسه ،
فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله وتخطئه ، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته ،
ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته . بل مثله في ذلك عندى مثل
تجمرى الجموح بلا لجام ، ووارد الحرب الضروس حاسرا من غير احتشام . فهو وإن كان
ملوما في عتفه وتهالكه ، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض منته ؛ ألا تراه لا يحفل
أن لو تكفر في سلاحه ، أو أعصم بلجام جواده ، لكان أقرب إلى النجاة ، وأبعد عن
الملحاة ؛ لكنه جشم ما جشمه على علمه بما يعقب اقتحام مثله ، إدلالا بقوة طبعه ،
ودلالة على شهامة نفسه . ومثله سواء ما يحكى عن بعض الأجواد أنه قال : أبرى
البخلاء أننا لا نجد بأموالنا ما يجدون بأموالهم ، لكنا نرى أن في الشئ بإفناقها عوضا
من حفظها (بإمساكها) . ونحو منه قولهم : تجوع الحزرة ولا تأكل بثديها ،
وقول الآخر :

لا خير في طمع يئدنى إلى طبع وغفة من قوام العيش تكفينى

- (١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) يقال : تخط الفحل : هدر وثار . وتخط : تكبر .
(٣) أى دخل في سلاحه وتغلب به واستتر . (٤) في ز : « اعتصم » . والاعتصام والإعصام
بمعنى واحد . (٥) الملحاة : اللوم ، وهو مفعلة من لحوت العود : قشرته . (٦) كذا في ش .
وفي د ، ه ، ز ، ط : « شهومة » . (٧) كذا في ش ، ز ، ط . وفي ج : « يرى » .
(٨) سقط في ز ، ط . (٩) سقط في ج . وفيها : « عوض » .
(١٠) كذا في ش . وفي د ، ز ، ط : « وإمساكها » .
(١١) هو عروة بن أذينة . وانظر مجموعة المعاني ٦٨ ، والأغانى ١٦٤/٢١ وفيها :

وغبر من كفاف العيش يكفينى *

وفي أمالى المرتضى هذا البيت في ضمن أبيات ثابت قطنة . والطبع : العيب . والغفة : ما يتبلغ به
وبقات . وقوله : « قوام » في ج : « صباب » والصاباب : القبة .

فاعرف بما ذكرناه حال ما يرد في معناه، وأن الشاعر إذا أورد منه شيئا فكأنه
لأنسه بعلم غرضه وسُفُور مراده لم يرتكب صعبا، ولا جِشِمَ إلا أَمَّا^(١)، وافق بذلك
قابلا له، أو صادف غير آتيس به، إلا أنه هو قد استرسل وانثقا، وبني الأمر على أن
ليس ملتبسا .

ومن ذلك قوله :

فأصبحت بعد خط بهجتها كأن قفرا رسوما قلبا^(٣)

أراد : فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلما خط رسوما . ففصل بين المضاف الذي
هو (بعد)، والمضاف إليه الذي هو (بهجتها) بالفعل الذي هو (خط) وفصل أيضا
بنحط بين (أصبحت) وخبرها الذي هو (قفرا)، وفصل بين كأن واسمها الذي هو (قلما)
باجنبيين : أحدهما قفرا، والآخر : رسوما ؛ ألا ترى أن رسوما مفعول خط الذي
هو خبر كأن، وأنت لا تميز كأن خبرا زيدا آكل . بل إذا لم تُميز الفصل بين الفعل
والفاعل على قوة الفعل في نحو كانت زيدا الحمى تأخذ كان ألا تميز الفصل بين
كأن واسمها بمفعول فاعلها أجدر .

نعم، وأغلظ من ذا أنه قدم خبر كأن عليها وهو قوله : خط . فهذا ونحوه مما
لا يجوز لأحد قياس عليه . غير أن فيه ما قدمنا ذكره من سمو الشاعر وتقطر فيه ،
وبأوه ، وتعجرفه . فاعرفه واجتنبه .

ومن ذلك بيت الكتاب :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه^(١٠)

وحديث ما فيه معروف، فلندعه ولنعد عنه .

- ٢٠ (١) هو اليسير، والين من الأمر . (٢) سقط في د، ه، ز . (٣) ورد البيت في اللسان
(خط) غير ممزور . (٤) في ش : «رسوما» . (٥) سقط في ز . (٦) في ش : «تأخذه» .
(٧) كذا في ش . وفي د، ه، ز : «أخرى» (٨) سقط هذا الحرف في د، ه، ز .
(٩) التعطوف : التكبر . والبأو : الفخر . والتعجرف : الإقدام في هوج وعدم المبالاة .
(١٠) انظر ص ١٤٦ من الجزء الأول .

وأما قول الفرزدق :

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره^(٢)

فإنه مستقيم ولا خبط فيه . وذلك أنه أراد : إلى ملك أبوه ما أمه من محارب ، أى ما أم أبيه من محارب ، فقدّم خبر الأب عليه ، وهو جملة ؛ كقولك : قام أخوها هند ، ومررت بفلانها أخواك .

وتقول على هذا : فضته محرقه سرجها فرسك ؛ تريد : فرسك سرجها فضته محرقه ، ثم تقدّم الخبر على صورته ، فيصير تقديره : سرجها فضته محرقه فرسك ، ثم تقدّم خبر السرج أيضا عليه فتقول : فضته محرقه سرجها فرسك . فإن زدت على هذا شيئا قلت : أكثرها محرق فضته سرجها فرسك ، أردت : فرسك سرجها فضته أكثرها محرق ، فقدّمت الجملة التي هي خبر عن الفضّة عليها ، ونقلت الجمل عن مواضعها شيئا فشيئا . وطريق تجاوز هذا^(٦) والزيادة في الأسماء والعوائد واضحة . وفي الذي مضى منه كافٍ بإذن الله .

فأما قوله :

معاوى لم ترع الأمانة فارعا^(٧) ولكن حافظا لله والدين شاكر

فإن (شاكر) هذه قبيلة . أراد : لم ترع الأمانة شاكر فارعا ، ولكن حافظا لله والدين . فهذا شيء من الاعتراض . وقد قدّمنا ذكره ، وعلة حسنه ، ووجه جوازه .

(١) في د ، هـ ، ز : « فأما » .

(٢) من قصيدته في مدح الوليد بن عبد الملك . وفي الديوان طبع أوربة ص ٢٢٠ : « أبوها » .

وهو المناسب لقوله بعد :

ولكن أبوها من راحة ترتق بإيامه فيس على من تفانره

(٣) سقط حرف العطف في ش . (٤) في د ، هـ ، ز : « الأم » وما هنا في ش ، ط .

(٥) كذا في ش . وفي ج : « بفلانها » وفي ز : « بفلانها » .

(٦) في ز : (أو) . (٧) انظر ص ٣٣٠ من الجزء الأول .

وأما قوله ^(١) :

يوما تراها كمثل أردية العَصْبِ . يـ ويوما أديمها نَفِلا ^(٢)

فإنه أراد : تراها يوما كمثل أردية العَصْبِ، وأديمها يوما آخر نَفِلا . ففصل بالظرف بين حرف العطف والمعطوف به على المنصوب من قبله وهو (ها) من تراها . وهذا أسهل من قراءة مَنْ قرأ ^(٣) ﴿فَبَشِّرْناها بِإِسْحاقَ وَمِنْ وراءِ إِسْحاقَ يَعْقوبَ﴾ . إذا جعلت (يعقوب) في موضع جر، وعليه تلقاه القوم أنه مجرور الموضع . وإنما كانت الآية أصعب مأخذا من قبل أن حرف العطف منها الذي هو الواو نائب عن الجاز الذي هو الباء في قوله (بإسحاق) ، وأقوى أحوال حرف العطف أن يكون في قوة العامل قبله ، وأن يلي من العمل ما كان الأول يليه ، والجاز لا يجوز فصله من مجروره ، وهو في الآية قد فصل بين الواو ويعقوب بقوله ^(٤) ﴿وَمِنْ وراءِ إِسْحاقَ﴾ . والفصل بين الجاز ومجروره لا يجوز ، وهو أقبح منه بين المضاف والمضاف إليه . وربما فرد الحرف منه بخاء منفورا عنه ؛ قال ^(٥) :

لو كنت في خلقاء أو رأس شاهق وليس إلى منها التزول سبيل ^(٦)

(١) أي الأعشى . وانظر اللسان (نفل) ، والصبح المنير ١٥٥ .

(٢) من قصيدته في مدح سلامة ذي فائض التي أتوها :

إنت محلا وإن مرتحلا وإن في السفر إذ مضوا مهلا

وقيل الشاهد :

والأرض حمالة لما حمل الله وما إنت ترد ما فعلا

والعصب : ضرب من البرود . والنفل : وصف ؛ من نفل إذا فسد ، ونفل وجه الأرض تهشمه من الجدوبة .

يريد أن الأرض في أيام الربيع تزدان بالنبات والأزهار ، وفي غيره يجف أديمها ويبس .

(٣) آية ٧١ سورة هود . وقراءة فتح باء يعقوب قراءة ابن عامر وحيدة وخفص . وقرأ

الباقون بالرفع . (٤) سقط في د ، ه ، ز ، ط .

(٥) كذا في ش ، ز ، وفي ط : « الجاز » .

(٦) أي انقرد . وقوله « منه » أي من المجرور . وفي ط : « يرد » .

(٧) خلقاء أي لمساء ، وهي صفة لهذوف وهو صخرة . ويريد بالشاهق جبلا عاليا .

ففصل بين حرف الجر ومجروره بالظرف الذي هو (منها) وليس كذلك حرف العطف في قوله :

* ... ويوما أديهما ^(١)فلا *

لأنه عطف على الناصب الذي هو (ترى) فكأن الواو أيضا ناصبة، والفصل بين الناصب ومنصوبه ليس كالفصل بين الجاز ومجروره .
وليس كذلك قوله : ^(٢)

فَصَلَّقْنَا فِي مُرَادِ صَلَاقِ وَصْدَاءِ الْحَقْتَمِ بِالثَّلْثِ ^(٣)

(فليس منه) لأنه لم يفصل بين حرف العطف وما عطفه، وإنما فيه الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالمصدر الذي هو (صلة) وفيه أيضا الفصل بين الموصوف الذي هو (صلة) وصفته التي هي قوله (الحقتم بالثلث) ^(٤) بالمعطوف والحرف العاطف أعني قوله : وَصْدَاءِ ، وقد جاء مثله ؛ أنشدنا :

أَمَرْتُ مِنَ الْكَثَّانِ خَيْطًا وَأَرْسَلْتُ رَسُولًا إِلَى أُخْرَى جَرِيًّا يُعِينُهَا
أَرَادَ : وَأَرْسَلْتُ إِلَى أُخْرَى رَسُولًا جَرِيًّا .

(١) كذا في ش . وفي ز ، ط : « تراها » .

(٢) أي ليد . وانظر اللسان (ثلث) و(صلق) ، والديوان .

(٣) من قصيدته التي أولها :

إِنْ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ قُلْ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَعَجَلِ
وبعد الشاهد :

ليلة العرقوب لما غامرت جعفر تدعى ورهط ابن شكل

يقال : سلق بني فلان وفي بني فلان : أوقع بهم وقعة منكزة . ومراد وصداء : قتلان . والثلث : الهلاك .

وبوم العرقوب : من أيام العرب ؛ كما في ياقوت . وانظر الديوان ١٤/٢

(٤) كذا في ز ، ط . وسقط ما بين القوسين في ش .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « عاطفة » وهو تحريف عن « عاطفه » على حينة الفعل

من المفاعلة . (٦) في د ، هـ ، ز : « بالثلث » كما تقدم في البيت وهو تحريف ك سبق .

(٧) في د ، هـ ، ز : « أنشدناه » والجري : الرسول لجريه في أداء رسالته .

والأحسن عندى فى يعقوب من قوله - عز اسمه - : (ومن وراء إسحاق يعقوب) فيمن فتح أن يكون فى موضع نصب بفعل مضمر دلّ عليه قوله (فنشرناها بإسحاق) أى وآتيناهنا يعقوب . فإذا فعلت ذلك لم يكن فيه فصل بين الجاز والمجور . فأعرفه .

فأما قوله :

فليست خراسان التى كان خالد بها أسد إذ كان سيفاً أميرها

فحديثه طريف . وذلك أنه - فيما ذكر - يمدح خالد بن الوليد ويهجو أسداً ، وكان أسد ولياً بعد خالد (قالوا فكأنه) ^(١) قال : وليست خراسان بالبلدة التى كان خالد بها سيفاً إذ كان أسد أميرها (ففى) ^(٢) كان على هذا ضمير الشأن والحديث ، والجملة بعدها التى هى (أسد أميرها) خبر عنها . ففى هذا التزليل أشياء : منها الفصل بين اسم كان الأولى وهو خالد ، وبين خبرها الذى هو (سيفاً) بقوله (بها أسد إذ كان) فهذا واحد .

وثان : أنه قدّم بعض ما (إذ) مضافة إليه وهو أسد عليها . وفى تقديم المضاف إليه أو شيء منه على المضاف من القبح والفساد ما لا يخفاء به ولا ارتياب . وفيه أيضاً أن (أسد) أحد جزأى الجملة المفسرة للضمير على شريطة التفسير أعنى ما فى ^(٣) كان منه . وهذا الضمير لا يكون تفسيره إلا من بعده . ولو تقدّم تفسيره قبله لما احتاج إلى تفسير ، ولما سُمّي الكوفيون الضمير المجهول . ^(٤)

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فقالوا كأنه » .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « وفى » .

(٣) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز .

(٤) فى المتن (المواضع التى يعود الضمير فيها على متأخر لفظاً ورتبة) : « ضمير المجهول » .

فإن قلت : فقد قال الله تعالى : ﴿ فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ﴾^(١)
 فقدم (إذا) وهي منصوبة بـ «شاخصة» ، وإنما يجوز وقوع المفعول بحيث يجوز
 وقوع العامل ، فكأنه على هذا قال : فإذا هي شاخصة^(٢) هي أبصار الذين كفروا
 و(هي) ضمير القصة ، وقد ترى كيف قدرت تقديم أحد الجزأين اللذين يفسرانها
 عليها ، فكما جاز هذا (فكذلك يجوز) أيضا أن يقدم (أسد) على الضمير في (كان)^(٣)
 وإن كان أسد أحد جزأى تفسير هذا الضمير .

قل : الفرق أن الآية إنما تقدم فيها الظرف المتعلق عندك بأحد جزأى تفسير
 الضمير وهو شاخصة ، والظرف مما يتسع الأمر فيه ولا تضيق مساحة التعذر^(٤)
 له بأن تعلقه بمحذوف يدل عليه شاخصة أو شاخصة أبصار الذين كفروا ؛ كما
 تقول في أشياء كثيرة ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم ﴾^(٥)
^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١)

(١) آية ٩٧ سورة الأنبياء .

(٢) كذا في الأصول التي بيدي . والمقام يقضى بمحذوفها .

(٣) كذا في ش . وفي ز : « فكذلك ليجوزن » . وفي ط : « كذلك فليجوزن » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « يقدم » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « هي » وفي ط : « وهو هي » .

(٦) سقط هذا اللفظ في ش . وعليه يقرأ « يتسع » بالبناء للمعول .

(٧) في د : « ساحة » .

(٨) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « العذر » .

(٩) في ز : « تدل » .

(١٠) كذا في ش ، ز . وفي ط : « أي » .

(١١) آية ١٠١ سورة المؤمنين . وهو يريد أن (إذا) في الآية نصبها ما في الجواب (فلا أنساب
 بينهم) وقد تقرر أن (لا) لها التصدير فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها . والعذر في ذلك أن (إذا) ظرف
 يتوسع في أمره .

وقوله: ^(١) (هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد)
وقول الشاعر: ^(٢)

وكنتم أرى زيدا كما قيل سيّدا إذا إنه عبّد الفقّا واللاهزم
فيمن كسر إن .

- أما البيت فإنه قدّم فيه أحد الجزأين البتّة، وهو أسد . وهذا ما لا يُسمح به،
(ولا يطوى كَشَح) عليه . وعلى أنه أيضا قد يمكن أن تكون (كان) زائدة
فيصير تقديره : إذ أسد أميرها . فليس في هذا أكثر من شيء واحد، وهو ماقدّمنا
ذكره من تقديم ما بعد (إذ) عليها وهي مضافة إليه . وهذا أشبه من الأول ؛
ألا ترى أنه إنما نعى على خراسان إذ أسد أميرها ؛ لأنه إنما فضّل أيام خالد المنقضية
بها على أيام أسد المشاهدة فيها . فلا حاجة به إذا الى (كان) ؛ لأنه أمر حاضر
مشاهد . فأتا (إذ) هذه فتعلّقة بأحد شيئين : إمّا بليس وحدها، وإمّا بما دلّت
عليه من غيرها، حتى كأنه قال : خالفت خراسان إذ أسد أميرها حالها التي كانت
عليه لها أيام ولاية خالد لها ؛ على حدّ ما تقول فيما يضمّ للظروف (لتتناولها ^(٦) ،
وتصل) إليها .

- ١٥ (١) آية ٧ سورة سبأ . وهو يريد كما سبق في الآية السالفة أن الجواب (إنكم لفي خلق جديد)
لا يصلح العمل في (إذا) لأن (إن) لها الصدر أيضا لا يعمل ما بعدها فيها قبلها ؛ والمعذر هو ما سبق .
(٢) هذا من أبيات سيويه الخمين التي لا يعرف قائلها . وقوله : « أرى » بضمّ الهمزة ؛ أي
أظنّ . واللاهزم : مروق الفقّا . ومعنى عبد الفقّا واللاهزم أن من ينظرهما يتبين عبوديته ولؤمه . وانظر
الكتاب ٤٧٢/١ ، والخزاعة ٤٠٣/٤ (٣) هـ ، حرّ : « مما » .

- ٢٠ (٤) كذا في حرّ . وفي شه : « تطوى كشحا »
(٥) كذا في شه . وفي هـ ، حرّ ، حرّ : « حال » .
(٦) سقط في شه . (٧) كذا في حرّ . وفي شه : « يضم » .
(٨) كذا في حرّ . وفي شه : « لتتناولها ويصل » .

فإن قلت : فكيف يجوز لليس أن تعمل في الظرف وليس فيها تقدير حدث؟^(١)
 قيل : جاز ذلك فيها ، من حيث جاز أن ترفع وتنصب ، وكانت على مثال
 الفعل ، فكما عملت الرفع والنصب وإن عريت من معنى الحديث ، كذلك أيضا
 تنصب الظرف لفظا^(٢) (كما عملت الرفع والنصب لفظا) ، ولأنها على وزن الفعل .
 وعلى ذلك وجه أبو علي قول الله سبحانه : ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم ﴾^(٣) لأنه
 أجاز في نصب (يوم) ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون متعلقا بنفس (ليس) من حيث
 ذكرنا من الشبه اللفظي . وقال لي أبو علي رحمه الله يوما : الظرف يتعلق بالوهم مثلا .
 فاقا قول الآخر :

نظرتُ وشخصي مطلعَ الشمسِ ظلُّه إلى الغربِ حتى ظلُّه الشمسَ قد عقلَ^(٤)
 فقيل فيه : أراد نظرت مطلع الشمس وشخصي ظلُّه إلى الغرب ، حتى عقل الشمس
 ظلُّه أي حاذها ، فعلى هذا التفسير قد فصل بمطلع الشمس بين المبتدأ وخبره ، وقد
 يجوز ألا يكون فصل ، لكن على أن يتعلق مطلع الشمس بقوله : إلى الغرب ،
 حتى كأنه قال : شخصي ظلُّه إلى الغرب وقت طلوع الشمس ، فيعلق الظرف
 بحرف الجزاء خبرا عن الظل ، كقولك : زيد من الكرام يوم الجمعة ، فيعلق
 الظرف بحرف الجزاء ، ثم قدم الظرف لجواز تقديم ما يتعلق به إلى موضعه ؛ ألا تراك
 تميز أن تقول : شخصي إلى الغرب ظلُّه ، وأنت تريد : شخصي ظلُّه إلى الغرب .
 فعلى هذا تقول : زيد يوم الجمعة أخوه من الكرام ، ثم تقدم فتقول : زيد من
 الكرام يوم الجمعة أخوه . فاعرفه .

(١) كذا في شه . وفي هـ ، هـ ، ز : « الظرف » . (٢) كذا في شه . وفي هـ ، هـ ، ز : « وكما » .
 (٣) سقط ما بين القوسين في شه . (٤) آية ٨ سورة هود . (٥) لم يأت في شه ، د ، هـ ،
 ز ، ط بقية الأوجه . وذلك أنه لا يتعلق غرضه إلا بما ذكره . وفي ج . « القول الثاني : بما دلت عليه
 من معنى . والثالث : بمصروف » وقوله : « من معنى » يريد معنى الانتفاء . (٦) سقط في هـ ، هـ ، ز .
 (٧) ز ، ط : « فضلا » . (٨) وذلك أن يحاذي صاحب الظل الشمس فتكون غير حائلة
 عنه ، وذلك في الزوال إذا قام قائم الظهيرة . وتراه متى الفعل ، ورد في اللسان والقاموس لأزما .

وقال الآخر :

أيا بن أناس هل يمينك مطلق^(١) نداها إذا عُدَّ الفعال شمالاً

أراد : هل يمينك شمالاً مطلق نداها . فـ (بها) من (نداها) عائد إلى الشمال
لا اليمين، والجملة خبر عن يمينها^(٢) .

وقال الفرزدق :

ملوك يبتنون توارثوها سرادقها^(٣) والقبا

أراد : ملوك يبتنون المقاول والقبا، توارثوها سرادقها . فقوله : « يبتنون المقاول
والقبا » صفة للملوك^(٤) . وقوله : « توارثوها سرادقها » صفة ثانية للملوك، موضعها
التأخير، فقدها وهو يريد بها موضعها؛ كقولك : مررت برجل مكلّمها ماراً بهند،
أى ماراً بهند مكلّمها؛ فقدم الصفة الثانية وهو معتقد تأخيرها . « ومعنى يبتنون
المقاول » أى أنهم يصطنعون المقاول ويبتنونهم؛ كقول المولّد :

بني الرجال وغيره يبنى القرى شتّان بين قرى وبين رجال

وقوله : « توارثوها » أى توارثوا الرجال والقبا . ويموز أن تكون الهاء ضمير
المصدر؛ أى توارثوا هذه القلات .

- ١٥ (١) « أيا بن أناس » كذا فى ش . وفى جـ : « إياس » فى مكان « أناس » وفى د، هـ، ز،
ط : « أنا بن أناس » . (٢) كذا فى الأصول التى بيدى . يريد بين الشمال . والأولى : « يمينك » .
(٣) قبله أول القصيدة :

أنا آمين العاصمين بنى تخميم إذا ما أعظم الحدنان نابا
نماني كل أصيد دارى أغرّ ترى لقبته حجابا

- ٢٠ وانظر القاض طبع أوردية ٤٥١ . والمقاول : جمع المقول، بكسر الميم وسكون القاف؛ وهو كالقيل
الملك على قومه يكون دون الملك الأعظم .
(٤) كذا فى ش، ط . وفى ز : « للوك » . (٥) كذا فى ط . وفى ش، ز : « للوك » .

فأما ما أنشده أبو الحسن من قوله ^(١) :

لسنا كن حلت إباد دارها تكريت ترقب حبها أن يُحصدا

فعناه : لسنا كن حلت دارها ، ثم أبدل (إباد) من (من حلت دارها) فإن حملته على هذا كان لحنا ؛ لفصلك بالبدل بين بعض الصلة وبعض ، فجري ذلك في فساده مجرى قولك : مررت بالضارب زيد جعفرا . وذلك أن البدل إذا جرى على المبدل منه آذن بتمامه وانقضاء أجزائه ، فكيف يسوغ لك أن تبدل منه وقد بقيت منه بقية ! هذا خطأ في الصناعة . وإذا كان كذلك والمعنى عليه أضمرت ما يدل عليه (حلت) فنصبت به الدار ، فصارت تقديره : لسنا كن حلت إباد ، أى كإباد التي حلت ، ثم قلت من بعده : حلت دارها . فدل (حلت) في الصلة على (حلت) هذه التي نصبت (دارها) .

ومثله قول الله سبحانه : ^(٢) (إنه على رَجْعِهِ لقادر . يوم تُبْلَى السرائر) ^(٣) (أى يرجعه يوم تبلى السرائر) فدل « رَجْعِهِ » على يرجعه . ولا يجوز أن تعلق « يوم » بقوله « لقادر » لثلاثا يصغر المعنى ؛ لأن الله تعالى قادر يوم تبلى السرائر وغيره في كل وقت وعلى كل حال على رجوع البشر وغيرهم . وكذلك قول الآخر ^(٤) .

(١) أى الأعشى ، وكان قومه أغاروا على سواد العراق ، وهو في سلطان كسرى ، فغضب كسرى وطلب منهم رهائن ، فأبى قومه ذلك . ويذكر الأعشى في هذه القصيدة أنهم بدوا يستذلون ، وليسوا كإباد الذين أقاموا في تكريت — وهو بلد على دجلة — فعالجوا الزرع والحراث ورضوا بالهوان . ويقول في مطلع خطابه لكسرى بعد غزل القصيدة :

من مبلغ كسرى إذا ماجاه عنى مآلك نمخشات شردا

آيت لا نعطيه من أبنائنا رهنا لنفسهم كن قد أفسدا

وقوله : « كن حلت » يروى : « كما حلت » وانظر الصبح المنير ١٥٠ وما بعدها ، واللسان (منز) .
(٢) آيتا ٨ ، ٩ سورة الطارق . (٣) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . وثبت في ش ، ط .
(٤) في د ، هـ ، ز : « قوله » .

(١) ولا تحسبن القتل محضاً شربته نزارا ولا أن النفوس استقرت

ومعناه : لا تحسبن قتلك نزاراً محضاً شربته ؛ إلا أنه وإن كان هذا معناه فإن إعرابه على غيره وسواء ؛ ألا ترى أنك إن حملته على هذا جعلت (نزاراً) في صلة المصدر الذى هو (القتل) وقد فصلت بينهما بالمفعول الثانى الذى هو (محضاً) ، وأنت لا تقول : حسبت ضربك جميلاً زيدا وأنت تقدره على : حسبت ضربك زيدا جميلاً ؛ لما فيه من الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبي . فلا بد إذاً من أن تُضمّر لنزار ناصباً يتناوله ، يدلّ عليه قوله : (القتل) أى قتلت نزاراً . وإذا جاز أن يقوم الحال مقام اللفظ بالفعل كان اللفظ بأن يقوم مقام اللفظ أولى وأجدر .

وذا كرت المتنبى شاعرنا نحواً من هذا ، وطالبته به فى شيء من شعره ، فقال : لا أدري ما هو ، إلا أن الشاعر قد قال :

(٢) * لستأكن حلت إباد دارها *

البيت . ففجبت من ذكائه وحضوره مع قوة المطالبة له (٣) حتى أورد ما هو فى معنى البيت الذى تعقبته عليه من شعره . واستكثرت ذلك منه . والبيت قوله :

(٤) وفاؤك كالربيع أشجاء طاسمه بأن تُسعدا والدمعُ أشفاه ساجمه

وذكرنا ذلك لاتصاله بما نحن عليه ؛ فإن الأمر يذكر للأمر .

(١) المحض : البين الخالص لارغوة فيه . ونزار : القبيلة التى أبوها نزار بن معد .

(٢) سقط هذا الحرف فى ش . (٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « جعلت » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى ز :

* تكرت تمنع حباً أن يحصدا *

(٥) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ،

ز : « تعقبه » . (٧) فقله : « بأن تسعدا » متعلق بقوله : « وفاؤك » وكان صاحبه عاهداه على أن يسعد بالبكاء عند ربح الأحبسة . فيقول : وفاؤك بذلك كالربيع . وذلك أن أبنته على الحزن الدارس منه ، وكذلك بكائها لم يكن بسبك الدموع فكان أشجى كالربيع .

انظر فى شرح البيت وما قيل فيه العكبرى (بولاى ٢/٢٥٤) ، وأمالى ابن الشجرى (١/١٩٤) .

وأنشدنا أبو علي للكُتَيْب :

كذلك تلك وكالناظرات صواحبا ما يرى المسجل^(١)

أى وكالناظرات ما يرى المسجل صواحبا . فإن حملته على هذا ركبت قبح الفصل . فلا بدّ إذّا أن يكون « ما يرى المسجل » محمولا على مضمر يدلّ عليه قوله « الناظرات » أى نظرن ما يرى المسجل .

وهذا الفصل الذى نحن عليه ضرب من الحمل^(٢) على المعنى ، إلا أنا أوصلناه بما تقدّمه لما فيه من التقديم والتأخير فى ظاهره . وسنفرد للحمل على المعنى فصلا بإذن الله .

وأنشدوا :

كأن برّدون أبا عصام زيد حمار دقّ بالبحام^(٣)

أى كأن برّدون زيد يا أبا عصام حمار دقّ بالبحام . والفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وحرف الجر قبيح كثير^(٤) ؛ لكنه من ضرورة الشاعر . فمن ذلك قول ذى الرمة :

كأن أصوات من يغالطن بنا أوانح الميس أصوات الفرائج^(٥)

(١) « تلك » فى - : « تيك » . والمسجل : جانب الحجة ، وهو موطن الشيب .

(٢) كذا فى ش . وفى ، ه ، ز ، ط : « المحمول » .

(٣) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « أنه وصلناه » . (٤) انظر العيني ٣ / ٨٠

(٥) سقط فى ش ، ط . وثبت فى ، ه ، ز .

(٦) كذا فى ، ه ، ز . وفى ش ، ط : « قوله » .

(٧) هذا فى وصف الإبل . والإيقال : الإبعاد فى الأرض . وأراد به شدة السير ، والميس :

شجر تنخذ منه الرجال ، وأراد به الرجل . والفرائج : صغار الدجاج . يريد أن رجالهم جدد وقد طال السير فبعض الرجل يحك بعضا فيكون له صوت يشبه صوت الفرائج . وانظر الكتاب ١ / ٩٢ ، والخزانة

(١) أَيْ كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوَاخِرِ الْمَيْسِ مِنْ إِفْهَامِنَ بَنَى أَصْوَاتَ الْفَرَارِيجِ .
وقوله : (٢)

كَمَا خُطَّ الْكَتَابُ بِكَفِّ يَوْمَا يَهُودَى يَقَارِبُ أَوْ يَزِيلُ
(أَيْ بِكَفِّ يَهُودَى) . (٣)

وقوله :

هَمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَالَه إِذَا خَافَ يَوْمَا نَبْؤَةَ فِدَايَاهُمَا (٤)
أَيْ هَمَا أَخَوَا مَنْ لَا أَخَالَه فِي الْحَرْبِ ، فَعَلَّقَ الظَّرْفُ بِمَا فِي (أَخَوَا) مِنْ مَعْنَى
الْفِعْلِ ؛ لِأَن مَعْنَاهُ : هَمَا يَنْصُرَانِهِ وَيَعَاوَنَانِهِ .

وقوله : (٦)

هَمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٍ وَمِئَنَةٍ وَإِمَّا دَمٍ وَالْقَتْلُ بِالْحَزِّ أَجْدَرُ
فَفَصَّلَ بَيْنَ (خُطَّتَا) وَ (إِسَارٍ) بِقَوْلِهِ (إِمَّا) ، وَنَظِيرُهُ هُوَ غَلَامٌ إِمَّا زَيْدٌ
وَإِمَّا عَمْرُو . وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا الْبَيْتَ فِي جُمْلَةِ كِتَابِي « فِي تَفْسِيرِ آيَاتِ الْحِمَاسَةِ » ،
وَشَرَحْتُ حَالَ الرَّفْعِ فِي إِسَارٍ وَمِئَنَةٍ .

(١) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْصَيْنِ فِي ش ، وَثَبَتَ فِي ز ، ه ، ز ، ط .

(٢) أَيْ ابْنُ حَبِيبٍ الْفَيْرِيُّ . يَصِفُ رَسْمَ الدَّارِ الَّتِي وَقَفَ عَلَيْهَا ، وَيُشَبِّهُ بِالْكَتَابَةِ ، وَكَانَتِ الْكَتَابَةُ
يَتِمَّاطُهَا الْيَهُودُ . وَقَوْلُهُ : « يَقَارِبُ » أَيْ يَدْنِي بَعْضُ خَطِّهِ مِنْ بَعْضٍ . وَقَوْلُهُ : « يَزِيلُ » أَيْ يَمِيزُ
بَيْنَ الْحُرُوفِ وَيَبَاعِدُ بَيْنَهَا . وَانْظُرْ شَوَاهِدَ الْعَيْنِ ٣ / ٤٧٠ ، وَاللِّسَانِ (عَجْم) .

(٣) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْصَيْنِ فِي ز ، ه ، ز ، ط .

(٤) انْظُرْ الْكِتَابَ ٩٢ / ١ ، وَحَاشِيَةَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ٢٩٦

(٥) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي ز ، ه ، ز : « فِي الظَّرْفِ » .

(٦) أَيْ تَابَعْتُهَا . وَانْظُرْ الْخُرَاقَةَ ٣ / ٣٥٦

(٧) كَذَا فِي ش . وَفِي ز ، ه ، ز ، ط : « فَصَّلَ » .

(٨) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي ز ، ه ، ز : « نَظَرَ هَذَا » .

ومن ذلك قوله :

فَزَجَّجْتُهَا بِمَزَجَةٍ زَجَّ الْقُلُوصُ أَبِي مَزَادَةَ^(١)

أى زَجَّ أبى مزادة القلوص . ففصل بينهما بالمفعول به . هذا مع قدرته على أن يقول : زَجَّ الْقُلُوصُ أَبُو مَزَادَةَ ، كقولك : سَرَّنى أكلُ الخبزِ زَيْدٌ . وفى هذا البيت عندى دليل على قوة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم ، وأنه فى نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول ؛ ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة ، مع تمكنه من ترك ارتكابها ، لا لشيء غير الرغبة فى إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول .

فأما قوله^(٢) :

يُطْفَنُ بِمُحَوِّزَى الْمَرَاتِعِ لَمْ يَرَّغْ بِوَادِيهِ مِنْ قَرَعِ الْقِسَى الْكَثَائِنِ

فلم نجد فيه بداً من الفصل ؛ لأن القوافى مجرورة . ومن ذلك قراءة (ابن عامر)^(٣) :

(١) يقال : زَجَّجَ : طعنه بالزج وهو سنان الرمح . والمزجة رمح قصير . والقلوص : الناقة الفنية . وكان الضمير فى « زَجَّجْتُهَا » لراحته . وقوله : « بِمَزَجَةٍ » كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « متمكنا » . ويذكر الزنجشرى فى الفصل أن هذا البيت يوجد فى بعض نسخ الكتاب ، وأن سيبويه يرى من عهده . وانظر المعنى ٣ / ٤٦٨ ، والخزانة ٢ / ٢٥١ ، وابن يعيش ٣ / ١٩ .

(٢) أى الطرماح . وقوله :

يَخَاقِقُ بَعْضُ الْمَضْغِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى . وينصتن للسمع انتصات القناقص . وهو فى وصف بقر الوحش . والقناقص — بفتح القاف الأولى — جمع القنقن — بكسر القافين — والقناقص — بضم القاف الأولى وكسر الثانية — وهو المهندس الذى يعرف الماء تحت الأرض . والمحوزى خلفها ، وهو فى الأصل المتوحد . وقوله : « لَمْ يَرَّغْ بِوَادِيهِ » أى لم يفرغ بالوادي الذى هو فيه . وفى اللسان (حوز) والديوان ١٦٩ : « تَرَّغَ بِوَادِيهِ » وضبط « تَرَّغَ » بالبناء للفاعل ، و« بِوَادِيهِ » بفتح الباء جمع البادية ، أو البادية . وفى شواهد المعنى ٣ / ٤٦٤ : « وَأَرَادَ بِالْبَوَادِي الْبَوَادِرَ » واحداها بادرة ، وهى ما يظهر عند الغضب من حدة وغيرها . وقوله : « مِنْ قَرَعِ الْقِسَى الْكَثَائِنِ » أى من تعرض الصيادلة . (٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط ، « مِنْ قَرَأَ » .

« وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » وهذا في النثر وحال

السعة صعب جدا، لا سيما والمفصول به مفعول لا ظرف .^{(٢) (٣)}

ومنه بيت الأعشى :

إلا بُدَاهَةَ أوُعَلَا لَةَ قَارِحَ نَهْدِ الْجُزَارِهِ^(٤)

- ومذهب سيبويه فيه الفصل بين (بُدَاهَةَ) و(قَارِحَ) ؛ وهذا أمثل عندنا
من مذهب غيره فيه ؛ لما قدّمنا في غير هذا الموضع . وحكى الفراء عنهم : برئت إليك
من خمسة وعشرين النّاسين ، وحكى أيضا : قطع الله الغداة يد ورجل من قاله ،
ومنه قولهم : هو خير وأفضل من ثمّ ، وقوله :^{(٥) (٦)}

يا من رأى عارضا أزيقت له بين ذراعى وجبهة الأسد

فإن قيل : لو كان الآخر مجرورا بالأول لكنت بين أمرين .

١٠

- (١) آية ١٣٧ سورة الأنعام . (٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط ؛ وفي ش : « ضعف »
وظاهر أنه محذوف عن « ضيف » . (٣) سقط في د ، ه ، ز .
(٤) هذا من قصيدة له يذكر فيها بأس قومه . وقبل البيت على ما في اللسان (جزر) والكتاب ٧٦/١ :
ولا تقائل بالفضح ولا ترائى بالجحارة

- والقارح من الخيل الذي أكل خمس سنين ، وبداهته أول جريه ، وعلالته بقية جريه . يريد أن قتالهم ليس
بالصبي وليس بالجحارة ، وإنما هو الخيل يمتطيا الفوارس بالسلاح . ووقع هنا تقديم « بداهة » على
« علالته » والواقع في الديوان وغيره عكس هذا الترتيب ؛ كما وقع السابق على الشاهد على غير ما ذكرت .
واقطر الخزانة ٨٣/١ ، والصبح المنير ١١٤ ، والكتاب ٧٦/١

- (٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فذهب » .
(٦) كذا في ش وفي د ، ه ، ز : « ذكرنا » . وفي ط : « قد ذكرنا » .

٢٠

- (٧) ينسب إلى الفرزدق . ولا يوجد في ديوانه قصيدة هذا البيت . والعارض : السحاب يقرض
في الألق . وذراعا الأسد وجبته من منازل القمر ، ينسب إليهما المطر . واقطر الخزانة ٣٦٩/١ ،
والدهوان ٢١٥/١ .

إما أن تقول : ^(١)إلا (علالة أو بداهته) قارج، وبرئت إليك من خمسة وعشرهم
النحاسين ، وقطع الله يد ورجله من قاله ، ومررت بنخير وأفضله من ثم ، وبين
ذراعى وجبهته الأسد ؛ لأنك إنما تعمل الأول ، بخير ذلك مجرى : ضربت
فأوجعته زيدا ؛ إذا عملت الأول .

وإما أن تقدر حذف المجرور من الثانى وهو مضمّر ومجرور كما ترى ،
والمضمّر إذا كان مجرورا قبح حذفه ؛ لأنه يضعف أن يفصل فيقوم برأسه .
فإذا لم تحل عند جرك الآخر بالأول من واحد من هذين ، وكل واحد منهما
متروك وجب أن يكون المجرور إنما انجز بالمضاف الثانى الذى يليه ، لا بالأول
الذى بعد عنه .

١٠ قيل : أما تركهم إظهار الضمير فى الثانى وأن يقولوا : بين ذراعى وجبهته
الأسد ونحو ذلك فإنهم لو فعلوه لبقى المجرور لفظا لا جازله فى اللفظ يجاوره ؛ لكنهم
لمّا قالوا : بين ذراعى وجبهة الأسد صار كأن (الأسد) فى اللفظ مجرور بنفس
(الجهة) وإن كان فى الحقيقة مجرورا بنفس الذراعين . وكأنهم فى ذلك إنما أرادوا
إصلاح اللفظ . وأما قبح حذف الضمير مجرورا لضعفه عن الانفصال فساقط عنا
أيضا . وذلك أنه إنما يقبح ^(٧)فصل الضمير المجرور متى خرج إلى اللفظ ؛ نحو مررت
بزيد وك ، ونزلت على زيد وه لضعفه ^(٨)أن يفارق ما جره . فإما إذا لم يظهر إلى اللفظ

(١) لوجرى على ما سبق لمكس الترتيب . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « لذلك » .

(٣) كذا فى ش . وفى ط ، ز : « يخل » . (٤) فى د ، هـ ، ز : « فعلوا ذلك » .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « على » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ،

هـ ، ز : « فكانهم » . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « قبح » .

(٨) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « ولضعفه » .

وكان إنما هو مقدّر في النفس غير مستكره عليه اللفظ فإنه لا يبيح؛ ألا ترى أن هنا أشياء مقدرة لو ظهرت إلى اللفظ قبحت ، ولأنها غير خارجة إليه ما حسنت ^(١) . من ذلك قولهم : اختصم زيد وعمرو ؛ ألا ترى أن العامل في المعطوف غير العامل في المعطوف عليه ، فلا بد إذا من تقديره على : اختصم زيد واختصم عمرو ، وأنت لو قلت ذلك لم يجوز ؛ لأن اختصم ونحوه من الأفعال — مثل اقتتل واستتب واصطرع — لا يكون فاعله أقل من اثنين . وكذلك قولهم : ربّ رجل وأخيه ، ولو قلت : ورب أخيه لم يجوز ، وإن كانت ربّ مرادة هناك ومقدرة .

فقد علمت بهذا وغيره أن ما تقدّمه وهما ليس كما تلفّظ به لفظا . فلهذا يسقط عندنا إلزام سيويه هذه الزيادة .

١٠ والفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير ، وفيما أوردناه منه كاف بإذن الله وقد جاء الطائي الكبير بالتقديم والتأخير ، فقال :

وإن الفنى لى لو لحظت مطالبى من الشعر ألا فى مديحك أطوع ^(٢)

وتقديره : وإن الفنى لى لو لحظت مطالبى أطوع من الشعر إلا فى مديحك ،

أى فإنه يطبعنى فى مدحك ويسارع إلى . وهذا كقوله أيضا معنى لا لفظا :

١٥ تغاير الشعر فيه إذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتل ^(٣) وكقول الآخر :

ولقد أردت نظامها فتواردت فيها القوافى بحفلا عن بحفلى

(١) « ما » زائدة . ويقع ذلك فى كلام المؤلف كثيرا . وقد سقطت فى ج . وفى ط :

« ولو أنها غير خارجة إليه ما حسنت » وهى ظاهرة . (٢) سقطت الواو فى ز .

٢٠ (٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « يقدره ... بلفظ » .

(٤) من قصيدته فى مدح أبى سعيد محمد بن يوسف ١٠ (٥) من قصيدته فى مدح المتصم .

وذهب أبو الحسن في قول الله سبحانه : ^(١) (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ . الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ . مِنَ الْخَنَّاسِ وَالنَّاسِ) إلى أنه أراد : من شر الوسواس الخناس من الجنة والناس (الذي يوسوس في صدور الناس) .

ومنه قول الله — عز اسمه — : ^(٢) (اذْهَبْ بِكُنَازِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) أي اذهب بكنابي هذا فألقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . وقيل في قوله تعالى : ^(٣) (وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) إن تقديره : والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة ثم يعودون (لما قالوا) . ونحو من هذا ما قدمنا ذكره من الاعتراض في نحو قوله تعالى : ^(٤) (فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ . إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ) تقديره — والله أعلم — فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم وإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ .

^(٥) وقد شبه الجازم بالجاز ففصل بينهما ، كما فصل بين الجاز والمجرور ، وأنشدنا لذي الرمة :

^(٦) فَاخْتِمْ مَعَانِيهَا قِفَارًا رُسُومُهَا كَأَنْ لَمْ سِوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تُوْهِلْ

- (١) آيات ٤ ، ٥ ، ٦ سورة الناس . (٢) سقط ما بين القوسين في ش .
(٣) آية ٢٨ سورة النمل . (٤) آية ٣ سورة المجادلة . (٥) سقط في ش .
(٦) آيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ سورة الواقعة . (٧) سقط حرف العطف في ش .
(٨) قبله :

فيا أكرم السكن الذين يحملوا عن الدار والمستخلف التبديل

والسكن : جمع الساكن . وتوهِل من أهلت المكان : تزلت به . فالمرغوع لتوهِل ضمير الدار أو الخافئ وانظر الخزانة ٣/٦٢٦ ، والديوان ٥٠٦

وجاء هذا في ناصب الفعل^(٢). أخبرنا محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى بقول الشاعر :

لَمَّا رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ مَقَاتِلًا أَدَعَ الْقِتَالَ^(٣)

أى لن أدع القتال مارأيت أبا يزيد مقاتلا؛ كما أراد في الأول : كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش . وكأنه شبه لن بأن ، فكما جاز الفصل بين أن واسمها بالظرف في نحو قولك : بلغنى أن في الدار زيدا ، كذلك شبه (لن) مع الضرورة بها ففصل بينها وبين منصوبها بالظرف الذى هو (ما رأيت أبا يزيد) أى مدة رؤيتي .

فصل فى الحمل على المعنى

- ١٠ . اعلم أن هذا الشرح غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح . قد ورد به القرآن وفصيح الكلام متورا ومنظوما ؛ ككأنيت المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوّر معنى الواحد فى الجماعة ، والجماعة فى الواحد ، وفى حمل الشانى على لفظ قد يكون عليه الأول ، أصلا كان ذلك اللفظ أو فرما ، وغير ذلك مما تراه بإذن الله .
- فمن تذكير المؤنث قوله^(٦) :

١٥ فَلَ مُزْنَةٌ وَدَقْتُ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا

(١) سقط فى د ، ه ، ز . (٢) فى د ، ه ، ز : « نصب » .

(٣) تنه : * وأشهد الهيجا * .

واليت يرد فى كتب النحو فى مبحث النواصب ، وفى المعنى « لما » دون عزو . و « لما » أصله « لن ما » وقد كتبت موصولة للإلغاز وانظر شواهد المعنى للبغدادى ١٠٩/٢ (٤) سقط فى ش .

٢٠ . (٥) أى النوع . وفى الأصول : « الشرح » وهو تصحيف .

(٦) أى عامر بن جوين الطائى . يصف أرضا خصبة بكثرة ما نزل بها من الغيث . وانظر الخزانة

ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان . ومنه قول الله عز وجل : ^(١) ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ أى هذا الشخص أو هذا المرئي ونحوه . وكذلك قوله تعالى : ^(٢) ﴿ فَمِنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ لأن الموعظة والوعظ واحد . وقالوا فى قوله سبحانه : ^(٣) ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ إنه أراد بالرحمة هنا المطر . ويجوز أن يكون التذكير هنا ^(٤) (إنما هو) لأجل فيعل ، على قوله : ^(٥)

* بأعين أعداءٍ وهنَّ صديق

وقوله : ^(٦) * ... ولا عفراءُ منك قريب *

وعليه قول الخطيئة :

^(٧) ثلاثة أنفس وثلاث ذود لقد جار الزمان على عيالي

ذهب بالنفس إلى الإنسان فذكر .

(١) آية ٧٨ سورة الأنعام . (٢) آية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٣) آية ٥٦ سورة الأعراف . (٤) كذا فى ش ، ط . وسقط فى ز .

(٥) . أى جرير ؛ كما فى اللسان (صدق) ، والديوان ٣٩٨ . وفى زهر الآداب ٩٣/١ نست لمزاحم العقيلي . وصدره :

* نصبن الهوى ثم أرتعبن قلوبنا *

(٦) أى عروة بن حزام . والبيت بتمامه :

لبالى لا عفراء منك بعيدة قسلى ولا عفراء منك قريب

وانظر السمع ٤٠١ ، واللسان (قرب) .

(٧) النود من الإبل مابين الثلاثة إلى العشرة . ويعنى ثلاثة الأنفس نفسه وزوجه وابنته مليكة ، وبالنود ثلاثة من النوق كان يقوم بها على عياله ، فققد إحداها . وانظر الكتاب ١٧٥/٢ ، واخرها ٣٠١/٣

وأما بيت الحكيم^(١) :

* ككون النار في حجره *

فيكون على هذا ؛ لأنه ذهب إلى النور والضياء ، ويجوز أن تكون الماء عائدة على الكون أى في حجر الكون . والأوّل أسبق في الصنعة إلى النفس ، وقال الهذلي^(٢) :

بعيد الفزاة فما إن يزا لُ مضطمرا طُرتاه طليحا

ذهب بالطّرتين إلى الشّعر . ويجوز أن يكون (طُرتاه) بدلا من الضمير إذا جعلته في مضطمر ؛ كقول الله سبحانه : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةٌ لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾^(٣) إذا جعلت في (مَفْتَحَةٌ) ضميرا ، وجعلت (الأبواب) بدلا من ذلك الضمير ، ولم يكن تقديره : الأبواب منها على أن نخل (مفتحة) من الضمير^(٤) . نعم وإذا كان في (مفتحة) تقديره :

(١) يريد بالحكمي أبا نواس . وهذا عجز صدره :

* كمن الشّتان فيه لنا *

وقبله :

وابن عم لا يكاشفنا قد لبسناه على غرره

وهو من قصيدة في مدح العباس بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور .

(٢) هو أبو ذؤيب من قصيدة له في مدح عبد الله بن الزبير . وهذا على ما في اللسان (طرر) .

وفي ديوان الهذليين (الدار) ١٣٢/١ وما بعدها هذا الوصف فيمن يوصي الشاعر صاحبه أن تصاحبه إذا هجرته وأرادت خلفا له ؛ وهو يرى إلى أنه نفسه بهذا الوصف . والبيت في ديوان الهذليين على ما يأتي :

تريع الفزاة وما إن يري مع مضطمرا طُرتاه طليحا

وقوله : « تريع الفزاة » أى يرجعون ، والريع : العود والرجوع . وهذا كقوله في رواية الكتاب :

« بعيد الفزاة » غير أن « الفزاة » في رواية الكتاب بفتح الفين أى الفوز ، وفي رواية الديوان بضم الفين جمع الغازی . وطُرتاه : كششاء ، واضطمار الكشحين كتابة عن ضمور البطن من الهزال ، وطليحا : معيا .

(٣) في ط : « مضطمرا » . (٤) آية ٥٠ سورة ص .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « ضمير » .

ضمير (والأبواب) بدل منه فلا بد أيضا من أن يكون تقديره (مفتحة لهم) الأبواب^(١) منها . وليس (منها) وفي (مفتحة) ضمير مثلها إذا أخلتها من ضمير . وذلك أنها إذا خلت (مفتحة) من ضمير فالضمير في (منها) عائد الحال إذا كانت مشتقة ؛ كقولك : مررت بزيد واقفا الغلام معه ؛ وإذا كان في (مفتحة) ضمير فإن الضمير في (منها) هو الضمير الذي يرد به المبدل عائدا على المبدل منه ؛ كقولك : ضربت زيدا رأسه ، أو الرأس منه ، وكلمت قومك نصفهم أو النصف منهم ؛ وضرب زيد الظهر والبطن أى الظهر منه والبطن منه . فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين .

ومن تذكير المؤنث قوله :

إِنَّ امْرَأَ غَرَّهُ مَنَكُنَّ وَاحِدَةً^(٢) بعدى وبعدي في الدنيا لمغرور^(٣)

لما فصل بين الفعل وفاعله حذف علامة التأنيث ، وإن كان تأنيثه حقة .
وعليه قولهم : حضر القاضي امرأة ، وقوله :

لَقَدْ وَلَدَ الْأَخِيظَلَّ أُمُّ سَوَاءٍ^(٤) على باب أستها حُلْبٌ وشام
وأما قول جرّان العود :

أَلَا لَا يَغْزُونَ امْرَأَةً نَوْفَلِيَّةً^(٥) على الرأس بعدى أو ترائب ومُح

(١) سقط في ش . (٢) سقط ما بين القوسين في ز .

(٣) كذا في ز ، ط . وفي ش : « إلى الحال » والمراد بماتد الحال ما يعود منها على صاحبها .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بعضهم » .

(٥) بـسـدـه :

أنسيت هدى ولم تعنى بموافقى تبا لفعلك والمفقود مهجور

(٦) أى جرير يهجو الأخطل . يصف أن أمه نصرانية . والصلب : جمع الصليب ، والشام : جمع

الشامة . أراد أنه عارف بذلك الموضع . وانظر العيني ٦٦٨/٢

(٧) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش ، ط : « الجرّان » .

فليست النوفلية هنا امرأة ، وإنما هي مِشْطَة تعرف بالنوفلية ؛ فتذكر الفعل معها أحسن .^(٢)

وتذكر المؤنث واسع جداً ؛ لأنه ردّ فرع إلى أصل . لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب . وسنذكره .

وأما تأنيث المذكر فكقراءة من قرأ^(٣) (تلتقطه بعض السيارة) وكقولهم : ما جاءت حاجتك ، وكقولهم : ذهبت بعض أصابعه . أنت ذلك لما كان بعض السيارة سيارة في المعنى ، وبعض الأصابع إصبعاً ، ولما كانت (ما) هي الحاجة في المعنى . وأنشدوا :

أتهجر بيتا بالمجاز تلفعت به الخوف والأعداء من كل جانب^(٥)

ذهب بالخوف إلى المخافة . وقال لييد :

ففضى وقدمها وكانت عادةً منه إذا هي عرّدت إقدامها^(٦)

إن شئت قلت : أنت الإقدام لما كان في معنى التقديم . وإن شئت قلت : ذهب

(١) هذا اسم للهيئة من المشط ؛ ويراد به ضرب منه . وفسر الأزهرى النوفلية في البيت بشئ . من صوف يحشى وقضه المرأة على رأسها وتختصر طيه . وانظر اللسان (نقل) .

(٢) كذا في ز ، د ، هـ ، ط . وفي ش : « فيها » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بعضهم » .

(٤) آية ١٠ سورة يوسف . والقراءة بالتأنيث قراءة الحسن ؛ كما في الإنحاف والبحر .

(٥) ورد البيت في اللسان (خوف) وفيه : « أم أنت زائر » في مكان : « من كل جانب » .

(٦) هو من مطلقته المشهورة . والتعريد : الانهزام وترك القصد . والحديث عن حمار الوحش ينبع أتاناً تحاول الفرار منه ، فيذكر أن الحمار جعلها أمانه كيلا تهرب . وكذلك شأنه إذا هي حاولت الفرار وعردت أن يقدمها ويسوقها أمانه

إلى تأنيث العادة ، كما ذهب إلى تأنيث الحاجة في قوله : (ما جاءت حاجتك ^(٢))
وقال : ^(٣)

يأيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ماهذه الصوتُ

ذهب إلى تأنيث الاستغاثه . وحكى الأصمعي ^(٤) عن أبي عمرو أنه سمع رجلا من أهل
اليمن يقول : فلان لغوب ، جاءتته كتابي فاحنقروها ! فقلت له : أتقول : جاءتته
كتابي ! فقال نعم ، أليس بصحيفة ! قلت : فما للغوب ؟ قال : الآحق . وهذا
في النثر كما ترى ، وقد علّله .

وهذا مما قد ذكرناه ^(٥) (فيما مضى من) كتابنا هذا ، غير أنا أعدناه لقوته في معناه .

وقال : ^(٧)

لو كان في قلبي كقدر قلامية حبا لغيرك قد أتاها أرسلني

كسر رسولا وهو مذكّر على أرسل ، وهو من تكسير المؤنث ؛ كأنان وآئن ، وعناق
وأعناق ، وعقاب وأعقب ، لما كان الرسول هنا إنما يراد به المرأة ؛ لأنها في غالب

(١) كذا في ز ، ط . وفي د ، هـ : « قولهم » وساقطة في ش . (٢) سقط في ش .

(٣) هورويشد بن كثير الطائي . وانظر الحامسة بشرح التبريزي ١٦٤/١ .

(٤) انظر في هذه الحكاية ص ٢٤٩ من الجزء الأول . (٥) هذه الكلمة في د ، هـ .

وساقطة في ش ، ط ، ز . (٦) في د ، هـ : « ذكرناه في كتابنا » .

(٧) نسبة ابن برى إلى الهذلي . ولأبي كبير الهذلي قصيدة فيها البيت الآتي :

وجليلة الأنساب ليس كمثلها من تمتع قد أتها أرسلني

ويبدو أن ما هنا رواية في البيت . وانظر اللسان (رسل) ، وديوان الهذليين (الدار) ٩٩/٢ .

وفي الصناعتين (الحلبي) ٣٤٤ بجليل :

لو كان في قلبي كقدر قلامية حبا وصلتك أو أتنك رسائل

الأمر مما يُستخدَم في هذا الباب . وكذلك ماجاء عنهم من جَنَاحٍ وَأَجْنَحَ . قالوا :
ذهب (في التأنيث ^(١)) إلى الريشة .

وعليه قول عمر ^(٢) ^(٣) :

فكان يَجِيّ دون من كنتُ أتقي ثلاثُ شُخُوص : كاعبان ومُعِصِر
أنت الشخص ؛ لأنه أراد به المرأة . وقال الآخر ^(٤) :

فإن كلابا هذه عشرُ أبطن وأنت برىء من قبائلها العشر
ذهب بالبطن إلى القبيلة ، وأبان ذلك بقوله : من قبائلها .
وأما قوله ^(٥) :

* كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاة من الدم *

فإن شئت قلت : أنت ؛ لأنه أراد القَنَاة ، وإن شئت قلت : إن صدر
القَنَاة قَنَاة . وعليه قوله ^(٦) :

مشين كما اهترَّت رِمَاحٌ تسفَّهت أعالِها مرَّ الرياح النواسم

(١) كذا في ش . وفي د ، ز ، ط : « بالتأنيث » .

(٢) كذا في ش . وفي ز ، ط : « قال » .

(٣) أي ابن أبي ربيعة . وهو من قصيدته الطويلة التي أولها :

* أمن آل نعم أنت غاد فبكر *

وانظر الكتاب ١٧٥/٢ ، والخزاة ٣/٣١٢ .

(٤) في الكتاب (١٧٤/٢) : « وهو رجل من كلاب » . وقال الأعم : « هجا رجلا أذى

نسبه في بني كلاب . فذكر أن بطونهم عشرة ولا نسب له معلوم في أحدهم » .

(٥) أي الأعشى . وصدره :

* وتشرق بالقول الذي قد أذعته *

وهو من قصيدة يهجو فيها عمير بن عبد الله الشاعر الذي كان يلقب جهنم باسم تابعه من الجن ، كما كانوا

يزعمون . وانظر الكتاب ٢٥٠/١ ، والصبح المنير ٩٤ .

(٦) أي ذى الرمة . وهو في وصف النساء . وقوله : « تسفَّهت أعالِها مرَّ الرياح » أي حركتها

واستخففتها ، والنواسم : التي تهب بضعف . يصفهن برقة المشى .

وقول الآخر^(١):

لَمَّا أَتَى خَبَرَ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ
سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَّعْ

وقوله^(٢):

* طَوَّلَ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي *

وقوله:

* عَلَى قَبْضَةٍ مَوْجُوءَةٍ ظَهَرَ كُفُّهُ^(٣) *

وقول الآخر^(٤):

قَدْ صَرَّحَ السَّيْرُ عَنْ كُتْمَانَ وَابْتَدَلَتْ
وَقَعُ الْحَاجِنِ بِالْمَهْرِيَّةِ الدُّقْنِ

وأما قول بعضهم: صرعتني بعير لي؛ فليس عن ضرورة؛ لأنَّ البعير يقع

على الجمل والناقة؛ قال:

لَا تَشْرِبَا لَبَنَ الْبَعِيرِ وَعِنْدَنَا
عَرَقُ الزَّجَاجَةِ وَكَفُّ الْمَعْصَارِ^(٥)

(١) هو جرير، والبيت من قصيدة يهجو بها الفرزدق، وكان من قومه عمرو بن جرموز قاتل الزبير رضي الله عنه، وانظر الخزانة ١٦٦/٢ والقائض ٩٦٩، وسقط في ش: «لَمَّا أَتَى خَبَرَ الزبير».

(٢) أي العجاج؛ وقيل الأغلب المعجل، وبعده:

* أَكُنْ بَعْضِي وَتَرَكْنِي بَعْضِي *

وانظر الكتاب ٢٦/١، وشراهد المعنى للسيوطي ٢٩٨ واللبدادى ٨٠٢/٢.

(٣) عجزه: * فَلَا الْمَرْءُ مَسْتَحْيٍ وَلَا هُوَ طَاعِمٌ *

وقوله: «موجوءة» كذا في نسخ النسخات، وفي معاني القرآن للفراء ١٨٧/١: «مرجوة».

(٤) هو تميم بن أبي بن مقبل، وقوله: «صرح السير» أي كشف وبين عن هذا المكان وذلك يلوغهم إياه، وكتمان: اسم موضع، والمهرية يريد بها الإبل المنسوبة إلى مهرة إحدى قبائل اليمن، والدقن: جمع الدقون، وهي التي تميل ذقتها إلى الأرض، والمحاجن: المعصى الموجة، وفي الكلام قلب؛ أي ابتذلت المهرية بوقع المحاجن عليها، وانظر اللسان (كتم) ومعاني القرآن ١٨٧/١.

(٥) كذا في ش، ط، وفي د، هـ، ز: «من قبل أن».

(٦) «تشربا» كذا في ش، والألف فيه يجوز أن تكون للثنية، ويحتمل أن تكون رسم النون الخفيفة للتوكيد، وفي ز، ط: «تشربي» وعرق الزجاجة يريد به الخمر كأنها عرق للزجاجة تنضح به، والمعصار آلة المعصر كالمعصرة.

وقال عز اسمه : « ومن تقننت منكنَّ لله ورسوله » لأنه أراد : امرأة .

ومن باب الواحد والجماعة قولهم : هو أحسن الفتيان وأجمله ، أفرد الضمير ؛ لأن هذا موضع يكثر فيه الواحد ؛ كقولك : هو أحسن قتي في الناس ؛ قال ذو الرمة :

وَمِثَّةُ أَحْسَنِ الثَّقَلَيْنِ وَجْهًا وَسَالِفَةٌ وَأَحْسَنُهُ قَدْ ذَلَالًا^(٣)

فأفرد الضمير ، مع قدرته على جمعه . وهذا يدلُّك على قوَّة اعتقادهم أحوال المواضع^(٤) وكيف ما يقع فيها ؛ ألا ترى أن الموضع موضع جمع ، وقد تقدَّم في الأوَّل لفظ الجمع فترك اللفظ وموجب الموضع إلى الإفراد ؛ لأنه مما يؤلف في هذا المكان .

وقال سبحانه : « وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَخُصُّونَ لَهُ » فحمل على المعنى ، وقال :
﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ فأفرد على لفظ من ثم جمع من بعد ، وقال عبيد :
* فَالْقَطِيبَاتُ فَالذُّنُوبُ *

(١) آية ٣١ سورة الأحزاب . وقراءة « تقننت » بالناء قراءة ابن عامر ويعقوب والمجدي .

واظنر الكتاب ٤٠٤/١ (٢) كذا في ش ، ط . وفي ز : « كقولهم » .

(٣) هذا من قصيدة في مدح بلال بن أبي بردة . والسالفة : أعلى العتيق . والقذال : مؤخر الرأس

فوق القفا . انظر الخزانة ١٠٨/٤ ، والديوان ٤٣٦ ، والكامل ١٨٠/٦ .

(٤) في ط : « الموضع » . (٥) آية ٨٢ سورة الأنبياء .

(٦) آية ١١٢ سورة البقرة . وفي ط : « فلهم أجرهم عند ربهم » وهذا لا يوافق التلاوة .

(٧) أي ابن الأبرص . وصدر البيت :

* أفقر من أهله ملحوب *

وهو مطلع ملحوتته .

وإنما القُطَيْبَةُ ماء واحد معروف . وقال الفرزدق :
 فيأليت دارى بالمدينة أصبحت بأجفار قَلَجٍ أو بِسَيْفِ الكواظم^(٢)
 يريد الجفَر وكاظمة . وقال جرير :
 بان الخليطُ برامتين فودَّعوا أو كلَّما ظعنوا لبسين تجزع^(٣)
 وإنما رامة أرض واحدة معروفة .

واعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تكدرُراجع اللفظ ؛ كقولك : شكرت
 من أحسنوا إلىّ على فعله (ولو : قلت شكرت من أحسن إلىّ على فعلهم جاز) .
 فلهذا ضعف عندنا أن يكون (هما) من (مصطلاهما) في قوله :
 * كميتا الأعلى جَوْنَتَا مصطلاهما *^(٦)

- (١) سقط في د ، ه ، ز . وفي ط : « وهو » .
 (٢) من قصيدة له في مدح سليمان بن عبد الملك وهجو جرير . وانظر النقااض ٣٤٣ . وفي شرحها :
 « والكواظم بمعنى كاظمة وما حولها » . وقلج : واد بين البصرة وحى ضرية . والجفر : البئر لم تطلو .
 وفي اللسان (كظم) : « بأعفار قلع » والأعفار : جمع العفر وهو التراب . وكاظمة : موضع على سيف
 البحر قريب من البصرة ، والسيف : الشاطئ . فقوله : « سيف الكواظم » يريد سيف البحر عندها .
 (٣) مطلع قصيدة له في هجو الفرزدق . وانظر الديوان ٣٤٠ ، والنقااض ٩٦١ .
 (٤) في ش : « تكن » . (٥) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في د ، ه ، ز ، ط .
 (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « قول الشماخ » . (٧) صدره :
 * أقامت على ربعهما جارتا صفا *

وقبله :

- أمن دمتين عرس الركب فيهما بحقل الرخامى قد صفا طلاهما
 والدنة : الموضع الذى أثر فيه الناس بنزولهم فيه . وحقل الرخامى : موضع بعينه . ويريد بجاراتي
 صفا الأثنتين أضافهما إلى الصفا ؛ أى الجبل من أجل استنادهما إليه . وصف أن أعالهما بلون الكنة
 وهى الحمرة المسائلة إلى السواد ، لأنهما اتخذتا من صفر أحمر فهما على حالهما الأولى ، أو ذلك أثر الذهب .
 وأما موضع الاصطلاح بالنار وذلك فى أسافلها فهو مسود من الوقود . ويرى سيويه أن الضمير
 فى « مصطلاهما » لجارتى الصفا ، ويرى غيره أن الضمير للأعلى ، وقد نثى الضمير حملا على المعنى .
 والمؤلف يرد هذا الوجه كما ترى . وانظر الكتاب ١٠٢/١ ، والخزانة ١٩٨/٢ .

عائدا على الأعلى في المعنى ؛ إذ كانا ^(١)أطلين اثنين ؛ لأنه موضع قد ترك فيه لفظ
التثنية حملا على المعنى ؛ لأنه جعل كل جهة منهما أعلى ؛ كقولهم : شابت مفارقة ،
وهذا بعير ذو عتّانين ^(٢)ونحو ذلك ، أو لأن الأعلىين شيان من شيئين . فإذا كان قد
أنصرف عن اللفظ إلى غيره ضعفت معاودته إياه ؛ لأنه انتكث وتراجع ، بحرى
ذلك مجرى ادغام الملحق وتوكيد ما حذف . على أنه قد جاء منه شيء ؛ قال :

* رعوس كبيرهن ينتطحان ^(٣) *

وأما قوله ^(٤) :

كلاهما حين جد الحرب بينهما قد أقلعا وكلا أنفهما رابى

فليس من هذا الباب ، وإن كان قد عاد من بعد التثنية إلى الإفراد . وذلك

أنه لم يقل : كلاهما قد أقلعا وأنفه راب ؛ فيكون ما أنكرناه ؛ لكنه قد أعاد (كلا)

أخرى غير الأولى ، فعاملها على لفظها . ولم يوجب ذلك ؛ لأنه قد فرغ من حديث ^(٥)

الأولى ، ثم استأنف من بعدها أخرى ، ولم يجعل الضميرين عائدين إلى كلا

واحدة . وهذا كقولك : من يقومون أكرمهم ، ومن يقعد أضربه . فتأتي بـ (من)

الثانية فتعاملها على ما تختار مما يجوز مثله . وهذا واضح فاعرفه . ولا يحسن «ومنه

من يستمعون إليك حتى إذا خرج ^(٦)من عندك» لما ذكرنا .

(١) كذا في ز ، ط . وفي ش : «فأطلين» . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : «منا» .

(٣) واحده عثون ، وهو شعيرات عند مذبج البعير والنيس . وانظر في هذا المثال وما قبله الكتاب

(٤) صدره :

١٣٨/٢

* رأت جبلا فوق الجبال إذا التقت *

وانظر الخزانة ٢٠٢/٢

(٥) أى الفرزدق يهجو جريرا . وكان جرير زوج بنته من ابن زوجته ثم طلقها منه بغدية . فيذكر

الفرزدق أن ابنة جرير وزوجها سارا مما في حياة الزواج وجدا في ذلك وقعت الألفة بينهما ، ثم انقطع الوفاق

وهما لا يودان ذلك ، وذلك من فعل جرير وصفه . وانظر شواهد المعنى للبغدادى ٥١/٢ ، والنوادر ١٦٢

(٦) كذا في ش . وسقط في د ، ه ، ز ، ط . (٧) في ش : «خرجوا» .

وأما قول الفرزدق :

وإذا ذكرت أباك أو آباءه أخراك حيث تُقبل الأحجار^(١)

— يريد الحجر — فإنه جعل كل ناحية حجرا ؛ ألا ترى أنك لو مسست كل ناحية

منه لجاز أن تقول : مسست الحجر . وعليه شابت مفارقة ، وهو كثير العثانين .

وهذا عندي هو سبب إيقاع لفظ الجماعة على معنى الواحد .

وأما قوله^(٢) :

فقلنا أسلموا إنا أخوكم فقد برئت من الإحن الصدور

فيجوز أن يكون جمع أخ^(٤) قد حذفت نونه للإضافة ، ويجوز أن يكون واحدا وقع

موقع الجماعة ؛ كقوله^(٥) :

* ترى جوانبها بالشحم مفتوقا *

وقد توضع من للتثنية ؛ وذلك قليل ؛ قال :

* نكن مثل من ياذبُ يصطحبان *

(١) هذا من قصيدة يهجو فيها جريرا . وقبلة :

يا بن المراغة أنت الأم من مشى وأذل من لبنانه أظفار

وفي الكتابة على النقائض أنه أراد بالأحجار الحجر الأسود والبيت الحرام ومقام إبراهيم عليه السلام

في الحجر . وهو مذهب غير ما ذهب إليه المؤلف . وفيها في تفسير البيت : « أخراك : أبوك في هذه

المواضع التي يجتمع فيها الناس من كل فج عميق » وانظر النقائض ٨٧٠ . (٢) كذا في ش .

وفي د ، ه ، ز ، ط : « فأما » . (٣) أي العباس بن مرداس . وهو يخاطب قتيبا بعد هزيمتهم

مع هوازن في غزوة حنين . وانظر سيرة ابن هشام على هامش الروض ٢/٢٩٢ ، واللسان (أخو) .

(٤) ثبت هذا الحرف في د ، ه ، ز . وسقط في ش ، ط . (٥) أي الأسود بن يعفر .

وصدره : * وحفة لنضيق البر متأفة *

والنضيق : الحوض العظيم يكون قريبا من البر . ومتأفة : مملوءة . يريد بالجلفة قصعة الزيد . وانظر الأغاني

(الدار) ٢٥/١٣ . (٦) أي الفرزدق . وصدره :

* تعال فإن عاهدتي لا تخونني *

وقبله : وأطلس عسال وما كان صاحبا رقت لئارى موهنا فأتاني

وصف أنه أوقد نارا وطرقه الذئب فدعاه إلى الصحبة . وانظر النخب ٤٠٤/١

وأنشدوا :

(١١) أخو الذئب يعوى والغراب ومن يكن شريكه تطمع نفسه كل مطمع

أودع ضمير (من) في (يكن) على لفظ الأفراد وهو اسمها، وجاء بـ (شريكه) خبراً

لـ (يكن) على معنى التثنية، فكأنه قال : و (أى اثنين) (١٢) كانا شريكه طمعت أنفسهما

كل مطمع . على هذا اللفظ أنشدناه أبو علي ، وحكى المذهب فيه عن الكسائي أعني

عود التثنية على لفظ (من) ؛ إلا أنه عاود لفظ الواحد بعد أن حمل على معنى التثنية

بقوله : تطمع نفسه (ولم يقل : تطمع أنفسهما) . ولو ذهب فيه ذاهب إلى أنه من

المقلوب لم أر به بأساً ؛ حتى كأنه قال : ومن يكن شريكهما تطمع نفسه كل

مطمع . وحسن ذلك شيئاً العلم بأنه إذا كان شريكهما كانا أيضاً شريكه ،

فشجع بهذا القدر على ماركبه من القلب . فاعرف ذلك .

١٠

والحمل على المعنى واسع في هذه اللغة جداً . ومنه قول الله تعالى :

(١٣) ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ثم قال (أو كالذي مرّ على قرية) قيل

فيه : إنه محمول على المعنى ، حتى كأنه قال : أرايت كالذي حاج إبراهيم في ربه ،

أو كالذي مرّ على قرية ؛ بخفاء بالثاني على أن الأول قد سبق كذلك . ومنه إنشادهم

بيت أسرى القيس :

١٥

(١٤) ألا زعمت بسباسة اليوم أنى كبرتُ وألا يحسن اللهو أمثالي

(١) من ثلاثة أبيات لغضوب : امرأة من رهط ربيعة بن مالك تهجو سبيما . وانظر النوادر ١١٩ .

(٢) كذا في ش ، ز . وفي ط : « إن اثنان » .

(٣) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز ، ط . وثبت في ش .

(٤) آية ٢٥٨ سورة البقرة . (٥) آية ٢٥٩ سورة البقرة .

٢٠

(٦) سباسة : اسم امرأة من بني أسد . وانظر الخزانة ٢٨/١ .

(١١) بنصب (يحسن) والظاهر أن يرفع لأنه معطوف على أن الثقيلة ؛ إلا أنه نصب ، لأن هذا موضع قد كان يجوز (أن تكون) فيه أن (الخفيفة) حتى كأنه قال : ألا زعمت بسبابة أن يكبر فلان ؛ كقوله تعالى : (وحسبوا ألا تكون فتنة) بالنصب .

ومن ذلك قوله : (٥)

بدا لي أني لست بمدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا
لأن هذا موضع يحسن فيه لست بمدرك ما مضى .
ومنه قوله سبحانه : (فأصدق وأكن) وقوله :

فأبوني بليتكم لعل أصالحكم وأستدرج نوبيا
حتى كأنه قال : أصالحكم وأستدرج نوبيا .

ومن ذلك قول الآخر :

ليك يزيد ضارع لخصومة ومخبط مما تطيح الطوائف (٩)

لأنه لما قال : ليك يزيد فكأنه قال : ليك ضارع لخصومة . وعلى هذا تقول :
أكل الخبز ، زيد ؛ وركب الفرس ، محمد ؛ فترفع زيدا ومحمدا بفعل ثان يدل عليه (١٠)
الأول ، وقوله : (١١)

- (١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « نصب » . (٢) سقط في د ، ه ، ر ، ط .
(٣) في ز ، ط : « الخفيفة » . (٤) آية ٧١ سورة المائدة . (٥) في د ، ه ، ز :
« قول الشاعر » وهو زهير وانظر ص ٢٨٧ من ديوان زهير . (٦) آية ١٠ سورة المناقير .
(٧) انظر ص ١٧٦ من الجزء الأول . (٨) سقط في د ، ه ، ز .
(٩) انظر ص ٣٥٣ من هذا الجزء . (١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط :
« دل » . (١١) كذا في ش ، ط . وفي ز : « قول جرير » . ونسبته إلى جرير خطأ .
والصواب نسبه إلى النابغة من قصيدته التي أولها :

عوجوا غيورا لعمدته الدار ماذا تحبون من نوى وأجار

إذا تَنَقَّى الحَمَامُ السُّورِقَ هَيَّجَنِي ولو تَعَزَّيْتُ عَنْهَا أُمُّ عَمَّارٍ^(١)
لأنه لما قال : هَيَّجَنِي دَلَّ عَلَى ذَكْرُنِي، فنصبها به . (فاكتفى بالمسبب الذي هو
التهيج من السبب الذي هو التذكير) ونحوه قوله الآخر :

أَسْقَى الإِلَهِ عُذُوتِ الوَادِي وَجَسَّوْهُ كُلَّ مَلَكٍ غَادٍ
* كُلُّ أَجَشٍّ حَالِكٍ السَّوَادِ *^(٢)

لأنه إذا أسقاها الله كُلَّ مَلَكٍ فقد سقاها ذلك الأَجَشُّ .
وكذلك قول الآخر^(٤) :

تَوَاهَقَ رِجْلَاهَا يَدَاهَا وَرَأْسُهُ لَهَا قَتَبٌ خَلْفَ الْحَقِيْبَةِ رَادِفٍ^(٥)

أراد: تَوَاهَقَ رِجْلَاهَا يَدَيْهَا، فحذف المفعول وقد عُلِمَ أَنَّ المَوَاقِفَةَ لَا تَكُونُ مِنَ الرِّجْلَيْنِ
دُونَ الْيَدَيْنِ وَأَنَّ الْيَدَيْنِ مَوَاقِفَتَانِ كَمَا أَنَّهُمَا مَوَاقِفَتَانِ . فَاضْمَرُ لِلْيَدَيْنِ فِعْلًا دَلَّ عَلَيْهِ
الْأَوَّلُ . فَكَأَنَّهُ قَالَ : تَوَاهَقَ يَدَاهَا رِجْلَيْهَا ثُمَّ حَذَفَ الْمَفْعُولَ فِي هَذَا ؛ كَمَا حَذَفَهُ فِي الْأَوَّلِ^(٦)

(١) « تعزيت » كذا في نسخ الخصائص . وفي الكتاب ١/١٤٤ ، وجمهرة أشعار العرب :
« تعزيت » . والورق : جمع الورقاء والأورق من الورقة وهي بياض إلى سواد .

(٢) قدم ما بين القوسين في ش على قوله : « لأنه لما قال ... » .

(٣) عذوات الوادي جمع العذوة بتثنية العين ، وهو شاطئ الوادي . وجسَّوه : وسطه . وفي ط :
« جوفه » وهو يوافق ما في الكتاب . وفي ز : « جرفه » وهو محذوف عن « جوفه » . والمثلث من
المطر الدائم الملازم . والأجش : الشديد صوت الرعد ، والحالك : الشديد السواد ، وذلك أخلق للطر .
وانظر الكتاب ١ / ١٤٦

(٤) أي أوس بن حجر . وهو يصف حماراً من حمر الوحش يجري وراء أتان ؛ فرجلها أي مؤخرتها
قوائمها توافقان يدي هذا الحمار أي متقدمتي قوائمه . والتواحق : الموافقة في السير والتباري فيه .
وقوله : « يداها » كذا في نسخ الخصائص . والأجود : « يداها » كما في الديوان واللسان (وهي)
والكتاب ١ / ١٤٥ . وقوله : « رأسه ... » يريد أن هذا الحمار يضع رأسه خلفها في سيره فرأسه كأنه
قرب لها خلف حقيبتها أي عجزها . وفي ز ، ط : « رأسها » والجيد ما أثبت كما في ش ، والديوان ، واللسان .

(٥) في د ، ه ، ز : « إلا من الرجلين » .

(٦) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « حذفت » .

فصار على ما ترى : نواحق رجلاها يداها . فعلى هذه الصنعة التي وصفت لك تقول :
ضارب (زيد عمرو) على أن ترفع عمرا بفعل غير هذا الظاهر ؛ ولا يجوز أن يرتفعاً^(٢)
جميعاً بهذا الظاهر . فأما قولهم : اختصم زيد وعمرو فقيه نظر . وهو أن عمرا
مرفوع بفعل آخر غير هذا الظاهر ، على حد قولنا في المعطوف : إن العامل فيه غير
العامل في المعطوف عليه ؛ فكأنه قال : اختصم زيد واختصم عمرو ؛ وأنت مع هذا
لو نطقت بهذا الذي تقدّره لم يصلح الكلام معه ؛ لأن الاختصاص لا يكون من
أقل من اثنين . وعلة جوازه أنه لما لم يظهر الفعل الثاني المقدر إلى اللفظ لم يجب
تقديره وإعماله ؛ كأشياء تكون في التقدير فتحسن (فإذا) أنت أبرزتها إلى اللفظ
فبحت . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى .

ومن ذلك قول الآخر :

فكرت تبغيه فوافقتَه على دمه ومصرعه السباع

وذلك أنه إذا وافقته والسباع معه فقد دخلت السباع في الموافقة ، فكأنه قال فيما
بعد : وافقت السباع . وهو عندنا على حذف المضاف ؛ أي وافقت آثار السباع .
قال أبو علي : لأنها لو وافقت السباع هناك لأكلتها معه . (على) الآن هذه الظرف^(٨)

(١) كذا في ش ، ط . وفي ز : « الصيغة » . (٢) في د ، هـ ، ز : « عمرو زيد » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « رتفعهما » . (٤) سقط هذا الحرف في ش .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « فإن » وفي ط : « وإن » .

(٦) هو القطا . وصف بقرة وحشية فقدت ولدها فطلبته ، فوجدت السباع قد اغتاله . ويخطئ

المبرد هذه الرواية ويرى أن الرواية الصحيحة :

فكرت عند فيقتها إليه فألفت عند مصرعه السباع

وانظر النوادر ٢٠٤ ، والكتاب وتعليق الأعمى على البيت في ١/١٤٣ ، والديوان ٤٥ .

(٧) كذا في ز ، ط . وفي ش : « وافقتها » .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « الظروف » .

(١١) منصوبة بالفعل المحذوف الذي نصب السباع في التقدير. ولورفعت السباع لكانت (على) هذه مرفوعة الموضع ؛ لكونها خبرا عن السباع مقدما ، وكانت تكون متعلقة بالمحذوف ؛ كقولنا في قولهم : في الدار زيد . (وعلى هذا) قال الآخر :

تذكرت أرضا بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها

لك فيها وجهان : إن شئت قلت : إنه أضمر فعلا للأخوال والأعمام على ما تقدم ، فنصبهما به ؛ كأنه قال فيما بعد : تذكرت أخوالها فيها وأعمامها . ودل على هذا الفعل المقدر قوله : تذكرت أرضا بها أهلها ؛ لأنه إذا تذكر هذه الأرض فقد علم أن التذكر قد أحاط بالأخوال والأعمام ؛ لأنهم فيها ؛ على ما مضى من الأبيات . وإن شئت جعلت (أخوالها وأعمامها) بدلا من الأرض بدل الاشتمال ، على قول الله سبحانه : ﴿ قَتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴾ .

فإن قلت : فإن البديل العامل عندك فيه هو غير العامل في المبدل منه ، وإذا كان الأمر كذلك فقد آل الحديث إلى موضع واحد وهو إضمار الفعل ، فلم قسمت الأمر فيهما إلى موضعين ؟

قيل : الفرق قائم . ووجهه أن اتصال المبدل بالمبدل منه أشد من اتصال ما حيل على المعنى بما قبله ، وإنما يأتي بعد استقرار الكلام الأول ورسوخه ،

(١) ظاهر أن هذا حكم مجرورها : يريد نصبه في المعنى والمحل . وكذا رفعه فيما بعد .

(٢) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط . (٣) في ط : « قول » .

(٤) أي عمرو بن قيس . وكان خرج مع امرئ القيس في سفره إلى قيصر الروم . وهو يتحدث عن ابنه إذ ذكرها في قوله قبل :

٢٠ قد سألتني بنت عمرو عن الـ أرض التي شكر أعلامها

فذكر أنها حين جاوزت أرض قومها وراحت بلادا أنكرنا بكت ، وهو يعني بذلك نفسه ، فلم يعرف أنها كانت معه . وانظر الكتاب ١ / ١٤٤ ، والخزانة ٢ / ٢٤٧ ، ومعجم البلدان في ترجمة (ساتيما) . (٥) آيات ٤ ، ٥ سورة البروج . (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « البذل » .

وليس كذلك البذل ؛ لأنه وإن كان العامل فيه غير الأول عندنا فإنه مع ذلك مشابه للصفة وجار مجراها .

نعم ، وقد خالف فيه أقوام ، فذهبوا إلى أن العامل في الثاني هو العامل في الأول . وحدثنا أبو علي^(١) أن الزبائدي^(٢) سأل أبا الحسن عن قولهم : مررت برجل قائم زيد أبوه ، أبوه بدل أم صفة ؟ قال فقال أبو الحسن : لا أبالي بأيهما أجبت . أفلا ترى إلى تداخل الوصف والبذل . وهذا يدل على ضعف العامل المقدر مع البذل . وسألت أبا علي^(٣) - رحمه الله - عن مسألة^(٤) الكتاب : رأيتك إياك قائما ، الحال لمن هي ؟ فقال : ل (إياك) . قلت : فالعامل فيها ما هو ؟ قال : (رأيت) هذه الظاهرة . قلت : أفلا تعلم أن (إياك) معمول فعل آخر غير الأول ؟ وهذا يقود إلى أن الناصب للحال هو الناصب لصاحبها أعني الفعل المقدر ؟ فقال : لما لم يظهر ذلك العامل ضعف حكمه ، وصارت المعاملة مع هذا الظاهر . فهذا يدل على ضعف العامل في البذل واضطراب حاله ، وليس كذلك العامل إذا دل عليه غيره ؛ نحو قوله :

* تواهى رجلاها يداها ... *

وقوله : * ولو تعزيت عنها أم عمار *

ونحو ذلك ؛ لأن هذا فعل مثبت ، وليس محل ما يعمل فيه المعنى محل البذل . فلما اختلف هذان الوجهان من هذين الموضعين اعتدناهما قسمين اثنين .

(١) هو البرهم بن سفيان . انتهى نسبه إلى زياد بن أبيه . مات سنة ٢٤٩ هـ . وله ترجمة في معجم الأدباء ، والغنية .

(٢) انظر سيوييه ٣٩٣/١ ، ورأى في هذا المثال بصرية حتى يكون « قائما » حالا . ومثال سيوييه : « ضربته إياه قائما » . ولم يكن صاحب الحال المبذل منه للفعل بالبذل ، وهو في قوة جملة أخرى . وأنت إذا قلت : ضربت الرجل محمدا قائما ، كان صاحب الحال البذل لا محالة .

(٣) في ط : « يسود » .

ومن ذلك قوله ^(١) :

لن تراها ولو تأملت إلا ولها في مفارق الرأس طيبا

وهذا هو الغريب من هذه الأبيات . ولعمري إن الرؤية إذا لحقتها فقد لحقت ما هو متصل بها . ففي ذلك شيان :

أحدهما أن الرؤية وإن كانت مشتملة عليها فليس لها طريق إلى الطيب في مفارقتها، اللهم إلا أن تكون حاسرة غير مقنعة، وهذه يثلة وتطرح لا توصف به الخفريات ولا المعشقات؛ ألا ترى إلى قول كثير ^(٢) :

وإني لأسمو بالوصول إلى التي يكون سناء وصلها وازديارها ^(٣)

ومن كانت من النساء هذه حالها فليست رذلة ولا مبتذلة . وبه وردت الأشعار القديمة والمولدة؛ قال الطائي ^(٤) :

حالي الهوى، مما يعذب مهجتي أروية الشعف التي لم تسيل ^(٥)

وهي طريق مهيج ^(٦) . وإذا كان كذلك وكانت الرؤية لها ليس مما يلزم معه رؤية طيب مفارقتها وجب أن يكون الفعل المقدّر لنصب الطيب مما يصحب الرؤية لا الرؤية نفسها؛ فكأنه قال: لن تراها إلا وتعلم لها أو تتحقق لها في مفارق الرأس طيبا؛ غير أن سيوييه حمله على الرؤية . وينبغي أن يكون أراد: ما تدل عليه الرؤية من الفعل الذي قدرناه .

(١) أي ابن الزيات . وانظر الكتاب ١/١٤٤ ، وشواهد المغني للبغدادى ٢/٢٩٩

(٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « يكون » . (٣) كذا . وقد يكون :

« المعشقات » . (٤) في الديوان ١/٩٢ : « شفاء » في مكان « سناء » .

(٥) من فريدة له في مدح محمد بن حسان . والأروية : أنى الوعول ، والشعف رؤوس الجبال ، كنى بالأروية من المرأة المتخمة .

(٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « هو » . وفي ط : « هذا » ،

(٧) كذا في ط . وفي د ، هـ ، ز : « أراد على » . وفي ش : « على » .

والآخر أن هذه الواو في قوله : ولها كذا هي واو الحال وصارفة للكلام إلى معنى الابتداء ؛ فقد وجب أن يكون تقديره : إن تراها إلا وأنت تعلم أو تتحقق أو تسم ، فتأتي بالمبتدأ وتجعل ذلك الفعل المقدّر خبراً عنه . فاعرف ذلك .
ومنه قوله ^(١) :

قد سالم الحياتُ منه القدماءُ الأفعوانَ والشجاعَ الشجعماً
* وذاتَ قرنينَ ضموراً ضرزماً *

هو من هذا ؛ لأنه قد علم أن الحيات مسالمة كما علم أنها مسالمة ، ورواها الكوفيون بنصب الحيات ، وذهبوا إلى أنه أراد : القدمان لحذف النون . وينشدون في ذلك قوله :

لنا أعزُّ ابنٌ ثلاثٌ فبعضها لأولادها ثنتا وما بيننا عزز ^(٢)
وينشدون قول الآخر ^(٣) :

كَانَ أَذْنِيهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَتَا أَوْ قَلَمَا مُحَرَّفَا

(١) عزى هذا الرجز في الكتاب ١٤٥/١ لعبد بن عباس . وفي اللسان : (خرزم) نسبه لمساور ابن هند العبسي ، وقد نسب لغيرهما . وهو من رجز طويل في وصف الإبل وراعيها . وهذه الأشطار الثلاثة في وصف الراعي . يصفه بخشونة القدمين وغلظ جلدهما ، وأن الحيات لا تؤثر فيها . والشجاع : ضرب من الحيات ، والشجع : الطويل . ويريد بذات قرنين حية لها قرنان من جلدها . والضموز : الساكنة المطرقة التي لا تصغر نبطها ، فإذا عرض لها إنسان ساورته وثبا . والخرزم : المستة ، وذلك أخبث لها . وانظر الخزانة ٤/٥٦٩ .

(٢) اللبن جمع لبن ، وهي ذات اللبن .

(٣) هو محمد بن ذؤيب النخعي . وهو في صفة فرس . و « تشوَّف » تطلع . والقادمة إحدى قوادم الطير وهي مقدم ريشه ، في كل جناح عشرة . وانظر الخزانة ٤/٢٩٢ والكامل ٧/٤٧ .

على أنه أراد: قادمتان أو قلمان محرقان. ورووه أيضا: تخال أذنيه... (قادمة أو قلما للخرقا . فهذا على أنه يريد : كل واحدة من أذنيه) وما ينسبونه إلى كلام الطير (٢) قول المجلة للقطاة (٣) أقطى قطا ، فيضك ثنا ، وبيضى مائتا ؛ أى ثنان ومائتان . ومن ذلك قوله (٤) :

يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا

أى وحاملا رمحا . فهذا محمول على معنى الأول لا لفظه . وعليه :

علقها تينا وماء باردا حتى شنت هماله عيناها (٦)

أى وسقيتها ماء باردا ، وقوله :

تراه كأن الله يحدع أنفه وعينه إن مولاه تاب له وفر (٧)

١٠ (١) سقط ما بين القوسين في ش . وثبت في د ، ه ، ز . وكذلك في ط . غير أن فيه : « يحكى » . أنه يريد « في مكان » على أنه يريد « .

(٢) سقط ما بين القوسين في ش

(٣) « أقطى » أمر من قطا في مشيه إذا ثقل فيه وقارب الخطو . وفي ط : « أقطا » وهو محرف من قطا ، وفي اللسان (جمل) : « قال الأزهرى : سمعت بعض العرب يقول : قالت القطا للجمل ، جمل

١٥ جمل ، تفر في الجبل ، من خشية الرجل . فقالت الجمل للقطا : قطا قطا ، بيضك ثنا وبيضى ثنا . وقوله : « فيضى » كذا في ش . وفي ز ، ط : « بيضى » .

(٤) أى عبد الله بن الزبيرى . وانظر الكامل ٢/٢٣٤ . (٥) سقط حرف العطف في ش .

(٦) شنت أى أقامت في الشتاء . والمراد : صارت . (٧) من مقطوعة لخالد بن الطيفان ، يذكر فيها مول له — أى ابن عم — يسمى إليه والشاعر يحسن إليه . وقوله :

٢٠ ومول كقول الزبرقان دمله كما دملت ساق تهاض ، بها كسر ومول الزبرقان الذى يشير إليه هو طقمة بن هوذة ، يقول فيه الزبرقان في أبيات :

ل ابن عم لا يزنا ل يميني ويميني نائب

وانظر الحيوان ٦/٣٩ ، وأمال المرفضى ٤/١٦٩ ، ومخطارات ابن الشجرى في شعر الخطبة ١١١ .

أى ويفقأ عينيه، وقوله :

تسمع للأجواف منه صردا وفى اليدين جُساءً وبَدداً^(١)

أى وترى فى اليدين جساءً وبدداً، وقوله^(٢) :

فعلا فروع الأيَّهقان وأطلقت بالجلهتين ظباؤها ونعامها

أى وأفرخت نعامها، وقوله^(٣) :

إذا ما الغايات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا

أى وتكن العيون . ومن المحمول على المعنى قوله^(٤) :

طافت أمانة بالركبان آونة يا حُسْنَه من قَوامٍ ما ومتَقَبَّا !

لأن الأول فى معنى : يا حُسْنَه قواما، وقول الآخر^(٥) :

* يذهبن فى تَجْد وغَورا غائرا *

أى ويأتين غورا .

(١) الجساءة : اليبس والصلابة . والبدد : التفرق . وقوله : «لأجواف» جمع الجوف باعتبار

بحوانيه . وفى أمالى المرتضى ١٧٠/٤ «لأحشاء» وفيها : «لفظا» فى مكان «صردا» . واللفظ :

الأصوات المختلطة . والصرد : البرد، والمعنى عليه غير ظاهر .

(٢) أى ليد فى مقلته . والأيَّهقان نبت كالجرجير . والجلهتان : جانبى الوادى . وأطلقت أى

كانت معها ولد طفل . يصف خصب الأرض والحىوان بعد المطر .

(٣) أى الراعى النيرى . ويذكر ابن بزى أن صواب الرواية :

وهزة نسوة من حى صدق يزججن الحواجب والعيونا

وبعده : أثنجن بجالهن بذات غسل سراء اليوم يمهدن الكدونا

وذات غسل موضع . والكدون جمع الكدن — بفتح الكاف وكسرهما وسكون الدال — وهو ما توطئ

به المرأة مركبا . وسراء اليوم وقت ارتفاع الشمس فى الماء . وترجيح الحواجب تدقيقها وإطالتها .

وانظر اللسان (زجج) ، وشواهد المغنى ٥٣٩/٢ .

(٤) أى الحطينة من قصيدة له فى مدح بنى أنف النافقة . والبيت مطلع القصيدة .

(٥) أى العجاج . يصف ظمائن متجمعات : يأتين مرة نجدا — وهو ما ارتفع من الأرض —

ومرة غورا، وهو ما انخفض من الأرض، يريد تهامة . وانظر الكتاب ٤٩/١ .

وقول الآخر^(١) :

فأذهب فأنى فتى في الناس أحرزه من يومه ظلم دُج ولا جبل^(٢)
(حتى كأنه قال : ما أحد أحرزه ظلم ولا جبل) .^(٣)
ومنه قوله :^(٤)

فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري لا إخالك راضيا

حمله الفراء على المعنى ، قال : لأن معناه : لا يرضيك إلا أن تردني : بفعل الفاعل متعلقا على المعنى . وكان أبو علي يغلظ في هذا ويكبره ويتناكره ، ويقول : الفاعل لا يحذف . ثم إنه فيما بعد لأن له ، وخفض من جناح تناكره . وعلى كل حال فإذا كان الكلام إنما يصلحه أو يفسده معناه ، وكان (هذا معنى) صحيحا مستقيا لم أر به بأسا . وعلى أن المسامحة في الفاعل ليست بالمرضية ؛ لأنه أصعب حالا من المبتدأ . وهو في المفعول أحسن ؛ أنشد أبو زيد :

وقالوا : ما تشاء ؟ فقلت : ألهو إلى الإصباح آثر ذى أنير^(٥)

(١) سقط الكلام من هنا إلى قوله : « ومنه بيت جميل » في ث .

(٢) هو المتنخل الهذلي ، يقوله في رثاء ابنه أنيلة . يقول : إن أحدا لا ينجو من الموت ، ولو استتر بالظلام أو تحصن في الجبال . وورد في اللسان (قلا) : « ولا خبل » في مكان « ولا جبل » وهو تحريف . وانظر ديوان الهذليين ٣٥/٢ ، ومعاني القرآن للقرافي ١٦٤/١ . (٣) سقط ما بين القوسين في ط . (٤) أي سواد بن المضرب . وكان الججاج دعاء أن يكون في حرب الخوارج ، فهرب منه . وقطري هو ابن القبياء ، كان على رأس الخوارج . وفي النوادر ٤ وحاسة ابن الشجرى ٥٥ : « فإن كنت لا يرضيك » غير أن في الجملة : « ترضيك » ولا شاهد فيه . وانظر الكامل بشرح المصنف ٢١/٥

(٥) هذا الحرف ثبت في ط . (٦) كذا في ط . وفي ز : « معنى هذا » .

(٧) ثبت حرف العطف في ز ، ط . (٨) أي المسامحة . وذ كر ضميرها لتأويلها بالتساع .

(٩) هذا من شعر لمروة بن الورد . وكان سبي امرأة ثم أعقها وتزوجها ثم كان في بن النضير معها فمرض عليه أهلها أن يفتدوها منه ، ففعل وهو سكران ، وشرط عليهم أن يهبوها ليله . وقوله : « آثر ذى أنير » أي أول كل شيء . وانظر الأغانى (الدار) ٧٦/٣ وما بعدها .

أراد : اللهم ، فوضع « ألهو » موضعه ؛ لدلالة الفعل على مصدره . ومثله قولك لمن قال لك : ما يصنع زيد ؟ : يصلى أو يقرأ ؛ أى الصلاة أو القراءة .^(٢)

ومما جاء فى المبتدأ من هذا قولهم : تسمع بالمعبدى خير من أن تراه ؛ أى سماعك به خير من رؤيتك له . وقال — عز وجل — : (وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) أى منا قوم دون ذلك ، فحذف المبتدأ وأقام الصفة التى هى الظرف مقامه . وقال جرير :

نفاك الأغر ابن عبد العزيز وحقك تنفى عن المسجد^(٤)

فحذف « أن » من خبر المبتدأ ، وهى : وحقك أن تنفى عن المسجد .

وقد جاء ذلك فى الفاعل ، على عزته . وأنشدنا :^(٥)

وما راعنى إلا يسير بشرطة وعهدى به فينا يفش بكير^(٦)

كذا أنشدناه « فينا » وإنما هو « فينا » أراد بقوله : « وما راعنى إلا يسير » أى مسيره (على هذا وجهه) . وقد يجوز أن يكون حالا ، والفاعل مضمّر ، أى : وما راعنى إلا سائرا بشرطة .

(١) فى ابن عيش ٢٨ / ٤ : « والمراد أن الهوى الله » .

(٢) كذا فى ط . وفى ز ، ه : « أم » . (٣) آية ١١ سورة الجن .

(٤) من قصيدة له فى هجوم الفرزدق . وانظر الديوان ١٢٧ ، والقائض ٢٩٨ .

(٥) كذا فى ز ، ط . وفى د ، ه : « أشدوا » . وفاعل « أنشدنا » أستاذه أبوعل .

(٦) هذا من أبيات لرجل من بنى أسد يقال له معاوية فى هجوم إبراهيم بن حوران الملقب بفروج أو فروخ . وقبلة :

يعرض فروج بن حوران بشه كما عرضت للشرين بزور

فأما قريش فهى تعرض رغبة وأما المسوالى حولها فتدور

والقين : الحداد . والكبير : الزق الذى ينفخ فيه الحداد ، وانظر شواهد المنى ٢٩١ / ٢ واللسان (فرج) .

(٧) كذا فى ط . وفى د ، ه ، ز : « هذا وجهه » . وفاعل « وجهه » أبوعل .

ومنه بيت جميل :

بَرَزْتُ حِذَارَ الْيَمِّ يَوْمَ تَحْمَلُوا وَحَقَّ لِمَثَلِي يَا بُنَيَّةَ يَجْزَعُ

أى وحق لمثلى أن يجزع . وأجاز هشام يسرني تقوم ، وينبغى أن يكون ذلك جائزا عنده في الشعر لا في النثر . هذا أولى عندي من أن (يكون يرتكبه) من غير ضرورة .

وباب الحمل على المعنى بحر لا يُنكش^(٢) ، ولا يُفتشج^(٣) ولا يُؤبى^(٤) ولا يُغرض^(٥) ولا يُغضض^(٦) . وقد أرينا وجهه ، ووكلنا الحال إلى قوة النظر وملاطفة التأويل .

ومنه باب من هذه اللغة واسع لطيف طريف^(٨) ، وهو اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدى به ؛ لأنه في معنى فعل يتعدى به . من ذلك قوله تعالى : ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ^(٩) لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ لما كان في معنى الإفضاء عذاه بلى . ومثله بيت الفرزدق :

* قد قتل الله زيادا عني *

لما كان ذلك في معنى : صرفه عني . وقد ذكرناه فيما مضى . وكان أبو علي يستحسنه وينبه عليه .

ومنه قول الأعشى :

* سُبْحَانَ مِنْ طَلْقَةِ الْفَاخِرِ^(١٢) *

علق حرف الجز بسبحان لما كان معناه : براءة منه .

- (١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « تكون يرتكبه » . (٢) أى لا يبرز ويتهى ماؤه . والأصل في ذلك قولهم : نكش الشيء : أتى عليه وفرغ منه . (٣) أى لا يبلغ غوره . وفي ش : « يفتشج » ، وفي ط : « يفتج » وكلاهما تصحيف . (٤) أى لا ينقطع من كثرة . (٥) أى لا يبرز . (٦) أى لا يبرز أيضا . ويقرأ بالبناء للفاعل ، والبناء للمفعول . يقال : غضضت الشيء . فغضض أى قصصه فقص . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « التامل » . (٨) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٩) آية ١٨٧ سورة البقرة . (١٠) انظر ص ٣١٠ من هذا الجزء . (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بيت » . وانظر في البيت ص ١٩٧ من هذا الجزء . (١٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « الفاجر » .

فصل في التحريف

قد جاء هذا الموضع في ثلاثة أضرب : الاسم ، والفعل ، والحرف .
فالاسم يأتي تحريفه على ضربين : أحدهما مقبس ، والآخر مسموع^(١)
(غير مقبس) .

الأول ما غيره النسب قياسا . وذلك قولك في الإضافة إلى تَمِر : تَمَرِي ، وإلى
شِقْرَة : شَقْرِي ، وإلى قاض : قاضِي ، وإلى حنيفة : حَنَفِي ، وإلى عِدِي : عَدَوِي^(٢)
ونحو ذلك . وكذلك التحقير ، وجمع التكسير ؛ نحو (رَجُل و) رُجَيْل ورجال^(٣) .

الثاني على أضرب : منه ما غيرته الإضافة على غير قياس ؛ كقولهم في بني
الحُبَلِي حُبَلِي ، وفي بني عَيْبِدَة وَجَدِيمة : هُبْدِي وَجُدِي ، وفي زَيْبِنَة : زَبَانِي^(٤) ،
وفي أَمَس : إِمْسِي ، وفي الأَفُق : أَفْقِي ، وفي جَلُولَاء : جَلُولِي ، وفي خِرَاسَان : خُرَيْسِي^(٥) ،
وفي دَسْتَوَاء : دَسْتَوَانِي^(٦) .

ومنه ما جاء في غير الإضافة . وهو نحو قوله^(٧) :

* من نَسَج داود أبي سَلَام *

(١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط . (٢) هي قبيلة في بني ضبة .
(٣) سقط ما بين القوسين في ش . (٤) كذا في ش ، د ، ه ، ز . وفي ط : « تحرفة » .
(٥) في د ، ه ، ز : « بجرفي الإضافة » وظاهر أنه محرف عن : « بجرفي الإضافة » .
(٦) هم بطن من الأنصار . (٧) هم حمى من بني عدى . (٨) حمى من باهلة بن عمرو
ابن ثعلبة ؛ كما في اللسان (زبن) . (٩) هي قرية بتاحية فارس . (١٠) في القاموس
أنها بالقصر ، وذكر أنها قرية بالأهواز . وفي التاج أن بعضهم حكى فيها الملة . وفيه أنها في أصل الرشاطى
بفتح التاء بضبط القلم . وانظر فيه (دست) . (١١) أى الأسود بن يعفر . وصدده :

* ودعا بحكمة أمين نسجها *

وهو في وصف الدرع . وانظر اللسان (سلم) ، والصحيح المنير ٣٠٩ ، واليت فيه في مقطوعة في مدح
الحارث بن هشام .

يريد : أبي سليمان ، وقول الآخر^(١) :

وسائلة بشعلة بن سَيرٍ وقد حَلَقَتْ بشعلة العُلُوقُ

يريد : ثعلبة بن سَيار . وأنشدنا أبو علي :

* أبوك عطاء أَلَّامَ النَّاسِ كُلَّهُم^(٢) *

يريد عطية بن الحَظَفَى ، وقال العبد :

وما دُمِيَّةٌ مِنْ دُمِيٍّ مَيْسَنَا نَ مَعِجَّةٌ نَظَرًا وَاتِّصَافًا^(٣)

أراد : ميسان فغير الكلمة بأن زاد فيها نونا ، فقال : ميسنان ، وقال لييد :

* دَرَسَ الْمَنَّا بِمُتَالَعِ فَأَبَانَ^(٤) *

أراد : المنازل ، وقال علقمة :

كَانَ إِبْرِيْقَهُمْ ظَنِيٌّ عَلَى شَرَفٍ مَقْدَمٌ بِسَبَا الْكُتَّانِ مَلْثُومٍ^(٥)

(١) سقط في د ، ه ، ز ، ط .

(٢) هو المفضل النكري . وهو من قصيدته المنصفة . يذكر أن ثعلبة بن سيار كان في أسره . وانظر اللسان في (سير) و (علق) والأصمعيات ٥٣ ، وحاسة البحرى ٤٨ ، والعلوق : المنية . يريد أن أسابها علقته به ، ولم تجهز عليه ، فإنه يرى إلى أسره .

(٣) عجزه :

* قفج من خل وقبحت من نجل *

وهو البيت يهجو جريرا . وانظر اللسان (علو) ، والقائض ١٥٧ .

(٤) انظر ص ٢٨٢ من الجزء الأول .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط « خرف » .

(٦) عجزه : * وقادمت بالحبس فالسويان *

ومثاله وأبان والحبس والسويان : مواضع ، وانظر ص ٨١ من الجزء الأول .

(٧) انظر ص ٨٠ من الجزء الأول .

وقال :

* واستعحر القتلُ في عبد الأشل *

يريد الأشهل^(١) .

(وقال :

* يَسْبِجِلُ الدَّقِينَ يَسْجُورُ^(٢) *

أى يَسْبِجِلُ (

وقال :

تَحَاذِرُ وَقَعَ السَّوْطُ خَوْصَاءُ ضَمَّهَا كَلَّالٌ بَغَالَتِ فِي حِجَا حَاجِبِ ضَمِيرِ^(٤)
يريد : في حِجَا حَاجِبِ . (وقد مضى من التحريف في الاسم ما فيه كاف بإذن الله) .

تحريف الفعل

من ذلك ما جاء من المضاعف مشبهاً بالمعتل . وهو قولهم في ظِلَّت : ظَلَّتْ ،
(وفي مِيسَتْ : مِست) ، وفي أَحَسَسَتْ : أَحَسَّتْ^(٧) ؛ قال :
خَلَا أَنْ الْعِتَاقِ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهَنْ إِلَيْهِ شَوْسُ

(١) انظر ص ٨١ من الجزء الأول .

(٢) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وسقط التفسير : « أى يسجل » في ط .

(٣) انظر ص ٢٣٩ من هذا الجزء .

(٤) كأن هذا في وصف ناقة . والخوصاء من الخوص ، وهو ضيق العين وغثورها . والحجاج : العظم المستدير حول العين . والضمير : الضامر الهزيل . وجاء البيت في اللسان (هجج) مجزفا عما هنا .

(٥) في ش ، ط وضع ما بين القوسين بعد بيت علقمة السابق . وما هنا هو ما في د ، ه ، ز .

(٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) أى أبو زيد الطائي . وهو من قصيدة يصف فيها الأسد . ذكر أن قوما يسيرون والأسد يتبعهم فلم يشم به إلا المطايا . والشوس واحد أشوس وشوصاء من الشوس وهو النظر بمنزلة العين تكبرا أو تنظرا . وانظر الأمل ١/١٧٦ ، والسقط ٤٣٨ ، والانتصاب ٢٩٩ ، والجواليق ١٣٥ .

وهذا مشبهة بنحفت وأردت . وحكى ابن الأعرابي في ظننت ظننت . وهذا كله
 لا يقاس عليه ؛ لا تقول في شيمت : شيمت ولا شيمت ؛ ولا في (أقضت : أقضت) .
 فاما قول أبي الحسن في مثال اطمأن من الضرب : اضرب^(٣) ، وقول النحويين
 فيه : اضرب فليس تحريفا ، وإنما هذا عند كل واحد من القيلين هو الصواب .
 ومن تحريف الفعل ما جاء منه مقلوبا ؛ كقولهم في اضمحل : اضمحل ،
 وفي أطيب : أيطب ، وفي اكفره : اكرهه ، وما كان مثله . فاما جذب
 وجذب فاصلان ؛ لأن كل واحد منهما متصرف وذو مصدر ؛ كقولك : جذب
 يجذب جذبا ، وهو جاذب ، وجذب يجذب جذبا ، وهو جاذب ، وفلان يجيؤ
 ومجذوب (فإذا) تصرفا هكذا لم يكن أحدهما بأن يكون أصلا لصاحبه أولى من
 أن يكون صاحبه أصلا له .

وأما قولهم : أيس فقلوب من ينس . ودليل ذلك من وجهين .
 أحدهما (أن لا مصدر) لقولهم : أيس . فاما الإياس فمصدر أست . قال
 أبو علي : وسما الرجل إياسا ؛ كما سموه عطاء ؛ لأن أست : أعطيت . ومثله

(١) حكى ابن مالك في التسهيل أن الحذف في مثل هذا لغة سليم . ومن ثم قال الثوريين بالقياس
 فيه . وانظر الأشموني في مبحث الإملال بالحذف في أواخر الكتاب .

(٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « أقصت : أقصت » .

(٣) أصل اطمأن اطمأن . فإذا أريد بناء مثالا من الضرب ، فالنحويون يراعون أصل الزنة ،
 فيقولون : اضرب بتشديد الباء الأولى ، والأخفش يراعى ما عرض لاطمأن من الإدغام ونقل الحركة ،
 فيفعل كذلك في مثاله من الضرب فيقول : اضرب بتشديد الباء الثانية ليكون كاطمأن . وانظر شرح
 الرضى لثافية ٢/٢٩٨ .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « وإذا » .

(٥) كذا في ز ، ط . وفي ش : « المصدر » .

(٦) كذا في ط ، ز . وفي ش : « مبي » .

— عندى — تسميتهم إياه عياضا ، فلما لم يكن لأيس مصدر علمت أنه لا أصل له ، وإنما المصدر اليأس . فهذا من يئست .

والآخر صحة العين في أيس ، ولو لم يكن مقلوبا لوجب فيه إعلالها ، وأن يقال :
 آس وإست كهاب وهبت ، وكان يلزم في مضارعه أواس كأهاب ، فتقلب الفاء^(٢)
 حركتها و (انفتاحها) واوا ؛ كقولك في هذا أفعل من هذا من أمت : هذا
 أوم من هذا ، هذا قول أبي الحسن ، وهو القياس . وعلى قياس قول أبي عثمان
 أياس ؛ كقوله : هذا أيم من هذا . فصارت صحة الياء في (أيس) دليلا على أنها
 مقلوبة من يئس ؛ كما صارت صحة الواو في عور دليلا على أنها في معنى ما لا بد من
 صحته وهو اعور . وهو باب . وكذلك قولهم : لم أبليه . وقد شرحناه في غير هذا .

تحريف الحرف

قالوا : لا بَلْ ، ولا بَنَ ، وقالوا : قام زيد فم عمرو ؛ كقولك : ثم عمرو . وهذا
 وإن كان بدلا فإنه ضرب من التحريف . وقالوا في سوف أفعل : سَوَّ أفعل ،
 وسَفَّ أفعل . حذفوا تارة الواو ، وأخرى الفاء . وخففوا رُبَّ وإنَّ وأنَّ ؛ فقالوا :^(٦)

* رَبَّ هَيَّضِلٍ لِحَبٍ لَفَفْتُ بِهِيْضِل *
 * رَبَّ هَيَّضِلٍ لِحَبٍ لَفَفْتُ بِهِيْضِل *

(١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « عوضا » . (٢) يريد فاء الكلمة وهي
 الهمزة ، وقد يكون الأصل : « آله » . (٣) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش :
 « راقنح ماقبلها » . (٤) سقط في د ، هـ ، ز ، ط .

(٥) انظر في هذه الكلمة الكتاب ٣٩٢/٢ (٦) كذا في الأصول ، وكأنه يرى إلى أن الواقع
 من أحدهم يقع منهم جميعا في اللغة . وهذا عجزييت لأبي كبير الهذلي صدره :

* أزهر إن يشب القذال فإنه *

والهيضيل : الجليش . ولف الجليش بالجليش : خلطهما بالحرب . وقوله : « لجب » كذا في ش . وفي د ، هـ ،
 ز ، ط : « مرس » أى شديد المراس والمعالجة للحرب . وهذا يوافق ما في ديوان الهذليين (الذار) ٨٩/٢

وقال : ^(١)

* أن هالك كل من يحفى ويتعل *

وقال الله سبحانه : « إن كل نفس لما عليها حافظ » ^(٢) . وقال : ^(٣)

سقته الرواعد من صيف وإن من خريف فلن بعدما ^(٤)

مذهب صاحب الكتاب أنه أراد : وإما من خريف . وقد خولف فيه .

(١) أى الأسمى . وصدده :

* فى فية كسوف الهند قد علوا *

وهو من معلقته ، وقبله :

وقد غلوت إلى الخانوت يتبنى شامشل شلول شلشل شلول

والخانوت بيت الخمار . يقول : إنه غدا إلى بيت الخمار معه غلام يشوى اللحم خفيف فى عمله فى فية كريمة
يحبون ما لهم فى الذات إذ هم على ثقة أنهم ميتون فهم يسادرون الذات قبل أن يحترقهم الأجل . وانظر
الخزاة ٣/ ٤٤٧ ، والكتاب ١/ ٢٨٢ ، ٤٤٠ ، ٤٨٠ .

(٢) آية : سورة الطارق . والمؤلف يريد قراءة تخفيف « لما » و « ما » عليها زائدة . فأما على
قراءة التشديد فإن عليها نافية ، وهى غير مخففة .

(٣) أى التمرين تولب . وانظر الكتاب ١/ ١٣٥ ، والخزاة ٤/ ٣٤٤

(٤) الضمير فى سقته يعود على الصدع المذكور فى قوله قبل :

فلو أن من حشفه ماجبا كان هو الصدع الأعصا

الصدع : الوصل . والأعصم : الذى فى يده بياض . وفى رواية : « سقتها » أى المسجورة المذكورة
فى قوله :

إذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والسامبا

ويراد بالمسجورة عين ماء ملوثة . والشاعر يتحدث أن أحدا لا ينجم من الهلاك . ولو نجا أحد لكانت
أحق شئ أن يكونه هذا الصدع . وقد وصفه أنه فى جبل منيع ، وفيه رعيه وشربه ، فذكر فى البيت
لشاهد أنه يرتوى من رواعد الصيف ، ومن مطر الخريف . والرواعد : السحب المسطرة معها رعد .
الصيف : مطر الصيف .

باب في فرق بين الحقيقة والمجاز

الحقيقة : ما أُقِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة . والمجاز : ما كان بضد ذلك .

وانما يقع المجاز ويُعدَّل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة ، وهي : الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه . فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة .

فمن ذلك قول النبي ^(١) صلى الله عليه وسلم في الفرس : هو بحر . فالمعاني الثلاثة موجودة فيه . أمَّا الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطُرف وجواد ونحوها البحر ، حتى إنه إن احتيج إليه في شعر أو مبيع أو اتساع استعمال استعمال بقية تلك الأسماء ؛ لكن لا يُفَضَّى إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبهة . وذلك كأن يقول الشاعر :

ملوتَ مطًا جوادك يوم يوم وقد تُمد الجياد فكان بحرا ^(٢)

وكان يقول الساجع : فرسك هذا إذا سما بفزته كان بجرا ، وإذا جرى إلى غايته كان بجرا ، ونحو ذلك . ولو عرَى الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر ؛ لما فيه من التعجرف في المقال من غير إيضاح ولا بيان . ألا ترى أن ^(٣) لو قال رأيت بجرا وهو يريد الفرس لم يعلم بذلك غرضه ، فلم يميز قوله ؛ لأنه إلباس ، وإلغاز على الناس .

(١) في تحاب الجهاد من صحيح البخاري : « عن أنس بن مالك قال : كان فرع بالمدينة ، فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لنا يقال له مندوب . فقال : ما رأيانا من فرع ، وإن وجدناه لبحرا . »
(٢) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « جاء » .

(٣) يبدو أن هذا البيت من نظمه ، ذكره مثالا لما أراد . والمطا : الظهر . وقوله : « يوم يوم » أي يوم اليوم الذي تعرفه . وانظر في هذا سيويه ٥٣/٢ . وقوله : « تُمد الجياد » أي أميين من قولهم : ماء مُتود : كثر عليه الناس حتى فني وقفد إلا أقله .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « عن » . (٥) سقط هذا الحرف في ش .

وأما التشبيه فلائن جريه يجرى في الكثرة مجرى مائه .

وأما التوكيد فلائنه شبه العَرَض بالجوهر، وهو أثبت في النفوس منه، والشبه في العَرَض متفية عنه؛ ألا ترى أن من الناس من دفع الأعراض، وليس أحد دفع الجواهر .

وكذلك قول الله سبحانه : ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ﴾ هذا هو مجاز . وفيه الأوصاف الثلاثة .

أما السعة فلائنه كأنه زاد في أسماء الجهات والمحال اسما ورحمة .

وأما التشبيه فلائنه شبه الرحمة - وإن لم يصح دخولها - بما يجوز دخوله فلذلك وضعها موضعه .

وأما التوكيد فلائنه أخبر عن العَرَض بما يُخبر به عن الجوهر . وهذا تعال (٥) بالعرض، وتقعيم منه؛ إذ صير إلى حيز ما يشاهد ويلمس ويعاين؛ ألا ترى إلى قول بعضهم في الترغيب في الجميل : ولو رأيت المعروف رجلا لأيتيموه حسنا

(١) تراه عقد التشبيه بين جرى الفرس وما البحر، والتشبيه في ظاهره بين الفرس والبحر في كثرة ما يختص به كل منهما وسعة . قال فرس كثير الجرى والبحر كثير الماء . وفي فتح الباري في كتاب الهبة ١٥٣/٥ : « قال الأصمى : يقال للفرس بحر إذا كان واسع الجرى ، أولأن جريه لا ينفد كما لا ينفد ماء البحر » . (٢) كذا في د، هـ، ز، ط . وفي ش : « في » . وانظر في إنكار الأعراض الفصل لابن حزم ٦٦/٥ من طبعة الموسوعات . (٣) آية ٧٥ سورة الأنبياء .

(٤) كأنه يميل إلى أن في الكلام استعارة بالكناية . فشبه الرحمة بمكان ، ودل على ذلك بلازم المشبه به، وهو الإدخال . والمعروف أن في الآية تجوزا بالرحمة عن الجنة من إطلاق السبب على المسبب ، وهذا مجاز مرسل .

(٥) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « قال » . (٦) في ط : « أصير » .

جميلاً . وإنما يرغب فيه بأن ينبئه عليه ، ويعظم من قدره ، بأن يصوره في النفوس^(١)
على أشرف أحواله ، وأتوه صفاته . وذلك بأن تخيل شخصاً متجبهاً لا هــ رضا متوهماً^(٢) .
وطيه قوله^(٣) :

تغلغل حب عثمة في فؤادي فباديه مع الخاف يسير

(أى فباديه إلى الخاف يسير)^(٥) أى فباديه مضموماً إلى خافيه يسير . وذلك أنه لما
وصف الحب بالتغلغل فقد اتسع به ؛ ألا ترى أنه يجوز على هذا أن تقول :^(٦)

شكوت إليها حبها المتغلغلاً فما زادها شكواى إلا تدلاً^(٨)

فيصف بالتغلغل ما ليس في أصل اللغة أن يوصف بالتغلغل ، إنما ذلك وصف يخص
الجواهر لا الأحداث ؛ ألا ترى أن المتغلغل في الشيء لا بد أن يتجاوز مكاناً
إلى آخر . وذلك تفرغ مكان وشغل مكان . وهذه أوصاف تخص في الحقيقة
الأعيان لا الأحداث . فهذا وجه الاتساع .

وأما التشبيه فلائنه شبه ما لا يتقل ولا يزول بما يزول ويتقل . وأما المبالغة
والتوكيد فلائنه أخرجه عن ضعف العرضية إلى قوة الجوهرية .

(١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « النفس » .

(٢) ط : « أتره » .

(٣) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « مجسماً » . وفي ط : « بأن تخيل جسيماً مصوراً ، وشخصاً متجبهاً » .

(٤) أى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . وأنظر الحماسة (التجارية) ٢٩٨/٣ ، والقال

٢٢٣/٣ ، والأغانى ٩٤/٨ . وفي المختار من شعر بشار ١٥٤ نسبت إلى الحارث بن خالد المخزومي .

(٥) سقط ما بين القوسين في ش .

(٦) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « فيه » .

(٧) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش ، ط : « يقول » .

(٨) الشطر الأخير في ش هكذا : * فما زادني شكواى إلا تدلاً *

(٩) في ط : « بالتغلغل » .

وعليه ^(١) (قول الآخر) :

قرعتُ ظنائبِ الهوى يوم طالج ويوم النفا حتى قصرت الهوى قسرا ^(٢)
وقول الآخر :

ذهب بأعناق المئين عطاؤه عزوم على الأمر الذي هو فاعله ^(٣)
وقول الآخر :

عَمُرُ الرداء إذا تبسم ضاحكا خِلقت لضحكته رقابُ المال
وقوله : ^(٥)

ووجه كَأَن الشمس حَلَّت رداءها عليه نقيّ اللون لم يتخذ
جعل للشمس رداء وهو جوهر ، لأنه أبلغ في السور الذي هو العَرَض . وهذه
الاستعارات كلها داخلة تحت المجاز . ^(٦) ^(٧)

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « قوله » .

(٢) بعده : فإن خفت يوما أن يلج بك الهوى فإن الهوى يكفيك مثله صبرا
الظنائب واحدا ظنوب ، وهو حرف العظم اليابس من الساق . وقول : قرعت ظنوب الجبر إذا ضربت
ظنوبه ليتخلك فتزكبه ، وقيل من هذا : قرع ظنائب الشيء إذا ذله . يذكر أنه ذل الهوى في هذين
اليومين . وذلك بالتقائه بحبيبه ، كما قال جرير :

ولما التقى الحيان ألقى المعصا ومات الهوى لما أحسيت مقائله

وقد يكون تذييل الهوى بالصبر والتجمل للفراق ، كما هو في البيت الثاني . وورد البيتان في السان (ظنوب) .

(٣) ورد الشطر الثاني في قصيدة زهير في رواية الأمل .

وصدره فيها : * فأعرضن مني عن كريم مرزا *

والشعر في مدح حصن بن حذيفة الفزاري . وذهب عطاء بأعناق المئين أن يهيا رينعها العفاة . وانظر
شرح ديوان زهير (الدار) ١٤١ (٤) هو كثير . وألهمت من قصيدة له ، كما في معاهد التنصيص
١٤٩/٢ ، ولم يورد شيئا من القصيدة ، ولم أرها في الديوان المطبوع .

(٥) هو طرفة في مقلته . و « حلت رداءها » أي خلعت وألبست إياه . و « يتخذ » : يضطرب ،
مشتق من اخلد لأنه يضطرب عند الأكل . (٦) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « من » .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « في حكم » .

فأما قولهم : ملكت عبداً ، ودخلت داراً ، وبنيت حماً لحقيق^(١) هو ونحوه ، لا استعارة فيه ولا مجاز في هذه المفعولات ؛ لكن في الأفعال الواصلة إليها مجاز . وسنذكره . ولكن لو قال : بنيت لك في قلبي بيتاً أو ملكت من الجود عبداً خالصاً أو أحللتك من رأيي وثقتي^(٢) دار صدق لكان ذلك مجازاً واستعارة ؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه ؛ على ما مضى .

ومن المجاز كثير من باب الشجاعة في اللغة : من الحذوف^(٣) ، والزيادات^(٤) ، والتقديم ، والتأخير : والحمل على المعنى ، والتحريف .

ألا ترى أنك إذا قلت : بنو فلان يطؤهم الطريق ففيه من السعة إخبارك عما لا يصح وطؤه بما يصح وطؤه . فتقول على هذا : أخذنا على الطريق الواطئ لبني فلان ، ومررنا بقوم موطوئين بالطريق ، ويا طريق طأ بنا بني فلان أي أدنا إليهم . وتقول : بنى فلان بيته على سنن المأزة ؛ رغبة في طئة الطريق بأضيافه له . أفلا ترى إلى وجه الاتساع عن هذا المجاز .

ووجه التشبيه إخبارك عن الطريق بما تخبر به عن سالكيه . فشبهته بهم ؛ إذ كان هو المؤذى لهم ، فكأنه هم .

وأما التوكيد^(٥) فلائك إذا أخبرت عنه بوطئه إياهم كان أبلغ من وطء سالكيه لهم . وذلك أن الطريق مقيم ملازم ، فأفعاله مقيمة معه ، وثابته بثباته . وليس كذلك أهل الطريق ، لأنهم قد يحضرون فيه ويفيئون عنه ، فأفعالهم أيضاً كذلك

(١) في ط : « قسى » . (٢) كذا في ط ، ح . وفي د ، ز : « المحذوف » . ويبدو

أنه محذوف عما أثبت . وفي ش : « الحذف » . (٣) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش .

« الزيادة » . (٤) انظر الكتاب ١/١٠٩ (٥) تراه يميل إلى الاستعارة بالكناية ،

فهو يشبه الطريق بقوم سائرين ، ويجعل الوطء دليل ذلك التشبيه .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « توكيد » .

حاضرة وقتاً، وغائبة آخر . فإين هذا مما أفعاله ثابتة مستمرة . ولما كان هذا كلاماً الفرض فيه المدح والثناء اختاروا له أقوى اللفظين ؛ لأنه يفيد أقوى المعنيين . وكذلك قوله سبحانه ^(١) ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ ^(٢) فيه المعاني الثلاثة ^(٣) . أما الاتساع فلائنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله . وهذا نحو ما مضى ؛ ألا تراك تقول : وكمن قرية مسئولة . وتقول : القرى وتسالك ؛ كفولك : أنت وشأنك . فهذا ونحوه اتساع .

وأما التشبيه فلائنها شُبِّهت بمن يصح سؤاله لما كان بها ومؤلفاً لها ^(٤) . وأما التوكيد فلائنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال ^(٥) (على من) ليس من عادته الإجابة . فكأنهم تضمنوا لأبيهم عليه السلام أنه إن سأل الجمادات والجبال أنباته بصحة قولهم . وهذا تناء في تصحيح الخبر . أى لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا ، فكيف لو سألت من من عادته الجواب .

وكيف تصرفت الحال فالاتساع فإين في جميع أجناس شجاعة العربية .

باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة

اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة . وذلك عامة الأفعال ؛ نحو قام زيد ، وقعد عمرو ، وانطلق بشر ، وجاء الصيف وانهمز الشتاء ^(٦) . ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية ، فقولك : قام زيد ، معناه : كان منه القيام أى هذا

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش . « في قوله » . (٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٣) سقط في ش . (٤) هو وصف من قولهم : آلف المكان : آلفه وأحبه .

(٥) في ش : « عن » . (٦) سقط هذا الحرف في ش .

(٧) كذا في ش . وفي و ، ه ، ز ، ط : « انصرف » .

(٨) كذا في و ، ه ، ز ، ط . وسقط في ش .

الجنس من الفعل ، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام ؛ وكيف يكون ذلك وهو
جنس والجنس يُطبق^(٢) جميع الماضي وجميع الحاضر وجميع الآتي الكائنات من
كل من وُجد منه القيام . ومعلوم أنه لا يجمع لإنسان واحد^(٣) (في وقت واحد)^(٤)
ولا في مائة ألف سنة مضاعفة القيام كله الداخل تحت الوهم ؛ هذا محال عند كل
ذی لب . فإذا كان كذلك علمت أن (قام زيد) مجاز لا حقيقة ، وإنما هو على وضع
الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير . ويدل على انتظام
ذلك لجميع جلسه أنك تَعْمَلُه في جميع أجزاء ذلك الفعل ؛ فنقول : قمت قومة ،
وقومتين ، ومائة قومة ، وقياما حسنا ، وقياما قبيحا . فإعمالك إياه في جميع
أجزائه يدل على أنه موضوع عندهم على صلاحه لتناول جميعها . وإنما يعمل الفعل
من المصادر فيما فيه عليه دليل ؛ ألا تراك لا تقول : قمت جلوسا ، ولا ذهبت
جيتا ، ولا نحو ذلك لما لم تكن فيه دلالة عليه ؛ ألا ترى إلى قوله :

لعمري لقد أحبتك الحب كله وزدتك حبا لم يكن قبل يعرف^(٥)
(فانتظامه لجميعه يدل على وضعه على اغترافه واستيعابه) وكذلك قول الآخر :
فقد يجمع الله الشئيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا^(٨)

(١) كذا في و ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فكيف » .

(٢) أى يعم . يقال : طبق الغيث الأرض : عمها . والمعروف أن الجنس يتناول القليل والكثير
والواحد والمتعدد ، وهو إنما يطبق جميع أفرادها بالصلاحية ، وسيذكر بعد أن عمل الفعل في اسم المرة وغيره
يدل على صلاحه لتناول جميعها . وعلى هذا فإذا أريد منه بعض أفرادها كان حقيقة لا مجازا .

(٣) كذا في و ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فعلوم » .

(٤) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في و ، ه ، ز .

(٥) سقط الشطر الثاني في ش . (٦) سقط ما بين القوسين في و ، ه ، ز . وثبت في ش ط .

(٧) كذا في ط . وفي ش : « فاستيعابه » . وقوله : « لجميعه » في ط : « بجميحه » .

(٨) « فقد » كذا في و ، ز ، ش ، ط . وفي ه : « وقد » . وهو من قصيدة للجنون .

فقوله (كل الظن) يدل على صحة ما ذهبنا إليه . قال لى أبو على : قولنا : قام زيد بمنزلة قولنا خرجت فإذا الأسد ، ومعناه أن قولهم : خرجت فإذا الأسد تعريفه هنا تعريف الجنس ؛ كقولك : الأسد أشد من الذئب وأنت لا تريد أنك (خرجت وجميع الاسد) التى يتناولها الوهم على الباب . هذا محال ، واعتقاده اختلال^(١) . وإنما أردت : خرجت فإذا واحد من هذا الجنس بالباب . فوضعت لفظ الجماعة على الواحد مجازاً ؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه . أما الاتساع فإنك وضعت اللفظ المعتاد للجماعة على الواحد . وأما التوكيد فلا أنك عظمت قدر ذلك الواحد ، بأن جئت بلفظه على اللفظ المعتاد للجماعة . وأما التشبيه فلا أنك شبهت الواحد بالجماعة ؛ لأن كل واحد منها مثله فى كونه أسداً .

- ١٠ . وإذا كان كذلك فيثله قعد جمعه ، وانطلق محمد ، وجاء الليل وانصرم النهار . وكذلك أفعال القديم سبحانه ؛ نحو خلق الله السماء والأرض وما كان مثله ؛ ألا ترى — أنه عز اسمه — لم يكن منه بذلك خلق أفعالنا ، ولو كان حقيقة لا مجازاً لكان خالفاً للكفر والعدوان وغيرهما من أفعالنا عز وعلا . وكذلك علم الله قيام زيد مجازاً أيضاً ؛ لأنه ليست الحال التى علم عليها قيام زيد هى الحال التى علم عليها قعود عمرو . وإنما ثبت له سبحانه علماً ؛ لأنه عالم بنفسه^(٢) ، إلا أنا مع ذلك نعلم

- (١) كذا فى ش ، ط . وفى ، ه ، ز : « مررت بجميع الأسد » .
 (٢) كذا فى ش . وفى ط ، ز : « الذى » .
 (٣) فى ز : « اعتلال » . (٤) كذا فى ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « فأن » .
 (٥) سقط فى ش . (٦) سقط فى ، ه ، ز . وثبت فى ش ، ط .
 (٧) كذا فى ز . وفى ش ، ط : « غيرها » . وقد جرى فى هذا على رأى أصحابه المعتزلة .
 ٢٠ . وأهل السنة لا يرون شيئاً فى خلق الكفر والعدوان ، ولا يخرج شئ عن خلقه وقدرته .
 (٨) فى ش : « مجازاً » . (٩) كذا فى ز . وفى ش ، ط : « لنفسه » . وتراه يتبع فى نفي صفة العلم عن الله سبحانه مذهب المعتزلة : وأهل السنة بخلاف ذلك .

أنه ليست حال علمه بقيام^(٢) زيد هي حال علمه يجلس عمرو ونحو ذلك . وكذلك قولك : ضربت عمرا مجاز أيضا من غير جهة التجوز في الفعل — وذلك أنك إنما فعلت بعض الضرب لا جميعه — ولكن من جهة أخرى؛ وهو أنك إنما ضربت بعضه لا جميعه؛ ألا تراك تقول : ضربت زيدا ولعلك إنما ضربت يده أو إصبعه أو ناحية من نواحي جسده؛ ولهذا إذا احتاط الإنسان واستظهر جاء ببدل البعض، فقال : ضربت زيدا وجهه أو رأسه . نعم، ثم إنه مع ذلك متجاوز؛ ألا (تراه قد يقول) : ضربت زيدا رأسه، فيبدل للاحتياط وهو إنما ضرب ناحية من رأسه لا رأسه كله . ولهذا ما يحتاج بعضهم في نحو هذا، فيقول : ضربت زيدا جانب وجهه الأيمن أو ضربته أعلى رأسه الأسمى^(٥)؛ لأن أعلى رأسه قد تختلف أحواله ، فيكون بعضه أرفع من بعض .

وبعد فإذا عرف التوكيد لم وقع في الكلام — نحو نفسه وعينه وأجمع، وكله وكلهم وكلهما وما أشبه ذلك — عرفت منه (حال^(٦) سعة) المجاز في هذا الكلام؛ ألا تراك قد تقول : قطع الأمير اللص ويكون القطع له بأمره لا بيده ، فإذا قلت : قطع الأمير نفسه اللص رفعت المجاز من جهة الفعل وصرت إلى الحقيقة؛ لكن يبقى عليك التجوز من مكان آخر وهو قولك : اللص وإنما لعله قطع يده أو رجله؛ فإذا احتطت قلت : قطع الأمير نفسه يد اللص أو رجله . وكذلك

(١) في ش : « ليست له » . (٢) كذا في و ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « بقعود » .

(٣) كذا في ش . وفي ط : « ترى كيف تقول » وفي ز : « تراه كيف تقول » .

(٤) سقط في ش . (٥) كذا في ش . وفي و ، ه ، ز ، ط : « الأسمى » .

(٦) كذا في ش ، ز . وفي ط : « سعة حال » .

(٧) سقط في ش ، ط ، وثبت في و ، ه ، ز .

(٨) في ش : « وبأمره » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي و ، ه ، ز : « وإذا » .

جاء الجيش أجمع، ولولا أنه قد كان يمكن أن يكون إنما جاء بعضه - وإن أطلقت
الحجى على جميعه - لما كان لقولك : أجمع معنى .

فوقوع التوكيد في هذه اللغة أقوى دليل على شياع المجاز فيها واشتماله عليها ؛
حتى إن أهل العربية أفردوا له بابا لعنايتهم به ، وكونه مما لا يضاع ولا يهمل مثله ؛
كما أفردوا لكل معنى أهمهم بابا ؛ كالصفة والمطف والإضافة والنداء والندبة
والقسم والجزاء ونحو ذلك .

وبينت منذ قريب لبعض متبحري هذه الصناعة هذا الموضع - أعني ما في ضربت
زيدا ، وخلق الله ونحو ذلك - فلم يفهمه إلا بعد أن بات عليه وراض نفسه فيه
واطلع في الموضع الذى أومات له إليه ، حينئذ ما تصوّره ، وجرى على مذهبه
في أن لم يشكره .

واعلم أن جميع ما أوردناه في سعة المجاز عندهم واستمراره على ألسنتهم يدفع
دفع أبى الحسن القياس على حذف المضاف وإن لم يكن حقيقة . (أولا) يعلم
أبو الحسن كثرة المجاز غيره ، وسعة استعماله وانتشار مواقعه ؛ كقام أخوك وجاء
الجيش وضربت زيدا ونحو ذلك ، وكل ذلك مجاز (لا حقيقة) (وهو على غاية
الانقياد والأطراد . وكذلك أيضا حذف المضاف مجاز لا حقيقة) وهو مع ذلك
يستعمل .

(١) في ز ، ط : « جاك » . (٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « فيا » .

(٣) سقط هذا الحرف في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .

(٤) كذا في ش . وفى ط : « تاب » . (٥) كذا في ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « أفلا » .

(٦) سقط ما بين القوسين في ش ، ط . وثبت في د ، ه ، ز .

(٧) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .

(٨) كذا في ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « مجاز مستعمل » .

فإن احتج أبو الحسن بكثرة هذه المواضع؛ نحو قام زيد وانطلق محمد وجاء القوم ونحو ذلك، قيل له: وكذلك حذف المضاف قد كثرت حتى إن في القرآن — وهو أفصح الكلام — منه أكثر من مائة موضع، بل ثلاثمائة موضع^(١)، وفي الشعر منه ما لا أحصيه.

فإن قيل: ينبغي من هذا أن تقول: ضربت زيدا وإنما ضربت غلامه وولده.

قيل: هذا الذي شئت به بعينه جائز؛ ألا تراك تقول: إنما ضربت زيدا بضربك غلامه، وأهنته بإهانتك ولده. وهذا باب إنما يصلحه ويفسده المعرفة به. فإن فهم عنك في قولك: ضربت زيدا أنك إنما أردت بذلك: ضربت غلامه أو أخاه أو نحو ذلك جاز، وإن لم يفهم عنك لم يجوز؛ كما أنك إن فهم عنك بقولك: أكلت الطعام أنك أكلت بعضه لم تحتج إلى البدل؛ وإن لم يفهم عنك وأردت إفهام المخاطب إياه لم تجدد بدا من البيان، وأن تقول: بعضه أو نصفه أو نحو ذلك. ألا ترى أن الشاعر لما فهم عنه ما^(٢) (أراد بقوله)^(٣) قال:

صَبَّحَنَ مِنْ كَاظِمَةِ الْخُصِّ الْخَرِبِ يَحْمِلُنَ عَبَّاسُ بْنُ عَسَدٍ الْمَطْلَبِ^(٤)

(١) سقط في ز.

(٢) سقط في ش. وثبت في د، ه، ز، ط.

(٣) في ز: «لو».

(٤) كذا في ش. وفي ط: «له أراد» وفي د، ه، ز: «أراد».

(٥) كذا. والأول حذفها.

(٦) كاظمة: موضع قريب من البصرة فيه آبار كثيرة. والحديث عن إبل. وانظر الكامل ١٣٢/٧.

ولما أراد: عبدالله بن عباس، ولو لم يكن على الثقة بفهم ذلك لم يجد بدا من البيان.
وعلى ذلك قول الآخر^(١):

* طليم بما أعبا النطاسي حذيمًا *

أراد: ابن حذيم.

• ويدلك على لحاق المجاز بالحقيقة عندهم وسلوكه طريقته في أنفسهم أن
العرب قد وكّده كما وكّدت الحقيقة. وذلك قول الفرزدق:

عشية سال المربدان كلاهما ^(٢) سخابة موت بالسيوف الصوارم

ولما هو مربد واحد؛ فتناء مجازا لما يتصل به من مجاوره، ثم إنه مع ذلك وكده
• إن كان مجازا. وقد يجوز أن يكون سمي كل واحد من جانبيه مربدا.
وقال الآخر:

(١) هو أوس بن حجر. وصدر البيت وقد جاء في ز:

* فهل لكم فيها إلى فاني *

وكان جاور في قوم غير قومه فاقسموا مزاره، فهجّاهم، وعرض عليهم أن يردوا إليه ماله فيخرجهم من
مخزاة فعلهم، فإنه كفيل بذلك طيب به. وابن حذيم متطلب عند العرب. ويقول بعد هذا:

فأخرجكم من ثوب شطاء عارك مشهرة بلت أسافله دما

فقله: «فهل لكم فيها إلى» أي في ردة غنى إلى. وهذا ولد ذكر ابن السكيت في شرح ديوان أوس
أن حذيمًا من تيم الرباب، وكان متعلبا عالمًا، وتبعه صاحب القاموس. وطيه فلا شاهد فيه. وانظر
المخزاة ٢/٢٣٢.

(٢) من قصيدة له في هجاء جرير والتعريض بالبعث. وقبله:

ومنا الذي أحطى يديه رهينة لفارى نزار يوم ضرب الجاهم
كفى كل أنقى ما تخاف على ابنها وعن قيام راضات المعاصم

فأرا نزار تميم وبكر، وهو تثنية فار، وهو الجمع الكثير من الناس. ويريد بالذي أحطى يديه رهينة
عبد الله بن سفيان التميمي في قصة طويلة جرت بعد موت يزيد بن معاوية بسطها أبو عبيدة في النقائص
٧٢٠ طبع أودية. والمربدان أراد به المربد، وهو موضع بالهجرة. والمربد — في الأصل —

الموضع يجبس فيه الإبل وغيرها. وقوله: «سخابة» في ز: «مخاجة».

إذا البيضة الصماء عضت صفيحة^(١١) بحربائها صاحت صياحا وصلت

فأكد (صاحت) وهو مجاز بقوله : صياحا .

(وَأَمَّا^(٢)) قول الله عز وجل : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا^(٣) ﴾ فليس من باب المجاز (في الكلام^(٤)) بل هو حقيقة ؛ قال أبو الحسن^(٥) : خلق الله لموسى كلاما في الشجرة ، فكلم به موسى ، وإذا أحده كان متكلمًا به . فإما أن يتحدث في شجرة أو فم أو غيرها فهو شيء آخر ؛ لكن الكلام واقع ؛ ألا ترى أن المتكلم منا إنما يستحق هذه الصفة بكونه متكلمًا لا غير ، لا لأنه أحده في آلة نطقه ، وإن كان لا يكون متكلمًا حتى يحرك به آلات نطقه .

فإن قلت : أرايت لو أن أحدنا عمل آلة مصونة وحركها واحتذى بأصواتها أصوات الحروف المقطعة المسموعة في كلامنا أكنت تسميه متكلمًا وتسمى تلك الأصوات كلاما ؟

بجوابه ألا تكون تلك الأصوات كلاما ، ولا ذلك المصوت لها متكلمًا . وذلك أنه ليس في قوة البشر أن يوردوه بالآلات التي يصنعونها على سميت الحروف

(١) البيضة : الخوذة توضع على الرأس لتقيها السلاح . والحرباء : معمار الدرع ، وصايل الحرباء صوته . وذلك أن يضرب الدرع بالسيف فلا تنفذ فيه الضربة وترتد فيكون لذلك صوت . وقد جعل الحرباء كما ترى للبيضة . والصفيحة : السيف المريض .

(٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « فأتا » .

(٣) آية ١٦٤ سورة النساء . (٤) كذا في ز ، ط . وسقط في ش .

(٥) هذا على أصل المعتزلة الذين يتكلمون الكلام النفس لله سبحانه . ويذكر المؤلف أن نسبة الكلام إلى الله سبحانه على هذا الرأي حقيقة لا مجاز . ويرده أن الجارية في العربية نسبة الفعل إلى من يظهر منه ، فلو كان الكلام في الشجرة لكانت أحق بنسبة الكلام إليها على سبيل الحقيقة .

(٦) سقط في ش . وثبت في د ، هـ ، ز ، ط . (٧) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « لا » .

(٨) في ز ، ط : « قدرة » .

المنطوق بها وصورتها (في النفس ^(١١)) ؛ لمعجزهم عن ذلك . وإنما يأتون بأصوات فيها الشَّبه السير من حروفنا ؛ فلا يستحق لذلك أن تكون كلاما ، ولا أن يكون الناطق بها متكلمًا ؛ كما أن الذي يصوِّر الحيوان تجسِّيا أو ترقِّيا لا يسمى خالقا للحيوان ، وإنما يقال مصوِّر وحاك ومشبِّه . وأما القديم سبحانه فإنه قادر على إحداث الكلام على صورته الحقيقية ، وأصواته الحيوانية في الشجرة والهواء ، وما أحبَّ سبحانه وشاء . فهذا فرق .

فإن قلت : فقد أحال سيبويه قولنا : أشربُ ماء البحر ، وهذا منه حظر للجواز الذي أنت مدَّع شياعه وانتشاره . ^(٤)

قبل : إنما أحال ذلك على أن المتكلم يريد به الحقيقة ، وهذا مستقيم ؛ إذ الإنسان الواحد لا يشرب جميع ماء البحر . فأما إن أراد به بعضه ثم أطلق هناك اللفظ يريد به جميعه فلا محالة من جوازه ؛ ألا ترى إلى (قول الأسود بن يعفر ^(٧))
نزّلوا بأقْـسَـة يسيل عليهم ماءُ الفرات يجرى من أطواد ^(٨)

(فلم يحصل) هنا جميعه ؛ لأنه قد يمكن أن يكون بعضُ مائه مغلجا قبل وصوله إلى أرضهم (يشرب أو يسقى) زرع ونحوه . فسيبويه إذا إنما وضع هذه اللفظة ^(٩) ^(١٠)

- ١٥ (١) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في د ، هـ ، ز ، ط . (٢) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « حروفها » . (٣) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « يكون » . (٤) انظر الكتاب ٨/١ . وعبارته : « وأما المحال الكذب فإن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس » . (٥) أي الحكم بماحالة شرب ماء البحر على سبيل الحقيقة مستقيم . وقد يكون الأصل : « وهذا غير مستقيم » أي شرب ماء البحر على سبيل الحقيقة . (٦) في ط : « لأن » . (٧) كذا في ز . وفي ش ، ط : « قوله » . (٨) من قصيدة مفضلية . وأقتره هنا موضع بالحيرة ، وهي غير أقتره التي في بلاد الروم ، والتي هي الآن قصبة الدولة التركية . والأطواد : الجبال . (٩) في ط : « وإن لم يحصل » . (١٠) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « لشرب أو لسقيا » .

في هذا الموضع على أصل (وضعها في اللغة) ^(١) من العموم، واجتنب المستعمل فيه من الخصوص .

ومثل توكيد المجاز فيما مضى قولنا : قام زيد قياما ، وجلس عمرو جلوسا ، وذهب سعيد ذهابا ، (ونحو ذلك ؛ لأن) قولنا : قام زيد ونحو ذلك قد قدمنا الدليل على أنه مجاز . وهو مع ذلك مؤكّد بالمصدر . فهذا توكيد المجاز كما ترى . وكذلك أيضا يكون قوله سبحانه : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ ^(٥) من هذا الوجه مجازا على ما مضى .

ومن التوكيد في المجاز قوله تعالى : ﴿وَأُوتِيتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ^(٦) ولم تؤتَ لِحِية ولا ذَكَرًا . ووجه هذا عندى أن يكون مما حذف صفة ، حتى كأنه قال : وأوتيت من كل شيء تؤتاه المرأة المملّكة ؛ ألا ترى (أنها لو) ^(٧) أوتيت لِحِية وذَكَرًا لم تكن امرأة أصلاً ، ولما قيل فيها : أوتيت ، ولقيل أوتى . ومثله قوله تعالى : ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ^(٨) وهو سبحانه شيء . (وهذا) ^(٩) مما يستثنيه العقل ببديهة ، ولا يجوز إلى التشاغل باستثنائه ؛ ألا ترى أن الشيء كأنما ما كان لا يخلق نفسه ، كما أن المرأة لا تؤتى لِحِية ولا ذَكَرًا .

(١) في ز ، ط : « وضع اللغة » . (٢) كذا في ش ، ز ، ط . وفي : « من » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي : « سعد » . (٤) ز ، ط : « وذلك أن » .

(٥) في ط : « وهو » . (٦) آية ٢٣ سورة النمل . (٧) في ز : « المملّكة » .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي ز : « لو أنها » .

(٩) سقط في ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .

(١٠) ورد في طة آيات . من ذلك آية ١١٦ سورة الرعد .

(١١) كذا في ش . وفي : « ه ، ز ، ط : « فهذا » .

(١٢) كذا في ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « يستثنيه » .

(١٣) كذا في ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « باستثنائه » .

(١) فَمَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ ^(٢) عِلْمٌ) خَفِيقَةٌ لَا بِحَازٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُ ^(٣)
سُبْحَانَهُ لَيْسَ عَالِمًا يَعْلَمُ ؛ فَهُوَ إِذَا الْعَلِيمُ الَّذِي فَوْقَ ذَوِي الْعِلْمِ أَجْمَعِينَ . وَلِذَلِكَ ^(٤)
لَمْ يَقُلْ : وَفَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ عِلْمٌ ، لِأَنَّهُ — عَنْ اسْمِهِ — عَالِمٌ ، وَلَا عَالِمٌ فَوْقَهُ .

فَإِنْ قُلْتَ : فَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أوردته من قولك : « وَأوتيت من كل شيء » ^(٥)
و (خَالِقٌ كُلِّ شَيْءٍ) ، « وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ » ، اللفظ المعتاد للتوكيد .

قِيلَ : هُوَ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ تَابِعًا عَلَى سَمْتِ التَّوَكُّيدِ فَإِنَّهُ بِمَعْنَى التَّوَكُّيدِ الْبَتَّةَ ؛ أَلَا ^(٦)
تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : عَمَّمتَ بِالضَّرْبِ جَمِيعَ الْقَوْمِ فَفَائِدَتُهُ فَائِدَةُ قَوْلِكَ : ضَرَبْتَ الْقَوْمَ ^(٧)
كُلَّهُمْ . فَإِذَا كَانَ الْمَعْنِيَانِ وَاحِدًا كَانَ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ غَيْرَ مُعْتَدٍّ بِهِ وَلَعَوًا .

بَابُ فِي إِقْرَارِ الْأَلْفَاظِ عَلَى أَوْضَاعِهَا الْأَوَّلِ ، مَا لَمْ يَدْعُ دَاعٍ

إِلَى التَّرْكِ والتَّحْوِيلِ ^(٨)

مِنْ ذَلِكَ (أَوْ) إِنَّمَا أَصْلُ وَضْعِهَا أَنْ تَكُونَ لِأَحَدِ الشَّيْئَيْنِ أَيْنَ كَانَتْ وَكَيْفَ ^(٩)
تَصَرَّفَتْ . فَهِيَ عِنْدَنَا عَلَى ذَلِكَ ؛ وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ قَدْ خَفِيَ عَلَيْهِ هَذَا مِنْ حَالِهَا
فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ ، حَتَّى دَعَاهُ إِلَى أَنْ نَقْلَهَا عَنْ أَصْلِ بَابِهَا . وَذَلِكَ أَنَّ الْفَرَّاءَ قَالَ :
لِإِنِّهَا قَدْ تَأْتَى بِمَعْنَى بَلْ ؛ وَأَنْشَدَ بَيْتَ ذِي الرِّقَّةِ :

- ١٥ (١) كَذَا فِي ش . وَفِي ، ه ، ز ، ط : « وَأَمَّا » . (٢) آيَةُ ٢٦ سُورَةِ يُوسُفَ .
(٣) يَرِيدُ الْمُؤَلِّفُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يَشْمَلُهُ ذَوُ الْعِلْمِ ، فَهُوَ غَيْرُ دَاخِلٍ فِي مَدْلُولِ الْآيَةِ . وَبَنَى
كَلَامَهُ عَلَى أَصْلِ الْمُعْتَزَلَةِ أَنَّهُ عَالِمٌ بِذَاتِهِ ، وَلَيْسَ لَهُ صِفَةُ الْعِلْمِ . وَفَاتَهُ أَنَّ اللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ لَا يَعْرِفُ الْعَالَمَ
إِلَّا لَدَى الْعِلْمِ ، كَمَا لَا يَعْرِفُ الْقَائِمُ إِلَّا لَدَى الْقِيَامِ . وَكَانَ خَيْرًا لَهُ أَنْ يَنْأَى عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْكَلَامِيَّةِ .
(٤) سَقَطَ فِي ز . (٥) فِي ط : « وَذَلِكَ أَنَّهُ » . (٦) كَذَا فِي ، ه ، ز ، ط .
٢٠ وَفِي ش : « فِي » . (٧) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش . (٨) سَقَطَ فِي ش .
(٩) فِي ط : « نَزَّلَهُ » . (١٠) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي ، ه ، ز : « وَإِنَّمَا » .
(١١) فِي ط : « أَيْنَ » . (١٢) سَقَطَ هَذَا الْحَرْفُ فِي ط ، ش .

بدت مثل قرن الشمس في رَوْقِ الضحى وصورتها أو أنت في العين أملح^(١)
 وقال : معناه : بل أنت في العين أملح . وإذا أرينا أنها في موضعها وعلى بابها^(٢) —
 بل إذا كانت هنا على بابها كانت أحسن معنى ، وأعلى مذهبا — فقد وفينا ما علينا^(٣) .
 وذلك أنها على بابها من الشك ؛ ألا ترى أنه لو أراد بها معنى بل ، فقال : بل أنت
 في العين (أملح لم يف^(٤) بمعنى أو في الشك ؛ لأنه إذا قطع بيقين أنها في العين أملح)
 كان في ذلك سرف منه ودعاء إلى التهمة في الإفراط له ، وإذا أخرج الكلام مخرج
 الشك كان في صورة المقتصد غير المتحامل ولا المتعجرف . فكان أعذب للفظه ،
 وأقرب إلى تقبل قوله ؛ ألا تراه نفسه (أيضا) قال :
 أيا ظبية الوعاء بين جلاجل وبين النقا أنت أم أم سالم^(٥)

(١) قرن الشمس : أعلاها . وقوله : « صورتها » بالجر عطف على « قرن » . ويقول البغدادى
 في الخزائن ٤/٤٢٤ : « والبيت نسبة ابن جنى إلى : الرمة ، ولم أجده في ديوانه » . ولدى الرمة
 قصيدة طويلة على روى البيت ، مطلعها :
 أمزلى منى سلام عليك على النأى والنأى يود وينصح
 وانظر معاني القرآن للقراء ٧٢/١ ، والإنصاف ١٩٨ .

(٢) سقطت واو العطف في ز .
 (٣) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « بما » .
 (٤) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في ه ، ز ، ط .
 (٥) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « وكان » .
 (٦) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « كيف » .
 (٧) قبله : أقول لدهناوية عوهج جرت لنا بين أعلى عرقة فالصرائم

والموهج : الطويلة العنق ، وأراد بها ظبية . والدهناوية نسبة إلى الدهناء . وهي رمال في نجد . والوعاء :
 رملة . وجلاجل — بالضم — موضع ، ومن اللغويين من يرويه بفتح الجيم . وانظر الأمالى ٢/٦١ ،
 والكامل ٦/١٨١ ، وسيبويه ٢/١٦٨ ، وأما ابن الشجرى ١/٣٢١ .

(١) فكأن لا يشك في أن كلامه ههنا خرج مخرج الشك، لما فيه من مذوبته وظرف مذهبه، فكذلك ينبغي أن يكون قوله: أو أنت في العين أملح (أو) فيه باقية في موضعها وعلى شكها.

وبعد فهذا مذهب الشعراء: أن يُظهروا في هذا ونحوه شكًا وتخالجًا ليرُوا قوة الشبهة واستحكام الشبهة؛ ولا يقطعوا قطع اليقين البتة فينسبوا بذلك إلى الإفراط؛ وغلَوْ الاشتطاط؛ وإن كانوا هم ومن يحضرتهم ومن يقرأ من بعد أعلامهم يعلمون أن لا حيرة هناك ولا شبهة؛ ولكن (كذا خرج) الكلام على الإحاطة بمحصول الحال.

وقال أيضا:

١٠ ذكرك أن مررت بنا أم شادن أمام المطايا تشرب وتسنع (٨)
وقال الآخر: (٩)

أقول لظبي يرتى وسط روضة أنت أخو ليلى فقال: يقال
وإأحسن ما جاء به الطائي الصغير (في قوله): (١٠)
عارضنا أصلاً فقلنا الربُّ حتى أضاء الأخوان الأشب (١١)

- ١٥ (١) كذا في ش، ط، وفي، ه، ز، «فيا» .
(٢) في ط: «تشك» . (٣) سقط هذا الحرف في، ه، ز .
(٤) أي تردداً . يقال تخالجه الهدوم أي تنازعه فنفت عنه الطمأنينة، فكان مضطرباً متردداً .
(٥) كذا في ش، ط، وفي، ه، ز: «يحضرم» وفي ط: «يحضر منهم» .
(٦) كذا في ش، ط، وفي، ه، ز: «فيا» وسقط كلاهما في ط .
(٧) كذا في، ه، ز، ط، وفي ش: «هذا مخرج» .
٢٠ (٨) الشادن: ولد الظبية حين يقوى ويشند . ويقال: اشرب إذا رفع رأسه . وتسنع: تتمر عن البين . وقوله: «أن» يروى: «إذا» . وانظر الديوان ٨٠، والكامل ٩١/٦ .
(٩) هو المجنون . (١٠) كذا في ش، ط، وفي، ه، ز: «فقال» .
(١١) «أضاء» كذا في ش، ط، وفي، ه، ز: «استبان» . وهو من قصيدة له في مدح
٢٥ إسماعيل بن إبراهيم . وانظر الديوان (الجواب) ٦٢/١

(١)
وقال الآخر:

فعيناك عيناها ؛ وجيدك جيدها سوى أن عظم الساق منك دقيق
وذهب قُطْرُب إلى أن (أو) قد تكون بمعنى الواو، وأنشد بيت النابغة :
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا^(٢) إلى حماتنا أو نصفه فقد

فقال : معناه : ونصفه . ولعمري ، إن كذا معناه . وكيف لا يكون كذلك
ولا بد منه ، وقد كثرت فيه الرواية أيضا بالواو : ونصفه . لكن هناك مذهب
يمكن معه أن يبقى الحرف على أصل وضعه : من كون الشك فيه ؛ وهو أن يكون
تقديره : ليتما هذا الحمام لنا^(٣) (إلى حماتنا) أو هو ونصفه . فحذف المعطوف عليها
وحرف العطف ؛ على ما قدمناه في قوله عز وجل ﴿ قُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾^(٤) أي فَضْرَبَ فانفجرت . وعليه قول الآخر :
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا^(٥)

ألا فالبثا شهرين أو نصف ثالث إلى ذا كما ما غيبتني غيايبا
أي شهرين أو شهرين ونصف ثالث ، ألا تراك لا تقول مبتدئا : لبثت نصف ثالث ؛
لأن ثالثا من الأسماء المضمنة بما معها^(٦) . ودعانا إلى هذا التأول السعي في إقرار^(٧)
(هذه) اللفظة على أول أحوالها .

(١) هو مجنون بن عامر ، يخاطب ظبية صيدت فأعطى الصائد مكانها شاة وأطلقها . وانظر الكامل
٣٩٧/٧ ، والخزانة ٥٩٥/٤ (٢) من قصيدة له ، يعتذر فيها للنعمان بن المنذر بما رى به عنده ،
ويرجوه أن يكون حكيما نافذ البصر كرقاء اليمامة . وكانت رأت حماما مر بين جبلين فخرته ستا وستين ،
فقالت لبث هذا الحمام ونصفه يكون لي مضافا إلى حمامي لتكلى المائدة ، فلما عد الحمام عن كسب ألفوها
صادقة ، فضرب بها المثل في صدق البصر . وقولها : فقد أي فقط ، وقد هنا اسم فعل ، والكسر للروي .
وقد يكون الأصل : فتدنى بيا المتكلم أي بكفني ، ولم أر رسمها بالياء . وانظر الخزانة ٢٩٧/٤
(٣) سقط في ش ما بين القوسين . (٤) آية ٦٠ سورة البقرة . (٥) سقط في د هـ ، ز .
(٦) أي ابن أحر . وانظر أماري ابن الشجرى ٣١٧/٢ . (٧) كذا في ش ، ط .
وفي د هـ ، ز : « المنضمة » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د هـ ، ز : « التأويل » .
(٩) كذا في ش ، ط . وفي د هـ ، ز : « إلى » .

فأما قول الله سبحانه ^(١) «وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ» فلا يكون فيه (أو) على مذهب الفراء بمعنى بل ، ولا على مذهب قطرب في أنها بمعنى الواو . لكنها عندنا على بابها في كونها شكّا . وذلك أن هذا كلام نخرج حكاية من الله عز وجل لقول المخلوقين . وتأويله عند أهل النظر : وأرسلناه إلى جمع لو رأيتهم لقلتم أتم فيهم : هؤلاء مائة ألف أو يزيدون .

ومثله مما مخرجه منه تعالى على الحكاية قوله ^(٢) «ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» وإنما هو في الحقيقة الدليل المهان ، لكن معناه : ذق إنك أنت الذي كان يقال له : العزيز الكريم . ومثله قوله — عز وجل — ^(٣) «وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ» أي يا أيها الساحر عندهم لا عندنا ؛ ^(٤) (وكيف) يكون ساحرا عندهم وهم به مهتدون . وكذلك قوله ^(٥) «أَيْنَ شُرَكَائِي» أي شركائي عندهم . وأنشدنا أبو علي لبعض اليمانية يهجو جريرا :

أبلغ كُليّا وأبلغ عنك شاعرها
أنى الأغرة وأنى زهرة اليمين
قال : فأجابه جرير ، فقال :

ألم تكن في وُسومٍ قد وسمتُ بها
من حان موعظةٌ يا زهرة اليمين ^(٦)

فسماه زهرة اليمين متابعة له ، وحكاية للفظه . وقد تقدّم القول على هذا الموضع .

(١) آية ١٤٧ سورة الصافات . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : «بمعنى» .

(٣) سقط هذا الحرف في ش . (٤) آية ٤٩ سورة الدخان .

(٥) آية ٤٩ سورة الزخرف . (٦) كذا في ش ، ب . وفي د ، هـ ، ز : «فكيف» .

(٧) ورد في عدة آيات ؛ من ذلك آية ٢٧ سورة النحل ، وآية ٥٢ سورة الكهف .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : «أهل اليمين» .

(٩) الوسوم جمع وسم ، وهو أثر الكي يريد أذى هجائه . وحن : أي هلك .

(١٠) سقط في د ، هـ ، ز .

ومن ذلك ما يدعيه الكوفيون من زيادة واو العطف ؛ نحو قول الله - عز وجل - ^(١) (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) ^(٢) (قالوا : الواو هنا زائدة مخرجة عن العطف . والتقدير عندهم فيها : حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها) . وزيادة الواو ^(٣) أمر لا يثبت البصريون . لكنه عندنا على حذف الجواب ، أى حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم نَزَرَتْهَا كَذَا وكَذَا صَدَقُوا وعدهم ، وطابت نفوسهم ، ونحو ذلك مما يقال في مثل هذا .

وأجاز أبو الحسن زيادة الواو في خبر كان ؛ نحو قولهم : كان ولا مال له ، أى كان لا مال له . ووجه جوازه عندى شبه خبر كان بالحال ، فجرى مجرى قولهم : جاءنى ولا ثوب عليه ، أى جاءنى عاريا .

فأما (هل) فقد أخرجت عن بابها إلى معنى قد ؛ نحو قول الله - سبحانه - ^(٤) (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ) قالوا : معناه : قد أتى عليه ذلك . وقد يمكن عندى أن تكون مبقاة في هذا الموضع على بابها من الاستفهام ، فكأنه قال - والله أعلم - : هل أتى على الإنسان هذا ؟ فلا بد في جوابه من (نعم) ملفوظا بها أو مقدرة ، أى فكما أن ذلك كذلك فينبغى للإنسان أن يحتقر نفسه ، ولا يتأى بما فتح له . وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه : بالله هل سألتنى فأعطيتك ! أم هل زرتنى فأكرمتك ! . أى فكما أن ذلك كذلك فيجب أن تعرف حقّ عليك ، وإحسانى إليك . ويؤكد هذا عندك قوله تعالى ^(٥) (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) . إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ^(٦) أفلا تراه - عز اسمه - كيف عذد عليه إياديه وألطافه له .

(١) آية ٧٣ سورة الزمر . (٢) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .
(٣) سقط في د ، هـ ، ز . (٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « نحو من » .
(٥) آية ١ سورة الإنسان . (٦) ثبت هذا الحرف في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .
(٧) يفتخر . (٨) آيتا ٢ ، ٣ سورة الإنسان .

فإن قلت : فما تصنع بقول الشاعر ^(١) :

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القف ذى الأكم

ألا ترى إلى دخول همزة الاستفهام على هل ، ولو كانت على ما فيها من الاستفهام لم تلاقِ همزته لاستحالة اجتماع حرفين لمعنى واحد . وهذا يدل على خروجها عن الاستفهام إلى معنى الخبر .

قيل : هذا قول يمكن أن يقوله صاحب هذا المذهب .

ومثله خروج الهمزة عن الاستفهام إلى التقرير؛ ألا ترى أن التقرير ضرب من الخبر، وذلك ضد الاستفهام ^(٣). ويدل على أنه قد فارق الاستفهام امتناع النصب بالفاء في جوابه، والجزم بغير الفاء ^(٤) (في جوابه) ألا تراك لا تقول : ألسن صاحبنا فنكرمك ؛ كما تقول ؛ لست صاحبنا فنكرمك ^(٥) . ولا تقول في التقرير : أنت في الجيش أثبت اسمك ؛ كما تقول في الاستفهام الصريح : أنت في الجيش أثبت اسمك ؛ كما تقول : ما اسمك أذكرك أى إن أعرفه أذكرك . ولأجل ما ذكرنا من حديث همزة التقرير ما صارت تنقل النفي إلى الإثبات ، والإثبات إلى النفي ؛ وذلك كقوله ^(٦) :

ألسن خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

- ١٥ (١) حوزيد الخليل الطائي . والبيت في أبيات نعمة فالها في غارته على بنى يربوع . و « بشدتنا » أى عنها . والشدة الحلة . والقف : جبل ليس بهال في السماء . وانظر شواهد المعنى للبغدادى ٥٢٧/٢ ، والخزانة ٥٠٦/٤ (٢) كذا في ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « من » .
- (٣) فى ز : « بضت » . (٤) سقط ما بين القوسين فى ش ، ط . وثبت فى د ، ه ، ز .
- (٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « بصاحبنا » .
- (٦) أى جرير من قصيدته فى مدح عبد الملك بن مروان ومطلعها :

أنصحو بل فؤادك غير صاح عشية هم محبك بالرواح

أى (أنتم كذاكم) ^(١) وكقول الله - عز وجل - ﴿أَلَمْ يَأْذَنَ لَكُمْ﴾ ^(٢) و﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ ^(٣) أى لم يأذن لكم، ولم تقل للناس: اتخذوني وأمى الهين، ولو كانت استفهاما محضا لأقترت الإثبات على إثباته، والنفى على نفيه. فإذا دخلت على الموجب نفته، وإذا دخلت على النفي نفته ^(٤) و (نفي النفي عائد ^(٥)) به إلى الإثبات. ولذلك لم يجيزوا ما زال زيد إلا قائما لما آل به المعنى (من النفي) إلى: ثبت زيد إلا قائما. فكما لا يقال هذا فكذلك لا يقال ذلك. فاعرفه.

ويدل على صحة معنى التناكر في همزة التقرير أنها قد أخلصت الإنكار في نحو قولهم في جواب قوله ضربت عمر: أعمراه! ومررت بـإبراهيم: أإبراهيم. ورأيت جعفرا: (أجعفريه، وأجعفرا إنيه!) ^(٦) وهذا واضح.

واعلم أنه ليس شيء يخرج عن باب به إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو على باب ملاحظا له، وعلى صدد من الهجوم عليه.

وذلك أن المستفهم عن الشيء قد يكون عارفا به مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء. منها أن يرى المسئول أنه خفى عليه ليسمع جوابه عنه. ومنها أن يتعرف حال المسئول هل هو عارف بما السائل عارف به. ومنها أن يرى الحاضر غيرهما أنه بصورة السائل المسترشد؛ لما له في ذلك من

(١) كذا في ش. وفي د، هـ، ز: «أنت كذلك». (٢) آية ٩٩ سورة يونس.

(٣) آية ١١٦ سورة المائدة. (٤) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «بقل».

(٥) أى همزة التقرير. (٦) سقط ما بين القوسين في ش.

(٧) كذا في د، هـ، ز، ط. وفي ش: «بقى النفي عائدا».

(٨) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط: «يدلك».

(٩) سقط في د، هـ، ز، ط. وثبت في ش. (١٠) ز، ط: «أجعفراه».

(١١) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «ومنها».

الفرض . ومنها أن يُعَدَّ ذلك لما بعده مما يتوقَّعه ، حتى إن حلف بعد أنه قد سألَه
عنه حلف صادقاً ، فأوضح بذلك صدرا . و (لغير ذلك) من المعاني التي يسأل
السائل عما يعرفه لأجلها وبسببها .

فلما كان السائل في جميع هذه الأحوال قد يسأل عما هو عارفه ، أخذ بذلك
طرفاً من الإيجاب ، لا السؤال عن مجهول الحال . وإذا كان ذلك كذلك جاز
لأجله أن يجزئ في بعض الأحوال ذلك الحرف لصريح ذلك المعنى . فمن هنا جاز
أن تقع (حل) في بعض الأحوال موضع (قد) ؛ كما جاز لأو أن تقع في (بعض
الأحوال موقع) الواو ؛ نحو قوله :

وكان يَسْتَبِينُ أَلَا يَسْرَحُوا نَعْمَا أَوْ يَسْرَحُوهُ بِهَا وَاغْبَرَّتِ السُّوحُ

جاز ذلك لما كنت تقول : جاليس الحسن أو ابن سيرين ، فيكون مع ذلك متى
جالسهما جميعاً كان في ذلك مطيعاً . فمن هنا جاز أن يخرج في البيت ونحوه إلى
معنى الواو .

(وكل) حرف فيما بعد يأتيك قد أخرج عن بابيه إلى باب آخر فلا بد أن
يكون قبل إخراجهِ إليه قد كان برأيه ، ويلتفت إلى الشق الذي هو فيه . فاعرف
ذلك ، وقسه ؛ فإنك إذا (فعلته) لم تجد الأمر إلا كما ذكرته ، وعلى ما شرحت .

(١) في ط : « إذا » . (٢) ثبت في ش ، وسقط في د ، ه ، ز ، ط .

(٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « لغيره » . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ،
ه ، ز : « يسلم » وكأنه محذوف عن : « يستفهم » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز :

« عارف بوقوعه » وفي ط : « عارف به لوقوعه » . (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط :

« المجهول » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بعض مواقع » . (٨) انظر ص ٣٤٨

من الجزء الأول . وقوله : « وكان » كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فكان » . وفي ز :

« اغبرت » بدل « اغبرت » . (٩) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فتكون » .

(١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فنكل » .

(١١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فقلت ذلك » .

باب في إيراد المعنى المراد، بغير اللفظ المعتاد

اعلم أن هذا موضع^(١) قد استعملته العرب، واتبعها فيه العلماء. والسبب في هذا الاتساع أن المعنى المراد مفاد من الموضوعين جميعاً، فلما آذنا به وأدبنا إليه ساءحوا أنفسهم في العبارة عنه؛ إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ. وسنفرد لذلك باباً.

فمن ذلك ما حكاه أبو الحسن: أنه سأل أعرابياً عن تحقير الحُبَّارى، فقال: حُبُّور. (وهذا)^(٢) جواب من قصد الغرض ولم يحفل باللفظ؛ إذ لم يفهم غرض أبي الحسن، فجاء بالحُبُّور؛ لأنه فرخ الحُبَّارى. وذلك أن هذا الأعرابي تلقى سؤال أبي الحسن بما هو الغرض عند الكافة في مثله، ولم يحفل بصناعة الإعراب التي إنما هي لفظية ولقوم مخصوصين، من بين أهل الدنيا أجمعين. ونحو من ذلك أنى سألت الشجرى، فقلت: كيف تجمع المحرَّجيم؟ فقال: وأيش فزقه حتى أجمعه! وسألته يوماً (فقلت)^(٣): كيف تحقر الدَّمَك؟ فقال: شَخِيت. فجاء بالمعنى الذي يعرفه هو، ولم يراع مذهب الصناعة.

ونحو من هذا ما يحكى عن أبي السَّيَّال أنه كان يقرأ: «فحاسوا خلال الديار»، فيقال له: إنما هو فحاسوا، فيقول: جاسوا وحاسوا واحد. وكان أبو مهدية إذا أراد الأذان قال: الله أكبر مرتين، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين، ثم كذلك إلى آخره. فإذا قيل له: ليست السنة كذلك، إنما هي: الله أكبر الله أكبر، أشهد

(١) كذا في د، هـ، ز، ط. وفي ش: «الموضع». (٢) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط: «فهذا». (٣) زيادة في ط. (٤) الدَّمَك من الرجال والإبل: القوى الشديد. والشخيت: النجيف الجسم الضئيل. (٥) هو قنبل العدوي القاري. وهو من أصحاب القراءات الشاذة. وقراءة العامة «فحاسوا» في الآية من سورة الإسراء. (٦) إذا الجوس والحوس تردد الجيش للغارة. (٧) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «مرة».

أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله إلى آخره، فيقول : قد عرّقم أن المعنى

واحد، والتكرار عي . وحكى عيسى بن عمر، قال : (سمعت ذا الرمة ينشد) :^(١)

وظاهر لها من يابس الشّخت واستن^(٢) عليها الصّبا واجعل يدك لها سترًا

فقلت : أنشدني : من بئس^(٣) ، فقال (يابس وبئس) واحد . وأخبرنا أبو بكر محمد

ابن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال (أنشدني^(٤) ابن الأعرابي) :

وموضع زبن لا أريد مبيته^(٥) كأنى به من شدة الرّوع أنيس

فقال له شيخ من أصحابه : ليس هكذا أنشدتنا، إنما أنشدتنا : وموضع ضيق .

فقال : سبحان الله ! تصحبنا منذ كذا وكذا ولا تعلم أن الزبن والضيق واحد، وقد

قال الله سبحانه وهو أكرم قبلا : (قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ^(٦)

الْأَنۡمَاءُ الْحُسْنَى) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” نزل القرآن على سبع

لغات كلها شاف كاف “ .

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « سألت ذا الرمة عن قوله » .

(٢) في ط : « وظاهر » . وفيها ، وفي د ، ه ، ط : « احتبس » في مكان « استن » وفي د ،

ه ، ز : « اقتت لها قبة قدرا » في مكان : « اجعل يدك لها سترًا » . والبيت في وصف النار . والشخت :

الدقيق . والمراد الحطب ، أى ضع لها من دقيق الحطب ، واسترها بيدك . والبيت رواية أخرى

في اللسان (قوت) . وانظر الديوان ١٧٦ ، وموافقات الشاطبي في الأصول ٤/٢ هـ من طبعة السلفية .

(٣) كذا في ش . وفي ز : « من يابس ومن يابش » . وفي ط : « من بئس وبئس » .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « أنشدني ابن الأعرابي » . وفي د : « قال ابن الأعرابي » .

(٥) من قصيدة للرفش الأكبر في المفضليات . وبعده :

٢٠ تبصر عني إن رأيتني مكانها وفي النفس إن خلت الطريق الكواوس

وقوله : « مكانها » أى مكان أسماء محبوبته ، وقد سبق ذكرها في شعره . يقول : إنه نزل منزل

الضيق وتحمل وعناء الطريق ليصر مكانها .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ط ، ز : « يا سبحان » . (٧) آية ١١٠ سورة الإسراء .

وهذا ونحوه — عندنا — هو الذي أدى إلينا أشعارهم وحكاياتهم بالفاظ مختلفة ،
على معان متفقة . وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المهود ، كأنه
لم يأت إلا به ، (ولا عدل) عنه إلى غيره ؛ إذ الغرض فيهما واحد ، وكل واحد
منهما لصاحبه مرافد . وكان أبو علي — رحمه الله — إذا عبر عن معنى بلفظ^(٣)
ما فلم يفهمه القارئ عليه ، وأعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه ، يقول : هذا
إذا رأى ابنه في قميص أحمر عرفه ؛ فإن رآه في قميص كحل لم يعرفه .

فأما الحكاية عن الحسن — رضى الله عنه — وقد سأله رجل عن مسألة ،
ثم أعاد السؤال فقال له الحسن : لبكت على أى خلطت ، فتأويله عندنا أنه
أفسد المعنى الأول بشيء جاء به في القول الثاني . فأتينا أن يكون الحسن
تناكر الأمر لاختلاف اللفظين (مع اتفاق) المعنيين فعاد الله ، و (حاشي^(٦) أبا
سعيد) . ويشبه أن يكون الرجل لما أعاد سؤاله بلفظ ثان قدر أنه بمعنى اللفظ
الأول ولم يحسن ما فهمه الحسن رضى الله عنه^(٨) ، كالذى يعترف عند القاضي بما
يدعى عليه ، وعنده أنه مقيم على إنكاره إياه . ولهذا نطائر . ويحكى أن قوما ترافعوا
إلى الشعبي في رجل يتخص عين رجل فشيرقت بالدم ، فأفتى في ذلك بأن أنشد
بيت الراعى :

لما أمرها حتى إذا ما تبوأت بأخفافها مأوى تبوأ مضجعا^(٩)

- (١) سقط في ط . (٢) في ط : « لم يبدل » . (٣) ثبت في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .
(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « المعنى » . (٥) في ط : « لاتفاق » .
(٦) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « حاش أبي سعيد » وفي ط : « حاش الله أبا سعيد »
وأبو سعيد كنية الحسن البصري . (٧) في ش : « يحسن » . (٨) سقط في ش .
(٩) « أمرها » كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ما لها » . وفي ز ، ط : « مرعى »
بدل : « مأوى » . وانظر ص ١٧٨ من هذا الجوه .

لم يزدحم على هذا . وتفسيره أن هذه العين يُتَظَرَّبُها أن يستَقَرَّ أمرها على صورة معروفة محصَّلة ، ثم حينئذ يحكم في بابها بما توجبُه الحال من أمرها . فانصرف القوم بالفتوى ، وهم عارفون بفرضه فيها .

(وَأَمَّا) ^(٢٢) اتباع العلماء العرب في هذا النحو فكقول سيويه : « ومن العرب ^(٢٣) من يقول : لب فيجزه بجز أمس وغاق » ؛ ألا ترى أنه ليس في واحد من الثلاثة جز ؛ إذ الجز إعراب لا بناء ، وهذه الكلم كلها مبنيّة ^(٢٤) (لا معربة) فاستعمل لفظ الجز على معنى الكسر ، كما يقولون في المنادى المفرد المضموم : إنه مرفوع ، وكما يعبرون بالفتح عن النصب ، وبالنصب عن الفتح ، وبالجزم عن الوقف ^(٢٥) (وبالوقوف عن الجزم) كل ذلك لأنه أمر قد عُرف عرضه والمعنى المعنى به .

وإذا جاز أن يكون في أصول هذه اللغة المقررة اختلاف اللفظين والمعنى واحد ^(٢٦) .
كان جميع ما نحن فيه جائزا سائغا ، وما نوسا به متقبلا .

- (١) ثبت في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .
- (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فأتا » .
- (٣) ثبت هذا اللفظ في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .
- (٤) كذا في د ، ه ، ز . وفي ط : « لب لب » وفي ش : « أز » وعبارة سيويه في الكتاب ١٥ ١٧٦/١ : « ومن العرب من يقول : لب ، فيجزه بجز أمس وغاق » . وترى أن هذه العبارة ليس فيها ما نقله المؤلف ، وهو « فيجزه بجز أمس وغاق » . وقد يكون هذا في نسخة المؤلف ، أو تصحف عليه نص الكتاب . ولب في معنى ليك .
- (٥) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .
- (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « تقول » .
- (٧) سقط ما بين القوسين في ش .
- (٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « اللفظ » .

باب في ملاطفة الصنعة

وذلك أن ترى العرب قد غيّرت شيئا من كلامها من صورة إلى صورة ،
 فيجب حينئذ أن تتأني لذلك وتلاطفه ، لا أن تخبطه وتتعسف . وذلك كقولنا
 في قولهم في تكسير جرّو وذلوّ أجريّ وأدليّ : إن أصله أجروّ، وأدلوّ، فقلّبوا الواو ياء .
 وهو — لعمري — كذلك ، إلا أنه يجب عليك أن تلاين الصنعة ولا تعازها ؛
 فنقول : إنهم أبدلوا من ضمة العين كسرة ، فصارت تقديره : أجروّ وأدلوّ . فلما
 انكسر ما قبل الواو — وهي لام — قلبت ياء ، فصارت أجريّ وأدليّ ، وإنما وجب
 أن يرتب هذا العمل هذا الترتيب من قبل أنك لما كرهت الواو هنا لما تتعرض
 له من الكسرة والياء في أدلوّ وأدلوّ لو سميت رجلا بأدلوّ ثم أضفت إليه ،
 فلما نقل ذلك بدموا بتغيير الحركة الضعيفة تغييرا عبطا وارتجالا . فلما صارت كسرة
 تطرقوا بذلك إلى قلب الواو ياء تطرقا صناعيا . ولو بدأت فقلب الواو ياء بغير
 آلة القلب من الكسرة قبلها لكنت قد استكرهت الحرف على نفسه تهالكا وتعجرفا ،
 لا رفقا وتلطفا . ولما فعلت ذلك في الضمة كان أسهل منه في (الواو و) الحرف ؛
 لأن ابتداء الضميف أقرب مأخذا من إنحاءك على القوى . (فاعرف ذلك) (أصلا^(١٢))
 في هذا الباب) .

- (١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « لما أبدلوا » . (٢) كذا في ش ، ط .
 وفي ز : « ترتب » . (٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يتعرض » .
 (٤) شرط هذا لأنه جمع فلا ينسب إليه على لفظه إلا إذا كان ملما ، وإلا نسب إلى مفردة .
 (٥) في ط : « أن قلبوا » . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « قلب » .
 (٧) كذا في ش . وفي ز ، ط : « الكسر » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز :
 « بالحرف » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « ملاطفا » . (١٠) زيادة في ط .
 (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فاعرفه » . (١٢) نقط ما بين القوسين في ط .

وكذلك باب فُعُول مِمَّا لَامَهُ وَاو ، كَدُلُو وِدِلِيْ ، وَحَقُّو وَحَقِيْ (١) أَصْلُهُ دُلُّو وَحَقُّو . فَلَكَ فِي إِعْلَالِ هَذَا إِلَى حَقِيْ وَدِلِيْ طَرِيقَان .

إِنْ شِئْتَ شَبَّهْتَ وَاو فُعُولَ الْمَدْغَمَةِ بِضَمَّةِ عَيْنِ أَفْعُلْ فِي أَدْلُو وَأَحَقُّو فَأَبْدَلْتَ (٢) مِنْهَا يَاءً ، كَمَا أَبْدَلْتَ (٣) مِنْ تِلْكَ الضَّمَّةِ كَسْرَةً ، فَصَارَتْ : حَقِيْقُو . ثُمَّ أَبْدَلْتَ الْوَاوَ الَّتِي هِيَ لَامُ يَاءٍ ؛ لَوْقُوعِ الْيَاءِ سَاكِنَةً قَبْلَهَا ، فَصَارَتْ حَقِيْ ، ثُمَّ أَتْبَعْتَ فَقُلْتَ : حَقِيْ . وَهَذَا أَيْضًا مِمَّا أَبْدَلْتَ مِنْ ضَمَّةِ عَيْنِهِ كَسْرَةً ، فَتَنَقَّلَبَ وَاوُ فُعُولٌ بَعْدَهَا يَاءً كَالْبَابِ الْأَوَّلِ . فَصَارَتْ أَوَّلُ : حَقُّو ، ثُمَّ حَقِيْقُو ، (ثُمَّ حَقِيْ) ثُمَّ حَقِيْ . فَهَذَا وَجْهٌ . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : بَدَأْتَ بِدُلُّو فَأَبْدَلْتَ لَامَهَا لَضَعْفِهَا بِالتَّطَرُّفِ (وَنَقْلِهَا) يَاءً ، فَصَارَتْ دُلُّو وَحَقُّو . ثُمَّ أَبْدَلْتَ الْوَاوَ يَاءً لَوْقُوعِ الْيَاءِ بَعْدَهَا ، فَصَارَتْ حَقِيْ (٤) ثُمَّ أَبْدَلْتَ مِنَ الضَّمَّةِ فِي الْعَيْنِ كَسْرَةً لَتَصَحَّ الْيَاءُ بَعْدَهَا ، فَصَارَتْ : حَقِيْ . ثُمَّ أَتْبَعْتَ فَقُلْتَ : حَقِيْ (وِدِلِيْ) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : إِنْ أَصْلُ قَامَ قَوْمٌ ، فَأَبْدَلْتَ الْوَاوَ أَلْفًا . وَكَذَلِكَ بَاعَ أَصْلُهُ بَيْعَ ، ثُمَّ أَبْدَلْتَ الْيَاءَ أَلْفًا ؛ لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا . وَهُوَ — لَعَمْرِي —

(١) ثَبَتَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش ، ط . وَسَقَطَ فِي د ، ه ، ز . وَقَدْ رَسَمَ دُلُّو وَحَقُّو فِيهِمَا بَوَارٍ وَاحِدَةً ، وَهُوَ يَدُ الْإِدْغَامِ ، وَلَوْلَا هَذَا الرِّسْمُ بَوَارٍ .

(٢) يَجْرِي الصَّرْفِيُّونَ الْإِعْلَالُ فِي مِثْلِ هَذَا قَبْلَ الْإِدْغَامِ : فَإِنَّ الْإِدْغَامَ يَقْوَى الْحَرْفُ فَيَتَأَنَّى عَلَى الْإِعْلَالِ .

(٣) ثَبَتَ هَذَا الْحَرْفُ فِي ش ، ط . وَسَقَطَ فِي د ، ه ، ز .

(٤) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش . وَثَبَتَ فِي د ، ه ، ز ، ط . غَيْرَ أَنَّ فِي ط : « فَيْهَا »

بَدَل « مِنْهَا » . (٥) فِي ز ، ط : « لَتَنَقَّلَبَ » .

(٦) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي ز : « كَالْيَاوَات » . (٧) كَذَا فِي ش ، ز . وَفِي ط : « أَوَّلًا » .

(٨) زِيَادَةُ فِي ز . (٩) ثَبَتَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش ، ط . وَسَقَطَ فِي د ، ه ، ز .

(١٠) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش . (١١) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي د ، ه ، ز . وَثَبَتَ فِي ش ، ط .

(١٢) كَذَا فِي ش . وَفِي د ، ه ، ز ، ط : « أَصْلُهَا » . (١٣) فِي ز : « لِتَحَرُّكِهَا ... فَيَاهُمَا » .

كذلك، إلا أنك لم تقلب واحدا من الحرفين إلا بعد أن أسكتته استغلا لحركته،
فصار إلى قَوْمٍ وَبِيعَ^(١)، ثم انقلبا لتحركهما في الأصل واقتحاح ما قبلهما الآن. ففارقا
بذلك باب ثَوْبٍ وشَيْخٍ؛ لأن هذين ساكنا العينين، ولم يسكنا عن حركة.
ولو رمت قلب الواو والياء من نحو قوم وبيع وهما متحركان لاحتمتما بحركتيهما،
فعرّتا فلم تنقلبا. فهذا واضح.

ومن ذلك ست؛ أصلها سدس، فلما كثرت في الكلام أبدلوا السين تاء؛
كقولهم: التاء في الناس ونحوه، فصارت سدت. (فلما تقارب الحرفان^(٥))
في مخرجيهما أبدلت الدال تاء وأدغمت في التاء فصارت ست. ولو بدأت هذا
الإبدال عاريا من تلك الصنعة لكان استطالة على الحرفين، وهتكا للحرفين.

فاعرف بهذا النحو هذه الطريق، ولا تُقَدِّمَنَّ على أمر من التغيير إلا لعذر^(٧)
فيه وتأت له ما استطعت. فإن لم تجن على الأقوى كانت جنائتك على الأضعف؛
لتنطرق به إلى إعلال الأقوى أعذر وأولى. فأبّه له وقس عليه.

(١) ثبت هذا الحرف في ش، ط. وسقط في د، هـ، ز.

(٢) كذا في و، هـ، ز، ط. وفي ش: «لزم».

(٣) في ش: «متحركان».

(٤) كذا في و، هـ، ز، ط. وفي ش: «لاجتمعنا».

(٥) سقط ما بين القوسين في ز.

(٦) كذا في ش، ط. وفي و، هـ، ز: «بدلت».

(٧) في ز، ط: «هذر».

(٨) كذا في ط. وفي و، هـ، ز: «نمن» وفي ش: «نكن».

(٩) كذا في ش، ط. وفي و، هـ، ز: «ليطرق».

(١٠) كذا في ش، ط. وفي و، هـ، ز: «على».

(١١) كذا في و، هـ، ز. وفي ش: «فأبدله». ويخالف أبه للشيء: فظن له.

فأما قوله ^(١):

* أَوِ الْقَا مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الْحَمَى *

فلم تكن الكسرة لتقلب الميم ياء؛ ألا تراك تقول: تظنيت وتقصبت والفتحة هناك، لكنه كسر للقافية .

- ومن ذلك مذهب أبي الحسن في قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ لأنه ذهب إلى أنه حذف حرف الجر فصار تجزيه، ثم حذف الضمير نصار تجزى . فهذه ملاطفة ^(٢) (من الصنعة) . ومذهب سيبويه أنه حذف (فيه) دفعة واحدة .

باب في التجريد

١٠. اعلم أن هذا فصل من فصول العربية طريف حسن . ورأيت أبا علي — رحمه الله — به ^(٤) غريباً معنياً، ولم ^(٥) (يفرد له) باباً، لكنه وسمه في بعض ألفاظه بهذه السمة، فاستقرت بها منه وأقيمت لها . ومعناه أن (العرب قد تعتقد) ^(٦) أن ^(٧) ^(٨)

(١) أي العجاج . وقوله :

ورب هذا البلد المحزوم والقاطات الليث غير الرميم

١٥. يريد بالقاطات الليث أي الكعبة الحام . والحى أصله الحم مخفف الحام بحذف ألفه، فلما اجتمع مثلان أبدل من الثاني ياء، ثم كسر الميم الأولى للقافية، ولولا ذلك لقلب الياء ألفاً . ومن القويين من يرى أن الشاعر حذف ميم الحام، وأبدل الألف ياء بعد كسر ما قبلها . فوزنه على الأول الفعل وعلى الثاني الفعي، وقد جرى المؤلف على الوجه الأول . وانظر اللسان .

(٢) آية ٤٨ سورة البقرة . سقط ما بين القوسين في س، هـ، ز، ط . وثبت في ش .

(٤) كذا في ش، ط . وفي س، هـ، ز: « غرى » . ويقال غرى بالشيء: أولع به .

(٥) كذا في ش . وفي س، هـ، ز، ط: « به قد عليه » .

(٦) في ط: « فاستقرت بها » .

(٧) كذا في س، هـ، ز، ط . وفي ش: « تجرد وتعتقد » .

(٨) كذا في س، هـ، ز، وسقط في ط . وفي ش: « أنه » .

في الشيء من نفسه معنى آخر، كأنه حقيقته ومحصوله . وقد يجرى ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها . وذلك نحو قولهم : لئن لقيت زيدا لتلقين منه الأسد، ولئن سألته لتسئلن منه البحر . فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسدا وبحرا، وهو عينه هو الأسد والبحر (لا أن) هناك شيئا منفصلا عنه وممازا منه . وعلى هذا يخاطب الإنسان منهم نفسه، حتى كأنها تقابله أو تخاطبه . ومنه قول الأعشى :

* وهل تطيق وداعا أيها الرجل ^(٥) *

وهو الرجل نفسه لا غيره . وعليه قراءة من قرأ (قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أى أعلم أيها الإنسان، وهو نفسه الإنسان؛ وقال تعالى (لَمْ يَهَيِّأْ دَارُ الْخُلْدِ) وهي نفسها (دار الخلد) ^(٦) .

وقال الأعشى :

لَا تَهْنَأْ ذِكْرِي جُبَيْرَ أُمٍّ مِنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ ^(٧)
وهي نفسها الجاثية بطائف الأهوال .

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « يخرج » وفي ط : « تخرج » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فلا » .

(٣) كذا في ط . وفي ش : « إلا أن » وفي ز : « لأن » .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « و » . (٥) صدره :

* ودع هريرة إن الركب مرتحل *

وهو مطلع مملقة .

(٦) آية ٢٥٩ سورة البقرة . وهذه القراءة بصيغة فعل الأمر قراءة حمزة والكسائي وبقوب وخلف ؛ كما في الإنحاف ١٦٢ .

(٧) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « في نفسه » .

(٨) آية ٢٨ سورة فصلت . (٩) سقط ما بين القوسين في ش .

(١٠) من قصيدة له في مدح الأسود بن المنذر أخی النعمان . وهي أول قصيدة في الصبح المنير .

وقد تستعمل الباء هنا فتقول : لقيت به الأسد ، وجاورت به البحر، أى
لقيت بلقائى إياه الأسد . وبنه مشكلة الكتاب : أما أبوك فلك أب ، أى لك منه
أوبه أو بمكانه أب . وأنشدنا :^(٢)

أقامت بنو مروان ظلما دماءنا وفى الله إن لم يعدلوا حكم عدل^(٤)

وهذا غاية البيان والكشف ، ألا ترى أنه لا يجوز أن يعتقد أن الله سبحانه ظرف
لشيء ولا متضمن له ، فهو إذاً على حذف المضاف ، أى فى عدل الله عدل حكم عدل .
(وأنشدنا :^(٥)

بتروة لص بعد ما مر مصعب بأشعث لا يفلى ولا هو يقمل^(٦)
ومصعب نفسه هو الأشعث) . وأنشدنا :

جازت اليد إلى أرحلنا آخر الليل بيعفور خدير^(٧)
وهى نفسها اليعفور . وعليه جاء قوله :

يا نفس صبرا كل حى لاق وكل إثنين إلى افتراق

(١) انظر فيه ص ١٩٥ ج ١ . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « أى » .

(٣) سقط فى ش . (٤) ورد هذا البيت فى معاهد التنصيص ١٦/٣ وفيه الشطر الأول هكذا :

* أباحت بنو مروان ظلما دماءنا *

ولم ينسبه . وورد فى حسانة ابن الشجرى ٤ فى أبيات لأنى الخطار الكلبي هكذا :

أفادت بنو مرزبان قيسا دماءنا وفى الله إن لم ينصفوا حكم عدل

وبعده :

كأنكم لم تشهدوا مرج راهط ولم تعلموا من كان ثم له الفضل

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) الأشعث : الودد ، سمى بذلك لشعث رأسه . وقد وصفه بأنه لا يصيبه القمل ، فلا يحتاج إلى

أن يفلى ، ليميزه عن الأشعث من الناس .

(٧) انظر ص ١٧٧ من هذا الجزء .

وقول الآخر: ^(١)

قالت له النفس انى لا أدى طمعا
وان مولاك لم يسلم ولم يصد ^(٢)
وقول الآخر:

أقول للنفس تأمأ وتعزية . إحدى يدي أصابتنى ولم تُرد
(وأما) قوله — عز آسمة ^(٣) (يَا يَتَبَّ النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) ^(٤) فليس من ذا، بل النفس
هنا جنس (وهو) كقوله تعالى ^(٥) (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ رَبَّكَ الْكَرِيمُ) ^(٦) و (نحوه).
وقد دعا تردد هذا الموضع على الأسماع، وعادته الأفهام، أن ذهب قوم ^(٧) إلى أن
الإنسان هو معنى ملتبس بهذا الهيكل الذى (يراه) ^(٨)، ملاق له، وهذا الظاهر مماش
لذلك الباطن، كل جزء منه منطوي عليه ومحيط به. ^(٩)

(١) أى النابتة الديانى . وقوله :

لما رأى واشق إناص صاحبه ولا سبيل إلى عقل ولا قود

واشق : كلب غير ضمران الذى يتحدث عنه الشاعر . وذلك أنه ذكر أن كلابا سلط كلبه ضمران على ثور
وحشى فصرعه الثور بقرنه ، وذكر فى البيت الشاهد أن واشقا لما رأى ذلك حدثته نفسه بالياس من الثور،
وقال فى نفسه : إن مولا لم يسلم ولم يصد . ويجوز أن يريد بمولاه الكلاب صاحبه ، وأن يريد به
ضمران الذى هلك .

(٢) نسبة فى الحاسة إلى أعرابى قتل أخوه ابنه له ، فقدم إليه ليقناده فالتى السيف فى يده ،
وقال الشعر . . . وبعده :

كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أنى حين أدعوه وذا ولدى

وانظر الحاسة بشرح التبريزى (التجارية) ١٠٥/١ .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى س ، ه ، ز : « فأما » . (٤) آية ٢٧ سورة الفجر .

(٥) كذا فى ش . وفى س ، ه ، ز : « فهو » . (٦) آية ٦ سورة الانقطار .

(٧) سقط ما بين القوسين فى س ، ه ، ز ، ط . (٨) فى ط : « مجاذبه » .

(٩) كذا فى ش . وفى س ، ه ، ز ، ط : « لافهام » . (١٠) يعزى مثل هذا القول

إلى الإمام مالك رضى الله عنه فى الروح . وهو فى الحقيقة لأتباعه . وفى جوهره التوحيد :

ولا تخض فى الروح إذ ما وردا نص من الشارع لكن وجدا

لمالك هى صورة كلبسد لحبك النص بهذا السند

(١١) كذا فى ش ، ز . وفى ط : « اذكرناه وأنه » .

باب في غلبة الزائد للأصلي

أما إذا كان الزائد ذا معنى فلا نظر في استيفائه وحذف الأصلي لمكانه ؛ نحو قولهم هذا فاض ومعيط ؛ ألا تراك حذف الياء التي هي لام للتنوين ؛ إذ كان ذا معنى أعنى الصرف . ومثل ذلك قوله ^(١) :

* لا ث به الأشاء والمعبري ^(٢) *

حذفت عين فاعل وأقررت ألفه ؛ إذ كانت دليلا على اسم الفاعل . ومثله قوله ^(٣) :

* شاك السلاح بطل مجرب *

وهذا أحد ما يقوى قول أبي الحسن في أن المحذوف من باب مقول ومبيع إنما هو العين ؛ من حيث كانت الواو دليلا على اسم المفعول . وقال ابن الأعرابي ^(٤) في قوله :

* في بئر لأحور سرى وما شعر *

أراد : حوّر أى في بئر (لأحوور) لا رجوع . قال : فأسكنت الواو الأولى ، وحذفت لسكونها وسكون الثانية بعدها . وكذلك حذفت لام الفعل لياى الإضافة

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « مثال » .

(٢) « به » كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بها » وانظر ص ١٢٩ من هذا الجزء .

(٣) أى مرحب لليهودى في غزوة خيبر . وقيل :

* قد طلت خيبر أنى مرحب *

وانظر السيرة على هامش الرض ٢٣٨/٢ .

(٤) أى العجاج . والشر من أربوزة طويلة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر . وكان أوقع بجيش الخوارج يقوده أبو فديك الحرورى . ويذكر في هذا الشرط أن هذا الحرورى سرى في بئر غير

حور - والخوارج الرجوع - أى سرى في أمر لا يرجع عليه بخير . وانظر الخزانة ٩٥/٢ .

(٥) سقط ما بين القوسين في ز ، ط . وثبت في ش .

في نحو مصطفي وقاضي وسراحي^(١) (في سراحي) . وكذلك باب يعد ويزن ؛
حذفت فاؤه لحرف المضارعة الزائد^(٢) (كل ذلك) لما كان الزائد ذا معنى . وهذا
أحد ما يدل على شرف المعاني عندهم ورسوخها في أنفسهم . نعم ، وقد حذفوا
الأصل عند التحليل للزائد وإن كانا متساويي المعنيين . وإذا كان ذلك جائزا
عندهم ، ومسموعا في لغتهم ، فما ظنك بالحرف الزائد إذا كان ذا معنى . وذلك قوله :
بني عَقِيل مَإِذِهِ الخَافِق ! المال هَذِي والنساء طَالِق^(٣)

(فالخفاف) جمع خَفَفَيق والنون زائدة ، والقاف الأولى عند التحليل هي الزائدة ،
والثانية هي الأصل وهي المحذوفة — وقد قدمنا دليل ذلك — والنون والقاف
جميعا لمعنى واحد ، وهو الإلحاق .

(فإذا) كانوا قد حذفوا الأصل للزائد^(٤) وهما في طبقة واحدة — أعني اجتماعهما
على كونهما للإلحاق — فكيف — ليت شعري — تكون الحال إذا كان الزائد
لمعنى والأصل المحذوف لغير معنى ! وهذا واضح .

وفي قولهم : خفاف تقوية لقول سيبويه في تحقير مقعنيس وتكسيه^(٥) (مقاعس
ومقييس) فاعرفه ؛ فإنه قوى في بابه .

(١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (٢) د ، ه ، ز : « الزائدة » .
(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « كذلك » . (٤) انظر ص ٦٢ من هذا الجزء .
(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « والخفاف » . (٦) كذا في ش . وفي د ،
ز ، ه ، ط : « وإذا » . (٧) كذا في ش ، ز . وفي ط : « الأصل » .

(٨) كذا في ش ، ط ، ه . وفي د ، ز : « للزائد » . (٩) سقط في ط . وسقطه أول .
(١٠) كذا في ش . وفي ط : « مقاعيس ومقييس » وهذا فيه زيادة الباء للتوبيخ من المحذوف ،
وهو جائز . والرأي المقابل لرأي سيبويه هو رأي المبرد : يثر حذف الميم ، فيقول : مقاسس ،
ومقييس .

بل إذا كانوا قد حذفوا المَلْحَقَ لِلْمَلْحَقِ فحذف المَلْحَقَ لَدَى الْمَعْنَى - وهو الميم -
أقوى وأجس. ^(١) وكأنهم إنما أسرعوا إلى حذف الأصل للزائد ^(٢)؛ تنويعا به ،
وإعلاء له ، وتثبيتا لِقَدَمِهِ في أنفسهم ، ولعلوا بذلك قدره عندهم وحرمة في تصورهم
ولحافه بأصول الكلم في معتقدهم ؛ ألا تراه قد يقزونه في الاشتقاق مما هو فيه
إقراهم الأصول . وذلك قولهم : قرئت السقاء إذا دبغته بالقرنوة ، فاشتق الفعل
منها وأقرت الواو الزائدة فيها ، حتى أبدلت ياء في قرئت . ومثله قولهم : قلست ^(٣)
الرجل ؛ فالياء هنا بدل من واو قلستوة الزائدة ^(٤) ، ومن قال قلسته فقد أثبت أيضا
التون وهي زائدة . وكذلك قولهم : تعفرت الرجل إذا خبت ، فاشتق من العفريت
وفيه التاء زائدة .

١٠ فنظير تقويتهم أمر الزائد وحذف الأصل له ^(٥) قول الشاعر ^(٦) :

أميل مع الذمام على ابن عمي وأحمل للصديق على الشقيق

وجميع ما ذكرناه من قوة الزائد عندهم وتمكنه في أنفسهم يضعف قول من حقر
تحقير الترخيم ، ومن كسر على حذف الزيادة . وقد ذكرنا هذا . إلا أن وجه جواز
ذلك قول الآخر ^(٧) :

١٥ كما أعدهم لأبعد منهم ولقد يها إلى ذوى الأحقاد

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « أعجب » . (٢) كذا في ز ، ط . وفي ط :
« للزيادة » . (٣) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٤) سقط في ش . (٥) ثبت في ش .
ط . وسقط في د ، ه ، ز . (٦) هو إبراهيم بن العباس الصولي . والذمام : الحق والحكمة .
وفي الطرائف الأدبية ١٥٤ : « مع الصديق » في مكان « مع الذمام » . وفيها : « أفضى » في مكان
« أحمل » وفي ز : « آخذ » . وبعده :

٢٠ أفسق بين معسرفي ومنى وأجمع بين مالى والحقوق

(٧) هو في الحماسة بعض بن قيس ، وعند أبي محمد الأعرابي مرداس بن جيش . وانظر
التبريزي (التجارية) ٢١٧/١ .

(١) وقول المولّد (٢) :

* وأنفّ الفقى من وجهه وهو أجدع *

وقول الآخر (٣) :

أخاك أخاك إن من لا أخاله كساع إلى الهيجا بغير سلاح
(وهو باب واسع) .

باب فى أن ما لا يكون للأمر وحده قد يكون له إذا ضمّ غيره
من ذلك الحرف الزائد، لا يكون للإلحاق أولاً، كهمزة أفعل وأفعل وإفعل
وأفعل وإفعل ونحو ذلك ؛ وكذلك ميم مفعول ونحوه ، وتاء تفعل ونحوه . فإذا
انضمّ إلى الزيادة أولاً زيادة أخرى صارت للإلحاق . وذلك (نحو ألندد وأنجج^(٥) ،
الهمزة والنون للإلحاق . وكذلك) يلندد ويلنجج (فإن زالت النون لم تكن الهمزة
ولا الياء وحدهما للإلحاق . وذلك نحو ألد ويلج) .

وعلة ذلك أن الزيادة فى أول الكلمة إنما بابها معنى المضارعة ، وحرف
المضارعة إنما يكون مفرداً أبداً ، فإذا انضمّ إليه غيره خرج بمضارعة إياه عن أن
يكون للمضارعة ، فإذا خرج عنها وفارق الدلالة على المعنى جُمِلَ للإلحاق ؛ لأنه قد
أمن بما انضمّ إليه أن يصلح للمعنى .

(١) ش ، ز : « قال » . (٢) هو أبو تمام فى وصف الشيب . وقبله مع هذا الشطر :

له منظر فى العين أبيض ناصع ولصكته فى القلب أسود أسقع
ونحن نرجيه على الكره والرضا وأنفّ الفقى من وجهه وهو أجدع

(٣) هو مسكين الدامى . كان معارية رضى الله عنه يؤثر أهل اليمن بالعطاء ، ولم يفرض لهذا
المسكين فيه ، فذكره أنه يشاركه فى الذنب إلى مضر ، فهو آخره ، وهو أول بطنائه من اليمنيين القحطانيين .
وانظر الخزانة فى الشاهد ١٦٧ . (٤) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(٥) ثبت ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . وسقط فى ش ، ط .

(٦) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز .

وكذلك ميم مفعول ؛ جعلت واو مفعول وإن كانت للسد دليلاً على معنى اسم^(١)
المفعول ؛ ولولا الميم لم تكن إلا للذ ؛ كفْعُول وفَعِيل وفَعَال ونحو ذلك ، إلا أنها وإن^(٢)
كانت قد أفادت هذا المعنى فإن ما فيها من المد والاستطالة معتد فيها مراعى من^(٣)
حكمها . ويدلّ على بقاء المد فيها واعتقادها مع ما أفادته من معنى اسم المفعول له^(٤)
أن العرب لا تليق عليها حركة الهمزة بعدها ، إذا آثرت تخفيفها ، بل تجريها مجراها
وهي للسد خالصة ؛ ألا تراهم يقولون في تخفيف مشنوءة بالادغام البتة ؛ كما يقولون
في تخفيف شَنُوءة . وذلك قولهم : مَشْنُوءَةٌ كَشْنُوءَةٍ ، فلا يحزكون واو مفعول
كما لا يحزكون واو فعول ؛ وإن كانت واو مفعول تفيد مع مدّها اسم المفعول ، وواو^(٥)
فعول مغلصة للذ البتة .

فإن قلت : فما تقول في أفعول نحو أسكوب هل هو ملحق بجرموق ؟^(٦)
قيل : لا ، ليس ملحقاً به ، بل الهمزة فيه للبناء والواو فيه للذ البتة ؛ لأن حرف المد
إذا جاور الطّرف لا يكون للإلحاق أبداً ؛ لأنه كأنه إشباع للحركة كالصياريف^(٧)
ونحوه ، ولا يكون أفعول إلا للذ ؛ ألا ترى أنك لا تستفيد بهمزة أفعول وواوه
معنى مخصوصاً ؛ كما تستفيد بميم مفعول وواوه معنى مخصوصاً ، وهو إفادة اسم
المفعول . فهذا من طريق التأمل واضح . وإذا كان كذلك فكذلك إفعيل لا يكون

- (١) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يكن » .
(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « هنا » . (٤) سقط في ش ؛ واعتقادها للذ
لمرازها له ، من قولهم : اعتقد ضيعة أى اقتناها .
(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « خاصة » . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ،
ه ، ز : « خاصة » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « ما » .
(٨) سقط في د ، ه ، ز .

ملحقاً . وأين منه باب إفعال ؛ لأنه موضوع للعنى وهو المصدر ؛ نحو الإسلام والإكرام . والمعنى أغلب على المثال من الإلحاق . وكذلك باب أفعال ؛ لأنه موضوع للتكسير ؛ كأقناب وأرسان .

فإن قلت : فقد جاء عنهم نحو إغراض ، وإسنام ، (١) (٢) (٣) (٤) وإصحاب (٥) وإطناية ، قيل : هذا في الأسماء قليل جداً ، وإنما باب المصادر البتة . وكذلك ما جاء عنهم من وصف الواحد بمثال أفعال ؛ نحو برمة أعشار ، وجفنة أكسار ، وثوب أبكاش (٦) (٧) (٨) (٩) وتلك الأحرف المحفوظة في هذا . إنما هي على أن جعل كل جزء منها عشرًا وكسراً وكبشاً . وكذلك كيد أفلاذ ، وثوب أهباب وأخاب ، وجبل أرام (١٠) (١١) (١٢) وأرماث وأقطاع وأحذاق ، وثوب أسباط ؛ كل هذا متأول فيه معنى الجمع . (١٣)

وكذلك مفعيل ومفعول ومفعل ومفعل : ليس شيء من ذلك ملحقاً ؛ لأن أصل زيادة الميم في الأول إنما هي لمعنى (١٥) ، وهذه غير طريق الإلحاق . ولهذا ادغموه فقالوا : مصك ويمتل ونحوهما . وأما أفاعيل كأحاصر وأجاريد وأباتر ، فلا تكون ، الهمزة فيه والألف للإلحاق بباب قدغيل . (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) ومن أدل الدليل على ذلك أنك

-
- (١) من معانيه السقاء (أى القرية) يمحض فيها اللبن . (٢) هو ثمر الحلى ، وهو من المراعى .
 (٣) سقط في ش . ولم أفد على هذا اللفظ . (٤) من معانيه المظلة . (٥) ش : الإسلام . (٦) ط : « الأفعال » . (٧) أى كسرت على عشر قطع أو عظيمة .
 (٨) أى عظيمة موصلة لكبرها أو لقدمها . (٩) هو ضرب من برد اليمن . وفى ج : « لضرب منها ردى . النسخ » . (١٠) أى قطع . (١١) أى متقطع . (١٢) أى بالقديم .
 (١٣) أى غير محشوية ببطانة . (١٤) كذا فى ش ، ط ، وفى ز : « الجميع » . (١٥) ز ، ط : « للعنى » . (١٦) هو القوى من الناس وغيرهم . (١٧) هو الشديد . يقال رخ مثل .
 (١٨) هو اسم جبل ، وموضع بالمدينة . (١٩) اسم موضع . (٢٠) هو القاطع لرحمه .
 (٢١) هو الضخم من الإبل .

(١) لا تصرف شيئا من ذلك علما . وذلك لما فيه من التعريف ومثال الفعل ؛ (لأن)
 أجارد وأبارا جار مجرى أضراب وأقاتل . وإذا جرى مجراه فقد لحق في المثال به ،
 والمهمزة في ذلك إنما هي في أصل هذا المثال للضارعة ، والألف هي ألف فاعل
 في جارد وباترلو نطقوا به ، وهي كما تعلم للمعنى كالف ضارب وقاتل . فكل
 واحد من الحرفين إذا إنما هو للمعنى ، (وكونه) للمعنى أشد شيء إبعادا له عن الإلحاق ؛
 لتضاد القضيتين عليه ؛ من حيث كان الإلحاق طريقا صناعيا لفظيا ، والمعنى طريقا
 مفيدا معنويا . وهاتان طريقتان متعاديتان . وقد فرغنا منهما فيما قبل . وأيضا
 فإن الألف لا تكون للإلحاق حشوا أبدا ، إنما تكون له إذا وقعت طرفا لا غير ،
 كأرطى ويمزى وحبتلى . وقد تقدم ذلك أيضا .

- ١٠ ولا يكون أجارد أيضا ملحقا بـ «أف» ؛ لما قدمناه : من أن الزيادة في الأول
 لا تكون للإلحاق ، إلا أن يقترب بها حرف غير مد ؛ كنون التندد وواو ازمول
 وإتحوف وإدرون ؛ لكن دواصر ملحق بـ «أف» . ومثله عياهم . وكذلك كواأل ملحق

- (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : «فعلت بذلك أن» . (٢) كذا في ز ، ط .
 وفي ش : «أجارد» وهو لا ينون لأنه علم . (٣) كذا في ش . وفي ز ، ط : «أبارا»
 وهو مصروف لأنه ليس بعلم ، إلا إذا لوحظ أنه علم على اللفظ . (٤) كذا في ش . وفي د ، ه ،
 ز ، ط : «نطق» . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : «فكونه» . (٦) كذا في د ،
 ه ، ز ، ط . وفي ش «القضيتين» . (٧) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : «يكون» .
 (٨) سقط في ش . (٩) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : «لها» أو «بها» .
 (١٠) سقط في د ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (١١) هو المصوت من الوعول وغيرها .
 (١٢) هي الناقة الكثيرة اللبن . (١٣) هو مطلق الدابة . (١٤) هو الشديد الضخم .
 (١٥) هو الأسد ، والعظيم الشديد من الإبل . (١٦) هو الماشى السريع من الإبل .
 (١٧) هو القصير .

يسهل الملقق بهمَرَجَل^(١) . وأدَلْ دليل على إلحاقه ظهور تضعيفه ، أغنى كواللاً .
ومثله سهل . فاعرفه .

ومثل طومار — عندنا — ديماس فيمن قال : دياميس ، وديباج فيمن قال :
ديابيج ؛ هو ملحق بقرطاس^(٢) ؛ (كما أن طومارا ملحق بفسطاط^(٣)) . وساغ أن تكون
الواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها للإلحاق من حيث
كانتا لا تتجاوزان الطرف بحيث يتمكن المد . وذلك أنك لو بنيت مثل طومار
أوديماس من سألت لقلت : سؤال وسؤال ؛ فإن خففت حركت كل واحد من
الحرفين بحركة الهمزة التي بعده ، فقلت : سؤال وسؤال ، ولم تقلب الهمزة وتندغم
فيها الحرف ؛ كمرقرو والنسي ؛ لأن الحرفين تقدما عن الموضع الذي يقوى فيه حكم^(٤)
المد وهو جواره الطرف . وقد تقدم ذلك .

فتأمل هذه المواضع التي أريتكها ؛ (فإن أحدا من أصحابنا لم يذكر
شيئا منها) .

باب في أضعف المعتلين

وهو اللام ؛ لأنها أضعف من العين . يدل على ذلك قولهم في تكسير فاعل مما
اعتلت لامه : إنه يأتي على فَعَلَةٍ ؛ نحو قاض وقُضَاة ، وغاز وغَزَاة ، وساع وسَعَاة .
بفاء ذلك مخالفا للصحيح الذي يأتي على فَعَلَةٍ ؛ نحو كافر وكفَرَة ، وباز وبررة .
هذا ما دام المعتل من فاعل لامه . فإن كان معتله العين فإنه يأتي مأتى الصحيح
على فَعَلَةٍ . وذلك نحو حائك وحَوَكَة ، وخائن وخَوْنَة وخَانَة ، وبائع وبَاعَة ، وسائد

(١) هو الخفيف العجل . (٢) من معانيه الحمام .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بفسطاس » .

(٤) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .

(٥) ز : « المكان » . (٦) سقط ما بين القوسين في ز .

وسادة. أفلا ترى كيف اعتدّ اعتلال اللام، بغاء مخالفا للصحيح، ولم يحفلوا باعتلال العين؛ لأنها لقوتها بالتقدم لحقت بالصحيح.

وجاء عنهم سريّ وسرّة مخالفاً^(١). وحكى النضر سرّة. فسرّة في تكسير سريّ عليه بمتلة شعراء من شاعر^(٢). وذلك أنهم كما كسروا فاعلا على فعلاء، وإنما فعلاء لباب فيعل؛ كظريف وظرفاء، وكريم وكرماء، كذلك كسروا أيضاً فعيلاً^(٣) على فعلة وإنما هي لفاعل^(٤).

فإن قلت: فقد قالوا: فيعل مما عينه معتلة؛ نحو سيد وميت فبنوه على فيعل، بغاء مخالفاً للصحيح الذي إنما بابه فيعل؛ نحو صيرف وخيفي^(٥)، وإنما اعتلله من قبل عينه، وجاءت أيضاً الفاعولة في مصادر ما اعتلت عينه؛ نحو الكينونة والقيدودة، فقد أجروا العين في الاعتلال أيضاً مجرى اللام في أن خصوها بالبناء الذي لا يوجد في الصحيح.

قيل: على كل حال اعتلال اللام أقعد في معناه من اعتلال العين؛ ألا ترى أنه قد جاء فيما عينه معتلة فيعل مفتوحة العين في قوله^(٦):

* ما بال عيني كالشعيب العين *

- ١٥ (١) أي للقياس؛ فإن قياس معتل اللام ضم الفاء. وهو مخالف أيضاً من حيث إن القياس فيه: أمر ياء؛ كما ذكره. وقد جاء القياس في اللغة. (٢) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «الشاعر». (٣) كذا في د، هـ، ز، ط. وفي ش: «فكذلك». (٤) ثبت في ش، ط. وسقط في د، هـ، ز. (٥) يقال: ناقة خيفي: مريّة جدا. (٦) في ط: «الفيعولة». (٧) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط: «الإعلال». (٨) في ط: «إعلال».
- ٢٠ (٩) أي روبة. وهو أول الأرجوزة. والشعيب: القرية الصغيرة. والعين: البالية. شبه عينه لبكائها بالقرية القديمة التي يسيل الماء من خرزها. وانظر الكتاب ٣٧٢/٢، وشواهد الشافية ٥٩

وقالوا أيضا : هَيَّانَ ^(١) وَتَيَّحَان ^(٢) بفتح عيْنَيْهِمَا ، ولم يأت في باب ما اعتلت لَامَهُ ^(٣)
فَاعِل مَكْسَرًا عَلَى فَعْلَةٍ . (فَالْإِعْثَالُ الْمَعْتَدُ) ^(٤) إِذَا لَامًا هُوَ لِلَامِ ، ثُمَّ حَمَلَتِ الْعَيْنُ عَلَيْهَا ^(٥)
فَمَا ذَكَرْتَ لَكَ .

وَيُؤَكِّدُ عِنْدَكَ قُوَّةَ الْعَيْنِ عَلَى اللَامِ أَنَّهُمَا إِذَا كَانَتَا حُرْفِي عِلَّةٍ صَحَّحَتِ الْعَيْنُ ^(٦)
وَاعْتَلَّتِ اللَامُ (وَذَلِكَ) ^(٧) نَحْوُ نَوَاةٍ وَحَيَاةٍ ، وَالْجَوَى وَالطَوَى . وَمِثْلُهُ الضَّوَاةُ ^(٨)
وَالْحَوَاةُ . فَمَا آيَةٌ وَغَايَةٌ وَبَابُهُمَا فُشَادٌ . وَكَأَنَّ فِيهِ ضَرْبًا مِنَ التَّعْوِيضِ لِكثْرَةِ اعْتِلَالِ ^(٩)
اللامِ مَعَ صَحَّةِ الْعَيْنِ إِذَا كَانَتْ أَحَدُ الْحَرْفَيْنِ ^(١٠) .

وَيَدُلُّكَ عَلَى ضَعْفِ اللَامِ عِنْدَهُمْ أَنَّهُمْ إِذَا كَسَرُوا كَلِمَةً عَلَى فَعَائِلٍ وَقَدْ كَانَتْ ^(١١)
الْيَاءُ ظَاهِرَةً فِي وَاحِدِهَا لَامًا فَإِنَّهُمْ مِمَّا يَظْهَرُونَ فِي الْجَمْعِ يَاءٌ . وَذَلِكَ نَحْوُ . طَيَّةٌ ^(١٢)
وَمَطَايَا وَسَبِيَّةٌ وَسَبَايَا وَ (سَوِيَّةٌ وَسَوَايَا) فَهَذِهِ اللَامُ . وَكَذَلِكَ إِنْ ظَهَرَتِ الْيَاءُ ^(١٣)
فِي الْوَاحِدِ زَائِدَةً فَإِنَّهُمْ أَيْضًا مِمَّا يَظْهَرُونَ فِي الْجَمْعِ . وَذَلِكَ نَحْوُ خَطِيئَةٌ وَخَطَايَا ، ^(١٤)
وَرَزِيَّةٌ وَرَزَايَا ، أَفَلَا تَرَى إِلَى مِثَابَةِ اللَامِ لِلزَّائِدِ . (وَكَذَلِكَ أَيْضًا لَوْ كَسَّرْتَ نَحْوُ ^(١٥)
وَرَزِيَّةٌ وَرَزَايَا ، أَفَلَا تَرَى إِلَى مِثَابَةِ اللَامِ لِلزَّائِدِ . (وَكَذَلِكَ أَيْضًا لَوْ كَسَّرْتَ نَحْوُ ^(١٦)
وَرَزِيَّةٌ وَرَزَايَا ، أَفَلَا تَرَى إِلَى مِثَابَةِ اللَامِ لِلزَّائِدِ . (وَكَذَلِكَ أَيْضًا لَوْ كَسَّرْتَ نَحْوُ ^(١٧)
وَرَزِيَّةٌ وَرَزَايَا ، أَفَلَا تَرَى إِلَى مِثَابَةِ اللَامِ لِلزَّائِدِ . (وَكَذَلِكَ أَيْضًا لَوْ كَسَّرْتَ نَحْوُ ^(١٨)

-
- (١) من معانيه الجبان . (٢) هو الكثير الحركة الذي يتعرض للشاق من الأمور .
(٣) سقط في ياء ، ز ، ط . وثبت في ش . (٤) كذا في ياء ، ه ، ز . وفي ش :
« فالاعتداد » . وفي ط : « فالإعلال المعتد » . (٥) ط : « كما » . (٦) كذا في ش ،
ط . وفي ياء ، ه ، ز : « كانا » . (٧) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في ياء ، ه ، ز .
(٨) كذا في ز ، ط . وفي ش : « الخوى » . وكلاهما صحيح . (٩) هي الورم الصلب .
(١٠) هي الصوت . (١١) في ش : « كان » . (١٢) سقط في ش .
(١٣) ثبت في ش . وسقط في ياء ، ه ، ز ، ط . (١٤) في ط : « ربما » .
(١٥) كذا في ش . وفي ياء ، ه ، ز ، ط : « سرية وسرايا » . والسوية من معانيها قنب البعير ،
وهو رحله الذي يكون على قدر ستامه . (١٦) سقط في ط . (١٧) كذا في ش ، ط .
وفي ز : « الزائدة » وفي ياء ، ه : « للزائدة » . (١٨) سقط ما بين القوسين في ياء ، ه ،
ز ، ط . وثبت في ش .

عظاية وصلاية لقلت : عطايا وصلايا . وأيضا فإنك تحذفها كما تحذف الحركة .
وذلك في نحو لم يدع ولم يرم ولم يحش . فهذا كقولك : لم يضرب ، (ولم يقعد)
وإن تقعد أقعد . ومنها أيضا حذفهم إياها وهي صحيحة للترخيم في نحو يا حارو يا مال .
فهذا نحو حذفهم الحركات الزوائد في كثير من المواضع . ولو لم يكن من ضعف
اللام إلا اختلاف أحوالها باختلاف الحركات عليها ، نعم ، وكونها في الوقف على
حال يخالف حالها في الوصل — نحو مررت بزید يافتي ومررت بزید ، وهذه
قائمة يافتي ، وهذه قائمة — لكان كافيا ، أو لا ترى إلى كثرة حذف اللام ؛ نحو يد
ودم وضد وأب وأخ ، وذلك الباب ، وقلة حذف العين في سیه ومُد . فهذا
ونحوه يعلم أن حرف العلة في نحو قام وباع أقوى منه في باب غزوت ورميت .
فأصرفه .

باب في الغرض في (مسائل) التصريف

وذلك عندنا على ضربين : أحدهما الإدخال (لما تبينه) في كلام العرب
والإلحاق له به . والآخر التماسك الرياضية به والتدرب بالصنعة فيه .
الأول نحو قولك في مثل جعفر من ضرب : ضرب ، ومثل جبرج : ضرب ،
ومثل صفرد : ضرب ، ومثل سبطر : ضرب ، ومثل فوزدق من جعفر : جعفر .
فهذا عندنا كله إذا بنيت شيئا منه فقد ألحقته بكلام العرب ، وأدعيت بذلك أنه
منه . وقد تقدم ذكر ما هذه سبيله فيما مضى .

- (١) ثبت ما بين القوسين في س ، ه ، ز . وسقط في ش ، ط . (٢) كذا في ش ، ط .
- وفي س ، ه ، ز : « الأحوال عليها » . (٣) ثبت في ش ، ط . وسقط في س ، ه ، ز .
- (٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « كان » . (٥) ز : « مسائل » .
- (٦) سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (٧) هو من طيور الماء .
- (٨) هو طائر يقال له أبو الملح .

السنة الثالثة
١٠ د / المحرم
يشتي وغن
نستمع فرقة
بعض الطوائف
في غنم منه
للافت هذا
١٥ يوم ١٣ / ١٤١٣ هـ

الثاني . وهو نحو قولك في مثل فيقول من شويت : شَيَوْتُ ، وفي فعلول منه :
 شَوِيْتُ ، وفي مثل عَضْرُفُوط من الآءة : أَوَّيْتُ ، ومنها مثل صَفْرُق : أَوَّيْتُ ،
 ومن يوم مثل مَرَمَرَيْس : يَوَّيَوْم ، ومثل أَلَدَدَ أَيْنَوْم ، ومثل قولك في نحو
 افعلت من أويت : أيا وأيت .

فهذا ونحوه إنما الغرض فيه التأنس به وإعمال الفكرة فيه ؛ لاقتناء النفس
 القوة على ما يرد مما فيه نحوماً فيه . ويدلّك على ذلك أنهم قالوا في مثال إوزة
 من أويت : إِيَاءة ؛ والأصل فيه على الصنعة إِيَوِيَّة ، فأعلت فيه الفاء والعين واللام
 جميعا . وهذا مما لم يأت عن العرب مثله . نعم ، وهم لا يوالون بين إعلالين
 إلّا تحاشداً ، ومحفوظا نادرا ، فكيف بأن يجعوا بين ثلاثة إعلالات ! هذا مما
 لا (ريب فيه) ولا تخالُج شك في شيء منه .

باب في اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه
 أيجازان جميعا فيه ، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه ؟
 اعلم أن المذهب في هذا ونحوه أن يعتد الأقوى منهما مذهبا . ولا يمتنع
 (مع ذلك) أن يكون الآخر مرادا وقولا . من ذلك قوله :

* كفى الشيب والإسلام للراء ناهيا *

- (١) سقط في ، ه ، ز . (٢) كذا في ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فيقول » .
 (٣) ويجوز شي بيامين مشددين ، وهذا وجه التصريف ، والوجه الذي أثبت في الكتاب سببه الفرار
 من ثقل تكرار الياء . وانظر الكتاب ٣٩٣/٢ ، وشرح الرضى للشافعية ١٩٢/٣ ، والأشباه والنظائر
 للسيوطي ١٨٧/٣ (٤) حوتبت . (٥) كذا في ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « مثل » .
 (٦) أي الصرفين للتدريج ، لا العرب . (٧) كذا في ش ، ط . وفي ، ه ، ز : « ثلاث » .
 (٨) في ط : « اعتلالات » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي ، ه ، ز : « ثبت به » .
 (١٠) في ط : « الآخر » . (١١) سقط في ش . (١٢) أي سحيم . والشرط عجز مطلع
 قصيدة طويلة له في الديوان المطبوع في دار الكتب ، صدره :

* عميرة ودّع إن تجهزت غاديا *

فالقول أن يكون (ناها) اسم الفاعل من نهيت ؛ كساع من سعت وسار من سريت .
 وقد يجوز مع هذا أن يكون (ناها) هنا مصدرا كالفالج والباطل والعائر والباغز^(١)
 ونحو ذلك مما جاء فيه المصدر على فاعل ، حتى كأنه قال : كفى الشيب والإسلام^(٢)
 للره نهما وردعا أى ذا نهى ، فحذف المضاف وعلقت اللام بما يدل عليه الكلام .
 ولا تكون على هذا معلقة بنفس الناهى ؛ لأن المصدر لا يتقدم شيء من صلته عليه .
 فهذا وإن كان عسفا فإنه جائز للعرب ؛ لأن العرب قد حملت عليه فيما لا يشك^(٣)
 فيه ، فإذا أنت أجزته هنا فلم تجز إلا جائزا مثله ، ولم تأت إلا ما أتوا بنحوه .
 وكذلك قوله^(٤) :

* من يفعل الخير لا يعدم جوازيه *

١٠ فظاهر هذا أن يكون (جوازيه) جمع جاز أى لا يعدم ما كرا عليه ، ويجوز أن
 يكون جمع جزء أى لا يعدم جزء عليه . وجاز أن يجمع جزء على جواز لمشابهة المصدر
 اسم الفاعل ؛ فكما جمع سيل على سائل ؛ نحو قوله^(٥) :

* . وكنت لقي تجرى عليك السوائل *

(١) هو الداء المعروف بالشلل . (٢) هو بئر يكون في جفن العين الأسفل .

١٥ (٣) هو التشايط في الإبل . (٤) سقط في ش .

(٥) ثبت في ز . (٦) أى الخطيئة . وعجزه :

* لا يذهب العرف بين الله والناس *

(٧) أى الأعشى يذكر قيس بن مسعود الشيباني . وصدر البيت :

* ولتلك حال البحر دونك كله *

٢٠ وقوله : « وكنت » كذا في ز ، ط ، س ، هـ . وفي ش : « فكنت » . وانظر الصبح المنير ١٢٨ .

(أى السيول^(١١)) كذلك يجوز أن يكون (جوازيه) جمع جزاء . ومثله قوله^(١٢) :

* وتترك أموال عليها الخواتم *

يجوز أن يكون جمع خاتم أى آثار الخواتم ، ويجوز أن يكون جمع ختم على ما مضى . ومن ذلك قوله^(١٣) :

ومن الرجال أسنة مذروبة ومزندون شهودهم كالغائب

يجوز أن يكون (شهودهم) جمع شاهد، وأراد : كالغائب، فوضع الواحد موضع الجمع ، على قوله :

* على رموس كرموس الطائر *

(يريد الطير^(١٤)) ويجوز أن يكون (شهودهم) مصدرا فيكون الغائب هنا مصدرا

أيضا، كأنه قال : شهودهم كالفنية أو المغيب، ويجوز أيضا أن يكون على حذف المضاف، أى شهودهم كغيبه الغائب .

(١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فكذلك » .

(٣) أى الأعشى . وهو من قصيدة يعاتب فيها يزيد بن مسهر الشيباني ، وقبله معه :

فأقسم بالله الذى أنا عبده لتصطفقن يوما عليك المأثم

يقان حرام ما أحل برئنا وتترك أموال عليها الخواتم

المأثم جمع المأثم ، وأراد هنا النساء يجتمعن في الحزن ، واصطفقهن : اضطرابهن بهدده أنه سيقتله ،

فتجتمع النساء في الحزن عليه ، ويستنكون ما حل برهن أى سيدهن وحامين ، وهو يزيد ، ويذكر أنه

سيرتك ما خلفه من المال بختمه . ويقول المرصفي في رغبة الأمل ٣٤/٦ فى شرح اصطفاق المأثم :

« يريد : لتضطربن عليك رجال قيس » ورجال قيس هم رجال الأعشى ، وقد سوغ له هذا التفسير أن

المأثم مجتمع الرجال والنساء في الغم والفرح . ولو أن المرصفي أطلع على البيت الثانى لذهب إلى ما ذكرته .

وقد فسر المأثم بالنساء في البيت ابن الأنباري في شرح ديوان عامر بن الطفيل ١٤٠ . وانظر الصريح

المثير ٥٨ ، وفي الشطر الشاهد المخصص ١٠/١٠٨

(٤) أى موسى بن جابر الحنفي . والمذروبة : المحدثه . والمزندون : البخلاء . وانظر تبريزي

الخمسة (التجارية) ٣٤٢/١ . سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فكأنه » .

ومن ذلك قوله ^(١) :

إلا يكن مال يشاب فإنه سيأتي ثناء زيدا ابن مهلهل

فأوجه أن يكون (ابن مهلهل) بدلا من زيد لا وصفا له ؛ لأنه لو كان وصفا لحذف تنوينه ، ف قيل : زيد بن مهلهل . ويجوز أيضا أن يكون وصفا أخرج على أصله ؛ ككثير من الأشياء تخرج على أصولها تنبيها على أوائل أحوالها ؛ كقول الله سبحانه : (اسْتَحْذِرُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ ^(٢)) (ونحوه) ^(٣) .
ومثله قول الآخر ^(٤) :

* جارية من قيس ابن ثعلبة *

القول في البيتين سواء .

- ١٠ والقول في هذا واضح ؛ ألا ترى أن العالم الواحد ^(٥) قد يجب في الشيء الواحد ^(٦) أجوبة وإن كان بعضها أقوى من بعض ، ولا تمنعه قسوة القوى من إجازة الوجه الآخر ، إذ كان من مذاهبهم ^(٧) وعلى تنمت كلامهم ^(٨) ، كرجل له عدة أولاد ، فكلهم ولد له ولا حق به ، وإن تفاوتت أحوالهم في نفسه . فإذا رأيت العالم قد أفتى في شيء من ذلك بأحد الأجوبة الجائزة فيه فلا نه وضع يده على أظهرها عنده ، فأفتى به

١٥ (١) أي الخطيئة يمدح زيد الخليل الطائي ، وكان أسر الشاعر فن عليه . وقوله : « يثاب » في الديوان المطبوع : « بات » . (٢) آية ١٩ سورة المجادلة . (٣) ثبت في ش . وسقط في د ، ه ، ز ، ط . (٤) هو الأغلب العجل . والشطر من أرجوزة يذكر فيها امرأة كان يهاجها ، تسمى كلبة وقد عنانا بالجارية . وانظر الخزانة في الشاهد الحادي والعشرين بعد المائة ، والكتاب ١٤٨/٢ .

(٥) سقط في ط . (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « يجيز » .

(٧) في ط : « على » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « مذاهبهم » .

(٩) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « من كلامهم » .

وإن كان مجيزا للآخر وقائلا به ؛ ألا ترى إلى قول سيبويه^(١) في قولهم : له مائة يبيضا :
إنه حال من النكرة ؛ وإن كان جائزا أن يكون (يبيضا) حالا من الضمير المعرفة
المرفوع في (له) . وعلى ذلك حمل قوله :^(٢)

* لعزة موحشا طلل *

فقال فيه : إنه حال من النكرة ، ولم يحمله على الضمير في الظرف . أفبحسن بأحد^(٣)
(أن يدعى على أحد) متوسطينا أن يخفى هذا الموضع عليه ، فضلا عن المشهود له^(٤)
بالفضل : سيبويه .

نعم ، وربما أفتى بالوجه الأضعف عنده ؛ لأنه على الحالات وجه صحيح . وقد^(٥)
فعلت العرب ذلك عينه ؛ ألا ترى إلى قول عُمارة لأبي العباس وقد سأله عما أراد^(٦)
بقراءته : (ولا الليل سابقُ النهار) فقال له : ما أردت ؟ فقال أردت : سابقُ^(٧)
النهار ؛ فقال له أبو العباس : فهلاً قلتَه ؟ فقال لو قلتُه لكان أوزن أى أقوى .
وهذا واضح . فاعرف ذلك ونحوه مذهبا يقتاس به ويُهزج إليه .

(١) انظر الكتاب ٢٧٢/١ (٢) أى كثير عزة . ومن رواه : « لمية » نسبة إلى ذى الرمة .
وإيراد الشطر الأثرل كما هو هنا هو وفق ما فى ش . وبعده :

* يلوح كأنه خلل *

وفى د ، هـ ، ز ، ط :

* لعزة موحشا طلل قديم *

وبعده :

* عفاء كل أسمع مستديم *

والخلل جمع الخللة ، بكسر الخاء وفتح اللام مشددة ، وهى بطانة تغشى بها أجفان السيوف منقوشة^(٨)
بالذهب وغيره . والأسمع : الأسود ، وأراد به السحاب ، لأنه إذا كان ذا ماء يرى أسود لامتلأته .
وانظر الكتاب ٢٧٦/١ ، والخزانة ٥٣١/١

(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « المضمَر » . (٤) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « قد » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز :

« إلا أنه » . (٧) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « بقوله » . (٨) آية ٤٠ سورة يس .

باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق^(١)

وجماع ذلك التقاء الساكنين المعتلين في الحشو . وذلك كمفعول مما عينه حرف علة ؛ نحو مَقُول ومبيح ؛ ألا ترى أنك لما نقلت حركة العين من مَقُول ومبيوع إلى الفاء ، فصارت في التقدير إلى مَقُول ومبيوع تصورت حالا لا يمكنك النطق بها ، فاضطُرت حينئذ إلى حذف أحد الحرفين على اختلاف المذهبين . وعلى ذلك قال أبو إسحاق لانسان ادعى له أنه يجمع في كلامه بين ألفين وطول الرجل (الصوت بالألف^(٢)) فقال له أبو إسحاق : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا واحدة .

وكذلك فاعِل مما (اعلَّت عينه^(٣)) نحو قائم وبائع ؛ ألا تراك لما جمعت بين العين وألف فاعِل ولم تجد إلى النطق بهما على ذلك سبيلا حركت العين فانقلبت همزة . ومنهم من يحذف فيقول :

* شاكُ السلاح بطل مجرب *

ويقول^(٤) أيضا :

* لاثُ به الأشياء والعُرى *

وعلى ذلك أجازوا في يومٍ راح ورجل خاف أن يكون فعلا ، وأن يكون فاعلا محذوف العين لالتقاء الساكنين . فإن اختلفت الحرفان المعتلان جاز تكلف جمعهما حشوا ؛ نحو قاوت وقايت وقويت وقبوت^(٥) . فإن تأخرت الألف في نحو هذا لم يمكن النطق بها ؛ كأن تتكلف النطق بقوات أو بقيات . وسبب امتناع ذلك لفظا أن الألف

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « اللسان » . (٢) سقط في ش .

(٣) كذا في ز ، ط . وفي ش : « في الصوت الألف » . (٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ،

ز ، ط : « عينه معتلة » . (٥) كذا في ش . وفي ط : « تقول » . وفي د ، هـ ، ز : « قال » .

(٦) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « قبوت » .

لا سبيل إلى أن يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، وليست كذلك الياء والواو . فانت
إذا تكلفت نحو قاوت وقايت فكأنك إنما مطّلت الفتحة ، بجاءت الواو والياء كأنهما
بعد فتحتين ، وذلك جائز ، نحو ثوب وبيت ؛ ولو رمت مثل ذلك في نحو قيات^(٣)
أو قوايت لم تخل من أحد أمرين ، كل واحد منهما غير جائز : أحدهما أن تثبت حكم
الياء والواو حرفين ساكنين فتجىء الألف بعد الساكن ، وهذا ممتنع غير جائز .
والآخر أن تسقط حكمهما لسكونهما وضعفهما ، فتكون الألف كأنها تالية للكسرة
والضمة ، وهذا خطأ بل محال .

فإن قلت : فهلا جاز على هذا أن تجمع بين الألفين وتكون الثانية كأنها إنما
هي تابعة للفتحة (قبل الأولى ؛ لأن الفتحة)^(٥) مما تأتي قبل الألف لا محالة ، وأنت
الآن آنفا تحكى عن أبي إسحاق أنه قال : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا
واحدة ؟

قيل : وجه امتناع ذلك أنك لو تكلفت ما هذه حاله للزمك لجمع بين
الساكنين اللذين هما الألفان اللتان نحن في حديثهما أن تملّ الصوت بالأولى
تطاولا به إلى اللفظ بالثانية ، ولو تجشمت ذلك لتناهيت في مد الأولى ، فإذا
صار إلى ذلك تمت ووفت فوقفت بك بين أمرين ، كلاهما ناقض عليك^(٨)
ما أعلقت به يدك :

أحدهما : أنها لما طالت وتمادت ذهب ضعفها وفقد خفاؤها فاحقت
لذلك بالحروف الصراح ، وبعدت عن شبه الفتحة الصغيرة القصيرة الذي رمته .

- (١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ليس » .
(٣) سقط في ش . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يسقط » .
(٥) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . وثبت في ش ، ط . (٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ،
ز ، ط : « الجمع » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « لتناهت » . (٨) سقط في ش .
(٩) ثبت في ط . وسقط في ش ، ز . (١٠) كذا في ش . وفي ز ، ط : « التى » .

والآخر : أنها تزيد صوتا على ما كانت عليه ، وقد كانت قبل أن تشيع مطلقا أكثر من الفتحة قبلها ؛ أفنتشبهها بها من بعد أن صارت للشد أضعافها . هذا جور في القسمة ، وإفحاش في الصنعة ، وأعتداء على محتمل الطبيعة (والمنة^(١)) . ولذلك لم يأت عنهم شيء من مقول ومبيع على الجمع بين ساكنيهما وهما مقول ومبيوع ؛ لأنك إنما تعتقد أن الساكن الأول منهما كالحركة مالم تنساه في مطلقه وإطالته (وأما^(٢)) والجمع بينهما ساكنين حشوا يقتادك إلى تمكين الحرف الأول وتوفيته حقه ليؤدبك إلى الثاني والنطق به ، فلا يجوز حينئذ وقد أشبعت الحرف وتماديت فيه أن تشبهه بالحركة ؛ لأن في ذلك إضعافا له بعد أن حكمت بطوله وقوته ؛ ألا ترى أنك (إنما^(٣)) شبت باب عصى بباب أدل وأحق لما خفيت (واو فعمل^(٤)) باذغامها ، حينئذ جاز أن تشبهها بضمة أفع . فأما وهي على غاية جملة البيان والتمام فلا . وإذا لم يميز هذا التكلف في الواو والياء وهما أحمل له ، كان مثله في الألف للطفها وقلة احتمالها ما تحتمله الياء والواو أخرى وأجبي . وكذلك الحرفان الصحيحان يقعان حشوا ، وذلك غير جائز نحو فضيل ومزطل ؛ هذا خطأ ، بل ممتنع^(٥) .

فإن كان الساكن المحشوق بهما الأول منهما حرف معتل والثاني حرف صحيح تحامل النطق بهما . وذلك (نحو قالب ، وقولب ، وقيلب) . إلا أنه وإن كان سائغا ممكنا فإن العرب قد عدته وتخطته ؛ عز وفاقه وتحاميا لتجشم الكلفة فيه ؛ ألا ترى

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « البنة » . والمنة : القوة . (٢) كذا في ش . وفي ز ، ط : « ينشأ » . (٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « نائما » . (٤) ش : « لما » . (٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « الواو » . (٦) سقط في ش . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فضيل » . (٨) ثبت في ش . وسقط في ز ، ط . (٩) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « قالت ، وقولت ، وقيلت » . (١٠) كذا في ش : وفي ز ، ط : « تخاطاته » .

أنهم لما سكنت عين فَعَلَتْ ولامه حذفوا العين البتة فقالوا: قلت وَيَعْتَ وَيَخِفْتُ، ولم يقولوا: قُولْتُ، ولا يَبِيعْتُ، ولا خِيفْتُ ولا نحو ذلك مما يوجه القياس . (وإذا)^(١) كانوا قد يتنكبون مادون هذا في الاستئغال نحو قول عمارة ﴿ولا الليل سابقُ النهار﴾ مع أن إثبات التنوين هنا ليس بالمستثقل استئغال قُولْتُ وَيَبِيعْتُ وَيَخِفْتُ كان ترك هذا البتة واجبا .

فإن كان الثاني الصحيح مدغما كان النطق به جائزا حسنا ؛ وذلك نحو شابة ودابة ومود الثوب وقوص بما عليه . وذلك أن الأدغام أنبى اللسان عن المثلين نبوة واحدة، فصارا لذلك كالحرف الواحد .^(٢)^(٣)^(٤)

فإن تقدم الصحيح على المعتل لم يلتقيا حشوا ساكنين ؛ نحو ضَرُوبٌ وضَرِيبٌ . وأما الألف فقد كُفِينَا التعب بها ؛ إذ كان لا يكون ما قبلها أبدا ساكنا . وذلك أن الواو والياء إذا سكنتا قويتا شهما بالألف . وإنما جاز أن يحمىء ما قبلهما من الحركة ليس منهما ؛ نحو بيت وحوض لأنهما على كل حال محزك ما قبلهما ؛ وإنما النظر في تلك الحركة ما هي أمنهما أم من غير جنسهما . فأما أن يسكن ما قبلهما وهما ساكتان حشوا فلا ؛ كما أن سكون ما قبل الألف خطأ . فإن سكن ما قبلهما وهما ساكنان طرفا جاز ؛ نحو عُدُوْهُ وَطَيْي . وذلك أن آخر الكلمة أحمل لهذا النحو من حشوها ؛ ألا تراك تجمع فيه بين الساكنين وهما صحيحان ؛ نحو بَكَرٌ وَتَجَرٌ وَحُلُسٌ .^(٥) وذلك أن الطرف ليس سكونه بالواجب ؛ ألا تراه في غالب الأمر محزكا في الوصل ، وكثيرا ما يعرض له روم الحركة في الوقف . فلما كان الوقف مِظَنَّةً من السكون ،

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « فإذا » . (٢) سقط في ش .
(٣) كذا في ش . وفي ز ، ط : « فصار » . (٤) سقط في ز ، ط .
(٥) سقط في ش . (٦) في ط : « جاز أبدا » . (٧) سقط في ش .
(٨) ثبت في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز . (٩) هو الإشارة إلى الحركة بصوت خفي .

وكان له من اعتقاب الحركات عليه في الوصل ورومها فيه عند الوقف ما قدمناه،
تحميل الطبع به، وتساند إلى تلك التعلية فيه .

نعم، وقد تجدد في بعض الكلام ألقاء الساكنين الصحيحين في الوقف وقبل
الأول منهما حرف مد، وذلك في لغة العجم، نحو قولهم : أرد، وما ست .
وذلك أنه في لغتهم مشبه بدابة وشابة في لغتنا .

وعلى ما نحن عليه فلو أردت تمثيل أهرقت على لفظه لحاز، فقلت : أهملت .
فإن أردت تمثيله على أصله لم يجز؛ من قبل أنك تحتاج إلى أن تسكن فاء أفعلت،
وتوقع قبلها هاء أهرقت وهي ساكنة، فيلزمك على هذا أن تجمع حشوا بين ساكنين
صحيحين . وهذا علم ما قدمناه وشرحناه فاسد غير مستقيم .

فاعرف مما ذكرناه حال الساكنين حشوا؛ فإنه موضع مفعول عنه؛ وإنما
يسفر ويضح (مع الاستقراء له، والفحص عن حديثه .

ومن ذلك أنك لما حذف حرف المضارعة من يضرب ونحوه وقعت الفاء
ساكنة مبتدأة . وهذا ما لا سبيل إلى النطق به، فاحتجت إلى همزة الوصل
تسببا إلى النطق به .

- ١٥ (١) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « له » .
(٢) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « تشابه » .
(٣) كذا في ط وهو يوافق ما في ص ٩٠ من الجزء الأول . وفي ش، ز : « آوت » . وآرد
كلمة فارسية معناها الدقيق .

- (٤) هو اللين . وانظر المرجع السابق .
(٥) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : وضع هذا اللفظ بعد قوله : « ساكنين » .
(٦) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « بما » .
(٧) كذا في ش . وفي د، هـ، ز : « يصح ويستقر » . وفي ط : « يستقر ويصح » .

فهرس الجزء الثانى من الخصائص

٥٥ - باب فى ترك الأخذ عن أهل المدر، كما أخذ عن أهل الوبر ٥ - ١٠
فادلسان البادية فى عهد المؤلف (٥) . خطائى ونحوه (٦) . كأن فائ (٧) .
الحن فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وفى عهد عمرو على رضى الله عنها ، وأولية وضع النحو
(٨) . مذهب البغداديين والكوفيين فى نحو محموم (٩) وما بعدها .

٥٦ - باب اختلاف اللغات وكلها حجة ١٠ - ١٢

العادل فى اللغات والترجيح بينها (١٠) . المال له ومررت به بكسر اللام وفتح الباء (١٠) .
براءة لغة قريش من عيوب اللغات الأخرى كالكشكشة والكسكة والتضجيع والمعجرفة والتثنية
والمنعنة (١١) . اتباع اللغة الرديئة ليس خطأ (١٢) .

٥٧ - باب فى العربى الفصيح ينتقل لسانه ١٢ - ١٣

استأصل الله عرفاتهم (١٣) . وانظر ٢٨٤ من الجزء الأول .

٥٨ - باب فى العربى يسمع لغة غيره ، أيراعها ويعتمدها ، أم يلغنها ويطرح

حكما ؟ ١٤ - ١٧

يا تزن فى يزن (١٤) . ضربت أخواك ومررت بأخواك (١٤) . ياء فى يباس
(١٤) . قلب الألف همزة فى الوقف (١٧) .

٥٩ - باب فى الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع ١٧ - ٢١

فى هذا الباب مسائل يمنع فيها الإضمار أو يجوز مع بعض تغيير . هاء الضمير لا تكون روى إذا
تحرك ما قبلها (١٧) . قيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح (١٩) وما بعدها . يجوز أن يصل
فى الحال غير العامل فى صاحبها (٢٠) .

٦٠ - باب فى الشيء يسمع من الفصيح لا يسمع من غيره ٢١ - ٢٨

فى هذا الباب ألفاظ من العربية اقردها ابن أحرر . التفرد فى النثر (٢٤) . ارتجال رؤية
وأبيه لغة (٢٥) . الإلحاق بتضعيف اللام (٢٥) . الشجرى وابن عمه بصفران ألقاظا (٢٦) .
استنكار العرب لرفع الإعراب (٢٦) . قصة لأبي مهدية وأخرى للنبي (٢٧) . شب فى لغة اليمن
وقصة من دخل ظفار حمر (٢٨) .

٦١ — باب في هذه اللغة أفي وقت واحد وضعت أم تلاحق تابع منها

بقارط ؟ ٢٨ — ٤٠

كلام أهل الحضرا لا يختلف عن كلام الفصحاء إلا في أشياء من الإعراب (٢٩) . الاختلاف في اللغة حدث في أوله وضمتها (٢٩) . مراتب الكلم الثلاث في الوضع (٣٠) : رتبة الحاضر والمستقبل (٣١) . ما غير لكثرة الاستعمال غيره العرب قبل وضعه (٣١) . مشقة الإعراب في الكلام (٢٢) ، تدبير الأول بما يتوقع بعد (٣٢) . المضارع أسبق من الماضي (٣٤) . الاشتقاق من الحرف (٣٤) . مادة (ن غ م) ترجع إلى نَمَّ (٣٥) . الإضافة لاتاني البناء (٣٦) . الحروف يشتق منها ولا تنشق هي (٣٧) . الأفعال لا يجري فيها الحذف اعتباطا (٣٧) . أمثلة الفعل تجري مجرى المثال الواحد (٣٨) . وقعت اللغة طبقة واحدة (٤٠) . اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارية مجرى الحروف (٤٠) . كتاب للؤلؤ في الزجر (٤٠) .

٦٢ — باب في اللغة المأخوذة قياسا ٤٠ — ٤٣

كلام العرب منه ما لا يدخل تحت قياس كتاب ودارء ومنه ما يدخل تحت القياس (٤٢) .

٦٣ — باب في تداخل الأصول الثلاثية والرابعة والخامسية ٤٤ — ٥٥

ليس في كلامهم نحو حيوت (٤٦) . باب طويت أكثر من باب حيث (٤٦) . نوع من التجنيس (٤٧) . كتاب له في شرح المقصور والممدود عن ابن السكيت (٤٨) . خطأ للعلب في القول بزيادة بعض الحروف وفي الاشتقاق (٤٩) . رأى الخليل والمازني في نحو دلامص (٥١) . رأى الزجاج في وزن نحو صلصل (٥٢) . إبدال السين تاء في نحو الناس (٥٢) . اختصاص المعتل بنحو سيد وقضاة وقيدودة (٥٣) . ظلت وتقصيت (٥٤) . بينس (٥٤) . رأى البغداديين وابن السراج في نحو حنث (٥٤) .

٦٤ — باب في المثليين كيف حالهما في الأصلية والزيادة . وإذا كان أحدهما

زائدا فأيهما هو ؟ ٥٦ — ٦٩

الندد والنجج (٥٧) . اتحى (٦٠) . الصياغ في الصواغ (٦٥) . وزن ما دخله الزحاف في العروض (٦٧) . صحصح (٦٨) . التاء في تفعيل عوض عن ألف فعال (٦٩) .

٦٥ — باب في الأصلين يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير ٦٩ — ٨٢

أن مقلوب (٧٠) . أين وإياص (٧١) وما بعدها . اطمان (٧٤) . أيتق (٧٥) الجاه والقسم (٧٦)

٦٦ - باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه ٨٢-٨٨
طبرزل (٨٢) . بَنَ في بِل (٨٤) . قُمَ في قُمَ (٨٤) . قربان وكربان وجعشوش وجعشوس
(٨٦) . فسطاط ولغاتها (٨٧) . وعد أن يشرح كتاب القلب والإبدال لابن السكيت (٨٨) .
مسألة من القياس أجل من كتاب لغة (٨٨) .

٦٧ - باب في قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلطف، لا بالإقدام والتعجرف

٨٨ - ٩٣

فعل وفعل من وأيت (٨٩) . الأوار (٨٩) . افعلت من وأيت (٩٠) . فَعَلَ
من وأيت (٩٠) . النسب إلى محيّا (٩١) . بناء مثل محويّ من ضرب (٩٢) . بناء مثل
تَحَوَّى من نشف (٩٢) . قد يكون الغرض في مسائل العلم رياضة الفكر لا العمل (٩٢) .

٦٨ - باب في اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف والحركات

والسكون ٩٣ - ١٠٣

وقوع هذا في الحروف (٩٤) . الوقف على المنصوب المتون دون ألف (٩٧) . العرب
في شرح قوافي الأخفش (٩٩) . وقوع هذا في الحركات (٩٩) . التسمية بأسماء الاشارة
والاستفهام ونحوها (٩٩) . السكون (١٠٢) .

٦٩ - باب في اتفاق المصاير، على اختلاف المصادر ١٠٣ - ١٠٧

اغزوى عند البصريين واغزّو عند الكوفيين (١٠٤) . فَعَلَ من جئت على مذهب التخفيف
(١٠٥) . النسبة إلى مئة (١٠٦) . النسب إلى فعلة وفعلة عند يونس (١٠٦) . بناء مثل
إصبع من غزوت (١٠٧) . جمع تعزية وتعزوة (١٠٧) .

٧٠ - باب في ترافع الأحكام ١٠٨ - ١١٣

أمة وآم ورقبة وأرقب (١٠٨) وما بعدها . النسبة إلى حنيفة وشام ويمين وتهامة (١١٠) .
مكان الحركة من الحرف (١١٠) . إتياع الثاني للأول وعكسه (١١١) . ألقاظ في الزكام
(١١٢) .

٧١ - باب في تلاق المعاني، على اختلاف الأصول والمباني ١١٣ - ١٣٣

مرادفات الطيبة والخليفة (١١٣) وما بعدها . المسك والصوار (١١٧) وما بعدها .
اشتقاق الطفيل (١١٩) . اشتقاق الرطل (١٢٠) . اشتقاق الناقة والجل (١٢١) .

كلمات جرت على السلب (١٢٣) . الفضة والحين (١٢٣) . مرادفات الذهب (١٢٤)
وما بعدها . السحاب والحي (١٢٦) . مرادفات الحاجة (١٢٧) . مرادفات الحافظ لال
(١٢٩) . مرادفات الدم (١٣٢) .

٧٢ — باب في الاشتقاق الأكبر ١٣٣ — ١٣٩

لابن البراج رسالة في الاشتقاق (١٣٤) . تقاليل (ج ب ر) (١٣٥) . تقاليل
(ق س و) (١٣٦) . تقاليل (س م ل) (١٣٧) . لام أنفية (١٣٩) .

٧٣ — باب في الادغام الأصغر ١٣٩ — ١٤٥

اتحي واثقل (١٤٠) . الإمالة (١٤١) . قلب تاء الافعال طاء (١٤١) . قلب تاء
الافعال دالا (١٤٢) . السوق في الموق (١٤٣) . شعير في شعير (١٤٣) . مُتَنُّ وَمِنِّينِ
وأجودك (١٤٣) . الحمد لله والحمد لله بضم الدال واللام وكسرهما (١٤٤) . مزدرفي مصدر
(١٤٤) . الإشمام (١٤٤) . همزة بين بين (١٤٤) . الزوم (١٤٥) .

٧٤ — باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ١٤٥ — ١٥٢

مز وأز والأسف والصف (١٤٦) . القرمة (١٤٧) . العلم والعلب (١٤٨) . السحيل
والسهيل (١٤٩) .

٧٥ — باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني ١٥٢ — ١٦٨

الفعْلان (١٥٢) . الفعللة والفعل واستفعل (١٥٣) . العين أقوى من الفاء واللام (١٥٥) .
الخصم والقضم (١٥٧) . النضح والنضح، القصد والقط، قرت وقرود وقرط (١٥٨) . بحث
في إعراب قوله تعالى: «كونوا قردة خاسئين» (١٥٨) . حكمة العربية (١٦٤) . كلمات
جاءت حكاية للصوت (١٦٥) . خواص اجتماع بعض الحروف (١٦٦) .

٧٦ — باب في مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر ١٦٨ — ١٧٨

لا التبرئة (١٦٨) . ما أدري أأذن أو أقام (١٦٩) . لا يني من ضرب مثل عنسل
(١٦٩) . التنازع في العسل (١٧٠) . حكاية في الجر بالمجاررة (١٧١) . بحث في قوله
تعالى: «ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في المذاب مشتركون» (١٧٢) . تشبيه الضارب الرجل
بالحسن الوجه (١٧٦) .

٧٧ — باب في خلع الأدلة ١٧٩ — ١٩٦

بحث في قوله تعالى : « إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون » (١٨٢) . الإضافة لاتناfi البناء .
(١٨٣) . وانظر ص ٣٦ من هذا الجزء . وقرع الألف في (ذلك) تأسيسا (١٨٥) وما بعدها .
تجنب مخاطبة الملوك بأسمائهم (١٨٨) . اللواحق في نحو إياك (١٨٩) . أرايتك زيدا
ما صنع (١٩٠) . إثارة الضمير المتصل على المنفصل (١٩٢) . قوله تعالى : « ألا يا معبدوا »
في قراءة التخفيف (١٩٥) . واو المعية وفاء جواب الشرط (١٩٦) .

٧٨ — باب في تعليق الأعلام على المعاني دون الأعيان ١٩٧ — ٢٠٠

كتابه في تفسير أسماء شعراء الخامة (١٩٧) . أسماء الأعداد تقع أعلاما (١٩٨) . فعال
علا (١٩٨) وما بعدها . الأوزان الصرفية (١٩٩) .

٧٩ — باب في الشيء يرد مع نظيره مورده مع نقيضه ٢٠١ — ٢١٠

الهاء في نحو علامة (٢٠١) . رجل عدل (٢٠٢) . عمل المصدر مجوما (٢٠٧) . فاعة
ضامر (٢٠٩) .

٨٠ — باب في ورود الوفاق مع وجود الخلاف ٢١٠ — ٢١٣

فاض الماء وفضته (٢١٠) . قوله تعالى : « وإن منبأ لما يهبط من خشية الله » (٢١١) .
فعل العبد مكتسب له أو مخلوق (٢١٣) .

٨١ — باب في نقض العادة ٢١٤ — ٢٢٦

كسي وكسوته (٢١٤) . أفتش الغيم وقشعة الريح (٢١٥) . مسألة في المنسرح (٢١٥) .
أحبه فهو محبوب (٢١٦) . عيت بجاحتك وبابه وفصيح ثعلب (٢١٩) . أورس الرمث فهو
وارس (٢١٩) . مجيء الكلمة على حذف الزيادة (٢٢٠) . الوصف بالجوهر لما فيه من معنى
الفعل (٢٢١) . جواد وأجواد (٢٢٢) . نعمة وأنعم (٢٢٣) . فعل المغالبة نحو ضاربني
فضربته أضربه (٢٢٣) . مسألة فيها قائما رجل ، ما جاءني إلا زيدا أحد (٢٢٤) . ففس
التمجب نحو ما أحسته منقول عن فعل (٢٢٥)

٨٢ — باب في تدافع الظاهر ٢٢٧ — ٢٣٣

تأليف الكلمة من الحروف المتقاربة (٢٢٧) . النسب إلى متى (٢٢٧) . الحرف المشدد
إذا وقع روبا في الشعر المقيد سكن كما يسكن المتحرك إذا وقع روبا فيه (٢٢٨) . فصل من القول

(٢٢٩) . تاء الاضمال (٢٢٩) . الفتنى (٢٣٠) . تقى وتقواء، ومضواء (٢٣١) . أمليت
وبابه (٢٣١) . أمي ومهيى (٢٣٢) .

٨٣ — باب فى التطوع بما لا يلزم ٢٣٤ — ٢٧٢

هو لزوم ما لا يلزم . أرجوزة طائية (٢٣٤) . أرجوزة رائية التزم التصغير فى قوافيا لإقليلا
(٢٣٥) . أرجوزة لامية (٢٣٩) . أرجوزة لأني العالية (٢٤٤) . قطعة من الرجز
فى وصف قرية (٢٤٦) . أرجوزة للأعور الشنى وقد حل على بعيره محملان أثول ما عملت المحامل
(٢٤٦) . أرجوزة همزية لتبيلان الربى (٢٥٠) . قصيدة لامية لعبد بن الأبرص التزم فى آخر
المصراع الأول من أبياتها لام التعريف ما عدا بيتا واحدا (٢٥٥) . مسألة عروضية فى الروى
(٢٥٨) وما بعدها . كتابه العرب (٢٦١) . التزام ما لا يلزم عند المحدثين (٢٦٢) . ضرب
من الموزون يسميه الأخفش والخليل مجعا (٢٦٣) . التزام ما لا يلزم فى غير الشعر (٢٦٥) .
مسألة الحسن والحسين أفضل أم ابن الحنفية (٢٦٦) . الحال المؤكدة (٢٦٨) . قوله تعالى :
« ولا طائر يطير بجناحه » (٢٦٩) . قوله تعالى : « نغز عليهم السقف من فوقهم »
(٢٧٠) . استعمال (على) فى المكره واللام فى المحبوب (٢٧١)

٨٤ — باب فى التام يزداد عليه فيعود ناقصا ٢٧٢ — ٢٧٣

٨٥ — باب فى زيادة الحروف وحذفها ٢٧٣ — ٢٨٤

الحروف قائمة مقام جمل (٢٧٣) وما بعدها . لا تعمل الحروف فى الفضلات (٢٧٤) .
عمل يافى النداء (٢٧٦) . توكيد الضمير المحذوف نحو الذى ضربت قمسه زيد (٢٨٠) .
شواهد لحذف الحرف (٢٨١) . تكرير الحروف وزيادتها (٢٨٢) . المسوخ للحذف
والزيادة (٢٨٤) .

٨٦ — باب فى زيادة الحرف عوضا من آخر محذوف ٢٨٥ — ٣٠٦

تقى ونجى (٢٨٦) . اتخذوا تهلا (٢٨٧) وما بعدها . كتاب شرح تصريح المازنى
(٢٨٨) . ما حذفت عينه (٢٨٩) . أيسق، خاف، هين، قيدودة (٢٨٩) . ياء التفعيل
عوض من عين فعال (٢٩٠) . ضعف حروف العلة (٢٩٢) . نوبة ونوب ونخيمة وخيم
(٢٩٤) . حرسه وعمره (٢٩٥) . ما حذفت لامة مع التصويص (٢٩٦) . الألف
فى عصا ورحى عند الوقف عليهما (٢٩٦) . كتاب سر الصائغة (٢٩٧) . هيات (٢٩٧) .
علم الجنس (٢٩٩) . وجه بناء أسماء الأفعال (٣٠٠) . قراءة النبى صلى الله عليه وسلم

- ٣٠٠) . ما زيد من الحروف عوضاً من حرف محذوف (٣٠٢) . زنادقة، زطافير (٣٠٢) .
- تاء التانيث في التفعلة عوض من ياء تفعيل أو ألف فاعل (٣٠٢) . بحث في مقنوين (٣٠٣) .
- ميم مفاعلة عوض من ألف فاعلته (٣٠٤) . الألف في يمان وشام وثمان (٣٠٥) . تاء التضعيل
- بدل من ألف الفاعل (٣٠٥) وانظر ص (٢٩٠) . تبادل الحروف في مواضعها (٣٠٥) .

٨٧ — باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض ٣٠٦ — ٣١٥

- بحث في التضمن (٣٠٨) . أنكر بعض اللغويين أن يكون لفظان ل معنى واحد (٣١٠) .
- حل اللفظ على تقيضه في التعدية والمصدر (٣١١) . استعمال (عل) في المكره (٣١٢) . وانظر
- ص (٢٧١) من هذا الجزء .

٨٨ — باب في مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف ٣١٥ — ٣٢١

- أضعف حروف الالة الألف (٣١٨) . هاء السكت (٣١٩) . شبه الحركة بالحرف في منع
- الصرف والنسب (٣١٩) . الحرف المشدد يقع رويًا في الشعر المقيد (٣٢٠) . وانظر (٢٢٨)
- من هذا الجزء . اختلاف التوجيه في العروض (٣٢٠) . باب القود والحوكة والخوكة، هيز
- (٣٢١) .

٨٩ — باب محل الحركات من الحروف أم قبلها أم بعدها ٣٢١ — ٣٢٧

- عبر وشباه والتغير لما يتوقع (٣٢٤) وما بعدها . المسائل الصرفية يرجع فيها إلى النفس
- والحسن لا إلى الإجماع، وإجماع النحويين ليس حجة فيما (٣٢٦) .

٩٠ — باب الساكن والمتحرك ٣٢٨ — ٣٤٢

- الإشمام والروم (٣٢٨) . حروف الخمس يتبعها في الوقف صوت (٣٢٨) . التسكين
- في نحو فهو (٣٣٠) . الأشياء تجري على حقائقها في الوصل دون الوقف (٣٣١) . حركة
- النقاء الساكنين وحركة النقل وما مثلها (٣٣٢) وما بعدها . حركة الإتياع (٣٣٣) .
- أجوهك وأنبؤك وبأبها (٣٣٦) . همزة النذكر (٣٣٧) . علم في علم وبابه (٣٣٨) .
- «إنه من يتق ويصبر» يسكون القاف (٣٣٩) . تسكين المتحرك بحركة إعرابية (٣٤٠)
- وما بعدها .

٩١ — باب في مراجعة الأصل الأقرب دون الأبعد ٣٤٢ — ٣٤٥

- سودة ملحق بالم يحمى عن العرب (٣٤٣) .

٩٢ — باب في مراجعة أصل واستئناف فرع ٣٤٥ — ٣٤٧

النسب إلى حراء وشقاوة وعدوة (٣٤٦) .

٩٣ — باب فيما يراجع من الأصول مما لا يراجع ٣٤٧ — ٣٥٢

هيؤ وقضو ورؤ (٣٤٨) . تاء الافتعال ، وفيه التفتت النوى (٣٤٩) . قراءة أبي عمرو :
« يا صالح ابتنا » بتصحیح الياء (٣٥٠) . اجلواذ في اجلواذ (٣٥٠) .

٩٤ — باب في مراجعاتهم الأصول تارة وإهمالهم إياها أخرى ٣٥٢ — ٣٥٤

قوله تعالى : « يسبح له فيها بالغدق والآصال . رجال » يبناء (يسبح) للفعول (٣٥٣) . مسألة
« إنا منجوك وأهلك » (٣٥٣) وما بعدها .

٩٥ — باب في حمل الأصول على الفروع ٣٥٥ — ٣٥٦

المضمر أقوى حكما في باب الإضافة من المظهر (٣٥٥) .

٩٦ — باب في الحكم يقف بين الحكيمين ٣٥٦ — ٣٥٩

الكسرة في نحو غلامى ليست بإعراب ولا بناء (٣٥٦) . الرجل عند المؤلف بين المنصرف
وغير المنصرف ، وكذلك التثنية والجمع على حده (٣٥٧) وما بعدها . ما جاء غير جار على حد
الوصل ولا على حد الوقف (٣٥٨) وما بعدها .

٩٧ — باب في شجاعة العربية ٣٦٠ — ٤٤١

الحذف ٣٦٠ — ٣٨١

حذف الجملة (٣٦٠) وما بعدها .

حذف الاسم ٣٦٢ — ٣٧٩

حذف المبتدأ (٣٦٢) . حذف الخبر (٣٦٢) . حذف المضاف (٣٦٢) .
حذف المضاف إليه (٣٦٣) . ابدأ بهذا أول (٣٦٣) . بادى بدى (٣٦٤) .
قوله تعالى : « لله الأمر من قبل ومن بعد » (٣٦٥) . حذف الموصوف (٣٦٦) . منع حذفه
إذا كان الوصف جملة (٣٦٦) . منع حذف الموصوف إذا كان الوصف جازا أو مجرورا أو ظرفا
(٣٦٨) . حذف الصفة الجملة (٣٧٠) . قوله تعالى : « لقد تقطع بينكم » ، حذف الصفة
لدلالة الحسان (٣٧٠) . دلالة ملاسبات الكلام والنطاي به كتمكين الصوت وتقطيب الوجه

- (٣٧١) . حذف المفعول به (٣٧٢) . حذف الظرف (٣٧٢) . المحذوف في قوله تعالى :
 « فن شهد منكم الشهر فليصمه » (٣٧٣) . حذف المطفوف والمطفوف عليه (٣٧٣) . حذف
 المستثنى (٣٧٣) . حذف خبر إن مع النكرة (٣٧٣) . حذف خبر إن مع المعرفة عند البصريين
 (٣٧٤) . حذف المفعول الثاني في أز يدأ ظننته منطلقا (٣٧٤) . حذف خبر كان (٣٧٥) .
 حذف المنادى (٣٧٥) . لات أو ان (٣٧٧) . حذف التمييز (٣٧٨) . الحذف
 إنما يصلحه ويفسده غرض التكلم (٣٧٨) . حذف الحال (٣٧٨) . حذف المصدر
 (٣٧٩) . حذف الفضلة (٣٧٩) .

حذف الفعل ٣٧٩ — ٣٨١

- حذف الفعل مع الفاعل (٣٧٩) . حذف الفعل وحده (٣٧٩) . الرفع في قولهم :
 إنما أنت منطلقا (٣٨١) .

حذف الحرف ٣٨١ — ٣٨١

فصل في التقديم والتأخير ٣٨٢ — ٣٩٠

- تقديم المفعول به (٣٨٢) . تقديم المستثنى (٣٨٢) . تقديم خبر المبتدأ (٣٨٢) .
 تقديم خبر الأفعال الناجمة (٣٨٢) . تقديم المفعول لأجله (٣٨٣) . تقديم المفعول معه
 (٣٨٣) . لا يجوز الأخفش آتيتك وطلوع الشمس على المفعول معه (٣٨٣) . تقديم المطفوف
 على المطفوف عليه (٣٨٣) . تقديم التمييز (٣٨٤) . لا يجوز تقديم مرفوع على رافعه
 (٣٨٥) . ضروب من الكلام يتمتع بتقديمها كالصلة والصفة (٣٨٥) . تقديم المطفوف
 (٣٨٥) . تقديم جواب الشرط (٣٨٧) . لإجراء الشيء مجرى قبضه (٣٨٩) .

الفروق والفصول ٣٩٠ — ٤١١

- الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، وبين الفعل والفاعل بأجنبي ، وبين المبتدأ والخبر (٣٩٠) .
 تقديم معمول الصفة على الموصوف (٣٩١) . ركوب الشاعر الضرورة قد يدل على قوته وفصاحته
 (٣٩٢) . أشار فيها بتقديم وتأخير على غير وجهه (٣٩٣) . وما بعدها . فضته بحرقه سرجها
 فرسك (٣٩٤) . قوله تعالى : « فبشرناها بإسمحاق ومن وراء إسمحاق يعقوب » (٣٩٥) .
 الفصل بين الصفة والموصوف (٣٩٦) . بحث في صير الشأن (٣٩٧) . عمل ليس في الظرف
 وقوله تعالى : « ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم » (٤٠٠) . الفصل بين الصلة والموصول بأجنبي
 (٤٠٢) . الفصل بين المضاف والمضاف إليه (٤٠٤) . المقدّر قد يقيح ظهوره في اللفظ
 (٤٠٩) . الفصل بين الجازم والمجزوم (٤١٠) . الفصل بين الفعل وناصبه (٤١١) .

فصل في الحمل على المعنى ٤١١ — ٤٣٥

تذكير المؤنث (٤١١) . تأنيث المذكر (٤١٥) . قول عربي : جاءتني فاحتقرها (٤١٦) . وضع الواحد موضع الجماعة (٤١٩) . قوله تعالى : « ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه » (٤٢٣) . العطف على المعنى (٤٢٤) . رفع الفاعل بفعل محذوف (٤٢٤) . نصب المفعول بمضمر (٤٢٦) . العامل في البديل (٤٢٧) . حذف نون المشي في غير الإضافة (٤٣٠) . علقها تبتا وماء باردا (٤٣١) . عطف المنصوب على المجرور (٤٣٢) . وضع الفعل موضع المصدر (٤٣٣) . التضمين (٤٣٥) . وانظر (٣١٠) من هذا الجزء .

فصل في التحريف ٤٣٦ — ٤٤١

تغييرات النسب القياسية وغير القياسية (٤٣٦) . تغيير الأعلام (٤٣٦) . التغيير بالحذف (٤٣٧) .

تحريف الفعل ٤٣٨ — ٤٤٠

الحذف في المضعف نحو ظلت (٤٣٨) . بناء مثل اطمأن من الضرب (٤٣٩) . المقلوب (٤٣٩) . لم ألبه (٤٤٠) .

تحريف الحرف ٤٤٠ — ٤٤١

بن في بل ، وفم في ثم .

٩٨ — باب في فرق بين الحقيقة والمجاز ٤٤٢ — ٤٤٧

بنو فلان يلقونهم الطريق (٤٤٦) . قوله تعالى : « واسأل القرية » (٤٤٧) .

٩٩ — باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة ٤٤٧ — ٥٥٧

نحو قام زيد مجاز (٤٤٧) . خلق الله السموات مجاز (٤٤٩) . ضربت عمرا مجاز (٤٥٠) . لم وقع التوكيد في الكلام (٤٥٠) . حذف المضاف قياس عنده خلافا للأخفش (٤٥١) . حذف المضاف مع الإلباس (٤٥٢) . توكيد المجاز (٤٥٣) . « وكلم الله موسى تكليما » (٤٥٤) . « وأوتيت من كل شيء » (٤٥٦) . « وفوق كل ذي علم عليم » (٤٥٧) .

١٠٠ — باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأولى ، ما لم يدع داع إلى الترك

والتحول .

أوبعنى بل (٤٥٨) . أوبعنى الواو (٤٦٠) . « وأرسلناه إلى مائة ألف أريزيديون » (٤٦١) . « ذق إنك أنت العزيز الكريم » (٤٦١) . زيادة واو العطف (٤٦٢) . هل في معنى

قد (٤٦٢) • لا ينصب المضارع في جواب الاستفهام التقريري، الاستفهام التقريري ينقل
التنفي إلى الإثبات والإثبات إلى التنفي (٤٦٣) وما بعدها •

١٠١ — باب في إيراد المعنى المراد، بغير اللفظ المعتاد ٤٦٦ — ٤٦٩

الخبير وفي تصغير الخبر، وألفاظ عن ابن السكيت (٤٦٦) • «خاسوا خلال الديار»
في بخاسوا (٤٦٦) • طريقة لأبي مهدية في الأذان (٤٦٦) • الاختلاف في رواية الأشعار
والحكايث (٤٦٨) • قول أبي علي "فيم يفهم عنه إذا أجابه بعبارة دون عبارة تمامًا، وقصة
للحسن البصري في ذلك (٤٦٨) • عبارة لسبويه لم يتوخ فيها الدقة (٤٦٩) •

١٠٢ — باب في ملاطفة الصنعة ٤٧٠ — ٤٧٣

أبر وأدل (٤٧٠) دل "وحق" (٤٧١) • إعلال قام وباع (٤٧١) • ست والنات
(٤٧٢) •

١٠٣ — باب في التجريد ٤٧٣ — ٤٧٦

استعمال من في التجريد (٤٧٤) • استعمال الباء وفي في التجريد (٤٧٥) • رأى في معنى
الإنسان (٤٧٦) •

١٠٤ — باب في غلبة الزائد للأصل ٤٧٧ — ٤٨٠

حذف الحرف الأصلي للزائد ذي المعنى (٤٧٧) • قرئت من القرنة (٤٧٩) •

١٠٥ — باب في أن ما لا يكون للأمر وحده يكون له إذا ضام غيره

٤٨٠ — ٤٨٤

الزائد في أول الكلمة قد يكون للإلحاق إذا انضم إليه غيره (٤٨٠) • حرف الله إذا جاور
الطرف لا يكون للإلحاق (٤٨١) • ما جاء على إفعال من غير المصادر (٤٨٢) • ما جاء على
أفعال وصفا للقرء (٤٨٢) • ما جاء على أفعال بضم امسرة (٤٨٢) • الألف لا تكون
للإلحاق حشا (٤٨٣) • مثل طومار وديماس ملحق (٤٨٤) •

١٠٦ — باب في أضعف المعتلين ٤٨٤ — ٤٨٧

سراة وسراة ففتح السين وضما في جمع سرى (٤٨٥) • مشابة اللام للزائد (٤٨٦) •
مظاهر لأضعف اللام (٤٨٧) •

١٠٧ — باب في الغرض في مسائل التصريف ٤٨٧ — ٤٨٨

فيعول وفعلول من شويت، ونحو هذا ، (٤٨٨) .

١٠٨ — باب في اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه أيمازان

جميعا فيه، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه ؟ ٤٨٨ — ٤٩٢

قد يجيب العالم في الشيء الواحد بأجوبة وإن كان بعضها أقوى من بعض (٤٩١) . ربما أفتى
العالم بالوجه الضعيف عنده (٤٩٢) .

١٠٩ — باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق ٤٩٣ — ٤٩٧

إعلال قائل وبائع (٤٩٣) . يوم راح ورجل خاف (٤٩٣) . الجمع بين الساكنين

(٤٩٣) . التقاء الساكنين في الوقف (٤٩٦) . التقاء الساكنين في لغة العجم (٤٩٧)

وزن أهرقت (٤٩٧) .